مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

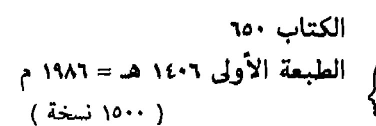
الجزء السادس عشر

عبيد الله بن أبي بكرة - عروة بن رويم

تحقيق

مأمون الصاغرجي

دار الفكر



الكتاب ٦٥٠

الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

(١٥٠٠ نسخة)

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤

هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقياً : فكر - تلكس Tx FKR 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية

الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

١ ـ عُبَيدُ اللهِ بنُ أبي بَكْرَة

واسمه نُفَيع ، ويقال : مَسْروح ، أبو حاتم الثقفيّ

أحد الكرام المذكورين ؛ ولي قضاءَ البصرة وإمْرَة سِجِسْتان وقضاءَها ؛ ووفد على عبد الملك بن مروان .

حدّث عبيدُ الله بن أبي بكرة عن أبيه أبي بكرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ رأى أنه يشربُ لبناً فهو على الفِطْرة ، ومَنْ رأى عليه درعاً من حديد فهو في حصن من دينه ، ومن رأى أنه يبني بناء فهو يبني من عمل الخير بعمله ، ومن رأى أنه غرِق فهو في النار ، ومن رآني فقد رآني فإنَّ الشيطان لا يتشبَّه بي .

وحدّث عن أبيه عن النبيّ ﷺ قال :

اثنتانِ[1] يعجِّلُها الله في الدنيا : البَغْيُ وعقوقُ الوالدين .

ولد عبيدُ الله وعبدُ الرحمن ابنا أبي بكرة سنة أربع عشرة .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : كتب أبي وكتبتُ له إلى عبيد الله بن أبي بكرة ، وهو قاضي سِجِسْتان : أنْ لا تحكمْ بين اثنين وأنت غضبان ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يحكم أحدٌ وهو غَضْبان .

---

(١) في الأصل (اثنين) وفي التاريخ (اثنتين) .

بعث الحجاجُ عبيدَ الله بن أبي بكرة إلى عبد الملك يسأله أن يولّيه خُراسان أو سِجِسْتان ، فقال عبد الملك لعبيد الله : إن شئت جمعتها لك ؟ فقال : لاحاجة لي فيها ، إني لاأخون رجلاً بعثني في حاجته ، فقال : ماكنت لأعزل أمية للحجاج . ثم إنه ولّى الحجّاج سِجِسْتان وخُراسان .

قال أبو جَمْرة الضُّبَعي :

أتى علينا زمانٌ ونحن لانغسلُ أثَر الغائط والبول ، حتى كان أوّلَ مَنْ رأيتُ غسل عُبيدُ الله بن أبي بكرة ، كنا نقول : انظروا إلى هذا الأحمق يغسلُ استه .

كان عبد الملك بن مروان يكتب إلى الحجاج : لاتولِّ عبيدَ الله بن أبي بكرة خراجاً فإنه أرْيحيّ .

دخل عبيد الله بن أبي بكرة على الحجّاج ، وفي إصبعه خاتم ، فقال له : ياعبيد الله على كم ختمت بخاتمك [٢/آ] هذا ؟ قال : على ثلاثين ألف ألف ، قال : ففيم أتلفتها ؟ قال : في تزويج الغفائل[١] والمكافأة بالصنائع ، وأكل الحار ، وشرب القار ، قال : أراك صَليفاً[٢]! قال : ذاك أصلحك الله ، لأني لاآكلُ إلاّ على بناء[٣] ، ولاأجامعُ إلا على شهوة ، فإذا كان الليلُ روّيْتُ قدمي زنبقاً ، ورأسي بَنَفْسَجاً ، يصعدُ هذا ، ويحدِرُ هذا ، فالتقيا في المِعدة ، فعقدا الشَّحْم .

قال رجل لعبيد الله بن أبي بكرة : ماتقول في موت الوالد ؟ قال : ملك حادث ، قال : فموت الأخ ؟ قال : قصُّ الجناح ، قال : فموت الزوج ؟ قال : عرسٌ جديد ، قال : فموت الولد ؟ قال صدعٌ في الفؤاد لايُجْبَر ، ثم أنشد أبو الأشهب هَوْذَة بن خليفة بن عبد الرحمن لبعضهم :

لولا أميةُ لم أجزَعْ من العدمِ ولم أجُبْ في الليالي حِنْدِسَ الظلمِ

---

(١) قال ابن عساكر في آخر الخبر : قال القاضي : الغفائل جمع غفيلة ، والغفيلة درة البحر ، وبها سميت المرأة لكرمها وشرفها .

(٢) الصليف : من الصَّلَف وهو مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً . اللسان (صلف) .

(٣) يقال : بنى الطعام لحمه بناء : إذا أنبته وعظم من الأكل . اللسان (بنى) .

وزادني رغبــــةً في العيش معرفتي ذُلَّ اليتيمــةِ يجفُـوهــا ذوو الرحِمِ
أحــاذرُ الفقْرَ يــومــاً أنْ يَلِمَّ بهــا فيهتـــــكَ السِّتْرَ من لحمٍ على وضَمِ
تهـوى حيـاتي وأهْـوى مَوْتَهـا شفقـاً والمــوتُ أكرمُ نـــزّالٍ على الحُرَمِ

قال عبيدُ الله بن أبي بكرة : موتُ الأخِ قاصمة الظهر .

لقي عبيد الله بن أبي بكرة سعيد بن عثمان بن عفان وقد ولاّه معاويةُ خراسان ، فاستبـذَّ[1] هيئته فقال : ابن عثمان بن عفان ووالي خراسان ! ؟ ليس معك إلا ما أرى ؟ ثم كتب له كتابا إلى وكيله سليم الناصح يأمره فيه أن يدفع إليـه ـ أحسبُـه قـال : عشرين ألفـاً ، وعشرين بعيراً ، ومن كُلِّ شيءٍ عشرين عشرين ـ فلمَّا قدم حمله إليه سليم ، وكان سعيد بن عثمان قد استخفَّ بالرُّقْعة ، ثم أرسل بها بَعْدَ إلى سليم . فلما حمل إليه ما حمل قال سعيد : [من الكامل]

لا تحقرنَّ صحيفــةً مختــومــةً وانظر بمـا فيهـا فكاكُ الخـاتمِ
إنَّ الغيــوبَ عليكمُ محجــوبــةٌ إلاَّ تَظَنِّي جــاهــلٍ أو عــالمِ

نـازع عبيــدُ الله بن أبي بكرة المهلَّبَ بنَ أبي صُفْرة في ضيعتَيْن من نهر عــدي ، فقــال المهلب : والله لئن دخلتها لاترجع إلى أهلك أبداً ، قال : فغدا إليها [٢/ب] ابنُ أبي بكرة في أربعِ مئةٍ من مُضر ، فقال المهلب : ياأبا حاتم ، مـا كنت أراك تبلغُ هـذا كلَّـه ، قـال : إنـك أتيت الأمر من غير وجهه ، قال : فأنا آتيه من وجهه وأسألكها ، قال : فهي لك .

كان عُبيد الله بن أبي بكرة من الأجواد ، فـاشترى يومـاً جـاريـة نفيسـة بمـال عظيم ، فطلب دابة تُحمل عليها ، فجاء رجلٌ على دابة ، فنزل عنها فحملها ، فقـال لـه عبيـد الله : اذهبْ بها إلى منزلك .

وباع ابنه ثابت بن عُبيد الله بن أبي بكرة دار الصفاق من مقاتل بن مِسْمَع بستة آلاف دينار ، ثم اقتضاه ، فلزِمه في دار أبيه ، ورآه عبيد الله فقال : مالك ؟ قـال : حبسني ابنـك بثمن دار الصفاق ، فقال له : ياثابت ! مـا وجـدت لغرمـائـك مَحْبِسـاً إلاَّ داري ، ادفَعْ إليـه صكَّه وأُعَوِّضك .

---

(١) أي وجده رث الهيئة سيِّئ الحال . اللسان (بذّ) .

دخلت أعرابية على عبيد الله بن أبي بكرة بالبصرة ، فوقفت بين السِّماطَيْن ، فقالت : أصلح الله الأمير وأمتع به ، حدرَتْنا إليكَ سنة ، اشتدَّ بلاؤها ، وانكشف غطاؤها ، أقودُ صِبْيَةً صغاراً ، وأُجري كباراً ، تخفضنا خافضة ، وترفعنا رافعة ، لِمُلِمَّاتٍ من الدهر بَرَيْنَ عظمي ، وأذهبن لحمي ، وتركْنَني والِهاً ، أذوذُ بالحضيض ، قد ضاق بي البلدُ العريض ، فسألتُ في أحياء العرب ، مَنِ المرتجى غَيْثُه ، والمُعْطَى سائلُه ، والمُكْفِي نائلُه ، فدُلِلْتُ عليك أصلحك الله ، وأنا امرأة من هوزان ، قد مات الوالد ، وغاب الوافد ، وأنت بعد الله غياثي ومنتهى أملي ، فافعل بي إحدى ثلاث خِصال : إمَّا أن تردَّني إلى بلدي ، أو تحسن لي صَفَدي[1] ، أو تقيم لي أَوَدي ؟ فقال : بل أجمعهنَّ لكِ وحُبًّا . فلم يزَلْ يُجري عليها كما يجري على عياله حتى مات .

وكان عُبيد الله يُنفق على جيرانه ، فينفق على أربعين داراً عن يمينه ، وأربعين داراً عن يساره ، وأربعين داراً أمامه ، وأربعين داراً من ورَاء داره ، سائر نفقاتهم السنة كلّها ، ويبعثُ إليهم في كل عيد التُّحف والأضاحي والكسوة ، ويزوِّجُ مَنْ [٣/آ] أراد التزويج منهم ، ويُصْدِقُ عنهم مهورَ نسائهم ، وكان يعتق في كل عيد مئة عبد سوى ما يعتق في السنة كُلِّها .

أصاب رجلاً من العتيك[2] تشنُّجٌ في أعصابه ، وكان وجيهاً ، فأتى ناسٌ من قومه عبيدَ الله بن أبي بكرة فقالوا له : إن فلاناً صاحبنا أصابه تشنُّجٌ في أعصابه ، ونُعت له ألبانُ الجواميس يستنقع فيها أياماً متتابعة ، وقد أُخبرنا أنَّ لك جواميس ؛ فأقبل على وكيله فقال : كم لنا منها يالطف ؟ قال : ثلاث مئة ، قال : اصرفْها إليهم ؛ فقالوا : رحمك الله ، إنا نحتاج إلى بعضها عاريةً ، إذا استغنى صاحبُنا عنها رُدَّتْ ، قال : نحن لانعير الجواميس ، وقد أهديتُها لصاحبكم .

وجّه محمد بن المهلّب بن أبي صُفْرة إلى عُبيد الله بن أبي بكرة أنه أصابَتْني عِلّة ، فوُصِف لي لبنُ البقر ، فابعث إليَّ ببقرة أشرب من لبنها ؛ قال : فبعث إليَّ بسبع مئة بقرة ورعاتها ، وقال : القرية التي ترعى فيها لك .

---

(١) الصفد : العطاء . اللسان (صفد) .

(٢) العتيك : فخذٌ من الأزد ؛ منهم ابن المهلّب بن أبي صفرة ، والخبر التالي يشير إليه .

رأى عبيدُ الله بن أبي بكرة على أبي الأسود الدؤلي[1] جُبَّةً رثَّة ، كان يُكثرُ لبسها ، فقال : ياأبا الأسود ! أما تَمَلُّ هذه الجُبَّة ؟ فقال : رُبَّ مملولٍ لا يُستطاع فراقه ؛ فبعث إليه بمئة ثوب ، فقال أبو الأسود : [من الطويل]

كساني ولم أستكسِه فحمدتُه ... أخٌ لكَ يُعطيك الجزيلَ وناصِرُ
وإنَّ أحقَّ الناسِ إنْ كنت شاكراً ... بشكركَ مَنْ أعطاك والعِرْضُ وافرُ

قدم يزيدُ بن مُفرِّغ الحِمْيَري على عُبيد الله بن أبي بكرة بسجِسْتان فقال له : يابن مُفرِّغ ، اصدُقْني عن نفسك ، قال : أفعل ، أصلح الله الأمير ، قال : ماذا قلت لها حين رحلْتَ [إليّ][2]؟ قال : قلت : يانفس ترحلين إلى واحدِ أهل الأرض كرماً ونائلاً ، فإن ألفيتِه كثير الزائر والغاشية فهي ثلاثون ألفاً ، وإن ألفيتِه قد خفَّ زوّاره ، وكثرت جبايته ، ودرَّ خراجه ، وصلحت أطرافه فهي خمسون ألفاً [٣/ب] فوقفت الأُمْنِيَّة عندها ، قال : فهذا كان قولك حين رحلت ، فما قلتَ حين حللت ؟ قال : أيستُ من الخمسين ، ولم أحدِّث نفسي بالثلاثين ، ورجوتُ العشرين رجاء كرجا[3] ، غير أني طمعت ، والطمع أخو الرجاء ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : رأيت باب الأمير كأنه مشهدُ المصلّى يومَ العيد ، ورأيت أكثر زوّاره أهل المروءة والثروة ، وعلمت أنَّ هؤلاء لا يقيهم القليل ، ورأيتُ بعدُ مَنْ يرِدُ عليه أكثر ممن يصدر من عنده ، ورأيته يلقاهم بوجه بسيط وعريكة ليِّنة ، ورأيته يصبر على طول الكلام وكثرة السؤال ، وكل هذه الخلال تقطع ظهر المتخلف ويحظى بها السابق ، فضحك عبيد الله وأمر له به[4] .

وانصرف إلى البصرة فأتاه إخوانه والمُسلِّمون عليه ، وسألوه عن صنيع عبيد الله وبرّه به فقال :

[من الطويل]

---

(١) ويقال فيه « الدُّؤلي » وبالتسهيل في كليهما . انظر سير أعلام النبلاء ٨٥/٤ ، ٨٦ في ترجمة أبي الأسود .

(٢) مابين المعقوفين من التاريخ (س.) ٣٧٦/١٠ ب .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، ولعل الصواب : « حرجاً » وهو الضيق والقلق الذي لاتطمئن إليه النفس .

(٤) في الأصل وضع فوق كلمة (به) ضبة ، وليست اللفظة في التاريخ (د) .

يُسائلني أهلُ العراقِ عن الندى فقلتُ : عبيدُ الله حِلْفُ المكارمِ
فتًى حاتِميٌّ في سِجِسْتانَ دارُهُ وحسبُكَ منهُ أنْ يكونَ كحاتِمِ
سما لبناءِ المكرُماتِ فنالها بشدَّةِ ضرغامٍ وبذلِ الدَّراهمِ[1]

كان من جودِ [ابن] أبي بكرة أن أقبل من نَعْمان[2] فعطش ، فلما كان بالْخُرَيْبَة[3] استسقى من منزلِ امرأةٍ ، فأخرجَتْ كوزاً وقدحاً ، وقامت خلف الباب فقالت : تنحَّوْا عن الباب وليَلِ أخذَهُ مني بعضُ غلمانكم ، فإني امرأة من العرب ، ماتت خادمتي منذ أيام ، فتنحَّوا ، وأخذ بعضُ الغلمان الكوز ، فشرب وقال لغلامه : احمِلْ إليها عشرة آلاف درهم ، فقالت : سبحان الله ! تسخرُ بي ! قال : احملوا إليها عشرين ألفاً ، قالت : أسأل الله العافية ، فقال : ياأمة الله ، كأنك لاترينا أهلاً أنْ تقبلي منا ، احمِلْ إليها ثلاثين ألفاً ؛ فما أمسَتْ حتى كثر خُطَّابُها .

دخل الفرزدق على عبيد الله بن أبي بكرة يعودُه وعنده متطبِّب يذوفُ[4] له تِرْياقاً فأنشأ الفرزدق يقول : [٤/آ]

ياطالبَ الطبِّ من داءٍ تخوَّنَهُ إنَّ الطبيبَ الذي أبلاكَ بالداء
هو الطبيبُ فمنه البُرْءُ فالتمسَنْ لامَنْ يذوفُ له الترياقَ بالماء[5]

فقال عبيد الله : والله لاأشربُه أبداً ؛ فما أمسى حتى وجد العافية .

توفي عُبيد الله بن أبي بكرة بسِجِسْتان سنة تسع وسبعين ، وقيل : سنة ثمانين . قالوا : وكان عبيد الله جاء إلى سِجِسْتان فوهن وخار وأهلك جنده ، وكان سلك مضيقاً فأخذ عليه ، فهلك جنده .

---

(١) الأبيات في الأغاني ٧١/١٧ ط بولاق .

(٢) نعمان : واد قريب من الفرات على أرض الشام ، وقيل : قرب الكوفة من ناحية البادية . انظر معجم البلدان .

(٣) الخريبة : موضع بالبصرة على طرف البر . انظر معجم البلدان .

(٤) يذوف : يخلط . من ذاف لغة في داف ، وأكثر مايكون في الدواء والطيب . اللسان (ذوف) .

(٥) ليس البيتان في الديوان .

قالوا : ومات ببُسْت[1] كَمَداً لِما أصابه ونال العدوُّ منه ، ويقال : اشتكى أذنه . ومات سنة ثمانين .

٢ ـ عُبَيدُ اللهِ بنُ يحيى بنِ خاقان
ابن عُرْطوج أبو الحسن التركي

وزير المتوكل ، قدم مع المتوكل دمشق ، وقدمها مرة أخرى منكوباً حين نفاه المستعينُ إلى بَرْقة[2] سنة ثمانٍ وأربعين ومئتين ، وعاد إلى بغداد سنة ثلاث وخمسين ومئتين بعد أن حجَّ ؛ واستوزره المعتمد سنة ست وخمسين ومئتين .

حدّث عبيد الله عن أبيه قال :

حضرت الحسن بن سهل ، وجاءه رجل يستشفع يبغي حاجة فقضاها ، فأقبل الرجل يشكره فقال له الحسن بن سهل : علامَا[3] تشكرنا ؟ ونحن نرى أن للجاه زكاة ، كما أن للمال زكاة ، ثم أنشأ الحسن يقول : [من الكامل]

فُرِضَتْ عليَّ زكاةُ ماملكَتْ يدي ... وزكاةُ جاهي أنْ أعينَ وأشفعا
فإذا ملَكْتَ فجُدْ فإنْ لَمْ تستطعْ ... فاجهَدْ بوُسعِكَ كُلِّه أنْ تنفعا

اعتلَّ عبيدُ الله بن يحيى بن خاقان فأمر المتوكلُ الفتحَ أن يعوده ، فأتاه فقال : إنَّ أمير المؤمنين يسأل عن عِلَّتك ؟ فقال عُبيد الله : [من الهزج]

عليلٌ من مكانين ... من الأسقامِ والدَّيْنِ
وفي هذينِ لي شغلٌ ... وحَسْبي شُغْلُ هذينِ

فأمر له المتوكل بألف ألف درهم .

---

(١) بست : مدينة بين سجستان وغزنين وهراة ، وهي كثيرة الأنهار والبساتين . انظر معجم البلدان .

(٢) برقة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقيَة . (معجم البلدان) وهو هضبة برقة شمال ليبيا على ساحل البحر المتوسط . وهي مدينة بنغازي اليوم .

(٣) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الألف في « ما » المجرورة قليل شاذ . انظر البيان والتبيين ١٢٥/٣ والخزانة ٩٩/٦ وما بعدها بتحقيق هارون .

[٤/ب] قال محمد بن أحمد بن الخصيب :

كانت في والدي رَقْدَةٌ[1] لا أحتملها ، فضوَيْتُ[2] إلى عُبيد الله بن يحيى بن خاقان فقبلني بأحسن قبول ، وحلَلتُ منه محلَّ والده ، فقال لي يوماً : اخرُجْ إلى شيخ يقف كثيراً على الباب ، ولا يترجَّل إذا رآني ، فقل له : قد ألححتَ عليَّ وأنت ثقيل على قلبي ، فليس لك عندي عملٌ ولا عائد ، فانصرِفْ عني وإلاَّ حبستُكَ سنة ، وقرَنَ بي من يرتئيه من غلمانه ، فخرجتُ فأدَّيت إليه الرسالة فقال : والله ما أدري ممَّنْ أتعجب ، أمِنَ المرسِل بهذه الرسالة أم من المرسَل ؟ قل له : أمَّا تبرُّمُكَ بي ، واستثقالك لي ، فوالله ما أتيتُ قصداً لك ، ولا رغبةً إليك في سواد ليل ولا ضوء نهار ، ولكنك أُجلستَ في طريق أرزاقنا فلا بدَّ من الاجتياز بك ، وإنْ كان رجاءُ العاقل منوطاً بالله دونك ، وليس لك إعطاء ما منع الله ، ولا مَنْعُ ما أعطى . ثم تضاحك ، وقال : وأعجبُ ما في رسالتك تواعدك إياي بحبسي سنة ، فيا وَيْحك ، مَنْ مَلَّكَكَ الزمان المستقبل حتى تتحكم فيَّ هذا التحكم ؟ وتتوعَّد به هذا التوعُّد ؟ ولعلَّه يجري عليك فيه من المكروه أكثر مما نوَيْتَه لي .

وكانت إشارته ، وفحوى كلامه يدلاَّنِ على استصغارِ مواردِ أمورنا ومصادرها ؛ فدخلتُ إليه فقال لي : ما أجابك به ؟ فقلت : هو مجنون ، فقال : لا تغالِطْني فيه ، هو يعقل إلاَّ أنه حسَنُ الكلام ، فبحياتي لمَّا قصَصْتَ لي جوابه ، فقابلتُ جهةً من الدار ، وأعدتُ عليه جميع ما تكلَّم به ، فقال : قد والله ابتُليتُ به . وركب ، فتلقَّاهُ بمثل ما كان تلقَّاه ، ودخل عبيدُ الله إلى أمير المؤمنين ، فما أطال حتى خرج إليَّ غلامٌ له ، كان يدخل بدخوله ، فقال : الشيخ الذي كلَّمْتَهُ اليوم وأجابَك ؛ فبعثتُ إليه مَنْ جاء به ، فسار به مسرعاً حتى أدخله إلى أمير المؤمنين ، وقام مقدار ساعة ثم خرج ومعه ثلاث توقيعات [٥/آ] بين أصابعه ، فقال لي : يشكر الله عزَّ وجلَّ ولأمير المؤمنين . ومضى .

وانتظرت الوزير على عادتي حتى خرج ، فوالله ما صبر إلى دخول داره حتى حدثني بحديثه في الطريق ، قال : دخلت وقد غلب عليَّ الغيظ من رسالة هذا الشيخ لأنه خلط فيها التألُّه وما بُنيت عليه الدنيا من سِرِّ تقلُّبها ، فبعض الرسالة يحرِّكني على مساءته ،

---

(١) الرقدة : النَّوْمة . اللسان (رقد) .

(٢) ضويت : لجأت وانضمت إليه . اللسان (ضوى) .

وبعضها يقفني عنه ، فوقفت بين يـدي أمير المؤمنين ، فـألقى إليَّ كتـابَ عـاملِ بريـد الثغر يخبر بوفـاة عـامل الخراج بـه ، وقـال : مَنْ ترى أن يُنقل إلى العمل ؟ وكان هـذا العمـل في أيام المتوكل غزير الإنفاق كثير المال لما يحمله إليه المتوكل من الأموال للغزاة ومصالح الثغر ، ففكرتُ ساعةً ، فقال : ماظننتك على هذا التخلُّف ، ولقد توهَّمت أن في خـاطرك السـاعـة مئـةً يصلحـون لمثلـه ، فقلت لـه : على البـاب شيـخ يصلـح إن قبلَتْـهُ عينُ أمير المـؤمنين ، فاستحضره ، فلمَّا تأمَّله قال : مـاأحسنَ مـااخترت ! قـد قبلَتْـه نفسي ، فعلمتُ أنَّ الأمر على ماذكره لي في رسالته معك ، فقال له المتوكل : كيف بك إذا ندَبْنـاكَ لموضعٍ يهمُّنـا ، قـال : أستفرغُ جهدي ، والجهد عاذر ، قـال : صـدقت ، وقِّع لـه السـاعـةَ بتقليـده ، وأخْـذِ الرزقِ المرسوم فيه له ، ففعلت ، فقال : ياأمير المؤمنين ! قد أخلقَتْ حـالي بعطلتي ، فـإن رأى أن ينهضني بمعونة . فقال : وقِّع له بألف دينار معونة . ففعلت ، فقـال لـه أميرُ المؤمنين : بـادِرْ إلى الناحية ، فقال : يكتبُ لي بإزاحة عِلَّة مَنْ يتوجه معي في أرزاقهم ؟ قال : اكتُبْ لـه ، فخرج بثلاث توقيعات ، ومارأيت في نفسه انخفاضاً ولاتذلُّلاً ، وكأن أمير المؤمنين قضاه دَيْناً يجبُ له الخروج إليه منه .

قال أحمد بن إسرائيل :

صِرتُ يـومـاً إلى عبيـد الله بن يحيى بن خـاقـان ، فلمـا صِرتُ في صحن الـدار رأيتـه مضطجعـاً على مُصَـلاَّه مـوليـاً ظهره بـاب مجلسـه [٥/ب] فهممتُ بـالرجـوع ، فقـال لي الحاجب : ادْخُلْ فإنه منتبه ، فلما سمع حِسِّي جلس ، فقلت : حسبتـك نـائمـاً ، قـال : لا ، ولكني كنت مفكِّراً ، قلت : في مـاذا ؟ قـال : في أمر الـدنيـا وصـلاحهـا في هـذا الـوقت واستوائها ، ودرور الأموال ، وأمْنِ السُّبُل وعزِّ الخلافة ؛ فعلمتُ أنهـا أمكر وأنكر وأغـدر من أن يدوم صفاؤها لأحد . فدعوتُ له وانصرفت ، فمـا مضَتْ أربعون ليلـة حتى قتل المتوكل ، ونزل به من النَّفْيِ مانزل .

تقلَّد عبيد الله بن يحيى بن خاقـان الوزارة مرتين ، ونفي في وقت النكبـة إلى بَرْقـة ، فـاجتـاز بـدمشق وعيسى بن الشيخ يتقلـدهـا ، فلقيـه عيسى وترجَّـل لـه ، وأعظمـه وبَرَّه وحدثه ، حتى كان عبيد الله يسير بـالليل في قُبَّـة ، وعيسى يسير بين يـديـه الليلَ كُلَّـه على ظهر دابته ؛ فـأصبح عبيـد الله ووجَّـه إلى عيسى بن الشيخ يسـألـه عن خبره ومبيتـه ، وهو

لا يشكُّ أنه كان أيضاً في قُبَّة ، فقيل له : إنه كان بين يديه يسير على ظهر دابته منذ أول الليل إلى الساعة ، فلما تقلَّد عُبيد الله بن يحيى الوزارةَ المرَّة الثانية ، حفظ له ذلك ، وقلَّده الدِّيارَ البكرية وإِرْمِينِيَة .

قال محمد بن علي القَنْبَرِي الهَمْداني ـ من ولد قَنْبَر مولى عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ـ يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان : [من البسيط]

إلى الوزير عبيد الله مَقْصِدُها	أعني ابنَ يحيى حياةَ الدينِ والكرمِ
إذا رمَيْتُ برَحْلي في ذُراه فلا	نلتُ المُنَى منه إنْ لمْ تَشْرَقِي بدمِ
وليس ذاكَ لجرمٍ منك أعلمُه	ولا لجهلٍ بما أسديتَ من نِعَمِ
لكنَّه فعلُ شمَّاخٍ بناقتِه	لدى عَرَابَةَ إذ أدَّتْهُ للأُطُمِ

قال المبرد : أنشدني عاصم بن وهب البُرْجُميّ : [من الطويل]

نظرتُ إلى يحيى بنِ خاقانَ مقبلاً	فشبَّهْتُه في المُلْك يحيى بنَ خالدِ
ومرَّ عبيدُ الله يشبهُ جعفراً	فأكرمْ بمولودٍ وأكرمْ بوالدِ
جمعتُ بذا المعنى معانٍ كثيرةً	ولم أُفسدِ المعنى بطول القصائدِ[1]

[٦/آ] قيل : إن عُبيد الله بن يحيى بن خاقان لعب في الميدان مع خادمٍ له يقال له : رشيق ، فصدمه فسقط عبيدُ الله عن فرسه ، ومات من يومه ، وصلَّى عليه الموفق ، ومشى في جنازته في ذي القعدة سنة ثلاثٍ وستين ومئتين ، وقيل توفي سنة ستٍ وستين ومئتين .

---

(١) قوله : « معانٍ » عامله الشاعر كما يعامل في حالتي الرفع والجر ، وهو جائز في الاسم المنقوص . انظر شرح شافية ابن الحاجب ١٨٣/٣

٣ ـ عَبيدةُ[1] بنُ عثمان
ويقال : عَبِيدة الثقفي الفقيه

من أهل دمشق .

حدّث عن يحيى بن حمزة ، عن بُرْد بن سِنان

أنّ يزيد بن الوليد أرسل إلى نافع مولى ابن عمر فسألـه ، فقـال : سمعت عبـد الله بن عُمر يحـدّث أنّ رسولَ الله ﷺ قـال : مَنْ شرب في إنـاءٍ من ذهب أو فِضّـة فـإنما يجرجرُ في بطنه ناراً .

وعَبيدة بفتح العين وكسر الباء .

قال عَبيدة :

كان الرجل يكتفي من العبادة بالنظر إلى الأوزاعي إذا رآه مصلّياً أو رآه قاعداً .

٤ ـ عَبيدةُ بنُ أبي المهاجر
ويقال ابن المهاجر البكري

والد يزيد بن عَبيدة ، من أهل دمشق

قـال عَبيـدة بن أبي المهـاجر : سمعتُ معـاويـةَ بن أبي سفيـان على هـذا المنبر ، قـال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن رجلاً كان يعمل السيئـات وقتل سبعـةً وتسعين نفسـاً كلهـا تُقتل ظلمـاً بغير حقّ ، فخرج فأتى ديرانياً فقال : يـا راهب ، إن الآخر قتل سبعـة وتسعين نفسـاً كلها تُقتل ظلمـاً بغير حق ، فهل له من توبة ؟ قال : لا ليس لك توبة ، فضربـه فقتلـه ؛ ثم جـاء آخرَ فقـال له : يا راهب ، إن الآخر قد قتل ثمانية وتسعين نفساً ، كلُّها تُقتل ظلمـاً بغير حق ، فهل لـه من توبة ؟ فقال : لا ، ليست له توبـة ، قـال : فضربـهُ فقتلـه ؛ ثم أتى آخرَ فقـال لـه : إن

---

(١) أثبت المختصر بجانب الاسم مانصه : بفتح العين وكسر الباء .

الآخر قتل تسعة وتسعين نفساً ، كلُّها تُقتل ظلماً بغير حق ، فهل له من توبة ؟ فقال له : لا ، فضربه فقتله ؛ ثم أتى راهباً آخر فقال له : إن الآخر لم يدع من الشر شيئاً [٦/ب] إلاَّ قد عمله ، قد قتل مئة نفس كلُّها تقتل ظلماً بغير حق ، فهل له من توبة ؟ فقال له : والله لئن قلت لك : إنَّ الله لا يتوب على من تاب إليه ، لقد كذبت ، ها هنا دير فيه قوم متعبدون ، فَأْتِهم فاعبدِ الله معهم ، فخرج تائباً ، حتى إذا كان في نصف الطريق بعث الله إليه ملكاً فقبض نفسه ، فحضرته ملائكةُ العذاب وملائكةُ الرحمة ، فاختصموا فيه ، فبعث اللهُ إليهم ملَكاً ، فقال لهم : إلى أي الفريقين كان أقرب ، فهو منها ، فقاسوا ما بينهما فوجدوه أقرب إلى قرية التوّابين مقيس أنملة ، فغفر له .

وعَبيدة بفتح العين وكسر الباء .

حدَّث سعيد بن عبد العزيز

أن الوليد بن عبد الملك كان يؤخر الظهر والعصر ، فلما ولي سليمان كتب إلى الناس عن رأي عمر بن عبد العزيز ، أن الصلاة كانت قد أميتت فأحيوها ؛ قال سعيد : فبعث والي الجند إلى عَبيدة بن المهاجر فسأله عن الوقت الذي كان يصلّى فيه على عهد معاوية وأصحاب رسول الله ﷺ فأخبرهم بالوقت الذي يصلّى عليه اليوم بدمشق الظهر والعصر .

وفي حديث :

فأراهم عَبيدةُ بنُ المهاجر وقتَ الصلاة في خلافةِ معاويةَ في المقسلاط[1] . قال سعيد : وهو وقتنا هذا ـ يعني الظهر والعصر .

---

(١) المقسلاط : موضع النحاسين بدمشق ، وهو البَريص الذي ذكره حسان بن ثابت في شعره ، وهو الموضع الذي التقى فيه أبو عبيدة وخالد بن الوليد بعد فتح مدينة دمشق . انظر فتوح البلدان للبلاذري ١٢٢

٥ ـ عُبَيْدَةُ[1] بنُ أشعبِ الطَّمَع
ويقال : عَبيدة

حجازيٌّ مدني ، قدم دمشق حين وليها إبراهيم بن المهدي .

عن إبراهيم بن المهدي

أن الرشيد لما ولاَّه دمشق بعث إليه عبيدةَ بن أشعب ، وكان يقدم عليه من الحجاز ، وأراد أن يطرفه به ، فقدم عليه . قال إبراهيم : وكان يحدثني من حديث أبيه بالطرائف ، وعادلته يوماً وأنا خارج من دمشق في قُبَّة على بغل لألهو بحديثه ، فأصابنا في الطريق برد شديد ، فدعوتُ بدُوَّاجِ سَمُّور لألبسه[2] فأُتيتُ به ، فلما لبسته أقبلت [٧/آ] على ابن أشعب ، فقلت له : حدِّثْني بشيءٍ من طمع أبيك ، فقال لي : ومالك ولأبي ، عليك بي هاأنذا ، دعوتَ بالدُّوَّاج فما شككتُ في أنك إنما جئت به لي ، فضحكتُ من قوله ، ودعوتُ بغيره فلبسته وأعطيته إياه ؛ ثم قلت له : ألأبيك ولد غيرك ؟ فقال : كثير ، فقلت : عشرة ؟ قال : أكثر ، قلت خمسون ؟ قال : أكثر كثِّرْ ، قلت : مئة ، قال : دعِ المِئينَ وخُذْ في الألوف ، فقلت ويلك ! أيُّ شيء تقول ؟ ! أشعب أبوك ليس بينك وبينه أب ، كيف يكون له ألوف من الولد ؟ فضحك ، ثم قال لي : له في هذا خبَرٌ طريف ، فقلت : حدِّثْني به ، فقال :

كان أبي منقطعاً إلى سُكينة بنت الحسين[3] عليها السلام ، وكانت متزوجة بزيد بن عمر بن عمرو بن عثمان[4] ، وكانت مُحِبَّةً له ، فكان لا يستقرُّ معها ، تقول له : أريد الحج ،

---

(١) أثبت المختصر بجانب الاسم مانصه : بضم العين وفتح الباء .

(٢) السمور : دابة معروفة ، تسوّى من جلودها فراء غالية الأثمان ، وهذه الفراء تسمى الدواج ، وقيل : الدواج : معطف غليظ ؛ قال ابن دريد : لاأحسبه عربياً . وفي الفارسية بتخفيف الواو معناه اللحاف . انظر التاج والمعجم الوسيط والمعجم الذهبي .

(٣) في الأصل (الحسن) تصحيف .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ، ولفظ الأغاني (ط بولاق) في رواية الخبر ١٦٦/١٤ ، ١٦٨ وأماكن متفرقة منه : « زيد بن عمرو بن عثمان » وفي طبقات ابن سعد ٤٧٥/٨ أن الذي تزوجها هو زيد بن عمرو بن عثمان ، وكذا في وفيات الأعيان ٣٩٤/٢ . وأمّا عند البلاذري في أنساب الأشراف ١١٧/٥ وابن حزم في جمهرة الأنساب ٨٦ أن الذي تزوجها هو زيد بن عمر بن عثمان . قلت : وهو أشبه بالصواب ، لأنه ليس في ولد عمرو من اسمه زيد .

فيخرج معها ، فإذا مضَوْا إلى مكة قالت : أريد الرجوع إلى المدينة ، فإذا عاد إلى المدينة قالت له : أريد العمرة ، فهو معها في سفرٍ لا ينقضي . قال أبي : وكانت حلَّفَتْهُ بما لا كفَّارة له أن لا يتزوج عليها ولا يتسرَّى ولا يَلِمَّ بنسائه وجواريه إلاَّ بإذنها ؛ وحجَّ الخليفة في سنة من السنين فقال لها : قد حجَّ أمير المؤمنين ولا بدَّ لي من لقائه ، قالت : فاحْلِفْ لي أنك لا تدخلُ الطائف ، ولا تَلِمُّ بجواريك على وجه ولا سَبَب . فحلف لها بما رضيت به من الأيمان على ذلك ، ثم قالت : احلِفْ بالطلاق ، فقال : لا أفعل ، ولكن ابعثي معي بثقتك ، قال : فدعَتْني وأعطَتْني ثلاثين ديناراً وقالت : اخرُج معه وحلَّفَتْني بطلاقِ بنت وردان زوجتي ألاَّ أُطلق له الخروج إلى الطائف بوجه ولا سَبَب فحلفتُ لها بما أثلج صدرها ، وأذِنَتْ له فخرج وخرجتُ معه ، فلما حاذينا الطائف قال لي يا شعيب ! تعال ، أنت تعرفني وتعرف صنائعي عندك ، وهذه ثلاث مئة دينار خذها وأْذَنْ لي أُلِمَّ بجواريَّ ، فلما سمعتُها ذهب عقلي ، ثم قلت : يا سيدي [٧/ب] هي سُكينة فاللهَ اللهَ فيّ ، فقال : أو تعلم سُكينةُ الغَيْب ؟ فلم يزَلْ بي حتى أخذتُها ، وأذنتُ له فمضى فبات عند جواريه ؛ فلما أصبحنا رأيتُ أبيات قومٍ من العرب قريبةً منا ، فلبستُ حُلَّةَ وَشْيٍ كانت لزيد ، قيمتها ألف دينار ، وركبت فرسه وجئتُ إلى النساء فسلَّمتُ ، فردَدْنَ وأجلَلْنَني للهيئة والزِّيِّ الذي لا يلبَسُ مثله إلا أولادُ الخلفاء ، ونسبنني فانتسبت نسب زيد فحادَثْنَني وأَنِسْنَ بي ؛ وأقبل رجال الحي ، فكلما جاء منهم رجل سأل عني فخبر بنسبي ، فجاءني فسلَّم عليّ وعظَّمني وانصرف إلى أن أقبل شيخٌ كبير مُنْكَر[1] ، فلما خبر بي وبنسبي شال حاجبه عن عينه ، ثم نظر إليّ وقال : وأبي ما هذه خِلقة قرشيٍّ ولا شمائلُه ، ولا هو إلا عبد ، ثم بادر إلى بيته ، وعلمت أنه يريد شرّاً ، فركبت الفرس ثم مضيت ، ولحقني فرماني بسهم فما أخطأ قَرَبُوسَ السرج[2] ، وما شككتُ في أنه يلحقني بآخر يقتلني ، فسلَحْتُ في ثيابي ، ولوَّثتها ، ونفذ إلى الحُلَّة فصيرتها شُهْرَةً[3] ، وأتيت رَحْلَ زيد بن عمر ، فجلست أغسلُ الحُلَّة وأجففها ، وأقبل زيد بن عمر فرأى ما لحق الحُلَّة والسرج فقال لي : ما القصة ويلك ؟ فقلت له : يا سيدي ! الصدق أنجى ، وحدَّثته الحديث فاغتاظ ، ثم قال : لم يكفك أن تلبس حُلَّتي

---

(١) رجل منكر : داهٍ فطن . اللسان (نكر) .

(٢) القربوس : حنو السرج . اللسان (قربس) .

(٣) الشهرة هنا : الفضيحة . اللسان (شهر) .

وتصنع بها ما صنعت ؟ وتركبَ فرسي وتجلسَ إلى النساء حتى انتسبتَ بنسبي ؟ وفضحتني وجعلتني عند العرب ولاّجاً جمّاشاً[1] ؟ وجرى عليك ذُلٌّ نسبٍ إليّ ؟ أنا نَفِيٌّ من أبي ومنسوب إلى أبيك إن لم أسُؤْكَ وأبالغ في ذلك .

ثم لقي الخليفة وعاد ودخلنا إلى سكينة ، فسألَتْهُ عن خبره كله ، فخبرها حتى انتهت إلى ذكر جواريه فقالت : إيهِ ، وما كان خبَرُكَ في طريقك ، هل مضيت إلى جواريك [٨/آ] بالطائف ؟ فقال لها : لا أدري ، سلي ثقتك ، فدعَتْني وسألَتْني ؟ وبدأتُ فحلفتُ لها بكلِّ يمينٍ مُحْرِجة أنه ما مرَّ بالطائف ولا دخلها ولا فارقني ، فقال لها : اليمين التي حلف بها لازمة لي إنْ لم أكن دخلتُ الطائف ، وبتُّ عند جواريّ وغسَّلْتُهنّ جميعاً ، وأخذ مني ثلاث مئة دينار ، وفعل كذا وكذا ، وحدَّثها الحديث ، وأراها الحُلَّة والسَّرْج ، فقالت لي : فعلتها يا شعيب ؟ أنا نَفيَّةٌ من أبي إن أنفقتَها إلاّ فيما يسوؤك ، ثمَّ أمرَتْ بكَبْسِ منزلي وإحضارها الدنانير فأحضرت ، فاشترَتْ بها خشَباً وبيضاً وسرْجيناً ، وعملَتْ من الخشب بيتاً فحبسَتْني فيه ، وحلفَتْ أن لا أخرجَ منه ولا أفارقه حتى أحضُنَ البيضَ كُلَّه إلى أنْ ينقُفَ[2] ، فمكثتُ أربعين يوماً أحضُنُ لها البيض حتى أنقفَ كُلّه ، وخرج منه فراريجُ كثير ، فربَّيتُهُنَّ وتناسلْن ، فكُنَّ بالمدينة يُسمَّيْن بنات أشعب ، ونَسْلَ أشعب ، فهو إلى الآن بالمدينة نَسْلٌ يزيدُ على الألوف وما بين الألوف كلهنَّ أهلي وقرابتي .

قال إبراهيم : فضحكتُ من قوله ضحكاً ما أذكر أني ضحكتُ مثله قط ؛ ووصلْتُه ، ولم يزَلْ عندي زماناً ، ثم خرج إلى المدينة ومات هناك .

بعثَتْ سُكينة إلى أبي الزِّناد ـ فجاءها ـ تستفتيه في شيء ، فاطَّلع أشعبُ عليه من بيت ، وجعل يُقَوْقِي مثلما تُقَوْقي الدجاجة ، فسبَّح أبو الزِّناد وقال : ما هذا ؟! فضحكت وقالت : إنَّ هذا الخبيث أفسد علينا بعض أمرنا ، فحلفت أن يحضن بيضاً في هذا البيت ، ولا يفارقه حتى ينقُفَ ، فجعل أبو الزِّناد يعجَبُ .

---

(١) الولاج : كثير الدخول ، والجماش : المتعرض للنساء . اللسان (ولج ، جمش) .

(٢) نقف الفرخ البيضة : نقبها وخرج منها . اللسان (نقف) .

قال أشعب لابنه عُبَيْدة : إني أراني سأخرجك من منزلي وانتفي منك ، قال : لِمَ ؟ قال : لأني أكسَبُ خلقِ الله لرغيف ، وأنت ابني قد بلغْتَ هذا السِّن ، وأنت في عيالي ما تكسِبُ شيئاً ، قال : بلى ، إني لأكسِب ، ولكن مثل الموزة لا تحمل حتى تموتَ أمُّها .

[٨/ب] ٦ ـ عُبيد بنُ أحمدَ بنِ عُبيدِ بنِ سعيد
أبو محمد الرُّعَيْني الحمصي الصفَّار

قدم دمشق .

حدَّث عن سليمان بن عبد الحميد بسنده إلى علي قال : قال رسولُ الله ﷺ لجبريل عليه السلام : مَنْ يهاجرُ معي ؟ قال : أبو بكر ، وهو يلي أمتك من بعدك ، وهو أفضلها وأرأفها .

قال : غريب جداً ، لم يكتب إلاّ من هذا الوجه .

٧ ـ عُبَيد ـ ويقال : عبيد الله بن أوس
ابن أوس الغسَّاني

كاتب معاوية وحاجبه ، ويزيد بن معاوية ، ومروان بن الحكم .

قال عُبيد : كتبت بين يَديْ معاوية كتاباً فقال لي : يا عُبيد : ارقشْ كتابك ، فإني كتبتُ بين يَديْ رسولِ الله ﷺ كتاباً رقَّشته . قال : قلت : ما رَقْشَتَه يا أمير المؤمنين ؟ قال : أعطِ كلَّ حرفٍ ما ينوبُه من النقط[1] .

---

(١) في مختار الصحاح (رقش) : رقَّش كلامه ترقيشاً : زوَّقه وزخرفه .

٨ ـ عُبَيْدُ بنُ حِبّان[1] الجُبَيْلي

من أهل جُبَيْل من سواحل دمشق .

روى عن مالك بن أنس بسنده إلى مَيْمُونَةَ زوجِ النبيِّ ﷺ
أنَّ رسول الله ﷺ سُئِلَ عن فأرة وقعت في سمن فماتت ؟ فقال :
خذوها وما حَوْلَها من السَّمْنِ فألقُوه .

قال عُبيد :

قلت لمالك بن أنس : يا أبا عبد الله ، الناقةُ تذبح وفي بطنها جنين ، فيرتكض ، فيُشَقُّ بطنها فيستخرج جنينُها ، أيؤكل ؟ قال : نعم ، قال : قلت : إن الأوزاعي قال : لا يؤكل ، قال : أصاب الأوزاعي .

وعن عُبيد قال :

أتيتُ مجلسَ مالك بن أنس رحمه الله بالمدينة فلم أجِدْه ، فألفيت أصحابه قعوداً ، فقلت لهم : ما تقولون في الرجل يذبح الشاة فيركض جنينها في بطنها فيُبادَرُ فيُشَقُّ بطنها ، ما تقولون فيه ؟ قالوا : وقد فرى الأوداج ؟ قلت : نعم ، قالوا : فما بأس بذلك ، قلت لهم : لكن أبا عمرو ـ يعني الأوزاعي ـ قال : حرُمت وحلَّ جنينُها [٩/آ] ، فاستهزؤوا بي وتضاحكوا ، فنحن على ذلك إذْ أقبل مالك ، فتوسَّد مجلسه ، فابتدرتُه فقلت له : ما تقولُ ـ رحمك الله ـ في الرجل يذبح الشاة فيركضُ جنينُها في بطنها فيُبادَرُ فيشقُّه ، ما تقول في ذلك ؟ قال : وقد فرى الأوداج ؟ قلت : نعم ، قال : لا بأس بذلك ، قال : قلت : لكن أبا عمرو الأوزاعي قال : حَرُمَتْ وحلَّ جنينُها ، قال لي : كلِّفوا الشيخ فتكلَّف ، ثم أخلد إلى الأرض طويلاً ، ثم رفع رأسه فقال : صدق أبو عمرو ، حرمت وحلَّ جنينُها .

---

(١) أثبت المختصر في الهامش بجانب الاسم مانصّه : حِبان بكسر الحاء .

٩ ـ عُبيدُ بنُ حذيفةَ بنِ غانمِ بنِ عامر

ابن عبد الله بن عَبيد بن عَويج بن عَدِيّ بن كعب بن لؤي

أبو جَهْم العَدَويُّ القُرَشيّ ؛ ويقال : اسمه عامر

وهو من مسلمة الفتح ؛ واستعمله سيدُنا رسولُ الله ﷺ على بعض الصدقات ، وشهد اليرموك ، وأُشخِص في تحكيم الحكَمَيْن بدُومة الجندل من الشام ، وقدم على معاوية في خلافته غير مرة ، ولا تعرف له رواية عن سيدنا رسولِ الله ﷺ ، بل قد جاء ذكره في غير حديث .

عن يزيد بن عياض بن جُعْدُبة قال :

استعمل النبيُّ ﷺ على النَّفَل يوم حُنَين أبا جهم بنَ حذيفة العدويّ[١] ، فجاء خالد بن البَرْصاء اللَّيْثي ، فتناول زِماماً من شعر ، فمنعه أبو جهم فقال : إنَّ نصيبي فيه أكثر ، فتنازعا ، فعلاه أبو جَهْم بقوسٍ فشجَّه مُنَقِّلَة[٢] ، فأتى النبيَّ ﷺ فاستعداه عليه فقال : خذ خمسين شاةً ودَعْه . فقال : يا رسولَ الله ، أَقِدْني منه . قال : لك مئة شاة ودَعْه . قال : أَقِدْني منه . قال : لك خمسون ومئة شاة لا أزيدُك عليها ، ولا أُقِصُّك من والٍ عليك . قال : فقُدِّمَتْ خمسون ومئة شاة خمس عشرة فريضة ، وهي عَقْلُها اليوم[٣] .

وفي حديث آخر بمعناه

أنَّ رسولَ الله ﷺ بعث أبا جَهْم بنَ حُذيفة [٩/ب] مُصَدِّقاً ، فلاحَّهُ رجلٌ في صدقته ، فضربه أبو جَهْم فشجَّه .. الحديث .

أسلم أبو جَهْم يوم فتح مكة ، وقدم المدينة بعد ذلك ، فابتنى بها داراً ، وكان شديد العارضة[٤] ، فكان عمر بنُ الخطاب قد أشرف عليه وأخافه ، حتى كفَّ من غَرْبِ لسانه عن

---

(١) في الأصل : (العدوية) تصحيف .

(٢) الشجة المنقلة : هي التي تخرج منها كِسَرُ العظام ، وتنتقل عن أماكنها . اللسان : (نقل) .

(٣) العقل : الدِّيَة . اللسان (عقل) .

(٤) شديد العارضة : أي ذو جلد وصرامة وقدرة على الكلام ، مفوَّه . اللسان (عرض) .

الناس[1] ، فلما مات عمر سُرَّ بموته ، قال : وجعل يومئذٍ يُخَنبشُ في بيته ، ومات بالمدينة في خلافة معاوية ، ويقال : بقي أبو جهم إلى فتنة ابنِ الزبير ، وفيها مات .

الخَنْبَشَةُ : أن يقفز على رجليه كما يفعل[2] الجواري .

وأم عُبيد بَشِيرةُ بنتُ عبد الله بن أَذاة بن رياح ، وقيل : يُسَيْرَة ، وهو صاحبُ الأَنْبِجانيّة[3] .

عن عائشة قالت :

صلّى رسولُ الله ﷺ في خميصةٍ لها أعلام ، فقال : شغَلَتْني أعلامُ هذه ، اذهبوا بها إلى أبي جَهْم ، وأْتوني بأنْبِجانِيَّةٍ[4] .

حدّث سعيد بن عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن أبيه عن جَدّه قال :

بلغَنا أنّ رسولَ الله ﷺ أُتِي بخميصتَيْن سوداوَيْن ، فلبِس إحداهما ، وبعث بالأخرى إلى أبي جَهْم ، وكانت خميصةُ رسولِ الله ﷺ لها علَمٌ ، فكان إذا قام إلى الصلاة نظر إلى عَلَمِها فكرهها لذلك ؛ فبعث بها إلى أبي جَهْم بعد ما لبسها ، وأرسل إلى خميصةِ أبي جَهْم ، فلبسها بعد ما لبسها أبو جَهْمٍ لَبَساتٍ .

وعن فاطمة بنت قيس ـ قال : كتبتُ ذاك من فيها كتاباً ـ قالت :

كنتُ عند رجلٍ من بني مخزوم فطلَّقني البتَّة ، فأرسلتُ إلى أهله أبتغي النفقة فقالوا : ليس لكِ علينا نفقة . فقال رسولُ الله ﷺ : ليسَتْ لك عليهم نفقةٌ ، وعليك العِدَّة ، انتقلي إلى أمِّ شريك ولا تَفُوتيني بنفسك ، ثم قال : إن أمَّ شريك يدخلُ عليها إخوتُها من

---

(1) يقال : في لسانه غَرْب : أي حِدّة . اللسان (غرب) .

(2) كذا في الأصل ، بالياء .

(3) الأنبجانية : كساء يتخذ من الصوف ، له خمل ولا علَمَ له ، وهي من أدون الثياب الغليظة . يقال : إنه منسوب إلى مَنْبج المدينة المعروفة ، وقيل إنه منسوب إلى موضع اسمه أبنجان ، وهو أشبه لأن الأول فيه تعسُّف . اللسان (نبج) .

(4) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب الالتفات في الصلاة ١٨٣/١ وفي الهامش : قوله بأنبجانية ، في نسخة (بأنبجانيته) بضمير أبي جهم . أفاده الشارح .

المهاجرين الأولين ، انتقلي إلى ابنِ أمِّ مَكْتُوم ، فإنه رجل قد ذهب بصره ، فإنْ وضعتِ من ثيابك شيئاً لم ير شيئاً . قالت : فلما حلَلْتُ خطبني معاويةُ وأبو جَهْم بنُ حُذَيفة ، فقال : [١٠/آ] رسولُ الله ﷺ : أمَّا معاوية فعائلٌ لا شيءَ له ، وأمَّا أبو الجَهْم فإنه رجلٌ لا يضَعُ عصاهُ عن عاتقه ، أين أنتم عن أسامة ! فكان أهلُها كرهوا ذلك ، فقالت : لا أنكحُ إلاَّ الذي دعاني إليه رسولُ الله ﷺ ، فنكحته .

قال أبو الجهم بنُ حُذَيفة :

لقد تركتُ الخمر في الجاهليّة ، وما تركتها إلاَّ خشيةَ الفساد على عقلي ومالي .

قال أبو جهم بنُ حُذيفة :

انطلقتُ يومَ اليرموك أطلب ابنَ عمِّي ومعي شنَّةُ ماءٍ وإناء[1] ، فقلت : إنْ كان به رَمقٌ سقيته من الماء ، ومسحتُ به وجهه ؛ قال : فإذا أنا به يَنْشَغُ[2] ، فقلت له : أسقيك ؟ فأشار أن نعم ، فإذا رجلٌ يقول : آه ، فأشار ابنُ عمي أن انطلِقْ به إليه ، فإذا هو هشام بن العاص أخو عمرِو بنِ العاص ، فأتيتُه فقلت : أسقيك ؟ فسمع آخرَ يقول : آه ، فأشار هشام أن انطلِقْ به إليه ، فجئتُه فإذا هو قد مات ، ثم رجعتُ إلى هشام فإذا هو قد مات ، ثم أتيتُ ابن عمي فإذا هو قد مات[3] .

قال عروة :

لما أُصيب عثمان أرادوا الصلاة عليه فمُنِعُوا من ذلك ، فقال أبو جهم بن حذيفة القرشي : دَعُوهُ فقد صلَّى اللهُ عليه ورسولُه ﷺ .

وعن ابن شهاب في حديث يطول

أنَّ عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس حيث حكمها عليٌّ بن أبي طالب ومعاويةُ بن أبي سفيان اختلفا في حُكْمِها ، لا يدعوه عمرو بن العاص إلى أمر إلاَّ خالفه ؛ فلما رأى ذلك عمرو قال له : هل أنت مطيعي فإن هذا الأمر لا يصلحُ لنا أنْ ننفردَ

---

(١) الشنة : القربة الخَلَق المصنوعة من الجلد . اللسان (شنن) .

(٢) يقال : نشغ فلان نشوغاً : إذا كرب من الموت ثم نجا . القاموس (نشغ) .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ١٨٥ باب هوان الدنيا على الله عز وجل .

بـه حتى نحضرَهُ رهْطـاً من قريش نستعين بهم ونستشيرهم في أمرنـا ، فـإنهم هم أعلم بقـومهم .
فقال له : نِعم مـا رأيت ، فـابعَثْ إلى من شئت منهم ، فبعث إلى خمسـةِ رهْـطٍ من قريش ، منهم عبـد الله بن عمر ، وأبـو جَهْم بن حُـذَيفـة ، وعبـد الله بن الـزُّبَير ، وعبـد الرحمن بن الحـارث ، وجُبَير بن مُطْعِم ، فكتبـا إليهم أن أقبلُوا حين تنظرون إلى كتـابنـا هـذا ، فـإنـه لا يحبسنـا أنْ نحكمَ بين النـاس غيْرُكم [١٠/ب] ، فـانطلقـوا يسيرون حتى أتـوهم بِـدُومَـةَ[1] فوجدوهما حالَّيْن بباب المدينة ، فلمـا وقفوا عليهـا قـام عمرو بن العـاص فقـال : ابرُزْ معي يـا أبـا جهم أُخبِرْكَ بعضَ الخبر ، فلمـا برز بـه نـاداهمـا أبـو مـوسى: مـا هـذه النجـوى دوني يا أبا جهم ، فقال : أيُّها المرابصُ بصرَك فإنما نحن في بعضِ أمرنا ،فقال له عمرو بن العـاص : أبْشِرْ ياأبا جهم ! فوالذي نفسي بيده لأعتقنَّ رقبتك من ملك بني أُمَيَّة ، قال أبو جَهْم : لامَ ما أنت[2] إنْ فعلتَ يا عمرو . ثم انصرفا ، فكان من اختلافهما ما كان .

قال أبو بكر بنُ الأنباريّ :

أنشدني أبي لعبد المسيح بن دارس ، وكان وفَدَ على بعض ملوك غسان فأكرمـه وأحسن جائزته ، فقال فيه : [من الوافر]

نُقَلِّبُـــه لنخبُرَ حـــالتيـــه ... فنخبُرُ منهما كرَمـــاً ولينـــا
نميـــلُ على جـوانبِـــهِ كأنّـــا ... نميـلُ إذا نميــلُ على أخينـا[3]

وفي رواية : على أبينا .

قال ابن الكلبي :

ثم وفـد أبـو الجهم العـدوي على معــاويـــة بن أبي سفيــان ، وكان من شيـوخ قريش وأكابرهم ، فأمر له بمئة ألف درهم ، فأراد بعد ذلك أن يسأله حاجة ، فقال لـه ابنـه : يـا أبَـهْ

---

(١) هي دومة الجنـدل : على سبع مراحل من دمشق ، بينهـا وبين مـدينـة الرسول قرب جبلي طيئ . (معجم البلدان) . وانظر تاريخ الطبري ٦٧/٥

(٢) اللام : الهـول ، والشـديـد من كل شيء والقرب . وقـال أبـو خيره : الـلام من قـول القـائـل لام كا يقـول الصائت أيا أيا إذا سمعت الناقة ذلك طارت من حدة قلبها . وقيل : اللام : الشخص . اللسان (لوم) .

(٣) البيتان في « البيان والتبيين » ٢٣٣/٣ و « عيون الأخبار » ٢٨٤/١ وقد عُزي البيتان فيهما إلى أبي الجهم وأنه قالهما في معاوية بن أبي سفيان . انظر الخبر الذي يليهما .

لا تكثِرْ على أمير المؤمنين فَتُمِلَّه ، قال : يا بني إنَّ أمير المؤمنين كما قال الشاعر ... وذكر هذين البيتين ، فأمر له معاويةُ بمئة ألفٍ أخرى .

قال عيسى بن عمر :

وفد أبو الجهم بن حُذيفة على معاوية بن أبي سفيان فقال له :ياأبا الجهم إنَّ لك حقاً وقرابة وشرفاً ، وإنَّ مع حقك لحقوقاً ، وإن مع قرابتك لقرابة ، وإنه ليلزمُنا مُؤَنٌ عظيمة ، ولكن هذه مئة ألف درهم ، فخُذْها واعذُرْ . قال أبو الجهم : فقبضتُها على مَضَض ، وقلت في نفسي : ماعسى أن أقول له ، رجلٌ ناءٍ عن بلاد قومه ، وقد تخلَّق بأخلاق أهلِ الشام الجفاة الأغفال[1] ؛ فأخذتها على أنه قد قصَّر بي ، فلما استخلف يزيد ، صِرتُ إليه وافداً ، فأقمت أياماً ، ثم قال : إني بحقك عارف وقرابتك وشرفك ، وإن مع حقِّك علينا لحقوقاً ومؤناً لا [١١/آ] نستطيعُ دفعها ، وأنت أَوْلى مَنْ عذرَ ابنَ أخيه ، هذه خمسون ألف درهم فاقبِضْها واعذُرْ . فقلت في نفسي : غلامٌ حَدَث نشأ مع غير قومه ، وسكن غير بلده ، وهو مع هذا فابنُ كلبيَّة ، فأيُّ خيرٍ يُرجى منه ؟ فأخذتُها على أنَّه قد قصَّر بي ؛ فلمَّا استخلف عبد الله بن الزُّبير قلت : هذا بقيَّةُ قريش البِطاح[2] ، فوفدتُ عليه فأقمتُ أياماً ، ثم قال لي : ياأبا الجهم ، مهما جهلتُ[3] فلم أجهَلْ حقَّك وقرابتك وشرفك ، غير أنَّ مؤَناً علينا وغُرْماً وحَمَالاتٍ[4] وأموراً يطولُ شرحها ، ومع ذلك فغيرُ مخيِّبٍ لسفرك ، هذه ألف درهم فاستعِنْ بها على أمورك . قال أبو الجهم : فقبضتها فرحاناً بها ، ثم مثَلْتُ بين يديه فقلت : ياأمير المؤمنين مدَّ الله لقريش في بقائك ، ودافع لنا عن حَوْبائك[5] ، ولاامتحننا بفقدك ، فوالله لازالَتْ قريشٌ بخير مامدَّ الله لها في عُمرك . فقال ابن الزبير : جزاك الله عن الرَّحِمِ خيراً ، فما قلتَ هذا لمعاوية وقد أعطاك مئةَ ألف ، ولاقلتَهُ ليزيد وقد أعطاك خمسين ألفاً ، وقد قلت لنا[6] وإنما أعطيناك ألف درهم ! فقال : نعم ياأمير المؤمنين ، من أجل ذلك قلتَ

(١) الأغفال : مفردها غُفْل : وهو الذي لاحسب له أو الذي لم يجرب الأمور . اللسان (غفل) .

(٢) قريش البطاح : الذين ينزلون أباطح مكة وبطحاءها ، وقريش الظواهر : الذين ينزلون ماحول مكة . اللسان (بطح) .

(٣) في الأصل : (جهلته) وما أثبتُّه من التاريخ ٥/١١ ب .

(٤) الغرم : الدَّيْن . والحمالات : جمع حَمَالة : وهي الغُرْم تحمله عن القوم . اللسان (غرم ، حمل) .

(٥) الحوباء : النفس . اللسان (حوب) .

(٦) في الأصل : (وقد قلنا وإنما) وما أثبتُّه من التاريخ ٥/١١ ب .

ذلـك ، وخفتُ إنْ أنت هلكت أنْ لا يَليَ أمرَ المسلمين بعـدك إلا الخنـازير ، فـأحببتُ أنْ يبقيَك الله لقريش ، فإنك على كل حال خيرٌ لها من غيرك .

قيل : إن أبا جهم مات في آخر خلافة معاوية .

١٠ ـ عُبَيد بن حُصَين بن جَنْدل بن قَطَن
ويقال ابن حُصين بن معاوية بن جندل بن قطن
أبو جَنْدل النُّمَيْريُّ المعروف بالرّاعي

لُقِّب بـالراعي لكثرة وصفِـه الإبـل ، وحُسْنِ نَعْتِـه ، قـالـوا : مـاهـذا إلا راعي [الإبل][1] ، فلزِمَتْهُ .

شاعرٌ محسن مشهور ، وفد على عبد الملك .

وفـد الراعي إلى عبـد الملـك يشكـو بعضَ عُمّالـه . وهـو الـذي قـال لعبـد الملـك : [من الكامل]

إنّـي حـلـفتُ على يمينٍ بَـرَّةٍ ... لاأكـذبُ اليـومَ الخليفــةَ قِيـلا
مـا إنْ أتيتُ أبـا خبيبٍ وافــداً ... يـومـاً أريـدُ لبَيْعتي تبـديـلا
ولَمَـا أتيتُ نُجَيْــدَةَ بنَ عُـويمرٍ ... أبغي الْهُـدَى فيزيــدُني تَضْليـلا

[١١/ب]

أزمـانَ قـومي والجمـاعَـةَ كالـذي ... لـزِمَ الرِّحـالـةَ أنْ تميـلَ مَميـلا[2]
أخـذوا العريفَ فشقَّقُوا حَيْـزُومَـهُ ... بـالأصبحيَّـةِ قـائمـاً مَغْلـولا[3]
كَهُـداهِـدٍ كسَرَ الرُّمـاةُ جنـاحَـهُ ... يَدْعُو بقـارعـةِ الشُّرَيْفِ هـديلا[4]

---

(١) مابين معقوفين من طبقات فحول الشعراء ٢٩٩/١

(٢) هذا البيت من شواهد الكافية للرضي وسيبويه ، انظر الخزانة ٥٠٢/١

(٣) العريف : رئيس القوم ، والحيزوم : الصدر ، والأصبحية : السياط واحدها أصبحي .

(٤) الهداهد : طائر يشبه الحمام ، فارعة الطريق : أعلاه ومنقطعه ، ويروى « بقارعة الطريق » . الشريف : تصغير شرف : وهو الموضع العالي ، وهو اسم ماء بني نمير الذي فيه أرضهم . انظر معجم البلدان .

فـادفَـعْ مظـالمَ عيَّلت أبنـاءنـا عنـا وأنقِـذْ شِلْـوَنـا المـأكـولا
ولئن بقيتُ لأدعُـوَنْ بطعنـــةٍ تـدعُ الفرائضَ بـالشُّرَيف قَليـلا[1]

فقال له عبد الملك : وأين مِنَ الله والسلطان لاأُمَّ لك ؟ قـال : يـاأمير المؤمنين ! من عـاملٍ إلى عاملٍ إلى عامل ، ومصدّقٍ إلى مصدّق . فلم يَحْظَ ولم يَحْلَ منهم بشيء[2] ، فوفد إليـه من قابل فقال : [من البسيط]

أمـا الفقير الـذي كانت حَلُـوبَتُـهُ قُـوتَ العيـالِ فلم يُتْرَكْ لـه سَبَـدُ
واختلَّ ذو المالِ والمثرونَ قد بقيَتْ على التـأثُّـلِ من أمـوالهم عُقَـدُ[3]
فـإنْ رفَعْتَ بهم رأسـاً نَعَشْتَهُمُ وإنْ لَقُوا مثلهـا في عـامهم فسَـدوا

فقال له عبد الملك : أنت العام أعقل منك عامَ أول .

وفد الراعي وفادة على عبد الملك بن مروان فقال عبـد الملـك لأهلـه : أنكحوا إلى هـذا الشيخ فإني أراه مُنْجِباً .

قدم الراعي على خالد بن عبد الله بن أَسِيد ومعه ابنه جَنْدَل ، فكان ينشـد خـالـداً ، وربما أنشده وابنه جندل ، إلى أنْ قدم عليه مرةً فقال له خالد : مافعل ابنُك ؟ قال : هلـك أصلح الله الأمير ، بعد أن زوَّجْتُه وأصدقتُ عنه ، فأمر له خالدٌ بدِيَـةِ ابنـه ، فـأنشـأ الراعي يقول[4] : [من الطويل]

وَدَيْتَ ابنَ راعي الإبْلِ إذْ حـانَ يومُـهُ وشـقٌ لـه قبراً بـأرضِـك لاحِـدُ
وقـد كان مـاتَ الجـودُ حتى نَعَشْتَـهُ وأذْكَيْتَ نـارَ الجـود والجـودُ خـامـدُ

---

(١) الفرائض : جمع فريضة : وهي الإبل والغنم مابلغ عدده الزكاة ؛ وقد فسر الأستاذ محمود شاكر هـذا البيت في « طبقات ابن سلام » ص ٤٤١ بقوله : « لئن سلمت وبقيت فلأهتفنَّ بقومي أن يرحلوا عن ديارهم بـالشُّرَيف رحلةً لاتبقي بـالشريف نعَماً تكون لـه زكاة تقبض ... » وهـذه الأبيـات من ملحمـة الراعي الشهيرة ، انظر ديـوانـه المجمـوع ص ١٢٤ فتخريجها هناك .

(٢) لم يَحْلَ : لم يظفر .

(٣) التأثُّل : جمع المال وتثميره . والأبيات في ديوانه ص ٥٥ ، ٥٦ على خلاف في روايتها ، وتخريجها هناك .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٥٣ ، وفي حاشيته إشارة إلى أن قدوم الراعي كان على خـالـد بن عبـد الله القسري ، وهو وهم ، إنما هو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، تجد ترجمتـه في هـذا الكتـاب ٣٦٦/٧ ، ٣٦٧ وفيها الخبر مع الأبيات وشرحها .

فـــلا حمَلَتْ أُنثى ولاآبَ غـــــائبٌ ولاعـــاش ذو سُقْمٍ إذا مـــات خـــالـدُ

فقال له خالد : لم أَقْتُلْهُ ، فأدِهِ[1] لك ، وإنما مرَّ به ماسيرٌ بي وبك .

[١٢/آ] قال أبو دفافة بن سعيد بن سلم الباهلي :

قرأنا على الأصمعي شعر الراعي ، فمرَّ في قصيدته : [من الكامل]

ما بالُ دَفِّك بالفراش مَذِيلا[2]

وكأنَّ مَرْيِضَهـــا إذا بـــاشرتهـــا كانت مُحبَّســـة الـــدخـــولِ ذَلـــولا[3]

فقلنا له : مامعنى باشرتها ؟ قال : ركبها من المباشرة ، فحكينا ذلك لأبي عُبيدة فقال : صحَّفَ الأصمعي ، إنما هو إذا ياسرتها ، وهذا كقول الآخر :

إذا يُـــوسَرَتْ كانَتْ ذَلُـــولاً أديبـــــةً وتحسَبُهـــا إنْ عُـــوسرَتْ لَمْ تُـــؤَدَّبِ

قال المصنف :

والأمر في ذلك كما قال أبو عبيدة ، واستشهادُهُ فيه صحيح .

وهجا الراعي ابنَ الرِّقاع العامِليّ فأَوْجع : [من البسيط]

لـو كُنْتَ من أحـدٍ يُهْجى هجـوتكُمُ يـا بن الرِّقـاعِ ولكن لَسْتَ من أحَـدِ
تـأبى قُضَـاعَـةُ أنْ تَعْرِفْ لكم نسبـاً وابنـا نِـزَارٍ فـأنتم بيضـةُ البلَـدِ[4]

---

(١) كذا الأصل ، والوجه « فأدِيَة » .

(٢) هذا صدر المطلع وعجزه : « أقذًى بعينك أم أردت رحيلا » . دفك : جنبك . المذيل : المريض الذي ليس له قرار .

(٣) كذا رواية الأصل ، ورواية اللسان (روض) :

فكأن رَيِّضهـــا إذا استقبلتهـــا كانت معـــاودة الركاب ذلـــولا

ورواية الزمخشري في « الأساس » (روض) :

فكأن ريضهـــا إذا يـــاسرتهـــا كانت معـــاودة الرحيـــل ذلـــولا

(٤) روي البيتان في كتب كثيرة منها « طبقات ابن سلام » ٥٠٣ ، ٥٠٤ و « الأغاني » ط دار الثقافة ٢٦١/٢٣ ولفظه : « لم تعرف لكم » وكذا اللسان (بيض) والديوان ٦٤ وروايته « أن ترضى لكم » .

قال أبو الغرّاف :

الـــذي هـــاج بين جرير والراعي ، أنَّ الراعي كان يُســـأل عن جرير والفرزدق ؟ فيقول : الفرزدقُ أكرمُها وأشْعَرُها : فلقيَهُ جرير فـاستعـذره[1] من نفسـه ، وطلب إليـه أنْ لا يدخُلَ بينهما وقال : أنـا كنتُ أولى بعوْنـك ، لأني أمـدحُكم ، ولأنـه يهجوكم ، قـال : أجل ولستُ لمسـاءتـك بعـائـد ، ثم بلـغ جريراً أنـه قـد عـاد في تفضيـل الفرزدق عليـه ، ولقيـه بالبصرة ، وجرير على بغلة ، فعاتبه فقال : استعذرتك[2] فزعَمْتَ أنـك غير داخلٍ بيني وبين ابنِ عمي قال : والراعي يعتذرُ إليه إذْ أقبل ابنُـهُ جَنْـدَل ، وكان فيـه خَطَلٌ وعُجْب ، فقـال لأبيـه : ألا أراك تعتـذر إلى ابن الأتـان ! نَعَمْ ، والله لنُفَضِّلَنَّ عليـك ولنروينَّ هجـاءك ، ولنهجونَّك من تلقاء أنفسنا . وضرب وجْهَ بغلتِهِ ، وقال : [من الوافر]

أَلَمْ تَرَ أنَّ كلبَ بني كُلَيبٍ ... أراد حيـاضَ دِجْلَـةَ ثم هـابـا

فانصرف جرير مُغْضَباً مُحْفَظاً ، فقال الراعي لابنه ، أما والله ليهجونّي [١٢/ب] وإيّاك ، فليته لا يجاوِزُنا ولكن سيذكرُ سوأتك[3] . وعلِمَ الراعي أن قد أساء فندم . فتزعمُ بنو تميم[4] أنه حلف أنْ لا يجيبَهُ سنةً غضَباً على ابنه ، وأنه مات في السنة ، ويقول غيرُهم : إنَّه كمدَ لمَّا سمعها فمات .

وكان جرير يوم جرى هذا بينهما بالبصرة نازلاً على امرأةٍ له من بني كُليب ، فبات في عِلِّيةٍ لها ، وهي في أسفل دارها ، قـالت المرأة : فبـات ليلتـه لا ينـام ، يتردَّدُ في البيت حتى ظننت أنه قد عَرَض له جِنّيٌّ فتح له فقال[5] : [من الوافر]

أقلّي اللَّـومَ عـــاذلَ والعتـــابـــا ... وقُــولي إنْ أصَبْت لقــد أصــابـــا

---

(١) لفظ ابن سلام : « فاستعاذه » والخبر في الطبقات ص ٤٣٦

(٢) لفظ ابن سلام : « استعذتك » .

(٣) أثبت الأستاذ محمود شاكر : « نسوتك » بدلاً من « سوأتك » وقـال : خطـأ لامعنى لـه ، وانظر قول جرير في النقائض ٤٢٨ : « وايم الله ، لاوقرنّ رواحله مما يسوء نسوة بني نمير » اهـ . انظر « الطبقات » ٤٢٧ حاشية (١) .

(٤) كذا الأصل والتاريخ وفي « طبقات ابن سلام » : (بنو نمير) وهو الأشبه بالصواب .

(٥) القصيدة في ديوان جرير ٨١٢/٢ ـ ٨٢٥

حتى قال :

إذا غَضِبَتْ عليـــــكَ بنـــو تميمٍ حسِبْتَ النـــاسَ كلَّهمُ غِضـــابـــا

ثم أصبح في المِرْبَد فقال : يـابني تميم : قيّـدوا ، قيّـدوا ـ أي اكتبوا ـ فلم يُجبـه الراعي ، ولم يهجُهُ جريرٌ بغير ماقال بعضُ رواة قيس : كان الراعي فَحْلَ مُضَر ، فضَغَمـه اللَّيْثُ[1] ـ يعني جريراً .

قال الأصمعي :

كان جرير نـازلا على رجلٍ يقـال لـه حُسَين ، فقـال لـه : يـاحُسَين إني أريـدُ هجـاءَ الراعي ، فإذا كان الليلة فضع عندك لوحاً وكاتباً وقلمـاً ، وأجـدَّ سراجـك . ففعل ، فلمّـا مرّ بهذا البيت :

فغُضَّ[2] الطرفَ إنّـــك من نُمَيرٍ فــلا كعبـــاً بلغتَ ولا كِـلابـــا

قال : ياحُسَين أطفئْ سراجك ، فإني قد فرغت من هجائه .

قال أبو كِنْدة النُّمَيري :

قال الراعي لبناته وبناتِ أخيه : اذْهَبْنَ إلى ابنِ المراغَة حتى يراكُنَّ ، فأتينه ، فقلْنَ : ياأبا حَزْرَة[3] أنشدنا ماقلت في بنات نُمَير ، قال : فَمَنْ أنتنَّ ؟ قلن : عُقَيليّات ، فـأنشـدهنَّ حتى انتهى إلى قوله :

وسوداء المحاجرِ من نميرٍ

فكشَفْنَ عن وجوههنَّ وقلن : يـاأبـا حَـزْرة ! هـل ترى من سـواد ؟ هـل ترى من عَيْب ؟ قال : وإنكنَّ نُمَيريّات ؟ قُلْن : نعم ، قال : إنَّ عمّكن لكذوب .

---

(١) من الضَّغْم : وهو العض الشديد ، يقال : ضغمـه ضغمـة الأسـد ، وهي العضـة بملء الفم . أسـاس البلاغـة واللسان (ضغم) .

(٢) يروى بتثليث الضاد .

(٣) في الأصل : (حرزة) تصحيف .

[١٣/آ] ١١ ـ عُبَيدُ بنُ زياد الأوزاعي

حدّث عن جُنادة بن أبي أميّة عن عُبادة بنِ الصامت قال : قال رسولُ الله ﷺ :
اللهمّ أحْيِني مِسْكيناً ، وتوفَّني مِسْكيناً ، واحشُرْني في زُمْرةِ المساكين .

وحدّث عن سالم عن سُدَيْسَة[1] عن حفصة قالت : قال رسولُ الله ﷺ :
مالقي الشّيطانُ عمر إلاّ خرَّ لوجهه .

١٢ ـ عُبَيدُ[2] بنُ سُرَيْج أبو يحيى

مولى بني نوفل بن عبد مناف ثم لعبد الرحمن بن أبي حُسَين بن الحارث ابن نوفل ويقال : مولى بني الحارث بن عبد المطلب

وقيل مولى غيرهم . المكّي المشهورُ بالإحسان في صنعة الغناء[3] وكان من رُواة الأخبار والأشعار ، واستوفدَهُ الوليدُ بن عبد الملك كما روى إبراهيمُ الْمَوْصلي أنّ الوليد بن عبد الملك كتب إلى عامل مكة أنْ أشخِصْ إليَّ ابن سُريج ، فأشخصه ، فلما قدم مكث أياماً لا يدعو به ولا يلتفتُ إليه ؛ ثم إنه ذكره وطرِب له ؛ فطلبه ، فتهيَّأ وتَلَبَّسَ ، ودخل على الوليد فسلّم ، فأجلسه فجلس بعيداً ، فاستدناهُ فدنا حتى كان منه قريباً فقال : قد بلغني عنك ما حملني على الوِفادة بك من كثرة أدَبك ، وجودة اختيارك ، مع ظَرْف لسانك وحلاوةِ منطقِك ، قال : جُعلتُ فداك ياأمير المؤمنين « تَسْمَعُ بالْمُعَيْدِيِّ لاأنْ تراه »[4] قال الوليد : إني لأرجو أنْ لاتكون أنت ذاك ، هاتِ ماعندك ، فاندفع ابنُ سُريج يغنّي بشعر الأحْوَص :
[من الطويل]

أَمَنْزِلَتَيْ سلمى على الْقِدَمِ اسْلَمَا   وقد هِجْتُمَا للشوقِ قَلْباً مُتَيَّمَا

---

(١) ضُبط في الأصل بالتصغير ، وقال ابن حجر في « الإصابة » : ضبطت عند الأكثر بفتح السين ، وذكر ابن فتحون أنه رآها بخط ابن مفرج بالتصغير . اهـ .

(٢) ويقال له : عبيد الله وعبد الله كما في بعض نسخ « الأغاني » انظر طبعة دار الكتب ٢٥٧/١

(٣) في الأصل : (المشهور في صنعة الغناء بالإحسان) والمثبت من التاريخ (د) و (س) ٧/١١ ب .

(٤) من أمثالهم : يضرب لمن خبره خير من مرآه . انظر أمثال الميداني ١٢٩/١ رقم ٦٥٥

وذَكَّرْتَنا عَصْرَ الشبابِ الذي مضى ... وجِدَّةَ وصلٍ حَبْلُه قد تجذّما[1]
إمامَ أتاهُ الملكُ عَفْواً ولم يُثِبْ ... على ملكه مالاً حراماً ولا دما
تَخَيَّرَهُ ربُّ العبادِ لِخَلْقِهِ ... وليّاً وكان الله بالناسِ أعْلَما

[١٣/ب]

فلمّا ارتضاه اللهُ لم يَدْعُ مسلماً ... لِبَيْعتِهِ إلاّ أجابَ وسَلّما
ينالُ الغنى والعزَّ مَنْ نال وُدَّهُ ... ويرهبُ موتاً عاجلاً من تَسَنّما[2]

فقال الوليد : أحسنْتَ وأحسن الأَحْوَص . ثم قال : هِيهِ[3] ، فغنّى بشعر عديِّ بن الرِّقاع يمدحُ الوليد : [من البسيط]

صلّى الذي الصّلواتُ الطّيّباتُ لهُ ... والمؤمنونَ إذا ما جُمّعوا الجُمَعا
على الذي سبقَ الأقوام ضاحيةً ... بالأجْرِ والحَمْدِ حتى صاحباه معا
هو الذي جمعَ الرحمنُ أُمّتَه ... على يدَيْهِ ، وكانوا قبلهُ شيعا
عُذْنا بذي العَرْشِ أنْ نَحْيا ونفقِدَهُ ... وأن نكونَ لراعٍ بعده تبعا
إنَّ الوليدَ أميرَ المؤمنينَ لهُ ... ملكٌ عليه أعانَ اللهُ فارتفعا
لا يمنعُ [الناسُ] ما أعطى الذين هُمُ ... لهُ عَبيدٌ ولا يعطونَ مَنْ منعا

فقال الوليد : صدقت ياعُبيد أنّى لك [هذا][4] ؟ قال : هو من عند الله ، قال الوليد : لو غيرَ هذا قلْتَ لأحسنتُ أدبَك ، قال ابنُ سريج : ﴿ ذلكَ فضلُ اللهِ يُؤْتيهِ من يشاء ﴾[5] قال الوليد : ﴿ يَزِيدُ في الخلقِ ما يشاء ﴾[6] قال ابن سريج : ﴿ هذا مِنْ فَضْلِ ربي لِيَبْلُوَني أَأَشْكُرُ أَمْ أكفر ﴾[7] قال الوليد : عِلْمك أكبَرُ وأعجَبُ إليَّ من غنائك ، غَنّني ، فغنّاه بشعر عَديِّ بنِ الرّقاع يمدَحُ الوليد :

---

(١) الجِدّة : نقيض البِلى . تجذّم : تقطع . اللسان (جدد ، جذم) .
(٢) رواية الأغاني : (تشأّما) من التشاؤم .
(٣) في الأصل (هى) وما أثبتناه من التاريخ والأغاني .
(٤) مابين معقوفين من التاريخ والأغاني .
(٥) المائدة ٥٤/٥
(٦) فاطر ١/٣٥
(٧) النمل ٤٠/٢٧

عرفَ الدِّيارَ توهُّماً فاعْتادها | من بعدِ ماشَمِلَ البلى أبْلادَها[1]
صلَّى الإلهُ على امرئٍ ودَّعتَهُ | وأتمَّ نعمتَهُ عليهِ وزادَها
وإذا الربيعُ تتابعَتْ أنواؤهُ | فسقى خُنَاصِرةَ الأحَصَّ فجادَها[2]
نزلَ الوليدُ بها فكان لأهلِها | غيثاً أغاثَ أنيسها وبلادَها
أولا ترى أنَّ البريَّةَ كلَّها | ألقَتْ خزائمَها إليه فقادَها[3]
ولقد أراد الله إذ ولاَّكها | مِن أمَّةٍ إصلاحَها ورشادَها
وعمرتَ أرضَ المسلمين فأقبلت | وكفَفْتَ عنها من أرادَ فسادَها

[١٤/أ]

وأصبتَ في أرضِ العدوِّ مصيبةً | عمَّتْ أقاصي غَوْرِها ونجادَها
ظَفَراً ونصراً ما يُناوِئُ مثلَهُ | أحدٌ مِنَ الخلفاءِ كانَ أرادَها[4]
وإذا نشرتَ لهُ الثناءَ وجدتَهُ | جمعَ المكارمَ طِرْفَها وتِلادَها[5]

فأشار الوليدُ إلى بعضِ الخَدم فغطَّوْهُ بالخِلَع ، ووضعوا بين يديه كِيَسَةَ الدنانير وبِدَر الدراهم ، ثم قال الوليد : يامولى بني نوفل بن الحارث ، لقد أوتيت أمْراً جليلاً ، فقال ابن سُريج : وأنت ياأمير المؤمنين قد آتاك الله مُلْكاً عظيماً وشرَفاً عالياً ، وعِزّاً بسَطَ يدَكَ فيه . ولَمْ يقبِضْهُ عنك ، ولا يفعَلُ إنْ شاء الله ، فأدام الله لك ما ولاَّك ، وحفِظك فيما استرعاك ، فإنك أهْلٌ لِمَا أعطاك ، ولا ينزعُه منك إذْ رآك موضعاً لما استرعاك . قال : يانَوْفليّ ، وخطيبٌ أيضاً ! ؟ قال : عنكَ نطقتُ ، وبلسانك تكلَّمت ، وبعزِّكَ أنست .

وقد كان أمَرَ بإحضار الأحْوَص بن محمد الأنصاري وعَديِّ بنِ الرِّقاع العاملي ، فلمَّا قدما عليه أمرَ بإنزالها جنب ابنِ سُريج ، فقالا : لَقُرْبُ أمير المؤمنين كان أحبُّ إلينا من

---

(١) أبلادها : جمع بلد : وهو الأثر . اللسان (بلد) .

(٢) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية ؛ أما الأحص : فكورة كبيرة ذات قرى ومزارع بين القبلة والشمال من مدينة حلب ، وخناصرة قصبتها . (معجم البلدان) .

(٣) خزائم : جمع خِزامة : حلقة تجعل في أحد جانبي منخري البعير يُشدُّ بها الزمام . وألقت خزائمها : أي انقادت إليه وأعطته زمامها .

(٤) ناوأه : فاخره وعاداه . اللسان (نوأ) .

(٥) انظر تخريج الأبيات ص ٣٢٢ ح ٥ من هذا الجزء .

قربك يامولى بني نوفل ، فإنَّ في قُرْبك لما يلذُّ لنا ويشغَلُنا عن كثير مما نريد ، فقال ابن سُريج : أوقِلَّةُ شكْر ! فقال عدي : كأنك يا ابن اللخناء تَمُنُّ علينا ، عليَّ وعليَّ إنْ جمَعَنا وإيَّاك سقفُ بيت أو صحنُ دار إلاَّ عند أمير المؤمنين . وأمَّا الأحْوصُ فقال : أو لا تحتمل لأبي يحيى الزَّلَّةَ والهَفْوة ! كفَّارة يمينٍ خيرٌ من عدم المحبَّة ، وإعطاءُ النفسِ سُؤْلَها خيرٌ من لجاجٍ في غير منفعة ، فتحوَّل عدي ، وبقي الأحوص ، وبلغ الوليدَ ماجرى بينهم ، فدعا بابن سُريج فأدخله بيتاً ، وأرخى دونه ستراً ، ثم أمره إذا فرغ الأحوص وعدي من كلمتيهما أنْ يُغَنِّي ، فلما دخلا وأنشداه مدائح له ، رفع ابنُ سُريج صوته من حيثُ لا يرونه ، وضرب بعُوده . فقال عدي : ياأمير المؤمنين ! أتأذن لي في أن أتكلّم ؟ قال : قل ياعاملي ، قال : مثل هذا عند أمير المؤمنين ؟ [١٤/ب] وتبعث إلى ابن سُريج تتخطَّى به رقاب قريش والعرب من تهامة إلى الشام ، ترفعُه أرضٌ وتخفضُه أخرى ! ! فيقال : من هذا ؟ فيقال : ابن سُريج مولى بني نوفل ، بعث إليه أمير المؤمنين ليسمع غناءَه ! . قال : ويحك ياعدي أولا تعرف هذا الصوت ؟ قال : لا والله ، ماسمعته قطُّ ، ولاسمعتُ مثلَه حُسْناً ، ولولا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلتُ طائفة من الجن يتغنَّوْن . فقال : اخرُجْ عليهم ، فخرج فإذا ابن سُريج ، فقال عدي : حَقٌّ لهذا أنْ يُحمَل ،حَقٌّ لهذا أن يُحمل ثلاثاً ، ثم أمر لهما بمثل ماأمر به لابن سُريج ، وارتحل القوم[1] .

قال ابن سُريج : إذا غنَّيت لحني في شعر عمر بن أبي ربيعة : [من مشطور الرجز]

إنْ خانَ مَنْ تهوى فلا تخُنْهُ
وكنْ وفيّاً إنْ سلوتَ عنْهُ
واسلُكْ سبيلَ وصلِهِ وصُنْهُ
إنْ كان غدَّاراً فلا تكُنْهُ

توهَّمتُ أني الخليفة في الغناء وأنَّ المغنِّينَ رعيَّتي .

دخل مِقَمَّةُ على ابن سُريج في مرضه فقال له : كيف أصبحت ؟ فقال : كما قال الشاعر : [من الوافر]

---

(١) الخبر بطوله في « الأغاني » ط دار الكتب ٣٠٧/١ وما بعدها.

مريضٌ غـاب عنـه أقربـوه وأسلمـه المـداوي والحميمُ[1]

ثم مات من ليلته .

قال أبو أيُّوب المدينيّ :

توفّي ابنُ سُريج بالعِلّة التي أصابته من الجُذام بمكة في خلافة سُليمان بن عبد الملك ، أو في آخر خلافة الوليد .

١٣ ـ عُبَيْدُ بنُ سَرِيَّة

ويقال : ابن سارية ، ويقال : ابن شَرِيَّة[2] الجُرْهُميّ .

وفد على معاوية ، وقيل : إنه لَمْ يَفِدْ عليه ، وإنه لقيه بالحِيرة حين توجّه معاوية إلى العراق .

قال هشام بن محمد الكلبي :

عاش عُبيد بن سَرِية الجُرْهمي ثلاث مئة سنة ، وأدرك الإسلام فأسلم ، ودخل على معاوية بالشام ، فقال له معاوية : كيف رأيت الدنيا ؟ قال : يومٌ كيوم ، وليلةٌ كَلَيْلة ، سُنَيّاتٌ بلاء [١٥/آ] وسُنَيّاتٌ رخاء ، ومَيّتٌ ومولود ، ومولودٌ مهنّأ ، ومولودٌ مُعَزًى بمفقود ، ولولا كثرةُ من يولد ، ما بقي على الأرض أحد ، ولولا مَنْ يموت ما وسِعَ الناسَ بلد ؛ فقال له معاوية : إنَّ لك لعلماً ، فما أحسن الأشياءِ في عينك ؟ قال : عَيْنٌ خَرَّارة في أرض خوّارة[3] ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم فرس في بطنها فرس تتبعُها فرس ، قال : فأين أنت عن النَّعَم ؟ قال : ليس النَّعَمُ مالَ مِثْلِك ، إنَّما النعمُ مالُ مَنْ حضرَهُ وأشرف عليه ، قال : فما تقول في الذهب والفِضّة ؟ قال : حجران إنْ حبَسْتَها لم يزيدا ، وإنْ أنفقْتَها تَلِفا ، قال : إنَّا حابسوك عندنا ، ومُجْرونَ عليك جِرَايَةً ، قال : لا حاجة لي في هذا ، لأن أبي وأمي هلكا في مثل هذه السنة ، ونفسي تحدثني أني هالك فيها ، فمالي حاجةٌ في المقام عندك ، فقال معاوية : فسلني حاجتك ؟ قال : أمّا الآخرة فإنها بيد غيرك ، وأمّا الدنيا فما

(١) رواية البيت في الأغاني ٣٢٨/١ : « سليم ملَّ منه أقربوه » ورواية الخزانة « سليم بان ... » .

(٢) ضبطه ابن حجر في « الإصابة » بالشين المعجمة .

(٣) أرض خوارة : ليّنة سهلة . اللسان (خور) .

تقدر تردُّ شبابي عليَّ فما أسألك ؟ قال له معاوية : فأخبرني بما يكون بعدي ؟ ثم انصرف ورجع ، فقال : سألتني عن شيءٍ لم أكُنْ أعلمُه ثم علمتُه ، مررتُ بغلمانٍ يستبقون يقول بعضُهم لبعض : الآخِرُ أشرُّ. فقال له معاوية : هل رأيت حَرْباً ؟ قال : رأيت أُميَّة يقوده غلام له يقال له : ذَكْوان ، فقال له : لا تقُلْ ذاك ، فإنهم سادةُ الحيّ ، فقال : قُلْ أنت ما شئت .

وقيل إنه عاش مئتين وعشرين سنة . وإن معاوية قال له : كم أتى عليك ؟ قال : مئتان وعشرون سنة . قال : ومن أين علمتَ ذلك ؟ قال من كتاب الله تعالى . قال : ومن أيِّ كتاب الله تعالى ؟ قال : من قول الله تعالى : ﴿ وجعَلْنا اللَّيْلَ والنهارَ آيتَيْنِ فمحَوْنا آيةَ اللَّيْلِ وجعَلْنا آيةَ النهارِ مُبصرةً لتَبْتَغوا فَضْلاً من ربِّكم ولِتعلَموا عددَ السِّنينَ والحسابِ ﴾[1] فقال له معاوية : وما أدركت ؟ قال : أدركتُ يوماً في إثْرِ يوم ، وليلةً في إثْرِ ليلة متشابهاً كتشابُهِ الحَذَفِ[2] يحدُوان بقومٍ في ديارِ قَوْمٍ [١٥/ب] يكدحون ما يبيدُ عنهم ، ولا يعتبرون بما مضى منهم ، حَيُّهم يَتْلَف ، ومولودهم يَخْلُف ، في دهرٍ يُصَرِّف[3] ، أيّامُه تَقَلَّبُ بأهلها كتقلُّبها دهرَها ، بينا أخوةٌ في الرخاء إذْ صار في البلاء ، وبينا هو في الزيادة إذْ أدركه النقصان ، وبينا هو حُرٌّ إذْ أصبح قِنّاً ، لا يَدُومُ على حال ، بين مسرورٍ بمولود ، ومَحْزُونٍ بمفقود . قال : أخبرْني عن المال ، أيُّهُ أحسنُ في عينك ؟ قال : أحسنُ المالِ في عيني وأنفعُه غَناءً وأقلُّه عَناءً ، وأجداهُ على العامّة : عينٌ خرّارة في أرض خوّارة[4] ، إذا استَودِعَتْ أدّتْ ، وإذا استحلبتها درّتْ وأفعمَتْ ، تعولُ ولا تُعال .

وفي آخره قال : فأخبرني عن قيامك وقعودك وأكلك وشُرْبكَ ونومك وشهوتك للباه[5] ؟ قال : أمّا قيامي فإنْ قمتُ فالسماء تَبْعُد ، وإنْ قعدتُ فالأرض تقرُب ؛ وأمّا أكلي وشربي فإني إنْ جعتُ كَلِبْتُ ، وإنْ شربتُ بَهِرتُ[6] ، وأما نومي فإنْ حضرت مجلساً

---

(١) الإسراء ١٢/١٧

(٢) الحذف : ضأن سود جُرْد صغار تكون باليمن . اللسان (حذف) .

(٣) في الأصل : (صرف) وما أثبتُه من التاريخ و « المعمَّرون والوصايا » ص ٥١ ومعجم الأدباء لياقوت ٧٤/١٢

(٤) مرَّ شرح (خوارة) ص ٣٦ ح ٣ .

(٥) الباه : النكاح ، وقيل لغة في الباءة وهو الجماع . اللسان (بوه) .

(٦) كلبت : أصابني الكَلَب . بهرت : من البهر : وهو تتابع النفس وضيق الصدر . اللسان (كلب ، بهر) .

حالفَني ، وإنْ خلَوْتُ أطلبُه فارقني ، وأما الباه فإنْ بُذل لي عجزت ، وإن مُنِعْتُه غضِبت .

قال معاوية : فأخبِرْني عن أعجب شيءٍ رأيته ، قال : أعجبُ شيءٍ رأيتُه ، أني نزلتُ بحيٍّ من قُضاعة ، فخرجوا بجنازة رجلٍ من عُذْرة يقال له : حُرَيث بن جَبَلة ، فخرجتُ معهم حتى إذا وارَوْه انكبَدْتُ[1] جانباً عن القوم ، وعيناي تذرفان ، ثم تمثّلت بأبياتِ شعرٍ كُنت روَيْتُها قبل ذلك بزمانٍ طويل : [من البسيط]

يا قلبُ إنَّكَ في أسماءَ مغرورُ ... أُذْكُرْ وَهَلْ ينفعَنْكَ اليومَ تذكيرُ

قد بُحتَ بالحُبِّ ما تُخفيه من أحدٍ ... حتى جرَتْ بك أطلاقاً مَحَاضيرُ[2]

تبغي أموراً فما تدري أعَاجِلُها ... خيرٌ لنفسِكَ أمْ ما فيهِ تأخيرُ

فاستقدِرِ اللهَ خيراً وارضَيَنَّ بِهِ ... فبينما العُسْرُ إذْ دارَتْ مَيَاسيرُ

[١٦/آ]

وبينما المرءُ في الأحياءِ مُغْتبطاً ... إذْ صار في الرِّمسِ تَعْفُوهُ الأعاصيرُ

حتى كأنْ لَمْ يكُنْ إلاّ تَذَكُّرُهُ ... والدهرُ أيَّتَمَا حالٍ دَهاريرُ

يبكي الغريبُ عليه ليسَ يعرفُه ... وذو قَرابتِهِ في الحيِّ مسرورُ

وذاك آخِرُ عهدٍ من أخيكَ إذا ... ما المرءُ ضَمَّنَهُ اللَّحْدَ الخَنَاشيرُ[3]

الواحد : خنشير والجمع الخناشير ، ويقال : الخناشرة[4] ، وهم الذين يتبعون الجنازة ؛ فقال

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعله من تكبَّد بمعنى قصد ولفظ السجستاني و ياقوت « انتبذت » وهو الأشبه بالصواب .

(٢) محاضير : جمع محضير : وهو الفرس الشديد العدو . أطلاق : جمع طَلَق بالتحريك وهو الشوط الواحد . اللسان (حضر ، طلق) .

(٣) الخبر والأبيات في « المعمرون والوصايا » ص ٥٠ و « معجم الأدباء » لياقوت ٧٦/١٢ نقلاً عن ابن عساكر . وأورد المختصر في اللسان (دهر) أربعة أبيات منها وقال : قوله : استقدر الله خيراً ، أي اطلب منه أن يقدر لك خيراً .. وقوله : إذ دارت مياسير : أي حدثت وحلّت ، والمياسير : جمع ميسور .. وأيتما : حال ظرف من الزمان والعامل فيه ما في دهارير من معنى الشدة . وقولهم : دهر دهارير : أي شديد .. والرمس : القبر ، والأعاصير : جمع إعصار ، وهي الريح تهب بشدة اهـ . وتنسب هذه الأبيات أيضاً إلى عثير بن لبيد العذري . انظر اللسان والتاج (دهر) .

(٤) كذا روي في الأصل والتاريخ ومعجم الأدباء بالشين المعجمة ، ولم يرد في المعجمات ، بل ورد بالسين المهملة كما في التاج (خسر) وهي رواية « المعمرون والوصايا » .

رجل إلى جانبي ، سمع ما أقول : يا عبد الله ؛ مَنْ قائل هذه الأبيات ؟ قلت : والذي أحلف به ما أدري ، قد رويتُها منذ زمن ، قال : قائلها الذي دفنَّاهُ آنفاً ، وإنَّ هذا [ذو][1] قرابته أسرُّ الناس بموته ، وإنك لَلْغريبُ الذي وصف تبكي [عليه][1] ، فعجبتُ لِمَا ذكر في شعره ، والذي صار إليه من قوله ، كأنه كان ينظرُ إلى موضعِ قبره ، فقلت : « إنَّ البلاءَ موكَّلٌ بالمَنْطِق » فذهبَتْ مثلاً[2] .

١٤ ـ عُبَيدُ بنُ سَلْمَانَ الكلبي ثمَّ الطَّابِخيّ

حدَّث عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ حدَّثَ عني حديثاً هو لله عزَّ وجلَّ رِضًى فأنا قُلْتُهُ وإنْ لَمْ أكنْ قلتُه ؛ قالوا : يا رسول الله ولِمَ ؟ قال : لأني به أُرسلت .

وبه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اثنان خيرٌ من واحد ، وثلاثة خيرٌ من واحد[3] ، وأربعةٌ خيرٌ من ثلاثة ، فعليكم بالجماعة ، فإنَّ يدَ الله على الجماعة ، ولم يجمعِ اللهُ عزَّ وجلَّ أُمَّتي إلاَّ على هدًى ، واعلموا أن كُلَّ شاطِنٍ هوى في النَّار[4] .

وحدَّث عن أبي هريرة قال :

خرج رسولُ الله ﷺ على أهل القرآن وهم في المسجد فقال : يا أهلَ القرآن ، يا أهلَ القرآن ، يا أهلَ القرآن ـ قال ثلاث مرات ـ إنَّ الله عزَّ وجل قد زادكم في صلاتكم صلاةً ، قالوا : وما هي يا رسول الله ؟ [١٦/ب] قال : الوِتْر ، فقال أعرابي : ما هي يا رسولَ الله ؟ قال : أمَا إنها ليسَتْ عليكَ ولا على أصحابك ، إنما هي على آلِ القرآن .

---

(١) ما بين معقوفين من التاريخ و « المعمرون » .

(٢) انظر « مجمع الأمثال » ١٧/١ وفيه : إن أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وقد نبَّه ابن حجر في ترجمته لعبيد في « الإصابة » إلى أن هذه القصة اخترعها أبو موسى من طريق عمران بن سعيد القرشي عن أبيه . وانظر حاشية الزركلي على ترجمته في « الأعلام » ١٨٩/٤ (ط الرابعة) .

(٣) علَّق المصنف في الهامش على هذه اللفظة بقوله : « ظاهره اثنين » وأخرجه أحمد في المسند ١٤٥/٥ بهذا اللفظ عن أبي ذر .

(٤) الشاطن : البعيد عن الحق . اللسان (شطن) .

وحدّث عن أبي ذرّ أنه سمعه يقول :

إنّ عمر قال : يا [أبا][1] ذر آمِنْ بالقدر ، خيرِه وشَرّه ، حُلْوِهِ ومُرّه ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : كُلُّ شاطِنٍ هَوًى في الإسلام في النار .

وحدّث عُبيد بن سلْمان قال :

كنتُ عند معاوية وعنده حسّان بن مالك بن بَحْدَل ، فذكر معاوية تجار قريش ، إذْ أقبل رجلٌ من القِطار[2] على ناقة عليها رجلٌ عليه بُرْنُس ، وأقبل يمشي حتى أتى معاوية ، وهو جالس ، فسلّم ، فضمّ معاويةُ رجليه حتى بدَتْ ركبتاه ، ثم جلس الرجل على الطّنْفِسة ، ثم أقبل عليه بالحديث ، فلمّا قام ليركب كشف البُرْنسَ فرأيت عليه قميص كتان قِطْريّ[3] ، ورأيت أثر مَسْحِ زقاق الزّيْت على قميصه ، فقال له حسان بن مالك : ومَنِ الذي شغلك حديثُه ؟ قال : رجلٌ يرجو الخلافة من بعدي ، قال حسان : ما هذا الزيّاتَ لذلك بأهلٍ ياأمير المؤمنين ، قال : مَهْلاً ياحسّان ، فإنّ هذا مروانَ بن الحكم .

١٥ ـ عُبَيدُ بنُ عبد الواحد بن شَرِيك
أبو محمد البغداديُّ البَزّار

رحَل وسمع بدمشق وبغيرها .

حدّث عن نُعيم بن حمّاد بسنده إلى عبد الله بن جعفر قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ يأكلُ الرُّطَب بالقِثّاء .

وحدّث عُبيد بسنده إلى جابر بن عبد الله قال :

أمر رسولُ الله ﷺ باتخاذ الدّيك الأبيض .

وحدّث عن هشام بن عمّار بسنده إلى الأوزاعي قال :

لابأس بإصلاح الخطأ واللّحْن والتحريف في الحديث .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ ١١/١١ آ .

(٢) القطار : من الإبل عدد منها بعضه خلف بعض على نسق واحد . اللسان (قطر) .

(٣) البرود القطرية : حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة . اللسان (قطر) .

توفي عُبيد بن شريك سنة ثمانٍ وثمانين ومئتين ، وهو خطأ ، والصواب أنه توفي سنة خمسٍ وثمانين ومئتين[1]

[١٧/آ] ١٦ ـ عُبَيد بنُ قائد

حدّث عن أبي العزيز ، قال :

مررت بأبي عُبيد البُسْري خارجاً من المدينة ، ومعه جَمَلٌ له قد مات ، وإذا هو وامرأته جلوسٌ عند الجمل ، فقلت : عزّ عليّ ياأبا عُبيد ، فبينا أنا وهو كذلك إذا برجلٍ قد جاء بجمل يَهْدِر ، فقال : ياأبا عبيد ، اركبْ ، وأركبِ المرأة ، وتركنا ، ومضى الرجل وترك الجمل .

١٧ ـ عُبَيدُ بنُ كَعْب النُّمَيريّ

من أهل العراق .

وفد على معاوية ، فقال له : أخبرني عن زياد مَنْ يستعمل ؟ قال : يستعملُ على الخير والأمانة دون الهوى ، ويعاقب ، فلا يَعدُو بالذَّنْبِ قَدْرَه ، ويَسْمُر ويحبُّ السَّمَر ، يستحكمُ بحديث الليل تدبير النهار ، قال : أحسن ، إنّ التثقيل على القلب مَضَرَّةٌ بالرأي ، فكيف رأيُه في حقوق الناس ؟ قال : يأخذ ماله عفواً ، ويعطي ماعليه عفواً ؛ قال : فكيف عطاياه ؟ قال : يُعْطي حتى يقال جواد ؛ ويمنع حتى يُبَخَّل ؛ فقال معاوية : إن العَدْل لضيّق ، وفي البذل عوضٌ من العدل ، قال : فكيف الشفاعة عنده ؟ قال : ليس فيها مطمع ، ماأراد مِنْ خيرٍ جعلَه لكَ أوْ لَهُ .

لـمّا أراد معاوية أنْ يُبايعَ ليزيد كتب إلى زياد يستشيرُه ، فبعث زيادٌ إلى عُبَيد بنِ كعب النُّمَيْريّ فقال : إنّ لكل مُسْتَشيرٌ ثقةً ، ولكل سِرٌ مستودع ، وإن الناس قد أبدعَتْ بهم خصلتان[2] : إضاعةُ السِّرّ ، وإخراجُ النصيحة ، وليس موضعُ السِّرّ إلاّ أحدَ الرجلين : رجل

---

(١) انظر « تاريخ بغداد » ١٠٠/١١

(٢) أبدعت بهم : قعدت بهم وخذلتهم وأضرت بهم ، يقال : أبدع فلان بفلان : إذا قطع به وخذله ولم يقم بحاجته . اللسان (بدع) .

آخرةٍ يرجو ثواباً ، ورجل دنيا لـه شرف في نفسـه ، وعقل يصـون حسَبَـه ، وقـد عجَمْتُها منك ، فـأحمَـدْتُ الـذي قبلَـك ، وقـد دعوتـك لأمرٍ اتَّهمْتُ عليـه بطونَ الصحف ، إنَّ أمير المؤمنين [١٧/ب] كتب إليَّ يزعم أنه قد أجمع على بيعة يزيـد ، وهو متخوِّف نفرةَ النـاس ، ويرجو مطابقتهم ، ويستشيرُني ، وعلاقةُ أمرِ الإسلام وضمانُه عظيم ، ويزيـد صـاحب رَسْلَـةٍ وتهاون[1] ، مع ماقد أُولِع به من الصَّيْد ، فالقَ أميرَ المؤمنين مؤدِّياً عني ، فـأخبره عن فعلات يزيد ، وقُلْ له : رويـدك بـالأمر ، فـأقْمَنُ أنْ يتمَّ لـك مـاتريـد ، ولا تعجَلْ فـإنَّ دَرَكاً في تأخيرٍ خيرٌ من تعجيلٍ عاقبتُه الفَوْت ، فقال عُبَيد : أفلا غير هـذا ؟ قـال : مـاهو ؟ قـال : لاتفسِدْ على معاوية رأيه ، ولا تمقِّتْ إليه ابنَه ، وألْقى أنا يزيـد سِرًّا من معـاويـة ، فـأخبره عنك أن أميرَ المؤمنين كتب إليك يستشيرك في بيعتـه ، وأنـك تخوَّفت خلافَ النـاس لهنـاتٍ ينقمـونهـا عليـه ، وأنـك ترى لـه تركَ مـايُنقم عليـه ، فتستحكم لأميرِ المـؤمنين الحجـةُ على الناس ، ويسهلُ لك ماتريد ، فتكون قد نصحْتَ ليزيد وأرضيتَ أميرَ المؤمنين ، وسلِمْتَ مما تخافُ من علاقة أمر الأمّة ؛ فقال زياد : لقد رميتَ الأمر بحَجَرِه ، اشخَصْ على بركـة الله ، فإنْ أصبتَ فما لا يُنْكَر ، وإنْ يكنْ خطأ فغَيْرُ مستَغَشّ ، وأبعدتُك إنْ شـاء الله من الخطـأ ؛ قال : تقول بما ترى ويقضي الله بغَيبِ مايَعْلَم ، فقدِم على يزيد فذاكره ذلك ، وكتب زياد إلى معاوية يأمره بالتُّؤَدَة وأنْ لا يعجَل ، فقبِل ذلك معاوية ، وكفَّ يزيدُ عن كثيرٍ ممـا كان يصنع ؛ ثم قدم عُبيد على زياد فأقطعه قطيعة .

١٨ ـ عُبَيدُ بنُ محمَّدِ بن يَحْيى بنِ حَمْزة
ابن واقد الحَضْرميّ البَتَلْهيّ[2] .

حدَّث عن أبيه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مامِنْ بني آدمَ من مَوْلود يولد إلاَّ يمسُّه الشيطان حين يولد فيستهلُّ صـارخـاً من مسِّـه إلاَّ مريمَ وابْنَهَـا . ثم يقول أبـو هريرة حين يحـدث بهـذا الحـديث : واقرؤوا إن شئتم : ﴿ إذْ قالتِ امرأةُ عمرانَ ﴾ [١٨/آ] إلى قوله : ﴿ حسَناً ﴾[3] .

---

(١) رجل فيه رسلة : أي كسَل . اللسان (رسل) .

(٢) نسبة إلى « بيت لِهْيا » بكسر اللام قرية مشهورة بغوطة دمشق (معجم البلدان) .

(٣) آل عمران ٣٥/٣ ـ ٣٧ . والحديث أخرجه البخاري في التفسير .

١٩ ـ عبيدُ بنُ وَهْب ، ويقال : عبدُ الله بنُ وَهْب
ويقال : عبد الله بن هانئ أبو عامر الأشعريّ

لـه صحبـة ، روى عن سيـدنـا رسولِ الله ﷺ ، وشهـد مُؤتـة مـع جعفر وزيـد ، ثم استشهد يوم أوْطاس[١] .

حدّث عامر بن أبي عامر الأشعريّ عن أبيه أبي عامر عن النبيّ ﷺ قال :

نعم الحيُّ الأَسْد[٢] والأشعريُّون ، لا يفرُّون في القتال ولا يَغُلُّون ، هم منِّي وأنـا منهم . قال عامر : فحدَّثتُ بـه معـاويـة فقـال : ليس هكـذا قـال رسولُ الله ﷺ ، قـال : هم مني وإليَّ . فقلت : ليس هكذا حدثني أبي ، ولكنه حدثني عن النبي ﷺ أنه قال : هم منِّي وأنـا منهم . قال : فأنت أعلم بحديث أبيك .

قال أبو اليَسَر الأنصاري :

كنتُ جالساً عند النبيِّ ﷺ فأتاه أبو عامر الأشعري فقـال : يـارسول الله ، بعثتني في كذا وكذا ، فلما أتيت مؤتة ، وصُفَّ القوم ، ركب جعفر فرسه ولبس الـدِّرع وأخـذ اللواء ، فمشى قُدماً حتى رأى القوم فنزل ، ثم قال : مَنْ يُبلغُ هذا الفرسَ صاحبَه ؟ فقال رجل : أنا ، قال : فبعث به ، قال : ثم نزع درعه فقال : مَنْ يبلغُ هذهِ الدِّرعَ صاحبهـا ؟ فقـال رجل : أنـا ، قـال : فبعث بهـا ، قـال : ثم تقـدم فضرب بسيفـه حتى قُتـل ، قـال : فتفجّرت عينـا رسـول الله ﷺ دمـوعـاً ، فصلَّى بنـا الظهر ولَمْ يكلِّمْنـا ، قـال : ثم أُقيمتِ العصر فخرج فصلَّى ، ثم دخل ولم يكلمنا ، قال : وفعل ذلـك في المغرب والعشـاء ، يـدخل ولا يكلِّمُنـا ، قـال : وكان إذا صلَّى أقبل علينـا بوجهـه ، فخرج علينـا قبـل الفجر ، في سـاعـةٍ كان يخرج فيها ، وأنا وأبو عامر الأشعري جلوس ، فجلس شيئاً ثم قال : ألاَ أحدثكم عن رؤيا رأيتهـا : أُدخلتُ الجنة ، فرأيتُ جعفراً ذا جناحين مضرَّجاً بالدمـاء ، وزيـداً مقـابلَـه ، وابنَ رواحـة معهم ، كأنه معرضٌ عنهم [١٨/ب] وسأخبركم عن ذلك : إنَّ جعفراً حين تقدم فرأى القتل ، لم يصرِفْ وجهه ، وزيداً كذلك ، وابن رواحة صرف وجهه .

---

(١) أوْطاس : واد في ديار هوازن ، فيه كانت وقعة حنين للنبي ﷺ ببني هوازن (معجم البلدان) .

(٢) ويقال : الأسْد هم الأزد كما في « صحيح الترمذي » (٤٠٤٠) في المناقب .

وكان أبو عامر ممن قدم مع الأشعريّين على النبيّ ﷺ فأسلم وشهد معه فتح مكة وحُنيناً ؛ وبعثه رسولُ الله ﷺ يومَ حنين في آثار من توجّه إلى أوْطاس[1] من المشركين .

والأشعريُّون هم ولدُ أشْعَر ، واسمُه نَبْتُ أُدَدِ بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ ؛ واستشهد بأوْطاس يوم حُنَين مع سيدنا رسولِ الله ﷺ لمّا بعثه إلى أوْطاس ، قتله دُريد [بن] الصِّمّة[2] ، واستغفر رسولُ الله ﷺ لأبي عامر ، ودعا له .

وعن أبي موسى قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اللهم اجْعَل عُبيداً أبا عامر فوقَ أكثرِ الناس يوم القيامة . قال : فقُتل يوم أوطاس ، قال : فقتَل أبو موسى قاتِلَه ، فقال أبو وائل : إني لأرجو أن لا يجمَع الله أبا موسى وقاتل أبي عامرٍ[3] في النار .

وعن أبي موسى ـ مختصراً ـ أنّ النبيّ ﷺ قال :

اللهم اغفِرْ لعُبيدِ أبي عامر .

كان رسولُ الله ﷺ قد بعث أبا عامرٍ الأشعريَّ في آثار من توجّه إلى أوْطاس ، وعقد له لواء ، فكان معه في ذلك البَعْث سَلَمةُ بن الأكوع ، فكان يحدِّث ، يقول : لـمَّا انهزمَتْ هوازن عسكروا بأوْطاسَ عسكراً عظيماً ، وقد تفرّق منهم من تفرّق ، وقُتل من قُتل ، وأُسر من أُسر ، فانتهينا إلى عسكرهم ، فإذا هم ممتنعون ، فبرز رجلٌ فقال : مَنْ يبارز ؟ فبرز له أبو عامر فقال : اللهم اشهَدْ . فقتله أبو عامر حتى قتل تسعةً ، كذلك ، فلمَّا كان التاسع ، برز له رجل مُعْلِمٌ انتحبَ للقتال[4] ، فبرز له أبو عامر فقتله ، فلمَّا كان العاشر برز له رجل مُعلِمٌ بِعمامةٍ صفراء ، فقال أبو عامر : اللهم اشهد . قال : يقول الرجل : اللهم لا تشهد ، فضرب أبا عامرٍ [١٩/آ] فأثبتَه ، فاحتمَلْناه وبه رمَق ، واستخلف أبا موسى

---

(١) مضى تعريف أوطاس ص ٤٢ ح ١ .

(٢) وقيل : قتله ابنٌ لدريد ، وقيل غيره . انظر « الاستيعاب » في ترجمة أبي عامر و « سيرة ابن هشام » ٤٥٥/٢ ، ٤٥٧ ، وما بين معقوفين من التاريخ .

(٣) في الأصل : (أبي عمر) تصحيف ، والمثبت من التاريخ .

(٤) لفظ الواقدي في المغازي ٩١٥/٣ : (ينحب) . وانتحب : من النَّحْب أي النَّذْر ، ومنه « من قضى نحبه » أي قضى نذره . ورجل مُعْلِم : إذا علَم مكانه في الحرب بعلامةٍ أعلمها . اللسان (نحب ، علم) .

الأشعري ، وأخبر أبو عامر أبا موسى[1] أنّ قاتله صاحبُ العِمامةِ الصفراء ، قالوا : وأوصى أبو عامر إلى أبي موسى ، ودفع إليه الراية ، وقال : ادفع فرسي وسلاحي إلى النبيّ ﷺ ، فقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله عليه ، وقَتل قاتلَ أبي عامر ، وجاء بسلاحه وتَركته وفرسه إلى النبيّ ﷺ وقال : إنّ أبا عامر أمرني بذلك ، وقال : قُلْ لرسولِ الله ﷺ يستغفر لي ، قال : فقام رسولُ الله ﷺ فصلّى ركعتَيْن ثم قال : اللهم اغفِرْ لأبي عامر[2] ، واجعلْهُ من أعلى أُمّتي في الجنة . وأمر بتَركة أبي عامر فدُفِعَتْ إلى ابنه ، قال : فقال أبو موسى : يا رسولَ الله ! إني أعلمُ أنّ الله قد غفر لأبي عامر ، قتل شهيداً ، فادعُ الله لي ، فقال : اللهمّ اغفر لأبي موسى ، واجعَلْهُ في أعلى أُمّتي . فيرَوْنَ أنّ ذلك وقع يوم الحكَمَيْن .

وعن أبي موسى الأشعري قال :

لما فرغ رسولُ الله ﷺ من حُنَيْن بعث أبا عامر على جيشٍ إلى أَوْطاس ، فلقي دُرَيد بن الصِّمّة ، فقتل الله دُرَيداً وهزم أصحابه . قال أبو موسى : وبعثني مع أبي عامر ، الحديث ...

وفي حديث حبيب بن عُبيد أنّ النبيّ ﷺ قال :

اللّهمّ صلّ على عُبيد أبي مالك ، واجعَلْهُ فوق كثيرٍ من الناس .

روى أبو بُرْدَةَ عن أبيه ، قال :

أتيتُ عمر فسلّمت عليه ، فإذا رجل قاعد عنده ، فقال لي عمر : يا أبا موسى أتعرفُ هذا الرجل ؟ قلت : لا ، ومن هذا الرجل ؟ قال : هذا الذي أُفلت من قتل أبي عامر ، قال : وقد قتل أبو عامر قبله عَشْرةً من المشركين ، كلما قتل رجلاً قال : اللهمّ اشهَدْ ، حتى إذا بقي هذا الحادي عشر ذهب ليتعاطاهُ فقال : اللهمّ اشهَدْ ، فنزا الرجلُ حائطاً وقال : اللهم لا تشهد عليّ اليوم . قال عمر : فقد جاء اليوم مسلماً .

قُتل أبو عامر يوم حُنين [١٩/ب] قبل وفاةِ النبيّ ﷺ فأقلّ من سنتين ، وهو الذي يقال له : أبصر بعدما ذهب بصره .

---

(١) في الأصل : « أبا قيس » والمثبت من التاريخ (س) ١٥/١١ آ ، ومغازي الواقدي.

(٢) في الأصل : « لأبي موسى » وكذا في التاريخ (س ، د) والمثبت من « المغازي » للواقدي ٩١٦/٣ .

٢٠ - عبيدُ بنُ يزيدَ بنِ عبد اللهِ الكريريّ[1] الدمشقي

حدّث عن أبي مُسْهِر بسنده إلى أبي ذرّ عن النبيّ ﷺ ، عن الله عزّ وجلّ أنه قال :

ياعبادي إني حرّمتُ الظُّلم على نفسي وجعلتُه بينكم مُحرّماً فلا تظالموا ، ياعبادي إنكم الذين تخطئونَ بالليل والنهار ، وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أبالي ، فاستغفروني أغفرْ لكم ، ياعبادي كلُّكم جائع إلاّ من أطعمت ، فاستطعموني أطْعِمْكم ، ياعبادي كلُّكم عارٍ إلاّ من كسَوْت ، فاستكسوني أكْسُكم ، ياعبادي لو أنّ أوّلكم وآخِركم وإنسكم وجنَّكم كانوا على قلب أتقى رجل منكم ، لَمْ يَزِدْ ذلك في ملكي شيئاً ، ياعبادي لو أنّ أوّلكم وآخِركم وإنسكم وجنَّكم اجتمعوا في صعيدٍ واحد ، ثم سألوني ، فأعطيتُ كلّ إنسانٍ منهم ماسأل ، لم يَنْقُصْ ذلك من ملكي شيئاً ، إلاّ كما يَنْقُص البحرَ أنْ يُغمسَ فيه المِخْيَطُ غمسةً واحدة ، ياعبادي إنّما هي أعمالكم أحفظُها عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمدِ الله ، ومن وجدَ غير ذلك فلا يلومنَّ إلاّ نفسه . قال : فكان أبو إدريس الخَوْلاني إذا حدّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه .

٢١ - عبيد أبو مَريم

قال : أظنه فِلَسْطينياً .

قال أبو مريم :

دخلت مع عمر بن الخطاب ، محرابَ داود فقرأ فيه « صَ » وسجد .

٢٢ - عتبةُ بنُ بَيَان

قال عتبة بن بيان الدمشقي :

قال رجل لسفيان الثوري : ادعُ الله لي ، قال : الدعاء تَرْكُ الذُّنوب .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) ، وفيه في (س ، م) : « الكريبري » . ولم أقف على ترجمة له .

[٢٠/آ]

٢٣ ـ عتبةُ بنُ أبي حكيمٍ أبو العبّاس الهَمْدانيّ[1] الأردني ثم الطبراني

سمع بدمشق . وكان ينزلُ الأُردُنَّ بالطَّبَرِيَّة[2] .

حدّث عن طلحة بن نافع عن أبي أيُّوب الأنصاري ، أنّ النبيَّ ﷺ قال :

الصلواتُ الخمسُ ، والجمعة إلى الجمعة ، وأداءُ الأمانة ، كفّارةُ مـابينهما ، قلت : ومـا أداءُ الأمانة ؟ قال : غُسْلُ الجنابة ، فإنّ تحت كل شعرٍ جَنابة .

وحدّث عن طلحةَ بنِ نافع عن أبي أيُّوب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك الأنصاري :

أن هـذه الآيـة لـمّـا نـزلَتْ : ﴿ فيــهِ رجـالٌ يُحِبُّـونَ أنْ يتطهَّروا واللهُ يُحِبُّ المطَّهِّرين ﴾[3] فقال رسولُ الله ﷺ : يامعشرَ الأنصار إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قـد أثنى عليكم خيراً في الطُّهور ، فما طُهُورُكم هذا ؟ قالوا : يارسولَ الله ، نتوضأُ للصلاة ، ونغتسلُ من الجنابـة . فقال رسولُ الله ﷺ : فهل مع ذلك غيره ؟ قالوا : لا ، غيرأنَّ أحدَنا إذا خرج إلى الغـائـط أحبَّ أن يستنجي بالماء . قال : هو ذاك فعَليكمُوه .

توفي عُتبة بن [أبي] حكيم بِصُور سنة سبعٍ وأربعين ومئة .

---

(١) في الأصـل : (الهمَذاني) بـذال معجمـة وميم مفتـوحـة ، وحُرِّف في (س) ، والمثبت من التـاريـخ (د) والجرح والتعديل ٣٧٠/٦ وتقريب التهذيب ٤/٢ حيث نص ابن حجر على أنه بسكون الميم .

(٢) كـذا بـالألف واللام ، بليـدة مطلـة على البحرة المعروفة ببحيرة طبريـة ، وهي في طرف جبـل ، وجبـل الطور مطل عليها ، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام . تقع إلى الشرق من حيفا انظر معجم البلدان .

(٣) التوبة ١٠٨/٩ ، وفي الأصل : (المتطهرين) .

٢٤ ـ عُتبةُ بنُ حَمَّادٍ أبو خُلَيد القارئ الحَكَميّ

إمامُ المسجد الجامع بدمشق .

حدّث عن الأوزاعيّ بسنده إلى معاذِ بن جَبَلٍ عن النبيّ ﷺ قال :

يطَّلعُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى خلقِه ليلةَ النِّصْفِ من شعبان فيغفِرُ لجميع خلقِه إلاَّ لمشرك أو مشاحِن .

قال أبو خُلَيد :

أقمتُ على مالك بن أنس فقرأت « الموطَّأ » في أربعةِ أيام ، فقال مالك : عِلْمٌ جمعَهُ شيخٌ في ستين سنة ، أخَذْتُموهُ في أربعةِ أيام ، لا فقهتم أبداً .

٢٥ ـ عُتبةُ بنُ ربيعةَ بنِ عبدِ شمس
ابن عبد مناف بن قُصيّ بن كلاب ، أبو الوليد القرشي العَبْشميّ

قدم على قيصر في جماعة من قريش لاستخلاص أبي أُحَيْحة سعيدِ بنِ العاصِ بن أميّة ، وكان شاعراً .

وولد ربيعة بن عبد شمس عتبة وشَيْبة ، قُتلا يوم بَدْرٍ كافرَيْن دعَوَا إلى [٢٠/ب] البِراز ، ومعهم الوليدُ بن عتبة ، فخرجوا ثلاثتُهم بين الصفَّيْن ، فخرج إليهم حمزةَ بن عبد المطَّلب ، وعليٌّ بنُ أبي طالب ، وعُبَيدة بن الحارث بن المُطَّلب[1] ، فقتلوهم ، وضرب شيبةُ رجلَ عُبَيدة بن الحارث فقطعها ، فمات راجعاً مع رسول الله ﷺ بالصَّفْراء على ليلةٍ من بَدْر[2] .

---

(١) في الأصل : « الحارث بن عبد المطلب » وكذا في التاريخ (د ، س) وكذا في صدر ترجمته عند ابن سعد في الطبقات ٥٠/٣ ، وهو خطأ ربما نشأ عن سهو . وما أثبتُّه من جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٢٠٨ ومغازي الواقدي ص ٦٨/١ وسيرة ابن هشام ٦٧٨/١ وطبقات ابن سعد ٥١/٣ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٩٣ ، ٩٤ وتاريخ خليفة ص ٥٩ وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٧٣

(٢) الصفراء : واد كثير النخل والزرع والخير من ناحية المدينة في طريق الحج . (معجم البلدان) .

وعن مجاهد[1]

في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وقالوا لولا نُزِّلَ هـذا القرآنُ على رجلٍ مِنَ القريتَيْنِ عظيمٍ ﴾[2] قالوا : هو عُتْبةُ بنُ ربيعة ، وكان رَيْحانَةَ قريشٍ يومئذ[3] .

قال حَكيم بنُ حِزَام

لـمَّا توافَتْ كنانة وقيس من العام المقبل بِعُكَاظ[4] بعد العـام الأول الـذي كانوا التقَوا فيه ، ورأسُ الناس حربُ بن أمية ، خرج معه عُتْبة بن ربيعة ، وهو يومئذٍ في حِجر حَرْب فمنعه أن يخرجَ وقال : يابني إني أضَنُّ بك ، فاقتاد راحلته وتقدَّم في أول الناس ، فلم يَدْرِ بـه حربٌ إلاَّ وهو في العسكر ؛ قـال حَكيم بن حِزام : فنزَلْنـا على عُكاظ ، ونزلَتْ هوازنُ بجَمْـعٍ كثير ، فلما أصبحنا ركب عتبـةُ جَمَلاً ثم صاح في النـاس : يـامعشر مُضَر على مـا[5] تَفَـانَوْنَ بينكم ؟! هَلُمَّ إلى الصُّلح . قالَتْ هوازن : وماذا تعرِضُ ؟ قـال : أعرِضُ على أنْ أُعطيَ دِيَـة مَنْ أُصيبَ منكم ونعفُوَ عمَّنْ أُصيب منا . قالوا : وكيفَ لنا بذلك ؟ قال : أنـا ، قـالوا : ومَنْ أنت ؟ قال : أنا عُتْبَةُ بنُ ربيعةَ بنِ عبدِ شمس ، فقالوا : قد فعلنا . فاصطلَح الناسُ ورَضُوا بما قال عتبة ، وأعطَوْهم أربعين رجلاً من فتيانِ قريش . قال حَكيم : كنتُ في الرهن ، فلمَّـا رأتْ بنو عامرٍ أنَّ الرَّهْن قد صار في أيديهم رغبوا في العفو فأطلقوهم .

قال ابن أبي الزِّناد :

مرَّ عُتْبة بن ربيعة على فتيةٍ من بني المغيرة أحداث ، فقالوا : على ما[5] يسودُ هذا ؟ ! مالهذا مال ولا كذا .. يعيبونـه وهو يسمع ؛ ثم انصرف ولم يراجِعْهم الكلام ؛ فبلغ هشـامَ بن المغيرة فأرسل بأولئك الفتية إليه ، فقال : هؤلاء الفتية بلغني أنهم قـالوا كـذا وكـذا ، لا والله ماقصّروا إلاَّ بي ، فخُذْ من أبشارهم مارأيت . فقال عُتْبـة : وصلَتْـهُ رحِمٌ ، مـا كنت لأفعل ،

(١) تفسير مجاهد ٥٨١/٢

(٢) الزخرف ٣١/٤٣

(٣) قوله : « وكان ريحانة ... » لاوجود له في تفسير مجاهد ؛ وإنما فيه : « عتبة بن ربيعة بمكة ، وابن عبد ياليل الثقفي بالطائف » .

(٤) عكاظ : من أسواق العرب المشهورة في الجاهلية يجتمعون فيها ويتفاخرون ، تقع في واد فيه نخل ، بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال (معجم البلدان) .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الألف في « ما » المجرورة قليل شاذ . انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

ومـا هم إلاّ ولـد ، ولكن يحسنون [٢١/أ] ويحملـون ويقبلـون مني كسـوة . فـدعـا بكسـوةٍ فكساهم .

قال أبو الزِّناد :

ما نعلم أحداً سادَ في الجاهلية بغير مال إلاّ عتبةَ بنَ ربيعة .

قال عبد الرحمن بن عبد الله الزُّهْري :

لم يَسُدْ مُملِقٌ من قريش إلاّ عتبةُ بن ربيعة وأبو طالب بن عبد المطلب ، فـإنهما سـادا ولا مالَ لهما .

قال مُصعَبُ بن عبد الله :

لم يُعرف لعتبةَ بن ربيعة رفَثٌ إلاّ كلمتانِ قالهما يوم بـدر ، قـال لأبي جهل : يـا مُصَفِّرَ استِه[1] ، وقال حمزة : أنا أسَد الله وأسَدُ رسوله ، فقال عتبة : أنا أسد الحَلْفاء[2] .

وعن جابر بن عبد الله قال :

قال أبو جهل والملأُ من قريش : لقد انتشَر علينا أمْرُ محمـد[3] ، فلو التمستُم رجلاً عـالمـاً بالسِّحْر والكهانة والشعر فكلَّمـه ، ثم أتـانـا ببيـانٍ من أمره ، فقـال عُتْبـة : لقـد سمعتُ قول السِّحْر والكهانة والشعر ، وعلمتُ من ذلك علماً ، وما يخفى عليَّ إن كان كـذلـك ، فـأتـاه ، فلما أتاه قال له عتبة : يـا محمـد أنت خير أم هـاشم ، أنت خير أم عبـد المطلب ، أنت خير أم عبد الله ؟ قال : فلم يُجبْه ، قال : فيم تشتمُ آلهتَنا وتضلِّلُ آباءنا ؟ فإنْ كنت إنما بك الرياسة عقدنا ألويتنا لك فكنتَ رأسَنا مابقيت ، وإنْ كان بـك البـاه زوَّجْنـاكَ عَشْرَ نسوةٍ ، تختـار من أيِّ أبياتِ قريشٍ شئت ؛ وإنْ كان بك المـال جَمَعْنـا لـك من أموالنـا مـاتستغني بـه أنت

---

(١) قال المختصر في اللسان (صفر) : يامصفر استه : رماه بالأبنة وأنه يزعفر استه ، ويقال : هي كلمـة تقـال للمتنعم المترف الذي لم تحنكه التجارب والشدائد ، وقيل : من الصفير وهو الصوت ، كأنـه قـال : يـاضراط ، نسبـه إلى الجبن والخور .

(٢) الحلفاء : نبت أطرافه محددة . ورواية المختصر في اللسـان : (أنـا الـذي في الحلفـاء) أراد أنـا الأسـد ، لأن مأوى الأسد الآجام ومنابت الحلفاء . وانظر مغازي الواقدي ٦٩/١ وشرح نهج البلاغة ٣٣٤/٣

(٣) أي طال وامتد . اللسان (نشر) .

وعَقِبَـكَ من بعـدك . ورسولُ الله ﷺ سـاكتٌ لا يتكلم ، فلمَّا فرغ قـال رسـولُ الله ﷺ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، حمٓ ، تنزيـلٌ من الرحمنِ الرحيم ، كتـابٌ فُصِّلتْ آيـاتُـه قرآنـاً عربيّاً لِقَوْمٍ يعلمون ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعقةِ عادٍ وثمودٍ ﴾[1] فأمسـك عتبة على فيه وناشده الرَّحم أنْ يكفَّ عنـه ؛ ولم يخرجْ إلى أهلـه ، واحتبس عنهم ، فقـال أبو جهل : يامعشرَ قريش ، والله مانرى عتبة إلاَّ قد صَبَأ إلى محمدٍ وأعجبه طعامُه ، وما ذاك إلاَّ من حاجةٍ أصابَتْه ، انطلقُوا بنا إليه ؛ فأَتَوْهُ ، فقـال لـه أبو جهل : والله يـاعتبـة [٢١/ب] ماحَسِبْنا إلاَّ أنك صبَوْتَ إلى محمد وأعجبك أمره ، فإنْ كانت بك حاجةٌ جمعنا لك من أموالنا مايُغنيك عن طعام محمد ، فغضب وأقسم بالله لا يُكلِّمُ محمداً أبداً ، وقـال : لقـد علمتم أني من أكثر قريش مالاً ، ولكني أتيتُه ـ فقصَّ عليهم القصة ـ فـأجـابني بشيءٍ مـاهو بسِحْرٍ ولا شِعْرٍ ولا كهـانـة ، قرأ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، حمٓ ، تنزيـلٌ من الرحمن الرحيم ، كتـابٌ فُصِّلت آياتُه قرآناً عربيّاً لقومٍ يعقلون ﴾ قال : هكذا ! قـال : فيـه ﴿ لقومٍ يعقلون ﴾ حتى بلغ ﴿ أنذرتُكم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودٍ ﴾ فأمسكتُ بفيـه ونـاشـدتـه الرحم يكفُّ[2] ، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذبْ ، فخفت أنْ ينزلَ بكم العذاب .

وفي حديثٍ آخر بمعناهُ أنَّ عُتْبة لـمَّا انصرف إلى قريش في نـاديهـا ، قـالوا : والله لقـد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي مضى به من عندكم . ثم قـالوا : مـاوراءك يـاأبـا الوليـد ؟ فقال : والله لقد سمعت من محمدٍ كلاماً ماسمعتُ مثله قطُّ ، والله ماهو بالشِّعْر ولا السِّحْر ولا الكهانة ، فـأطيعوني في هـذه وأنزلوهـا بي ، خلُّوا محمداً وشـأنَـه واعتزلوه ، فوالله ليكونن لمـا سمعتُ من قوله نبأ ؛ فإن أصابته العرب كفيتموه بـأيـدي غيركم ، وإنْ كان مَلِكاً أو نبيًّا كنتم أسعد الناس بـه ، لأنَّ ملكـه ملككمُ وشرفَـه شرفكم . فقـالوا : هيهـات ، سَحَرك محمدٌ يـاأبـا الوليد ، فقال : هذا رأيي لكم ، فاصنعوا ماشئتم .

قال ابن إسحاق :

ثم إن الإسـلام جعـل يفشـو بمكـة حتى كثُرَ في الرجـال والنسـاء ، وقريش تحبسُ مَنْ

---

(١) فصلت ٤١ الآيات ١ ـ ١٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (س) ، وفي (د) : « فكف » .

قدرَتْ على حبسه ، وتفتنَ مَنِ استطاعَتْ فتنتَهُ من الناس . فقال أبو طالب يمدحُ عُتْبةَ بن ربيعة[1] حين ردَّ على أبي جهل فقال : ماتنكر أنْ يكونَ محمدٌ نبياً : [من الطويل]

عجبتُ لحكمٍ يابنَ شَيْبَةَ حادثٍ ... وأحلامِ أقوامٍ لديك سِخافِ

[٢٢/آ] يقولون : شايعْ مَنْ أراد محمداً ... بسوءٍ وقُمْ في أمرهِ بخِلافِ

ولاتركبنَّ الدهرَ مني ظُلامةً ... وأنت امرؤٌ من خَيرِ عبدِ منافِ

ولاتتركَنْهُ ماحييتَ لمطمعٍ ... وكُنْ رجلاً ذا نَجْدَةٍ وعفافِ

تذودُ العدا عن ذُروةٍ هاشميَّةٍ ... إلافُهُمُ في الناسِ خَيْرُ إلافِ

فإنَّ له قُرْبى لديك قريبةً ... وليس بذي خلفٍ ولا بمُضافِ

ولكنه من هاشمٍ في صميمها ... إلى أبحرٍ فوقَ البحارِ صوافِ

وزاحِمْ جميعَ الناسِ عنه وكُنْ له ... ظَهيراً على الأعداء غير مُجافِ

فإنْ غضبَتْ فيه قريشٌ فقل لهم ... بني عمِّنا ماقومُكم بضعافِ

فما بالكم تغشَوْنَ منَّا ظُلامةً ... ومابالُ أحلامٍ هناك خِفافِ

وماقومُنا بالقومِ يغشَوْن ظلمنا ... ومانحن مِمَّا ساءهم بخَوافِ

ولكننا أهلُ الحفائظِ والنُّهى ... وعِزٌّ ببطحاءِ الحطيمِ موافِ

قال علي : لمَّا قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتَوَيْناها[2] ، وأصابنا بها وَعْك ، وكان النبيُّ ﷺ يتخبَّرُ عن بَدْر ، فلمَّا بلغَنا أنَّ المشركين قد أقبلوا سار رسولُ الله ﷺ إلى بدر ، وبدر بئر ، فسبقْنا المشركين إليها ، فوجدنا فيها رجلَيْن منهم ، رجلاً من قريش ، ومولًى لعقبة بن أبي مُعَيْط ، فأمَّا القرشيُّ فانفلت ، وأمَّا مولى عُقْبة فأخذناه ، فجعلنا نقول له : كم القوم ؟ قال : هم والله كثيرٌ عددُهم ، شديدٌ بأْسُهم . فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه ، حتى انتهَوْا به إلى النبيِّ ﷺ ، فقال له : كم القوم ؟ قال : هم والله كثير عددُهم شديدٌ بأسُهم . فجهَد النبيُّ ﷺ أن يخبره كم هم فأبى ؛ ثم إنَّ النبيَّ ﷺ سأله : كم ينحرون من

---

(١) في الأصل (عتبة بن أبي ربيعة) . والخبر والأبيات في سيرة ابن إسحاق ص ١٨٩ ورواية البيت الأول فيه : « عجبت لحم ... » .

(٢) اجتويت البلد : إذ كرهت المقام فيه ، وفي حديث العرنيين أنهم اجتووا المدينة أي أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف . اللسان (جوى) .

الْجُزُر ؟ فقال : عشراً كل يوم ، فقـال رسولُ الله ﷺ : [٢٢/ب] القوم ألف ، كُلُّ جَزُورٍ لمئةٍ وتبعها .

ثم إنـه أصـابنـا من الليـل طَشٌّ من مَطر[١] ، فـانطلقنـا تحت الشجر والْحَجَف[٢] ، نستظل تحتها من المطر ، وبات رسولُ الله ﷺ يدعو ربه ويقول : اللهمَّ إنك إنْ تهلِكْ هذه الفئة لاتُعْبَد . قال : فلمَّـا أنْ طلع الفجر نـادى : الصلاةَ عبـادَ الله . فجـاء النـاسُ من تحت الشجر والحَجَف ، فصلّى بنـا رسولُ الله ﷺ وحرَّض على القتـال ثم قـال : إنَّ جَمْـعَ قريشٍ تحت هذه الضِّلَعِ الحمراء من الجبل ، فلمَّا دنا القوم منا وصافَنَّاهم[٣] إذا رجل منهم على جملٍ لـه أحمر يسير في القـوم ، فقـال رسـولُ الله ﷺ : يـاعليّ ؛ نـادِ لي حمـزة ـ وكان أقربَهم من المشركين ـ من صـاحب الجمل الأحمر ؟ ومـاذا يقول لهم ؟ ثم قـال رسولُ الله ﷺ : إنْ يكنْ في القوم أحـدٌ يـأمرُ بخير فعسى أنْ يكـونَ صـاحبَ الجمـل الأحمر . فجـاء حمـزة فقـال : هـو عُتْبَة بنُ ربيعة ، وهو ينهى عن القتال ويقول لهم : ياقوم إني أرى قومـاً مستميتين لاتصلون إليهم وفيكم خير ، ياقوم اعْصِبُوها اليومَ برأسي ، وقولوا جَبُنَ عُتْبةُ بن ربيعة ، وقـد علمتم أني لست بأجْبَنِكم . قال : فسمع ذلـك أبو جَهْل فقـال : أنت تقول هـذا ؟! والله لو غيرك يقول لأعْضَضْتُه[٤] ، قد ملأتْ رئتُك جَوْفَكَ رُعْباً . فقـال عُتْبـة : إيَّـايَ تعني يـامُصَفِّرَ اسْتِـه[٥] ؟ ستعلمُ اليومَ أيُّنا الجبان . قال : فبرز عتبـةُ وأخوه شيبـة وابنُـه الوليـد حَمِيَّـةً ، فقـالوا : مَنْ يُبارز ؟ فخرج فتيةٌ من الأنصار شَبَبَة[٦] ، فقال عتبة : لانريدُ هؤلاء ، ولكنْ يبـارزُنـا من بني عَمِّنـا ، من بني عبـد المطلب . فقـال رسولُ الله ﷺ : قُمْ يـاعليّ ، وقُم يـاحَمْزة ، وقُم ياعُبيدة بن الحارث . فقتل الله عتبةَ وشيبةَ ابني ربيعة والوليـد بن عتبـة ، وجُرح عبيـدة ؛ فقتلنـا منهم سبعين ، وأسرنـا سبعين ؛ فجـاء رجل من الأنصـار بـالعبـاس بن عبـد المطلب أسيراً ، فقال العباس : يارسولَ الله إنَّ هذا والله مـاأسَرَني ، لقـد أسرني رجلٌ أجْلح [٢٣/آ]

---

(١) الطش والطشيش : المطر الضعيف ، وهو فوق الرذاذ . اللسان (طشش) .

(٢) الحَجَف : ضرب من التِّرَسَة واحدتها حَجَفة ، وقيل : هي من الجلود خاصـة ، وقيل : هي من جلود الإبل مقوّرة . اللسان (حجف) .

(٣) صافناهم : أي واقفناهم وقمنا حذاءهم . اللسان (صفن) .

(٤) لأعضضته : أي لقلت له : اعضضْ بهن أبيك . اللسان (عضض) .

(٥) مضى شرح يامصفر استه ٥٠ ح ١

(٦) شببة : أي شبان ، الواحد شاب . اللسان (شبب) .

من أحسن الناس وجهاً ، على فرسٍ أبْلَق ، ماأراه في القوم ، فقال الأنصاريّ : أنا أسرتُه يارسول الله ، فقال : اسكُتْ فقد أيّدك الله بملَكٍ كريم . فقال عليّ : فأسرْنا من بني عبد المطلب العباس وعقيل[1] ونوفل بن الحارث .

قال سعيد بن المُسَيِّب :

كان ابن البَرْصاء اللَّيْثي من جُلساء مروانَ بنِ الحكم ومحدِّثيه ، فكان يسمُر معه ، فذكروا عند مروان الْفَيْءَ ، فقالوا : مال الله ، وقد سنَّ رسولُ الله ﷺ قسْمه ، ووضعه عمر بن الخطاب مواضعه . فقال مروان : المال مالُ أمير المؤمنين معاوية ، يقسِمُه لِمَنْ شاء ، ويمنعه ممَّنْ شاء ، ماأمضى فيه من شيء فهو مصيب ، فخرجَ ابنُ البرصاء فذكر ذلك لسعد بن أبي وقّاص . قال سعيد بن المسيَّب : فلقيني سعد وأنا أريد المسجد ، فضرب عَضُدي ثم قال : الحقني تَرِبَتْ يداك ، فخرجتُ معه لاأدري أين أريد حتى دخلتُ على مروانَ في داره ، فلم أهَبْ مثلَ هيبتي له ، وجلستُ لئلا يعلمَ مروانُ أني كنت مع سعد ، فقال له سعد لـمَّا دخل عليه قبل أن يُسلِّم : أنت الذي تزعمُ أنّ المالَ مالُ معاوية ؟ فقال مروان : فقلت ذلك ، فَمَهْ ؟ فردَّها الثانية ، قال : فقلتُ ذلك فَمَهْ ؟ فردَّها الثالثة ، قال : فقلتُ ذلك فَمَهْ ؟ قال : فرفع سعد يديه إلى الله عزَّ وجلَّ يدعو ، فزال رداؤُه عنه ، وكان أسعَرَ[2] ، بعيدَ مابين الْمنكبَيْن ، فوثب إليه مروانُ فأمسكَ يديه وقال : اكفُفْ عني يدك أيُّها الشيخ ، إنا حُملنا على أمرٍ فركبناه ، وليس الأمر كذلك . قال سعد : أما والله لو لم تنزِعْ مازلتُ أدعو عليك حتى يُستجابَ لي أو تنفردَ هذه السالفة .

فلما خرج سعدٌ ثبتُّ في مجلسي عند مروان ، فقال : مَنْ ترَوْنَ قال لهذا الشيخ ماقلت ؟ قالوا : ابن البرصاء الليثي . فأرسل إليه ، فأُتِي به ، فقال : ماحملَكَ على أنْ قُلْت لهذا الشيخ ماقلت ؟ قال اللَّيثي : ذلك حق ، قلتُ : ماكنتُ أظنُّكَ تجترئ على الله عزَّ وجلَّ ، وتَفْرَقَ من سعد ! فقال له مروان : أوكُلُّ ماسمعتَ تكلمتَ به ؟ أما والله لتعلمنّ . ثم أمر أن يُجرَّد من ثيابه [٢٣/ب] ، فجُرِّد من ثيابه وبرز بين يديه ؛ فبينما نحن على ذلك إذْ دخل حاجبه فقال : هذا أبو خالد حَكيم بن حِزام ، قال : ائذَنْ له . ثم قالوا : رُدُّوا عليه ثيابه ، أخرجوه عنا ، لا يهيج علينا هذا الشيخ ، كما فعل بالآخر قبله ، فلما دخل حَكيمُ بن

(١) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) .

(٢) الأسعر : من السعَر : وهو لون يضرب إلى السواد فويق الأُدْمة . اللسان (سعر) .

حزام قال مروان : مرحباً أبا خالد ، اذنُ مني ، فحالَ لـه مروانُ عن صدر المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة ، ثم استقبله مروان فقال : حدِّثنا حديثَ بَدْر ، فقال : نعم ، خرجنا حتى إذا نزلنا الجُحْفَة رجعت قبيلةٌ من قبائلِ قريش بأسرها وهي زُهْرة ، فلم يشهد أحَدٌ من مشركيهم بدراً ، ثم خرجنا حتى نزلنا العُدْوة التي قال الله عزَّ وجلَّ[1] ، فجئتُ عُتْبة بن ربيعة فقلت : ياأبا الوليد ! هل لك أن تذهب بشرف هذا اليوم مابقيت ؟ قال : أفعل ماذا ؟ قلت : إنكم لاتطلبون من محمد ﷺ إلاَّ دَمَ [ابن] الحضرميّ[2] ، وهو حليفك ، فتحمَّلْ بديته وترجع بالناس . قال : أنت وذاك ، وأناأتحمَّل بدية حليفي ، فاذهَبْ إلى ابنِ الحنظليّة ـ يعني أبا جهل ـ فقل له : هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عَمِّك . فجئتُه فإذا هو في جماعة بين يديه ومن ورائه ، وابن الحَضْرميّ واقفٌ على رأسه ، وهو يقول : قد فسختُ عَقْدي من بني عبد شمس ، وعقدي إلى بني مَخْزوم . فقلتُ له : يقول عُتْبةُ بنُ ربيعة : هل لك أنْ ترجعَ اليوم عن ابن عمك بمن معك ؟ قال : أما وجد رسولاً غيرك ؟ قلتُ : لا ، ولم أكنْ لأكون رسولاً لغيره . قال حَكيم : فخرجت أبادرُ إلى عُتْبة لئلا يفوتني من الخبر شيء ، وعتبة متَّكئٌ على إيماءَ بن رَحَضَة الغفاري[3] ، وقد أهدى إلى المشركين عَشْر جزائر ، فطلع أبو جهل بالشرِّ في وجهه ، فقال : لعتبة : انتفخَ سَحْرُك[4] . فقال له عتبة : ستعلم . فسلَّ أبو جهل سيفه فضرب به متنَ فرسه[5] ، فقال له : بئس الفَأْلُ هذا[6] . فعند ذلك قامتِ الحرب .

وعن الأوزاعي قال :

قال عُتبة بن ربيعة لأصحابه يوم بدر : ألا ترونهم ـ يعني أصحاب النبي [٢٤/أ] ﷺ ـ قد جَثَوْا على الرُّكب ، يتلمَّظون تلمُّظَ الحيَّات .

---

(١) في سورة الأنفال ٤٢/٨ ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ﴾ .

(٢) هو عمرو بن الحضرمي ، وما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ (د ، س) وأثبتُّه من الطبري .

(٣) قال شارح القاموس : (إيماء) بكسر الهمز والمد ، وفتحها والقصر ؛ له صحبة ، وكان سيد بني غفار . ورحضة : قيل : محركة ويقال بالضم ، ويقال بالفتح . انظر التاج (رحض) .

(٤) انتفخ سحرك : أي رئتك ، يقال ذلك للجبان . اللسان (سحر) .

(٥) ويقال : إن الذي سل السيف هو عتبة ، انظر الخبر في « مغازي الواقدي » ٦٦/١ ، ٦٧ و « تاريخ الطبري » ٤٤٣/٢ ، و « الأغاني » ٢٤/٤ ، ٢٥ ط بولاق .

(٦) القائل ـ في رواية الطبري ـ هو إيماء بن رحضة .

وأقبـل المشركـون حتى نـزلـوا وتعبَّـؤا للقتـال ، والشيطـانُ معهم لا يفـارقهم ، فسعى حَكيمُ بن حِزام إلى عُتْبة بن ربيعة فقال : هل لـك أن تكون سيـدَ قريشٍ مـاعشت ؟ قـال عتبة : فأفعل ماذا ؟ قال : تجيرُ بين الناس ، وتحمَّلُ بديةِ ابنِ الحضرمي ، وبما أصـاب محمـد من تلـك العير . ودم هـذا الرجـل ، قـال عتبـة : نعم ، قـد فعلت ، ونِعْمَ مـاقلت ، ونِعْمَ مادعوت إليه ، فاسعَ في عشيرتك ، فأنا أتحمَّل بهذا . فسعى حكيم في أشراف قريش بـذلـك يدعوهم إليه ، وركب عُتبة بن ربيعة جَملاً له ، فسار عليه في صفوف المشركين في أصحـابـه فقال : ياقوم ، أطيعوني فإنكم لاتطلبون عندهم غير دم ابنِ الْحَضْرمي ، وماأصـابوا من عِيركم تلـك ، وأنـا أتحمَّل بوفـاء ذلـك ، ودَعُوا هـذا الرجـل ، فـإن كان كاذبـاً ولي قتلَـهُ غَيْرُكم من العرب ، فإنَّ فيكم رجالاً لكم فيهم قرابةٌ قريبـة ، وإنكم إنْ تقتُلوهم لا يزالُ الرجلُ منكم ينظر إلى قاتل أبيه أو أخيه أو ابن أخيه أو ابن عمِّه ، فيورث ذلك فيكم إحَنـاً وضغـائن ؛ وإنْ كان هذا الرجل ملكاً كنتم في ملك أخيكم ، وإن كان نبيـاً لم تقتلوا النبي فتُسَبُّوا بـه ، ولنْ تخلصوا أحسِبُ إليهم حتى يصيبوا أعدادهم ، ولا آمنُ أنْ تكونَ لهم الدَّبْرةُ عليكم .

فحسَدَهُ أبو جهل على مقالتـه ، وأبى الله إلاَّ أنْ يُنْفِـذَ أمره ، وعتبـةُ بن ربيعـة يومئـذ سيـد المشركين ، فعمـد أبو جهل إلى ابن الحضرمي ـ وهو أخو المقتـول ـ فقـال : هـذا عتبـة يُخَذِّل بين الناس ، وقد تحمَّلَ بدية أخيك ، يزعم أنك قابلُها ، أفلا تستحيُون من ذلـك ، أن تقبلوا الدية !؟ وقال أبو جهل لقريش : إنَّ عتبة قد علم أنكم ظاهرون على هذا الرجل ومَنْ معه ، وفيهم ابنه وبنو عمه ، وهو يكره صلاحَكم ؛ ولـمَّا حرَّض أبو جهل قريشاً على القتـال أمر النسـاء يُعـوِلْن عمراً ، فقُمنَ يَصِحْنَ : واعَمْراه ، واعَمْراه ؛ تحريضـاً على القتـال ، وقـال رجال [٢٤/ب] فتكشفوا ، يعيِّرونَ بذلك قريشـاً ، فـاجتمعت قريش على القتـال ، وقـال عتبة لأبي جهل : ستعلمُ اليومَ من انتفخ سَحْرُه ، وستعلمُ أيُّ الأمْرَين أرشد . وأخذت قريش مصافَّها للقتال ، وقالوا لعُمير بن وهب : اركب فاحزُرْ لنا محمداً وأصحابـه . فقعـد عُمير على متنِ فرسـه ، فـأطـاف برسولِ الله ﷺ وأصحـابـه ، ثم رجع إلى المشركين ، فقـال : حزرتهم ثلاث مئة مقـاتل ، زادوا شيئـاً أو نقصوا شيئـاً ، وحزرتُ سبعين بعيراً أو نحو ذلـك ، ولكن أنظِروني حتى أنظر لهم مدَدٌ أو خبيء ؟ فـأطـاف حولهم ، وبعثوا خيلهم معـه فـأطـافوا حولَ رسولِ الله ﷺ وأصحـابـه ، ثم رجعوا وقـالوا : لامـدد لهم ولا خبيء ، وإنمـا هم أكلـةُ جَـزُور

وطعامٌ مأكول . وقالوا لعُمير : حرِّشْ بين القوم ، فحمل عُمير على الصف ورجعوا لمنية قريش .

قال حَكيم بن حِزام : فدخلتُ على أبي جهل ، وهو يتخلَّق بخَلُوقٍ دِرْعَه موضوعةً بين يديه ، فقلت : إنَّ عُتْبة بعثني إليك ، فأقبلَ عليَّ مُغْضَباً ، فقال : أما وجد عُتبةُ أحداً يرسلُه غيرك ؟! فقلت : أما والله لو كان غيره أرسلني مامشيت في ذلك ، ولكن مشيتُ في إصلاح بين الناس ، وكان أبو الوليد سيِّدَ العشيرة ، فغضب غضبةً أخرى ، قال : وتقولُ أيضاً : سيِّدُ العشيرة ؟! فقلت : أنا أقوله ؟ قريشٌ كُلُّها تقوله . فأمر عامراً أنْ يصيحَ بخُفْرته ، واكتشف[1] . وقال : إنَّ عُتْبةَ جاع فاسقوهُ سَويقاً ، وجعل المشركون يقولون : إنْ عتبة جاع فاسقُوهُ سويقاً ، وجعل أبو جهل يُسَرّ بما صنع المشركون بعتبة .

قال حَكيم : فجئتُ إلى مُنَبِّه بن الحجَّاج ، فقلتُ له مثلما قلتُ لأبي جهل ، فوجدته خيراً من أبي جهل ، قال : نعم مامشَيْتَ فيه ! ومادعا إليه عُتبة ! فرجعتُ إلى عُتبة فأجدُه قد غضِبَ من كلامِ قُريش ، فنزل عن جمله ، وقد طاف عليهم في عسكرهم يأمرهم بالكفِّ عن القتال فيأبوْن ، فحمي [٢٥/آ] فنزل فلبس دِرْعَه ، وطلبوا له بيضةً تُقَدَّرُ عليه ، فلم يوجدْ في الجيش بيضةٌ تسعُ رأسَه من عِظَم هامته ، فلما رأى ذلك اعتجر ، ثم برز بين أخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن عتبة ، ثم دعا عتبةُ إلى المبارزة ، ورسولُ الله ﷺ في العريش ، وأصحابُه على صفوفهم ، فاضطجع فغشيَهُ نومٌ غَلَبه ، وقال : لاتقاتلوا حتى أوذنكم ، وإن كثبوكم فارْمُوهم[2] ، ولا تسلُّوا السيوفَ حتى يغشَوْكم . قال أبو بكر : يارسول الله ، قد دنا القوم وقد نالوا منا . فاستيقظ رسولُ الله ﷺ ، وقد أراهُ الله إيَّاهم في منامه قليلاً ، وقلل بعضَهم في أعين بعض ، ففزع رسولُ الله ﷺ ، وهو رافع يديه يناشد ربه ماوعَدَهُ من النَّصْر ويقول : اللهمَّ إنْ تُظهرْ على هذه العِصابة يَظْهرِ الشِّرْك ، ولا يَقُمْ لك دِين . وأبو بكر يقول : والله لينصرنَّك الله وليُبَيِّضَنَّ وجهَك . قال ابنُ رواحة : يارسول الله إني أشيرُ عليك

---

(١) أي أمره أن يطالب عتبة بعهده وذمته أمام الناس . واكتشف : من كشَف الأمر : أظهره ، وكشَّفه عن الأمر : أكرهه على إظهاره . انظر اللسان (كشف) .

(٢) كثبوكم : أي دنوا منكم وقاربوكم . اللسان (كثب) .

ـ ورسولُ الله ﷺ أعظمُ وأعلمُ بالأمر [مِنْ][1] أنْ يُشارَ عليه ـ إنَّ الله أجلُّ وأعظم من أنْ تنشُدَ وعده. فقال رسولُ الله ﷺ: يابنَ رواحة ألا ننشدُ الله وعدَه، إنَّ الله لا يخلف الميعاد.

وأقبل عتبةُ يعمِدُ إلى القتال، فقال له حَكيم بن حِزام: أبا الوليد، مهلاً مهلاً، تنهى عن شيءٍ وتكونُ أوَّله، فلمَّا تزاحفَ الناس قال الأسودُ بنُ عبد الأسد المخزوميّ حين دنا من الحَوْض: أعاهدُ الله لأشربَنَّ من حوضهم أو لأهدِمَنَّه أو لأموتَنَّ دونه. فشدَّ الأسودُ بن عبد الأسد حتى دنا من الحوض، فاستقبله حمزةُ بن عبد المطلب فضربه فأطَنَّ قدمه، فزحف الأسود حتى وقع في الحوض، فهدمَهُ برجله الصحيحة وشرب منه؛ وأتبعَهُ حمزة فضربه في الحوض فقتله، والمشركون ينظرون على صفوفهم، وهم يرَوْنَ أنهم ظاهرون، فدنا الناس بعضهم من بعض؛ فخرج عُتبة وشَيْبة والوليد [٢٥/ب] حتى فصَلُوا من الصف، ثم دعَوْا إلى المبارزة، ولمَّا ضرب شيبةُ رِجْلَ عُبيدة بذُباب السيف فأصاب عَضَلَةَ ساقه فقطعها، وكرَّ حمزةُ وعليٌّ على شيبة فقتلاه، واحتملا عُبيدة فحازاه إلى الصف، ومُخٌّ ساقه يسيل، فقال عُبيدة: يارسول الله، ألستُ شهيداً؟ قال: بلى. قال: أما والله لو كان أبو طالبٍ حياً لعلم أنَّا أحقُّ بما قال منه حين يقول: [من الطويل]

كـذبتُمْ وبيتِ اللهِ نُخْلي محمـداً	ولـمَّا نُطـاعِنْ دونَـهُ ونُنَـاضِـلِ
ونُسْلِمُـهُ حتى نُصرَّعَ حَـوْلَـهُ	ونـذهَلَ عن أبنـائنـا والحـلائـلِ[2]

ونزلت هذه الآية ﴿ هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في ربِّهم ﴾[3].

كان أبو ذرٍّ يُقسم قسماً أنها نزلَتْ في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعُبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة؛ قالوا: وحضر عتبة بن ربيعة بدراً، وهو ابن أربعين ومئة سنة، وقيل: ابن ثنتين وخمسين ومئة سنة، قالوا: وشَيْبة أكبر من عُتْبة بثلاث سنين.

---

(١) مابين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ، واستدركته من مغازي الواقدي ٦٧/١

(٢) قوله: « ونسلمه » يعني: ولا نسلمه. وحذف « لا » جائز هنا لقوة المعرفة بالموضع. انظر الخصائص ٢٨٤/٢. والبيتان من قصيدة طويلة لأبي طالب أوردها ابن هشام في السيرة ٢٧٢/١ ـ ٢٨٠. وهي في ديوانه ص ٢ ـ ١٢

(٣) الحج ١٩/٢٢. وانظر الخبر بتمامه في « المغازي » ٦٦/١ وما بعدها.

ولـمَّا قال عُبيدة : يارسول الله ألستُ شهيداً ؟ قـال : بلى وأنا الشاهدُ عليك . ثم مات . فدفنه رسولُ الله ﷺ بالصَّفْراء[1] ، ونزل في قبره ، ومانزل في قبر أحدٍ غيره .

ولـمَّا هُزم المشركون جاء رسولُ الله ﷺ فقام ، ثم أمر بأبي جهل بن هشام فسُحِب فأُلقي في القَليب ، ثم أمر بعُتْبَة بن ربيعة فسُحب فأُلقي في القَليب ، ثم أمر بشَيْبَة بن ربيعة فسُحب فأُلقي في القَليب ، ثم أمر بأُمَيَّةَ بن خلف فسُحب فأُلقي في القَليب ، وأبو حُذيفة بنُ عتبة قائمٌ إلى جنبِ رسولِ الله ﷺ لم يفطَنْ له النبيُّ ﷺ ، فلما نظر إلى أبيه سحب حتى أُلقي في القليب تغيَّر وجهه ، فالتفت إليه النبيُّ ﷺ ، فلما رآه تغير وجهه قال : ياأبا حذيفة ، كأنَّه ساءك ماصنعنا بعُتْبة ؟ قال : يارسول الله [٢٦/آ] مابي ألاّ أكون مؤمناً بالله ورسوله ، ولكن لم يكُنْ في القوم أحَدٌ يشبه عُتْبة في عَقْله وفي شَرَفه ، فكنت أرجو أنْ يهديَهُ الله إلى الإسلام ، فلمَّا رأيتُ مَصْرعه ساءني ذلك . فقال له النبيُّ ﷺ خيراً ؛ فلمَّا كان في جَوْف الليل خرج النبيُّ ﷺ فسمعه الناس وهو ينادي في جَوْف الليل : ياأبا جهل بنَ هشام ، وياعُتبة بن ربيعة ، وياشَيْبَة بن ربيعة ، وياأمية بن خلف ، أوجدتُم ماوعدكم رَبُّكم حقّاً ؟ فإني وجدتُ ماوعدَني ربي حقاً . قال : فناداه الناس : يارسول الله ! أتنادي قوماً قد جَيَّفُوا[2] ؟ قال : والله ماأنتم بأسمعَ لِمَا أقولُ منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أنْ يُجيبُوا .

قال ابنُ عباس في قوله عزَّ وجلَّ ﴿ أَمْ نجعَلُ الذينَ آمَنُوا وعملوا الصَّالحاتِ كالمفسدينَ في الأرضِ ﴾[3] قال : الذين آمنوا : عليٌّ وحمزةُ وعُبيدةُ بن الحارث ؛ والمفسدون في الأرض : عُتْبَةُ وشيبةُ والوليد ، وهم الذين تبارزوا يوم بدر .

وكانت وقعةُ بدر يومَ الجمعة صَبيحة سَبْعَ عَشْرَةَ ليلةً من شهر رمضان على رأس سبعةَ عَشَرَ شهراً من مَقْدَمِ رسولِ الله ﷺ المدينة ، وهي أولُ سنةٍ أُرِّخَتْ .

---

(١) انظر تعريف الصفراء ص ٤٨ ح ٢ .

(٢) جيفوا : أي صاروا جيفاً . اللسان (جيف) .

(٣) سورة ص ٢٨/٣٨

٢٦ ـ عُتبةُ بنُ أبي السّائب

قال أحمد بن أبي الحَوَاريّ :

سمعتُ عتبــة بن أبي السّــائب يقـول : ثـلاثٌ هُنّ إخْـذَةٌ للمتعبِّــد : الْمرَضُ والحـجُّ والترويح ، فمن ثَبَتَ بعدهنَّ فقد ثَبت

قال : هكذا قال عُتْبة ، قـال : وأظنُّـه عُبَيـد بن أبي السـائب ، وهو عبـد العزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب .

٢٧ ـ عُتْبَةُ بنُ سلامةَ بنِ رُبَيْح

ويقال : دُبيح ، أبو همام ، ويقال : أبو هشام الأَزْدي

حدَّث عن محمد بن عائذ عن يحيى بن حمزة عن عمر بن الدَّرَفْس[1] الغسّاني قال :

رأيتُ قبة مسجدِ دمشق ، وقد حُفِر لأركانها حتى بلغ الْحَفرُ إلى الماء ، وأُلقي على المـاء جرازُ الكرم[2] ، وبُنِيَ الأساسُ عليه .

[٢٦/ب] ٢٨ ـ عُتبةُ بنُ صَخْرِ أبي سفيانَ بنِ حَرْب

ابن أُميَّة بن عبد شمس ، أبو الوليد الأُمويّ

أخو معـاويـة . أدرك عثمانَ بن عفّـان ، وشهـد معـه الـدّار ، وقـدم دمشق على أخيـه معاوية ، وولي المدينة والطائف ومصر والموسم لأخيه معاوية غير مرة .

---

(١) قال ابن عساكر في ترجمته (س) ١٠٢/١٣ ب : « ويقال إن الـدرفس كان مولى لمعـاويـة بن أبي سفيـان ، فحمل علماً يسمى الـدرفس فلقب بـه » . ونقل قولـه ابن حجر في تهـذيب التهـذيب ٤٤٣/٧ ، ٤٤٤ وقـال في التقريب ٥٤/٢ : « بفتح المهملـة والراء وسكـون الفـاء » . وفي اللبـاب ٤٩٨/١ : « الـدُرفسي ، بضم الـدال نسبـة إلى جـد عبد الرحمن بن محمد ... بن عمر بن الدرفس » . والدرفس بالمعنى المذكور بكسر الـدال فحسب . انظر اللسـان والتـاج (درفس) .

(٢) كـذا في الأصل والتـاريخ (د ، س) وفي تحفـة الأنـام ص ١٢ ب : « جزار الكرم ـ يعني شجر العنب » ، وقد أورده مصنف التاريخ في المجلدة الثانية ص ٢٩ بلفظ « جران » بـالنون وكـذا في ٢٦٤/١ من هـذا الكتـاب ، ولعل الصواب فيه « جزاز الكرم » وهو ماقطع من شجره .

رَوى حُسين بن عطيّة قال :

لـمَّا نزل بعُتْبَةَ بن أبي سفيان الموتُ اشتدَّ جزَعُه ، فقيل له : مـاهـذا الْجَزَع ؟ قـال : أما إني سمعتُ أُمَّ حَبيبـة ـ يعني أختـه ـ تقول : قـال رسولُ الله ﷺ : مَنْ صلَّى أربعاً قبل الظُّهْر ، وأربعاً بعدها ، حرَّمَ الله لَحْمَهُ على النَّار . فما تركتهنَّ منذُ سمعتُها .

وشهد عُتبَةُ بن أبي سفيـان الْجَمَل مع عـائشـة ، ثم نجـا ، فعيَّره ذلـك عبـد الرحمن بن الحكم ، فقال : [من الوافر]

لَعَمْرُك والأمـورُ لهـا دواعي[1]	لقـد أبعـدتَ يـاعُتْبَ الْفِرارا

ولحق عتبةُ بأخيه معاوية بالشام ، فلم يزلْ معه ، وولاَّهُ معاويـةُ الطـائف وعزَل عنـه عَنْبَسةَ بن أبي سفيان ، فعاتبـه عنبسـةُ على ذلـك ، فقـال معـاويـة : يـاعنبسـة ، إنَّ عُتْبَـةَ ابْنُ هند ، فقال عنبسة : [من الطويل]

كُنَّـا لِصَخْرٍ صـالحـاً ذاتَ بَيْنِنـا	جميعاً فـأمسَتْ فرَّقَتْ بيننـا هِنْـدُ
فـإنْ تـكُ هِنْـدٌ لم تلِـدْني فـإنني	لبيضـاءَ يَنْميها غَطَـارفـةٌ مُجْـدُ
أبوهـا أبـو الأضيـافِ في كل شتـوةٍ	ومَأْوى ضِعافٍ قد أضرَّ بها الْجَهْدُ
لـه جفنـاتٌ مـاتـزال مقيمـةً	لِمَنْ ساقَـهُ غَـوْرا تِهامـةَ أو نَجْـدُ

فقال له معاوية : لاتسمِعُها مني بعدها[2] .

وكان عُتبَةُ بن أبي سفيان أعورَ ، ذهبَتْ عينُه يوم الجمل مع عائشة .

قال أبو العبّاس ثعلب[3] :

قال معاوية لِعُتْبة يومَ الحكَمَيْن : ياأخي ، أمـا ترى ابنَ عبـاس قـد فتح عينَيْـه ونشر أذُنَيْه ، ولو قدَرَ أنْ يتكلَّم بها فعل ، وغفلةُ أصحابِه مجبورةٌ بفِطْنته ، وهي سـاعتنـا [٢٧/آ] الطولى فاكفنيه ، قال : قلت بجهدي . قال : فقعدتُ إلى جنبه ، فلمـا أخـذ القومُ في الكلام أقبلتُ عليه بالحديث ، فقرع يدي وقال : ليست ساعـةَ حـديث ؛ قـال : فـأظهرتُ غضبـاً

(١) كذا بإثبات الياء ، وهو جائز في المنقوص . انظر شرح الشافية ٣٠١/٢ و ١٨٢/٣ ، ١٨٣

(٢) الخبر والأبيات في « تاريخ الطبري » ٣٣٢/٥ بلفظ مخالف .

(٣) في مجالس ثعلب ٤٧٧/٢ .

وقلت : يابن عباس ، إنْ ثقتك بأحلامنا أسرعَتْ بك إلى أعراضنـا ، وقـد والله تقـدم فيـك العُذْر ، وكثر منـا الصبر ؛ ثم أقـذعتَـه فجـاش بي مِرْجَلُـه ، وارتفعَتْ أصواتُنـا ، فجـاء القوم فأخذوا بـأيـدينـا ، فنحَّوْهُ عني ونحَّوْني عنـه ، قـال : فجئت فقربتُ من عمرو بن العـاص ، فرمـاني بمؤخَّر عينـه : أيْ مـاصنعت ؟ فقلتُ لـه : كفيتُـك التَّقْوالَـة[1] ، قـال : فحمحَم كما يُحمحمُ الفرس للشعير . قال : وفات ابنَ عباس أولُ الكلام فكره أن يتكلم في آخره .

قال عتبة بن أبي سفيان :

العجب من عليٍّ بن أبي طـالب ومِنْ طَلَبـهِ الخـلافـة ، ومـاهـو وهي !؟ فقـال لـه معاوية : اسْكُتْ ياوَرِه[2] ، فوالله إنه منها كخاطب الحُرَّة إذْ يقول : [من الطويل]

لئن كان أدْلى خـاطبٌ فتعـذَّرَتْ ... عليـه وكانت رائــداً فتخطَّتِ[3]

لمـا تركَتْـهُ رغبـةً عن حِبـالِـهِ ... ولكنهـــا كانت لآخر خَطَّتِ[4]

حجَّ عتبةُ سنة إحدى وأربعين ، والناس قريبٌ عهدُهم بالفِتْنة ، فصلَّى بمكة الجمعة ، ثم قال : ياأيها الناس إنا قد وَلينا هذا المقـام الـذي يُضـاعَف للمحسنِ فيـه الأجر ، وعلى المسيء فيه الوِزْر ، ونحن على طريق ماقصدنا ، فلا تمدُّوا الأعناق إلى غَيْرنا ، فإنها تنقطعُ دوننـا ، ورُبَّ مُتمنٍّ حَتْفُهُ في أمنيته ، فاقبلوا العافيةَ ماقبلناها فيكم وقبلنـاهـا منكم ، وإيـاكم ولَوْ[5] ، فإنهـا أتعبَتْ مَنْ كان قبلكم ، ولَنْ تُريحَ مَنْ بعـدكم ، وأنـا أسـألُ اللهَ أن يعين كُلاًّ على كُلٍّ . قال : فصاحَ به أعرابيّ : أيُّها الخليفة ؛ قال : لستُ به ولم تُبعِدْ ، فقال : ياأخاه ؛ فقال : قد سمعتَ فقُلْ ، فقال : تالله أنْ تُحْسِنوا وقد أسأنـا خَيْرٌ من أنْ تسيئوا وقـد أحسنَّـا ، فـإنْ كان الإحسانُ لكم دوننا فما أحقكم باستتمامِه ؛ وإنْ كان مِنَّا فما [٢٧/ب] أوْلاكم بمكافأتنـا ؛ [قـال

---

(١) التَّقوالـة : حسن القول ، واللَّسِن البليغ في حـاجتـه ؛ وفي الأصل : « التَّقْوالَـة » بفتـح التـاء ، والمثبت من اللسان والقاموس (قول) . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) الوَرِه : الأحمق . اللسان (وره) .

(٣) المرأة الرائدة : الطوَّافة في بيوت جاراتها . تخطت : أي تجاوزته . اللسان (رود ، خطو) .

(٤) حبـال : جمع حِبـالـة وهي المصيـدة . اللســان (حبـل) . وخطَّت : فكرت ودبَّرت ، ففي اللســان (خطـط) : فـلان يخطُّ في الأرض ، إذا كان يفكر في أمره ويـدبِّره . أو لعلهـا من خـط الـزاجر ، وهـو ضرب من الكهانة . والخبر والبيتان في المجتنى ص ٥٣ .

(٥) لفظ الزبير بن بكار في « الأخبار الموفقيات » ص ٣٢٧ : « إياكم وقول لو » .

له عُتْبة : من أنت ؟ قال :][1] رجلٌ من بني عامر بن صعصعة ، يلقاكم بالعمومة ، ويقربُ إليكم بالخُؤولة ، قد كَثْرَةَ العيال ، ووطِئه الزمان ، وبه فَقْر ، وعنده شُكر . فقال عتبة : أستغفرُ الله منكم وأستعينُه عليكم ، قد أمرتُ لك بغِناك ، فليتَ إسراعَنا إليك يقوم بإبطائك عنّا[2] .

وكان عتبة بن أبي سفيان والي الجند بمصر لأخيه معاوية بعد عمرو بنِ العاص سنة ثلاث وأربعين ؛ وتوفي بالإسكندرية سنة أربع وأربعين ، هو وأخته أمُّ حبيبة في عامٍ واحد .

استخلف عتبةُ بن أبي سفيان ابنَ أخي أبي الأعور السُّلَمي على مصر ، فدخلها فاعْتاصُوا عليه والْتاثُوا ، قال : فكتب إلى عُتْبة فقدمَها ثم دخل المسجد ، ثم أوفى على مِنبرها ، فحمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ياأهل مصر قد كنتم تُعْذَرون ببعض الْمَنْع منكم لبعض الجَوْر عليكم ، وقد وليكم من يقول : نفعل ونفعل ، يقول : فإنْ دَرَرْتُم مَراكُمْ بيده[3] ، وإنْ استصعبتم مَرَاكم بسيفه ، ثم رجا في الأخير ماأمَّل في الأول ، إنَّ البيعةَ شائعة ، فلنا عليكم السمع ، ولكم علينا العَدْل ، وأيُّنا غدر فلا ذِمَّةَ له عند صاحبه ، فنادَوْهُ من جَنَبَاتِ المسجد : سَمْعاً سَمْعاً ، فناداهم : عَدْلاً عَدْلاً ، ثم نزل .

ورد كتابُ معاويةَ على عتبةَ بنِ أبي سفيان وهو والٍ على مصر : أنَّ قِبَلَكَ قوماً يطعنون على السَّلَف ، ويعيبون[4] على السُّلطان ، فإذا قرأتَ كتابي فأحسِنْ تقويمهم ، وخُذْ على أيديهم . فلمّا قرأ عُتبَةُ الكتاب صعِد الْمِنبر ، فحمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : ياأهل مصر ، قد خفَّ على ألسنتكم مَدْحُ الحق ، ولاتأتونه ، وذمُّ الباطل ، وأنتم تفعلونه ، كَمَثَلِ الحِمار يحملُ أسفاراً ، أثقله حَمْلُها ولم ينفعه نقلُها ، فالزموا ماأمركم الله لنا تستوجبوا مافرضَ الله لكم علينا ، وإياكم وقالَ ويقول ، من قبلِ أن يقال : فعل ويفعل ، إني والله ماأداويكم

---

(١) مابين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ ، ومصادر الخبر ، واستدركته من الأخبار الموفقيات .

(٢) الخبر في البيان والتبيين ٨٩/٤ ، ٩٠ والكامل في رغبة الآمل ٢٧١/٨ ، ٢٧٢ وأمالي القالي ٢٣٦/١ والأخبار الموفقيات ٣٢٧ ، ٣٢٨ . وروايتهم جميعاً : « فليت إسراعنا إليك يقوم بإبطائنا عنك » .

(٣) مرى الناقة مرياً : مسح ضرعها لتدر . اللسان (مرى) .

(٤) في الأصل بمهملات ، والمثبت من التاريخ (د) .

بالسيف ماتقوّمتم [٢٨/آ] على السَّوْط ، ولاأبلغُ بكم السَّوْطَ مااستقمتم بالدِّرَّة ، ولاأبطئُ على الأولى مالم تسرعوا إلى الأخرى ، فكونوا خيرَ قريشٍ سهماً ؛ فهذا اليومَ الذي ليس فيه عِقاب ولابعده عِتاب ، وصلّى الله على محمدٍ النبي وسلّم .

مرَّ عُتبةُ بن أبي سفيان ببعضِ ولده وعنده رجلٌ يشتم رجلاً ، فوقف عليه فقال : يا بُنَيّ نَزِّهْ نفسَكَ عن استماع الخَنا كما تُنَزِّهُ لسانَكَ عن الكلام به ؛ فإن المستمعَ شريكُ القائل ، ولو رُدَّتْ كلمةُ جاهل في فيه لسَعِدَ بها رادُّها كما شَقِيَ بها قائلها .

ومما قال عبد الله بن المبارك في ذلك : [من البسيط]

أولو بصائرَ ، عن قَوْلِ الخَنا خُرُسٌ   لا يرفعونَ إلى الفحشاءِ أبصارا(١)

أسرَّ معاوية إلى الوليد بن عتبة حديثاً ، فقال لأبيه : يا أبَهْ ، إنّ أمير المؤمنين أسرَّ إليَّ حديثاً ، وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك . قال : فلا تحدِّثني به ، فإنه من كتم سرَّه كان الخيار له ، ومن أفشاه كان الخيار عليه . قال : قلتُ : يا أبَهْ ، وإنّ هذا ليدخُل بين الرجل وبين أبيه ؟ قال : لا والله يا بُنَيّ ، ولكنْ أُحِبُّ ألاّ تُذَلِّلَ لسانَك بأحاديث السِّر . فأتيتُ معاوية فحدَّثْته فقال : يا وليد ، أعتقك أخي من رِقِّ الخطأ .

قال عمرو بن عُتْبَة :

كان أبونا لا يرفعُ المواعظَ عن أسماعنا ، إذا أراد سفراً فقال : يا بَنِيّ ، تلقَّوْا النِّعَم بحُسْنِ مجاورتها ، والتمسُوا المزيد منها بالشُّكر عليها ، واعلموا أنّ النفوس أقبل شيءٍ لِمَا أُعطيت ، فاحْمِلُوها على مطاياها إذا ركبتم ، لا تسبقَ وإن تقدَّمَتْ ، نجا مَنْ هرب من النار ، وأدرك من سابق إلى الجنة ؛ فقال الأصاغر : يا أبانا ما هذه المطِيَّة ؟ قال : التوبة يا بَنِيّ .

قال سعد مولى عتبة :

قال عتبة : يا سعد ، تعهَّد صغير مالي يكبُرْ ، ولا تُخفِ كثيره يصغُرْ ، فإنه ليس يمنعني كبيرُ ما في يدي عن إصلاحِ قليلِ مالي .

---

(١) ليس البيت في « شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك » المنشور في مجلة معهد المخطوطات المجلد ٢٧ الجزء ١ و ٢ عام ١٩٨٣ م ولا في مستدركه المنشور في المجلد ٢٨ الجزء الأول عام ١٩٨٤ .

أوصى عتبةُ عبدَ الصمد مؤدِّبَ ولدِهِ فقال : [٢٨/ب] ليكنْ أولَ إصلاحِك بَنِيَّ إصلاحُكَ نفسَك ، فإنَّ عيونَهم معقودةٌ بعَيْنِك ، فالحسَنُ عندهم ما فعلتَ ، والقبيح ما تركتَ ، علِّمْهُمْ كتابَ الله ، ولا تُمِلَّهم فيكرهوا ، ولا تَدَعْهُم منه فيهجروا ، وروِّهِمْ من الحديثِ أشرفَه ، ومن الشِّعْرِ أعَفَّه ؛ ولا تُخرِجْهم من بابٍ من العلم إلى غيره حتى يُحكموه ، فإنَّ ازْدحامَ الكلامِ في السَّمع مَضَلَّةٌ للفَهْم ؛ تهدَّدْهم بي ، وأدِّبْهم دُوني ، وكُن لهم كالطبيب الرفيق الذي لا يعجَلُ بالدَّواء حتى يعرفَ الداء ؛ وامنَعْهُمْ من محادثةِ النساء ، وأشغَلْهم بسِيَرِ الحكماء ؛ واستزِدْني بآدابِهم أزِدْك ، ولا تتكلَنَّ على عُذْرٍ مني ، فقد اتّكلتُ على كفايةٍ منك[١] .

٢٩ ـ عُتْبَةُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ الحَرَسْتاوي

قال جرير بن عُتْبة بن عبد الرحمن :

سمعتُ أبي يحدِّثُ الأوزاعي وأنا جالس ، عن القاسم مولى بني يزيد عن أبي أمامة الباهلي قال : كنا جلوساً عند رسولِ الله ﷺ ، فذكروا الشام ومَنْ بها من الروم فقال رسول الله ﷺ : إنكم ستظهرونَ بالشام وتَغْلِبونَ عليها ، وتصيبونَ على سيفِ بَحْرِها حِصناً ، يُقال له أَنَفَة[٢] ، يبعثُ الله منه يومَ القيامة اثني عشرَ ألف شهيد .

قال : فسمعتُ الأوزاعيَّ يقول لأبي : لقد سمعتُ منك حديثاً جيداً يا شيخ ! .

وحدَّث عنه عن أنسِ بن مالكٍ بالبصرة

أنَّ رسولَ الله ﷺ دخل المسجدَ والحارثُ بن مالك نائم ؛ قال : فحرَّكه برجله ، قال : ارْفَعْ رأْسَك . قال : فرفع رأسه فقال : بأبي أنتَ وأُمِّي يا رسولَ الله ، قال : فقال له النبيُّ ﷺ : كيف أصبحت يا حارث بن مالك ؟ قال : أصبحتُ يا رسولَ الله مؤمناً حقاً ، قال : إنَّ لكلِّ حقٍّ حقيقة ، فما حقيقةُ ما تقول ؟ قال : عَزَفْتُ عن الدنيا ، وأظميتُ نهاري ، وأسهرتُ ليلي ، وكأنِّي أنظرُ إلى عرشِ ربي ، فكأني أنظرُ إلى أهلِ الجنة

---

(١) الخبر في « البيان والتبيين » ٧٣/٢ ، ٧٤ بلفظ مخالف .

(٢) أنفة : بالتحريك ، بُليدة على ساحل بحر الشام شرقي جبل صهيون ، بينهما ثمانية فراسخ (معجم البلدان) .

فيها [٢٩/آ] يتزاوَرُون ، وإلى أهل النار يتعاوَوْن . قال : فقال لـه النبيُّ ﷺ : أنت امرؤٌ نوَّرَ الله قلبَه ؛ عرفْتَ فالزَمْ .

٣٠ ـ عُتْبَةُ بنُ عَبْد ، أبو الوليد السُّلَميّ

صاحبُ سيدِنا رسولِ الله ﷺ اجتاز بـدمشق أو بسـاحلهـا من حِمْص إلى عَكّـا لغزو قُبْرُس مع معاوية بن أبي سفيان .

حدّث عُتْبَة بنُ عَبْد أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

القَتل ثلاثـة : رجلٌ مؤمنٌ جـاهـد بنفسـهِ ومـالـهِ في سبيل الله ، حتى إذا لقي العـدو قـاتلهم حتى يُقتل ، ذاك الشهيـد المتحَن[1] في خيمـة الله عزَّ وجلَّ تحت عرشـه ، لا يفضُلُـه النبيُّون إلاَّ بدرجةِ النبُوّة ؛ ورجلٌ مؤمنٌ قَرَفَ على نفسه من الذُّنوب والخطـايـا[2] ، جـاهـد بنفسهِ ومالهِ في سبيلِ الله ، حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يُقتل ، [3]فتلك لساعتها مضمضـة[3] محَتْ ذنوبَهُ وخطاياه ؛ إنَّ السيف محَّاءُ الخطايا ، وأُدخل من أيِّ أبواب الجنةِ شاء ، فإنَّ لها ثمانيةَ أبواب ، ولجهنم سبعة أبواب ، بعضُهـا أفضَلُ من بعض ؛ ورجلٌ منـافقٌ جـاهـد بنفسـهِ ومـالـهِ في سبيلِ الله ، حتى إذا لقي العـدوَّ قـاتل حتى يُقتل ، فـذلـك في النـار ، إنَّ السيفَ لا يَمْحُو النِّفاق .

وعن عُتْبة قال :

أمر رسـولُ الله ﷺ أصحـابَـهُ بـالقتـال ، فرمى رجـلٌ مِنْ أصحـابـه بسهم ، فقـال رسولُ الله ﷺ : أَوْجَبَ هـذا . وقـالـوا حينَ أمرهم بـالقتـال إذْ أتى[4] رسـولُ الله ﷺ : لا نقولُ كما قالت بنو إسرائيل : اذْهَبْ أنت وربُّك فقاتلا إنَّا هاهنا قـاعـدون ، ولكنِ اذْهَبْ أنتَ وربُّك فقاتلا إنَّا معكما من المقاتلين .

---

(١) في مسند الإمام أحمد ١٨٥/٤ : « المفتخر » .

(٢) قرف الذنب واقترفه : إذا عمله . اللسان (قرف) .

(٣ـ٣) مابينهما ليس في مسند أحمد .

(٤) لفظ الإمام أحمد : « إذن يارسول الله لانقول ... » في مسنده ١٨٣/٤

وعن عُتْبَة قال :

استكسيتُ رسـولَ الله ﷺ فكسـاني خيشتين ، ولقـد رأيتُني ألبَسُهما وأنـا أكسَى أصحابي .

توفي عُتْبةُ بن عَبْد السُّلَميّ سنةَ سبعٍ وثمانين ، ويقال : سنة إحدى أو اثنتينِ أو ثلاثٍ وسبعين ، وقيل : سنة سبعٍ وثمانين ، وهو [ابن][1] أربعٍ وتسعين سنـة . وقيل : مـات آخر خلافةِ عبدِ الملك بن مروان .

[٢٩/ب] قال عُتْبة بن عَبْد :

أعطاني رسولُ الله ﷺ سيفاً قصيراً ، قال : إنْ لَمْ تستطِعْ أنْ تضربَ به ، فـاطعَنْ بـه طَعْناً .

وكان اسْمُ عُتْبَةَ بنِ عَبْد عَتَلة ، فسمّاهُ النبيُّ ﷺ عُتْبَـة ؛ قـال عتبـة : وكان النبيُّ ﷺ إذا أتـاهُ الرجـلُ ولـه اسم لا يُحبُّـه حوَّلَـه ؛ ولقـد أتينـاهُ سبعـةً من بني سُلَيْم ، أكبَرُنـا العِرْباضُ بنُ سارية ، وبايعناه جميعاً معاً . ونزل عتبةُ الشام .

وعن عُتْبة قال :

دعاني رسولُ الله ﷺ وأنا غلامٌ حدَث ، قال : مـا اسمُـك ؟ قلت : عَتَلَـةُ بنُ عَبْـد . قال : بَلْ أنت عُتْبَة بنُ عَبْد . وقال : أرني سيفَك . فسَلَّه فنظر إليه ، فلما رآه رأى فيه رِقَّـةً وضعفاً قال : لا تضربَنَّ بهذا ، ولكن اطعَنْ طَعْناً .

وقـال رسولُ الله ﷺ يومَ قُرَيْظَـة والنَّضِير : مَنْ أدْخَـلَ هـذا الحِصْنَ سهماً وجَبَتْ لـه الجنة . قال عُتْبَة : فأدخلتُ ثلاثة أسهم .

وعن عُتْبَة بن عَبْد قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا تقصُّوا نَواصِيَ الخَيْل ، فإنَّهُ مَعْقودٌ بنواصيها الخير ، ولا أعْرافَها ، فإنـه دِفـاؤُهـا[2] ، ولا أذنابَها ، فإنَّها مَذَابُّها .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) ٢٩/١١ آ ، وطبقات ابن سعد ٤١٣/٧

(٢) الدِّفاء : مااستُدفِئ به . اللسان (دفأ) .

وعن عُتْبَة قال :

بـايعتُ رسـولَ الله ﷺ سبـعَ بَيْعـات ، خمسٌ على الطـاعـة ـ يقـول : هُنَّ يُكَفِّرْنَ ـ واثنتان ... قال محمد بنُ إسماعيل : سقط عليَّ هاهنا حَرْف .

وورد في حديثٍ آخر : واثنتان على المحبَّة .

وكان عُتْبَة يقول : عِرْبـاض خَيْرٌ مني . وعِرْبـاض يقول : عُتْبـةُ خيرٌ مني ، سبقني إلى النبيِّ ﷺ بسنةٍ .

٣١ ـ عُتْبَةُ بنُ قيس

حدَّث عن عَنْبَسَة بنِ أبي سفيان عن أخته أُمّ حَبِيبة أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنْ صلَّى قَبْلَ الظُّهْر أربعاً ، وبعدها أربعاً ، حرَّمَهُ الله على النَّار .

٣٢ ـ عُتْبَةُ بنُ النُّدَّر السُّلَميّ

سكنَ دمشق ، وروى عن سيدنا رسولِ الله ﷺ حديثَيْن .

حدَّث [٧٣٠/آ] عُتْبة بنُ النُّدَّر أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

إذا انتاطَ[1] غَزْوَكم ، وكَثُرتِ العزائم ، واستُحِلَّتِ الغَنَائم ، فخيرُ جهادكم الرِّباط .

توفِّي عُتْبَة بن النُّـدَّر في ولايـةِ عبـد الملـك ، وقيل : سنـة أربعٍ وثمـانين ، وكان ينزلُ دمشق ، وقيل : توفي سنةَ ستٍّ وثمانين .

---

(١) انتاط : بعُدَ . اللسان (نوط) .

٣٣ ـ عتبةُ الأعور بنُ يزيد بنِ معاوية

أمُّه أمُّ ولد .

حدّث عتبة بن يزيد

أنَّ عمر بن عبد العزيز كتبَ إلى عديِّ بن أرطاة :

أما بعد ، فإني قد كتبتُ إليك بكتُبٍ كثيرة أنهاكَ فيها عن الاقتداءِ بالحجّاج بنِ يوسف ، فإنه كان بلاءً على أهلِ العراق ، وافق خطيئةَ قومٍ بأعمالهم ، فبلغَ الله في ذلك ما أحبّ ، ثم انقطع ذلك البلاء ، وأقبلت عافية الله ؛ فلو لم يكن ذلك إلاّ جمعة واحدة كان عطاءً من الله ، ومنّاً عظيماً ؛ ونهيتك عن الاقتداء به في الصلاة ، فإنه كان يؤخّرها تأخيراً عظيماً لم يَحْلِلْ له ذلك ، ونهيتُك عن الاقتداء به في الزكاة ، فإنه كان يأخذها ، ثم يسيء مواضعها ، فاجتنِبْ ما نهيتُكَ عنه ، والسلام .

٣٤ ـ عُتْبَةُ أبو أُميّة الدّمشقي

حدّث عن أبي سلام الأسود الدّمشقيّ عن ثَوْبانَ أنه قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ توضّأ فسح على الخُفّيْن وعلى الخِمار- يعني العِمامة .

٣٥ ـ عتبةُ العابد الدّمشْقِيّ

قال عُتبةُ العابد :

ليس لمن حادَ عن الله حياة إلاّ أنْ يرجعَ إليه ، ولن يصلَ أحَدٌ إلى الله وبينه وبين أحَدٍ سببٌ يتعلّق به ، حتى يَطْرحَ الأسباب كلها ، فإذا وصلَ لم يرجِعْ أبداً .

٣٦ - عَتيقُ بنُ علي بنِ داود بنِ علي
ابن يحيى بن عبد الله بن إبراهيم
أبو بكر التيمي الصِّقِلِّي الزَّاهد المعروف بالسَّمَنْطاريّ[١]

رحل وسمع بـدمشق وغيرهـا [٣٠/ب] وصنَّفَ كتـابـاً في الزُّهْـد وغيره سمَّـاه « دليـل القاصدين » في اثني عشر مجلَّداً[٢] .

حدّث عن أبي بكر محمد بن الحَرَميّ بسنده إلى العباس بن محمد المِنْقَري قال :

قـدم حُسين بن حُسين بن زيـد بن علي بن الحُسين بن عليّ عليـه السـلام حـاجّـاً ، فاشتريت منه حقَّه في صدقة أبيه بذي المَرْوَة[٣] احتجنا أن نوجِّـهَ رسولاً يقتضي الثمن ، وكان في الجَـوْف[٤] ، وأبى الرسـولُ أن يخرج ، وخـاف على نفسـه من الطريـق ، فقـال الحُسَين بن الحُسَين : أنـا أكتب لـك رُقْعـةً فيهـا حِرْز ، لن يضرك شيء إنْ شـاء الله . فكتب لـه رقعـة وجعلهـا الرسـول في صُرَّتـه ، فـذهب الرسـول ، فلم يلبَثْ أنْ جـاء سـالمـاً ، فقـال : مررتُ بالأعراب يميناً وشمالاً فما هيَّجني منهم أحَد . فقال حُسَين بن حُسين : رُبَّما خرجتُ في الرُّفْقـة فيُعدى عليها ، فأسلم أنا إذْ عليَّ الحِرْز ، وقال : هو خير لك مّما ابتغيتَ من الثَمَن .

والحِرْزُ عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جَـدِّه ، عن علي بن أبي طـالب . وإنَّ هــذا الحِرْز كان الأنبيــاء تتحرَّزُ بــه من الفراعنــة : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ . ﴿ قـال اخسؤوا فيهـا ولا تُكَلِّمون ﴾[٥] . ﴿ إني أعـوذُ بـالرحمن منـكَ إنْ كنتَ تقيّـاً ﴾[٦] . أخـذتُ بسمعِ الله وبصره وقوتـه على أسماعكم وأبصـاركم وقـوتكم ، يـا معشر الجنّ

---

(١) نسبة إلى قرية سمنطار في جزيرة صقلية (معجم البلدان) .

(٢) وله مؤلفات أخرى ذكرها ياقوت في « معجم البلدان » وانظر هدية العارفين ٦٥١/٥

(٣) ذو المروة : قرية بوادي القرى ، وقيل : بين خُشُب ووادي القرى . انظر معجم البلدان .

(٤) الجوف : موضع في ديار عاد ، وهو جوف حمار ، منسوب إلى حمار بن مويلع ، من بقايا عاد ، أشرك بالله وتمرّد ، فأرسل الله عليه ناراً فأحرقته ، وأحرقت الجوف أيضاً ، فصار ملعباً للجن لا يستجرئ أحد أن يمرّ بـه . (معجم ماٱستعجم ٤٠٥/١) .

(٥) المؤمنون ١٠٨/٢٣

(٦) مريم ١٨/١٩

والإنس والشياطين والأعراب والسباع والهوامّ واللّصوص مما يخافُ فلان ويحذر فلان بن فلان ، سترتُ بينه وبينكم بستر النبوّة التي استتروا بها من سطوات الفراعنة ، جبريلُ عن أيمانكم ، وميكائيلُ عن شمائلكم ، ومحمدٌ ﷺ أمامَكم ، والله تعالى من فوقكم ، يمنعُكم من فلان بن فلان في نفسه وولده وأهله وشعرهِ وبَشَرِه وما له ، وما عليه وما معه وما تحته وما فوقه . ﴿ وإذا قرأتَ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنونَ بالآخرةِ حجاباً مستوراً ﴾[1] . ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكِنَّةً أنْ يفقهوهُ وفي آذانهم وَقْراً ﴾[2] . ﴿ وإذا ذكرتَ ربَّكَ في القرآنِ وحدَهُ وَلَّوْا على أدبارِهم نُفُوراً ﴾[3] . وصلّى الله على محمد وسلّم كثيراً .

توفي عَتيق سنة أربعٍ وستين وأربعِ مئة .

[٣١/آ] ٣٧ - عَتيقُ بنُ عمرانَ بنِ محمَّد أبو بكر الرَّبَعيُّ السَّبْتيّ

قدم دمشق سنة أربعٍ وثمانين وأربع مئة .

حدّث عن أبي يعلى أحمد بن محمد العبديّ ، الفقيه المالكي ، بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ قال : لا إله إلاّ الله وَحْدَهُ لا شريكَ له إلهاً واحداً صَمَداً ، لَمْ يلِدْ ولَمْ يُولَدْ ، ولم يكنْ له كُفُواً أحَد . إحدى عشرةَ مَرَّةً ، كُتب له ألفا ألفِ حسنة ؛ ومَنْ زاد زادَهُ الله عزّ وجلّ .

قتله أمير الجيوش - وكان طالبَ بلدِه بعد مَرْجعهِ من بغداد ، فردَّدَتْه الريحُ إلى الإسكندرية ، فَحُمل إليه فقتله - في سنة أربعٍ وثمانين وأربع مئة . وسَببُ قتلهِ أنه وُجِدَتْ معه كتبٌ من المقتدي بأمر الله إلى أمير المغرب .

---

(١) الإسراء ٤٥/١٧

(٢) الأنعام ٢٥/٦

(٣) الإسراء ٤٦/١٧

٣٨ ـ عَتيقُ بنُ محمدٍ ، أبو بكر القرشي الْمُقْرئ

حـدّث عن القـاضي أبي بكر يوسف بن القـاسم المَيَـانَجيّ [١] بسنـده إلى ابن عُمَر ، قـال : رسـولُ الله ﷺ :

يا بن أُمّ عَبْـد ، أتـدري مَنْ أفضل المؤمنين إيمـانـاً ؟ قـال : الله ورسولـهُ أعلم . قـال : أحسَنُكم أخلاقاً . الموطّؤون أكنافاً ، لا يبلُغُ عبدٌ حقيقـةَ الإيمـان حتى يُحِبَّ للنـاسِ مـا يحبُّ لنفسه ، وحتى يأمنَ جارُهُ بوائقَه .

٣٩ ـ عُتَيبةُ بنُ عبدِ الْعُزّى أبي لَهَب[٢]

ابن عبد المطلب شَيْبة بنِ هاشم بن عبد مَنَاف ، أبو واسع الهاشمي

ابنُ عَمّ سيّدِنا رسولِ الله ﷺ

زوّجَه رسولُ الله ﷺ قبل أنْ يُوحى إليه بـابنتـه أُمّ كُلْثوم ، فلم يَبْنِ بهـا حتى أُوحيَ إليه ، وأُنزِلَ في أبوَيْ عُتَيْبَةَ سورةُ « تبّتْ » ففارقها . وأمُّـه أُمُّ جميل بنتُ حَرْبِ بن أميّـة بنِ عَبْد شَمْس . وقـدم الزُّرْقـاء من أعمـال دمشق[٣] ، فـأكَلَتْـهُ بهـا الأسودُ بـدعوةِ سيّـدِنـا رسولِ الله ﷺ .

وكان عُتَيْبَةُ بن عبـد الْعُزّى تزوّج أُمّ كلثوم فلم يَبْنِ بها حتى بُعث النبيُّ ﷺ ، وكانت رُقَيّة ابنةُ النبيِّ ﷺ عند أخيه عُتْبَةَ بنِ عبد الْعُزّى أبي لَهَب [٣١/ب] . فلما أنزلَ الله تعالى ﴿ تبّتْ يدا أبي لَهَبٍ ﴾ قـال أبو لَهَب لابنَيْـه عُتَيْبـة وعُتْبَـة : رأسي من رأسيكـا حرام إنْ لم تطلّقا ابنتَيْ محمد ، وسأل النبيُّ ﷺ عتبةَ طلاق رقيّة ، وسألته رقيّة ذلك ، فقالت له أُمّـه ، وهي حمّالةُ الْحَطَب : طلّقْها يابني ، فـإنهـا قـد صبَتْ ، فطلّقَهـا ، وطلّق عُتَيْبـةُ أمَّ كلثوم ، وجـاء إلى النبيِّ ﷺ حين فـارق أُمّ كلثـوم ، وقـال : كفرتُ بـدينـك ، وفـارقتُ ابنتـك ،

---

(١) نسبة إلى ميانج موضع بالشام .

(٢) في الأصل : « عبد العزى بن أبي لهب » وكذا في التـاريخ (س ، د) وهو تحريف لأن عبـد العزى هو أبو لهب وهي كنيتـه . انظر جمهرة النسب لابن الكلبي ص ١٠٤ وجمهرة الأنسـاب لابن حـزم ص ٧٢ وسـوف يـأتي خـلال الترجمة على الصواب . وحق هذه الترجمة أن تأتي قبل مَن اسمه عتيق .

(٣) الزرقاء : بناحية معَان ، موضع فيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة . (معجم البلدان) .

لا تحبّني ولاأُحبُّك ، ثم سَطَا عليه فشقَّ قميصَ النبيِّ ﷺ وهو خارجٌ نحو الشام تاجراً ، فقال رسولُ الله ﷺ : أما إني أسألُ الله أنْ يُسلِّط عليك كَلْبَه . فخرج في تَجْرٍ[1] من قريش حتى نزلوا بمكانٍ من الشام يقالُ له : الزَّرْقاء[2] ليلاً ، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة ، فجعل عُتَيْبة يقول : ياويل أمي ، هو والله آكلي كما دعا محمدٌ عليَّ ، أقاتلي ابنُ أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام[3] ! فعدا عليه الأسدُ من بين القوم فأخذ برأسه فضَغَمهُ ضغمةً[4] فدَغَه ، فتزوَّج عثمانُ بن عفّان رُقَيَّة ، فتوفِّيَتْ عنده ، ولم تَلِدْ له .

وعن هبّار بن الأسود قال :

كان أبو لهب وابنه عتبة[5] تجهَّزا إلى الشام فتجهَّزْتُ معهما ، فقال ابنه عتبة : والله لأنطلقنَّ إلى محمد ولأوذِيَنَّهُ في ربه ـ سبحانه وتعالى ـ فانطلق حتى أتى النبيَّ ﷺ فقال : يامحمد ، هو يكفر بالذي ﴿ دَنَا فتدلَّى ، فكان قابَ قوسَيْنِ أو أدْنى ﴾[6] . فقال النبيُّ ﷺ : اللهمَّ ابعثْ عليه كلباً من كلابك . ثم انصرف عنه ؛ فرجع إلى أبيه فقال : يابُنَيَّ ، ماقُلتَ له ؟ فذكر ماقال له ؛ قال : فما قال لك ؟ قال : قال : اللهمَّ سَلِّطْ عليه كلباً من كلابك . فقال : يابُنَيَّ ، والله ماآمَنُ عليك دعاءه . فسرنا حتى نزلنا الشَّراة ـ وهي مأسَدَة ـ فنزلنا إلى صَوْمعةِ راهب ، فقال الراهب : يامعشر العرب ، ماأنزلكم هذه البلاد ؟ فإنما يسرحُ الأسد فيها كما يسرحُ الغنم . فقال لنا أبو لَهب : إنكم قد [٣٢/آ] عرفتم كِبَرَ سِنِّي وحقِّي ، فقلنا : أجَل ياأبا لهب . فقال : إنَّ هذا الرجلَ قد دعا على ابني دعوةً والله ماآمَنُها عليه ، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة ، وافرشوا لابني عليها ، ثم افرشوا

---

(١) تجر : جمع تاجر .

(٢) مضى تعريفها ص ٧٢ ح ٣ .

(٣) كان المشركون يقولون للنبي ﷺ : ابن أبي كبشة ، شبهوه بأبي كبشة رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأصنام وعبدَ الشِّعْرى العبور (اسم كوكب) ، وإنما شبهوه به لخلافه إياهم إلى عبادة الله تعالى كما خالفهم أبو كبشة إلى عبادة الشعرى . (التاج ـ كبش) .

(٤) من الضغم : وهو العض الشديد . اللسان (ضغم) .

(٥) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ١٦٢ ، وفوقها في الأصل ضبة إشارة إلى أن الصواب « عتيبة » كما في صدر الترجمة والخبر السابق .

(٦) النجم ٥٣/٨ و ٩

حولها . ففعلنا ، فجمعنا المتاع ، ثم فرَشْنا له عليه ، وفرشنا حوله ، فبتنا نحن حوله وأبو لهب معنا أسفل ، وبات هو فوق المتاع ، فجاء الأسد يشمُّ وجوهنا ، فلما لم يجد ما يريد تقبَّض ، فوثب وثبةً فإذا هو فوق المتاع يشمُّ وجهه ، ثم هَزَمَهُ هَزْمَةً[1] ففسخ رأسَه[2] ، فقال أبو لَهب : قد عرفتُ أنه لا ينفلتُ من دعوة محمد .

قال الشعبي : ما وَلَد عبدُ المطلب ذكراً ولا أنثى إلاَّ يقولُ الشِّعْر غير محمدٍ ﷺ .

٤٠ ـ عُثْمانُ بنُ أحمدَ بنِ شَنْبَك أبو سَعيد الدِّينَوَريّ

حدّث عن أبي محمد يحيى بن محمد بسنده إلى أنس بن مالك قال :

إنما سَمَل النبيُّ ﷺ أعْيُنَ الْعُرَنيِّين ، لأنهم سَمَلُوا أعين الرُّعاة .

وحدّث عن الحسن بن إسحاق الصُّوفي بسنده إلى محمد بن الحنفيّة ، قال :

وقع بين عليٍّ وطلحة كلام ، فقال طلحة ـ يعني لعلي ـ ومن جُرْأتك أنك سمَّيتَ باسمه ، وكنَّيتَ بكنيته ، وقد قال ﷺ : لا يجتمعان . فقال علي : إن الجريء من اجترأ على الله ورسوله ، ادعُوا إليَّ فلاناً وفلاناً فجاؤوا ، فشهدوا أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعلي : إنك سيولَدُ لكَ ولدٌ ،قد نحَلْتُهُ اسْمي وكُنْيَتي .

وحدّث عن عبد الله بن أحمد الدِّينَوَريّ بسنده إلى سُفْيان الثوريّ قال :

قُلْ لمن يطلب الرِّياسة فَلْيَتهيَّأْ للنِّطَاح .

وشَنْبَك : بشينٍ معجمةٍ ونونٍ وباءٍ معجمةٍ بواحدةٍ من تحتها . وكان عثمان هذا حيّاً إلى سنةِ خمسٍ وخمسين وثلاثِ مئة .

---

(١) هزمه : من التهزُّم وهو التشقق مع صوت كما يفعل بالقثاء وغيرها . اللسان (هزم) .

(٢) رواية أبي نعيم في الدلائل ص ١٦٣ : « ففضخ » وزاد بعده : [فقال : سيفي يا كلب . لم يقدر على غير ذلك ، ووثبنا فانطلق الأسد وقد فضخ رأسه] وطريقه غير طريق ابن عساكر .

٤١ ـ عثمانُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ حاطب
ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وَهْب بن حُذافة
أبو محمد الْجُمَحيُّ الحاطِبيّ

أصلُه من المدينة [٣٢/ب] ، وسكن الكوفة ، وقدم دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك .

حدّث عن أبيه وعَمّه عن ابن عمر قال :

كان رسولُ الله ﷺ إذا رأى الهلالَ قال : الله أكبَرْ ، اللهمَّ أهِلَّهُ علينا بالأمْنِ والإيمان ، والسلامة والسلام ، والتوفيق لما تُحبُّ وترضى ، ربُّنا وربُّك الله .

وحدّث عثمان بن إبراهيم بن محمد عن جده محمد بن حاطب عن أُمّه أمّ جميل بنت المُجَلّل قالت :

أقبلتُ من أرض الحبشة ، حتى إذا كنتُ من المدينة على ليلةٍ أو ليلتين طبختُ لك طبيخة ، ففَنِيَ الحطَب ، فخرجت أطلبُه ، فتناولت الْقِدْر فانكفأتْ على ذراعك ، فأتيتُ بكَ النبيَّ ﷺ فقلت : يا رسول الله ، هذا محمد بن حاطب ، وهو أوّل من سُمّي بك ، قالت : فتفلَ رسولُ الله ﷺ في فيك ، ومسح على رأسك ، ودعا لك ، ثم قال : أذهِب الباس ربَّ الناس ، واشْفِ أنت الشافي ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادرُ سقماً . قالت : فما قمتُ بك من عنده إلاّ وقد بَرأتْ يَدُك .

وحدّث عثمانُ بن إبراهيم عن أُمّه عائشة بنتِ قدامة قالت :

أقبلَتْ مع أمي رائطة بنت سفيان امرأةً من خُزاعة ، والنبيُّ ﷺ يبايعُهنَّ على ألاّ تُشركْنَ بالله شيئاً ، ولاتَسْرقْنَ ، ولاتَزْنينَ ولاتَقْتُلْنَ أولادَكُنّ ، ولاتأتينَ ببُهْتانٍ تَفْتَرينَهَ بين أيديكن وأرجلكن ، ولاتعصين في معروف . قال : فأطرقْنَ ، فقال رسولُ ﷺ : قلنَ نَعَمْ ، فيما استطعنا . فقلن : نعم ، فيما استطعنا . كنتُ أقولُ كما يقُلْن ، وأمي تقول : قولي نعم ، فأقول نعم .

حدّث عثمان بن إبراهيم قال :

خرجنا ونحن نَفَرٌ من قريش إلى الوليد بن عبد الملك وفوداً إليه ، فلمّا كُنّا بناحيةٍ من أرضِ السَّماوَة نزلنا على ماء ، فإذا امرأةٌ جميلةٌ قد أقبَلَتْ حتى وقفت علينا ، فقالت :

ياهؤلاء ، احضَروا رجُلاً يموت ، فاشْهدوا على ما يقول ، ومُروهُ بالوصيَّة ، ولَقِّنوه . قال : فقمنا معها فأتينا رجلاً يجودُ بنفسه ، فكلَّمناه ، وإذا حوله بنون له [٣٣/آ] صِبْيةٌ صغار ، لو غطَّيت عليهم مِكْتَلاً لغطَّاهم(١) ، كأنما وُلِدوا في يوم واحد ، سِتَّة أو سبعة ، فلمَّا سمع كلامَنا فتح عينَيْه فبكى ، ثم قال : [من الكامل]

يـاوَيْـحَ صِبْيَتِيَ الـذينَ تركتُهم ... من ضَعْفِهم مـايُنضجونَ كُراعـا
قـد كانَ فيَّ لَـوَ أنَّ دهراً ردَّني ... لبنيَّ حتَّى يبلُغونَ متـاعـا(٢)

قال : فأبكانا جميعاً ، ولم نقم من عنده حتى مات ، فدفنَّاه وقدِمْنا على الوليد فذكرنا ذلك له ، فبعث إلى عياله وولده فقدِم بهم عليه ، وقضى لهم وأحسن إليهم .

وحدّث عثمان

أنَّ ابنَ عمر كان أحْفَى شاربه ، كأنه قد نتفه ، وكان يرفع إزاره .

قال عثمانُ بن إبراهيم - وكان جزلاً موجَّهاً ذا عارضة (٣) قال :

أتـاني فتى من قريش يستشيرني في امْرأةٍ يتزوجُهـا ، فقلت : يـابن أخي ، أقصيرةَ النَّسَب أم طويلته ؟ قال : فكأنه لم يفهم ، فقلت : يـابن أخي ، إني أعرفُ في العين إذا أنكرَتْ ، وأعرف فيهـا إذا عرفَتْ ، وأعرف فيهـا إذا هي لم تعرف ولم تنكر ؛ أمـا هي إذا عرفَتْ فتَحْـوَاصُّ(٤) ، وأمـا هي إذا أنكرت فتجحَـظُ(٥) ، وأمـا هي إذا لم تعرفْ ولم تنكرْ فتَسْجُو . القصيرةُ النَّسَب - يابن أخي - التي إذا ذكَرْتَ أباهـا اكتَفَيْتَ ، والطويلة النَّسَب التي لاتُعرف حتى تُطيل ؛ وإيَّاك - يابن أخي - وأنْ تقعَ في قومٍ قد أصابوا غَثْرةً من الدنيا دناءة ، فتَضَع نفسَكَ بهم .

قوله : تسْجُو : أي تسكن ، والغَثْرةُ والكثرةُ هاهنا بمعنى ، ويُقالُ لعوامِّ الناس : الْغَثْر .

---

(١) المكتل : الزبيل الذي يحمل فيه التمر ، يسع خمسة عشر صاعاً . اللسان (كتل) .

(٢) قوله « يبلغون » بالرفع من الضرائر الشعرية .

(٣) ذو عارضة : ذو جلد وصرامة وقدرة على الكلام ، مفوّه . اللسان (عرض) .

(٤) من الحَوَص : وهو ضيق مؤخر العين ، واحواصت : ضاق مشَقُّها . اللسان (حوص) .

(٥) جحظت عينه : عظمت مقلتها ونتأت . اللسان (جحظ) .

٤٢ ـ عثمانُ بنُ إسماعيلَ بنِ عمران أبو محمّد الهُذَلي

كان يسكن خارج بابِ الصغير .

حدّث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى بلالِ بن سعد عن أبيه قال :

قيل : يارسولَ الله ، ماللخليفةِ من بعدك ؟ قال : مثل الذي لي إذا عدَلَ في الحكم ، وقسَطَ في القِسْط ، ورحِمَ ذا الرَّحم ؛ فَمَنْ لم يفعل ذلك فليس مني [٣٣/ب] ولستُ منه ، يريدُ الطاعة في الطاعة لله ، والمعصية في المعصية لله .

وحدث عثمان بن إسماعيل عن مروانَ الفَزاريّ بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا تُخَيِّروا بين الأنبياء .

٤٣ ـ عثمانُ بنُ أيمنَ الدِّمَشْقيّ

حدّث عن أبي الدَّرْداء قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول :

مَنْ خرج يريد علماً يتعلمه فُتح له بابٌ إلى الجنة ، وفرشته الملائكة أكنافها ، وصلّت عليه ملائكة السموات وحِيتانُ البحور ، وللعالِم من الفضل على العابد كفضل القمر ليلة البدر على أصغر كوكب في السماء ، إنَّ العلماء وَرَثَةُ الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكنهم ورثوا العِلْم ، فَمَنْ أخذَ بالعلم فقد أخذ بحظه ، مَوْتُ العالم مُصيبةٌ لا تُجبر ، وثُلْمَةٌ لا تُسدّ ، وهو نجمٌ طُمِس ، موتُ قبيلةٍ أيْسَرُ من موتِ عالِم .

٤٤ ـ عثمانُ بنُ أبي بكر بنِ حَمُّود بنِ أحمد
أبو عمرو السفاقسي المغربي

قدم دمشق طالبَ عِلْم ، وسمع بها .

وحدّث أبو عمرو عثمان وأخذ بلحيته ، عن محمد بن إسحاق العَبْدي وأخذ بلحيته ، بسنده إلى أنس وأخذ بلحيته ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ وأخذ بلحيته يقول :

لا يؤمنُ العبدُ حتى يؤمنَ بالقدر خيرِه وشرِّه ، حُلوِه ومُرِّه ، قال : وقبض رسولُ الله ﷺ على لحيته وقال : آمنتُ بالقَدَر خيرِه وشرِّه ، حُلوِه ومُرِّه .

وهذا الحديث مسلسل ، رواتُه جميعُهم يأخذون بلحيتهم .

أنشد أبو عمرو بسنده إلى أبي عبد الله المفجّع : [من المتقارب]

إذا مـا عـدُوُّكَ يـومـاً سَمَـا إلى حـالـةٍ لَمْ تُطِـقْ بعضَهـا
فقبِّـلْ يـديـهِ ولا تَـأْنفَنْ إذا لم تكُنْ تستطِـع عَضَّهـا

٤٥ ـ عثمانُ بنُ الحسنِ بنِ نصرٍ أبو عمرو

أخو عمر الحلبي ، قدم دمشق حاجّاً .

حدّث عن عبد الرحمن بن عبيد الله بسنده [٣٤/آ] إلى أبي أُمامةَ عن النبيِّ ﷺ قال :

اسْمُ الله الأعظم في سُوَرٍ ثلاثٍ من القرآن ، في « البقرة » و« آل عمران » و« طـه » .
قال القاسم أبو عبد الرحمن : فالتمستُ في « البقرة » فإذا هو في آيـة الكرسي ﴿ اللهُ لا إلـهَ إلاَّ هو الحيُّ القيُّوم ﴾[1] ، وفي « آل عمران » فاتحتُها ﴿ اللهُ لا إلـهَ إلاّ هو الحيّ القيُّوم ﴾ ، وفي « طه » ﴿ وعَنَتِ الوجوهُ للحيِّ القيُّوم ﴾[2] .

٤٦ ـ عثمانُ بنُ الحُسَيْنِ بن عبدِ الله بنِ أحمد
أبو الحسين ، ويقال : أبو الحسن البغدادي الخِرَقي

قدم دمشق .

حـدّث عن أبي بكر بن جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفَاضِ الفِرْيـابي سنـة إحـدى وستين وثلاث مئة بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا أُقيمتِ الصلاةُ فلا صلاة إلاَّ المكتوبة .

---

(١) البقرة ٢٥٥/٢

(٢) طه ١١١/٢٠

قال عثمان بن الحسين المعروف بابن الخِرَقي[1] : إنه ولد سنة ثمان وثمانين ومئتين . وكان ثقة .

٤٧ ـ عثمانُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ كيسان أبو اللَّيْث النِّصِيبي الفقيه المقرئ

كان عثمان بن الحسين يقول :

العالِمُ إذا عملتَ معه شيئاً من الجميل رأى لـك الفَضْلَ عليه ، والجـاهلُ إذا عملتَ معه شيئاً من الجميل رأى أن له ديناً عليك .

توفي أبو اللَّيْث في مئذنة الجامع الشرقية بدمشق سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة .

٤٨ ـ عثمانُ بنُ حِصْنِ بنِ عَبِيدةَ بنِ عَلاَّق ويقال : عثمان بن عَبِيدة بن حِصْن بن عَلاَّق ويقال : عثمان بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن ويقال : أبو عبد الله القرشي

من أهل دمشق .

حدَّث عن عروة بن رُوَيْم عن الدَّيْلميِّ الذي كان يسكنُ إيلياء[2]

أنه ركب يطلبُ عبدَ الله بن عمرو بن العاص بالمدينة ، فاتَّبعَهَ إلى الطائف فوجده في مزرعةٍ لـه ، تسمَّى الوَهْـط ، فوجـده يُخـاصِرُ[3] رجلاً من قريش يُزَنُّ[4] بشرب الخمر ، فسلَّم فقال : ماغدا بك ؟ أو مِنْ أين أقبلت ؟ فأخبرتـه ، قلت : هل سمعتَ رسولَ الله ﷺ ذكرَ

(١) في الأصل « الحربي » وكذا في التاريخ (د ، س) وهو تصحيف ، وقد يوهم أنـه غير صـاحب الترجمة ، إذ كتب هذا القول أبو الفتح بن مسرور وقرأه بخطه الخطيب البغدادي كا جاء في تاريخه ٣٠٥/١١ ونقله ابن عسـاكر عنه في تاريخه . والضبط من الأنساب ٩١/٥ حيث ذكر أبو صاحب الترجمة « الحسين بن عبد الله » .

(٢) إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس (معجم البلدان) .

(٣) يخاصر : أن يأخذ الرجل بيد آخر ، يتماشيان ويد كل واحد منهما عند خصر صاحبه . اللسان (خصر) .

(٤) يزن : يُتهم . اللسان (زنن) .

شاربَ الخمر ؟ قال : نعم ، فانتزع القرشيُّ يده من يده ، وقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يشربُ الخمرَ رجلٌ فتُقبَلُ منه صلاته [٣٤/ب] أربعين صباحاً . قلت : فما هذا الحديث الذي بلغني عنك ! تقول : جفَّ القلمُ بما هو كائن ، وصلاةٌ في بيت المقدس خيرٌ من ألفِ صلاةٍ في غيره ؟ فقال : اللهم لا أُحِلُّ لهم أن يقولوا عليَّ ما لم أقُلْ ، أمّا قولك : جفَّ القلمُ بما هو كائن فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إن اللهَ عزَّ وجلَّ خلق خلقه فجعلهم في ظُلْمة ، ثم أخذ من نوره ما شاء ، فألقى عليهم ، فأصاب النورُ مَنْ شاء الله أن يصيبَه ، وأخطأ النورُ مَنْ شاءَ الله أنْ يخطئَه ، فمَنْ أصابه النورُ يومئذٍ اهتدى ، ومن أخطأه النورُ ضلَّ . فلذلك أقول : جفَّ القلم بما هو كائن ؛ وأمّا ما ذكرت من أمر إيلياء فإنَّ سليمانَ بن داود لـمَّا فرغَ من بيت المقدس قرَّب قرباناً فتُقبِّل منه ، ودعا الله عزَّ وجلَّ بدعواتٍ منهن : أيّما عبد مؤمن زارك في هذا البيت تائباً إليك ، إنما جاء يتنصَّلُ من خطاياه وذنوبه ، أنْ تتقبلَ منه ، وتنزعَهُ من خطاياه كيوم ولدَتْهُ أمُّه .

وحدّث عن عروة بن رُوَيْم عن معاوية بن حكيم[1] القُشَيري

أنه قدم على النبيِّ ﷺ فقال : والذي بعثك بالحق ودينِ الحق ما تخلَّصْتُ إليك حتى حلَفْتُ لقومي عددها ـ قال : يعني أنامل كفَّيْه ـ بالله لا أتَّبعُكَ ولا أؤمنُ بك ولا أصدِّقُك ، وإني أسألُكَ بالله : بِمَ بعثك ربُّك ؟ قال : بالإسلام . قال : وما الإسلام ؟ قال : أن تُسْلِمَ وجهك لله ، وأنْ تُخْلِيَ له نفسَك . قال : فما حقُّ أزواجنا علينا ؟ قال : أطعِمْ إذا طعِمت ، واكْسُ إذا كُسيت ، ولا تضرب الوَجْه ، ولا تقبِّحْه ، ولا تَهجُرْ إلاّ في البيت ؛ كيف ﴿ وقد أفْضَى بعضُكم إلى بعضٍ وأخَذْنَ منكم ميثاقاً غليظاً ﴾[2] . ثم أشار بيده قِبَل الشام فقال : هاهنا تُحْشَرون ، هاهنا تُحْشَرونَ رُكباناً ورجالاً ، وعلى وجوهكم الفِدام[3] ، وأولُ شيءٍ يُعرِبُ عن أحدكم فَخذُه .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) والصواب « معاوية بن حَيْدَة » وهو ما نبه إليه ابن عبد البر في الاستيعاب ٣٦٤/١ ، ٣٦٥ ، في ترجمة حكيم أبي معاوية حيث أورد الحديث بلفظ مخالف من طريق بهز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدة القشيري قال : نا أبي عن جدي قال : أتيت ... الحديث . وانظر مسند أحمد ٤٤٦/٤ وترجمة معاوية في الاستيعاب ١٤١٥/٣ وتهذيب التهذيب ٢٠٥/١٠ ، ٢٠٦ .

(٢) النساء ٢١/٤

(٣) الفدام : ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه ؛ أي أنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم وجلودهم . اللسان (فدم) .

وحدّث عن زيد بن واقد عن خالد بن حُسَين مولى عثمان بن عفان قال [٣٥/آ]سمعت أبا هريرة يقول :

علمتُ أنّ رسولَ الله ﷺ كان يصومُ في بعض الأيّام ، فتحيَّنتُ فطرَهُ بنبيذٍ صنعتُهُ في الدُّبَّاء[1] ، فلمّا كان المساء جئته أحملها إليه فقال : ماهذا ياأبا هريرة ؟ قال : قلت : يارسولَ الله ، علمتُ أنك تصوم هذا اليوم فتحيَّنْتُ فِطْرَك بهذا النبيذ ، فقال : أدْنِهِ مني ياأبا هريرة . فإذا هو ينِشُّ[2] ، فقال : اضْرِبْ بهذا الحائط ، فإنَّ هذا شرابُ مَنْ لا يؤمنُ بالله واليوم الآخر .

وحدّث عن عروة بن رُوَيْم اللَّخْميّ عن أبي ذرّ ـ يرفعُ الحديث ـ قال :

مَنْ أنفق في سبيل الله زوجين ابتدرَتْه خَزَنَةُ الجنة . فسألناه : ماهذان الزوجان ؟ قال : درهمين أو خُفَّين أو نَعْلَيْن أو ثوبَيْن .

قال : عروةُ لم يُدرِكْ أبا ذرّ .

عَبيدة : بفتح العين ، وعلاّق : بالعين المهملة ، وكان ابن علاّق ثقة .

٤٩ ـ عثمانُ بنُ الْحُوَيرثِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزّى

ابن قُصَيٍّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشيُّ الأسَديّ

شاعر من شعراء مكة ، جاهلي يقال له : البِطْريق[3] . قدم على قيصر ليُمَلِّكَهُ على أهل مكة .

قال عروةُ بن الزُّبَيْر :

خرج عثمانُ بن الْحُوَيرث ، وكان يطمعُ أنْ يملكَ قريشا ، وكان من أظرفِ قريشٍ وأعقَلِها حتى يقدم على قيصر ، وقد رأى موضع حاجتهم ومتجرهم ببلاده ، فذكر له مكة ورغَّبه فيها وقال : تكون زيادةً في ملكك كما مَلَّكَ كسرى صنعاءَ . فملَّكه عليهم ، وكتب له

---

(١) الدباء : وعاء كانوا ينتبذون فيه ، فكان النبيذ فيه يغلي سريعاً ويسكر . اللسان (دبي) .

(٢) نشّ : صوّت عند الغليان . اللسان (نشش) .

(٣) البطريق : بلغة أهل الشام والروم : القائد ، معرّب . اللسان (بطرق) .

إليهم ، فلما قدم عليهم قال : ياقوم ، إنّ قيصر من قد علمتم ، أمانُكم ببلاده ، وماتصيبون من التجارة في كنفه ، وقد ملّكني عليكم ، وإنما أنا ابنَ عمّكم وأحَدُكم ، وإنما آخذ منكم الجراب من القَرَظ ، والعُكّة من السمن والإهاب[1] ، فأجمعُ ذلك ثم أبعث به إليه ، وأنا أخاف إنْ أبيتم ذلك أنْ يمتنعَ منكم الشام ، فلا تتّجروا به ، ويُقطَع مَرْفِقُكُمْ منه . فلما قال لهم ذلك خافوا قيصر ، وأخذَ بقلوبهم ماذكر من مُتّجَرِهم ، فأجمعوا أنْ يعقدوا على رأسه التاج عشيّةً [٣٥/ب] وفارقوه على ذلك .

فلما طافوا عشيةً بعثَ الله عليه ابنَ عَمّه أبان ، معه الأسودُ بن المطلب بن أسد ، فصاحَ على أحْفَلِ ما كانت قريشٌ في الطواف : يالعباد الله ، ملك بتهامة !؟ فانحاشوا انحياش حُمُرِ الوحش ، ثم قالوا : صدق واللاتِ والعُزّى ، ماكان بتهامةَ ملكٌ قطُّ . فانتقضت قريشٌ عمّا كانَتْ قالت له ، ولحق بقيصر ليُعلمه .

وكان قيصرُ حمل عثمانَ على بَغْلة عليها سرجٌ عليه الذهب حين مَلّكه .

وقال الأسود بن المطلب حين أرادت قريش أن تملّك عثمان بن الْحُوَيرث عليها : إنّ قريشاً لَقَاحٌ لاتُمْلَكُ[2] ، فخرجَ عثمانُ بن الْحُوَيرث إلى قيصر ليملكه على قريش ، فكلّم تجّار من تجار قريشٍ بالشام عَمْرو بن جَفْنَة في عثمان بن الحويرث ، وسألوه أنْ يفسدَ عليه أمره ؛ فكتب إلى ترجمانِ قيصر يُحَوّل كلامَ عثمان ، فلمّا دخل عثمان على قيصر فكلّمه ، قال للترجمان : ماقال ؟ فقال : مجنون يشتِمُ الملك . فأراد قتله وأمَرَ به فَدُفع ، إلى أنْ مرّ برجلٍ من أصحاب الملك ، فتمثّل ببيتِ شعر ، فكلمه عثمانُ بن الحويرث وقال له : إني أرى لسانك عربياً فمِمّنْ أنت ؟ قال : رجل من بني أسد ، وأنا أكره أن يدروا بنسبي ، قال : فما دهاني عنده ؟ قال : الترجمان ، كتب إليه عمرو بن جَفْنة أنْ يُحَوّلَ كلامَك . قال : فكيف الحيلة أنْ تدخِلَني عليه مدخلاً واحداً وخَلاكَ ذَمّ[3] ؟ قال : أفعل . فاحتال له حتى أُدخِل عليه

---

(١) القَرَظ : ورق السلم يدبغ به الأدم ، وقيل : هو أجود ماتدبغ به الجلود في أرض العرب . والعكة : وعاء أصغر من القربة يصنع من الجلد . والإهاب : الجلد . اللسان (قرظ - عكك - أهب) .

(٢) قوم لقاح : لم يدينوا للملوك ولم يُملَكوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء . مشتق من لقاح الناقة ، لأن الناقة إذا لقحت لم تطاوع الفحل . اللسان (لقح) .

(٣) قولهم : افعل كذا وخلاك ذم : أي أعذرت وسقط عنك الذم . اللسان (خلا) .

ودعا له قيصَرُ الترجمانَ ، فقال له عثمان : إنَّ أفخر الناس ـ فأعلمَ ذلك الترجمانُ قيصرَ ـ قال : وأغدر الناس ـ فأعلمه أيضاً ـ قال : وأكذبُ الناس ، فذكر ذلـك الترجمـانُ لقيصر ، ثم أهوى فتشبَّث بالترجمان ، فقال قيصر : إنَّ له لقصةً ، فادعوا إليّ ترجماناً آخر ، فدعَوْه لـه فـأفهمـه قصتـه ، فعـاقب قيصر الترجمـانَ الأول ، وكتب لعثمـانَ بن الحُويرث إلى عمرو بن جَفْنـة أنْ يحبسَ له مَنْ أراد حَبْسَه من تُجّار قريش ، فقدم على ابنِ جَفْنة ، فوجد بالشـام أبـا أُحَيْحـة سعيدَ بنَ العاص وابنَ أخيـه أبـا ذئب ، فحبسهما ، فمـات أبو ذئب في [٣٦/أ] الحبس ، وسمَّ عمرو بن جفنة عثمانَ بن الحويرث فمات بالشام .

حدّث عروةُ أنَّ ورقةَ بنَ نوفلٍ وزيـدَ بن عمرو بن نُفَيْل ، وعُبيـدَ الله بنَ جحش بن رِئاب ، وعثمان بن الحويرث كانوا عند صَنمٍ لهم يجتمعون إليه ، قـد اتخـذوا ذلـك اليومَ من كل سنةٍ عيداً ؛ وكانوا يعظّمونـه وينحرون لـه الجُزُر ، ثم يـأكلون ويشربون ويعكفون عليـه ، فدخلوا عليه في الليل فرأَوْه مكبوباً على وجهه ، فأنكروا ذلك وأخذوه فردُّوهُ إلى حاله ؛ فلم يلبَثْ أنِ انقلبَ انقلاباً عنيفاً ، فأخذوه فردُّوه إلى حاله ، فانقلب الثـالثـة ، فلمَّـا رأَوْا ذلـك اغتمُّوا له وأعظموا ذلك ، فقال عثمانُ بن الحُوَيرث : ماله قـد أكثر التنكُّس !؟ إنَّ هذا لأمر قد حـدث ، وذلـك في الليلـة التي ولـد فيهـا سيّـدُنـا رسولُ الله ﷺ ؛ فجعل عَمِّي يقول : [من الطويل]

أيـا صنمَ العيـدِ الـذي صُفَّ حَـوْلَـهُ	صنـاديـدُ وَفْـدٍ من بعيـدٍ ومن قُرْبِ
تكوَّسْتَ مَغْلوباً ، فما ذاكَ قُلْ لنا ؟	أذاكَ سفيـهٌ أمْ تكـوَّسْتَ للعَتْبِ[1] ؟
وإنْ كانَ من ذنبٍ أتَيْنـا فـإننـا	نبـوءُ بـإقرارٍ ونُلْـوي عن الـذَّنْبِ
وإنْ كنتَ مغلوبـاً تكـوّستَ صـاغراً	فـا أنت في الأوثـانِ بـالسيِّـدِ الرَّبِّ

قال : وأخَذُوا الصَّنَم فردُّوه إلى حالـه ، فلمـا استوى هتف بهم هـاتف من الصنم بصوتٍ جَهير ، وهو يقول :

تردَّى لمـولـودٍ أنـارتْ بنـورِهِ	جميعُ فِجاجِ الأرضِ بـالشرقِ والغَرْبِ
وخرَّت لـهُ الأوثـانُ طُرًّا وأرعـدَتْ	قلوبُ ملوكِ الأرضِ طُرًّا من الرُّعْبِ

---

(١) كوّسه : كبّه على رأسه . اللسان (كوس) .

ونـارُ جميـعِ الفُرْسِ بـاخَتْ وأظلمتْ ... وقد بـاتَ شـاهُ الفرسِ في أعظمِ الكَرْبِ
وصدَّتْ عن الكُهَّانِ بـالغَيْبِ جِنُّهـا ... فـلا مُخْبِرٌ عنهم بحـقٍّ ولا كِـذْبِ
فيـــالَ قُصَيٍّ إرْجِعـوا عن ضـلالكم ... وهُبُّـوا إلى الإسـلامِ والمنزلِ الرَّحْبِ

فلمَّا سمعُوا ذلك خلَصُوا نَجِيًّا ، فقال بعضهم لبعض : تصادقوا ولْيَكْتُمْ بعضُكم على بعض [٣٦/ب] ، فقـالوا : أجَلْ ، فقـال لهم ورقـةُ بن نَوْفَل : تعلمون والله مـا قـومكم على دين ، ولقـد أخطـؤوا المَحَجَّـة وتركـوا دين إبراهيم ؛ مـا حَجَرٌ تُطيفـون بـه ، لا يسمـعُ ولا يبصرُ ولا ينفعُ ولا يضرّ ! يا قوم ، التمِسُوا لأنفسكم الدِّين . قال : فخرجوا عند ذلـك يضربون في الأرض ، يسألون عن الحَنيفِيَّـة دينِ إبراهيم ﷺ . فـأمَّـا ورقـة فتنصَّر وقرأ الكتب حتى علم علمـاً ؛ وأمَّـا عثمانُ بن الحـويرث فصـار إلى قيصر ، فتنصَّرَ وحسُنَتْ منزلتُـه عنـده ؛ وأمـا زيـد بن عمرو بن نُفَيْل فـأراد الخروج فَحُبِس ، ثم إنـه خرج بعـد ذلـك ، فضرب في الأرض حتى بلغ الرَّقَّةَ من أرضِ الجزيرة ، فلقي بها راهباً عـالمـاً فـأخبره بـالـذي يطلب ، فقـال لـه الرَّاهب : إنك لتطلبُ ديناً ما تجِدُ مَنْ يحملك عليه ، ولكن قد أظلَّـكَ زمـانُ نبيٍّ يخرجُ من بلدك ، يُبعَثُ بدينِ الحَنيفيَّـة . فلمـا قـال لـه ذلـك رجع يريـدُ مكَّـة ، فغـارَتْ عليـه لَخْمٌ فقتلوه ؛ وأمَّا عُبيدُ الله بن جَحْش فأقـام بمكـة حتى بُعث النبيُّ ﷺ ، ثم خرج مع مَنْ خرج إلى أرضِ الحَبَشة ، فلمَّا صار بها تنصَّرَ وفارق الإسلام ، فكان بها حتى هلك هنالك نصرانياً .

٥٠ ـ عثمانُ بنُ حيَّانَ بنِ مَعْبَدِ بنِ شدَّاد
ابن نعمان بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن يَرْبُوع
ابن غَيْظِ بنِ مُرَّة بن عوف ، أبو المَغْراء[1] المُرِّي

مـولى أُمِّ الـدَّرْداء ، ويقـال : مـولى عُتْبَـةَ بنِ أبي سفيـان بن حَرْب ، دارُه بـدمشـق ؛ واستعمله الوليـدُ بنُ عبـد الملـك على المـدينـة ، وكان في سيرتـه عُنْف ؛ وولي الغَزْوَ في أيـام يزيدَ بنِ عبد الملك .

---

(١) المغراء : مؤنث أمغر وهو الأحمر الشعر والجلد ، والذي في وجهه حُمرة في بياض صاف . التاج (مغر) .

حدّث عن أمّ الدّرْداء عن أبي الدرداء قال :

لقد رأيْتُنا مع رسولِ الله ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحارّ الشديد الحَرّ ، حتى إنّ الرجل ليضعُ يده على رأسه من شِدّة الحرّ ، وما في اليوم صائم إلاّ رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة .

[٣٧/آ] وحدّث عن أمّ الدّرْداء قالت :

كان رجلان متآخيَيْن ، تآخيا في الله عزّ وجلّ ، وكانا إذا لقي أحَدُهما الآخر قال له : أيْ أخي ، تعال هلمّ نذكر الله عزّ وجلّ . فبينما هما التقيا في السوق عند باب حانوت ، فقال أحَدُهما للآخر : أي أخي ، هلمّ نذكر الله عزّ وجلّ ، عسى أن يغفر لنا . ثم لبثا لَبْثاً ، فمرض أحَدُهما ، فأتاهُ صاحبُه فقال : أي أخي ، انظُرْ أنْ تأتيَني في منامي فتخبرني ماذا لقيت بعدي . قال : أفعل إنْ شاء الله ، قال : فلبث حَوْلاً ثم أتاه فقال : أي أخي ، أشعرتَ أنّا حينَ التقينا في السوق عند الحانوت فدعَوْنا الله عزّ وجلّ ؟ إنّ الله غفَر لنا يومئذٍ . قال ابن جابر[١] : ولقد سمّاهما لي عثمان فنسيتُ اسْمَيْهما .

وعن ابنِ شَوْذَب قال : قال عمر بن عبد العزيز :

الوليد بن عبد الملك بالشام ، والحجّاجُ بن يوسف بالعراق ، ومحمد بن يوسف بالين ، وعثمان بن حيّان بالحجاز ، وقُرّة بن شَريك بمصر ، امتلأتِ الأرضُ والله جَوْراً .

قال سعيد بن عمرو :

رأيتُ مناديَ عثمانَ بنِ حيّان ينادي : برئت ذمةُ الله ممّنْ آوى عراقياً ـ وكان عندنا رجلٌ من أهل البصرة ، له فضل يقال له سوادة ، من العُبّاد ، فقال : والله ما أُحِبُّ أنْ أُدخِلَ عليكم مكروهاً ، بَلّغُوني مأمني ، قال : قلت : لا خير لك في الخروج ، إنّ الله يدفع عنّا وعنك ، قال : فأدخلتُه بيتي ، وبلغ ذلك عثمانَ بنَ حيّان ، فبعث أحْراساً فأدخلتُه إلى بيت آخر[٢] ، فما قدروا على شيء ؛ وكان الذي سعى بي عدوّاً ، فقلت : أصلح الله الأمير ، يؤتى بالباطل فلا يعاقِبُ عليه !؟ قال : فضرب الذي سعى بي عشرين سَوْطاً ، وأخرَجْنا

---

(١) ابن جابر : هو راوي الخبر عن عثمان بن حيان كما جاء في التاريخ .

(٢) لفظ الطبري : (بيت أخي) والخبر فيه ٤٨٦/٦ ، ٤٨٧

العراقي ؛ فكان يصلّي معنا ما يغيبُ عنا يوماً واحداً ، وحَدبَ عليه أهلُ دارنا[1] ، وقالوا : نموتُ دونك ، فما برِحَ معنا في بني أمية بن زيد حتى عُزل الخبيث .

لمّا مات الحجّاجُ بن يوسف ووليد بن عبد الملك جعل الصبيانُ والإماءُ بالمدينة يقولون :

يـــا مُهْلِـــكَ الإثنينْ　　أهلـــكْ ذاكَ الإنســـانْ[2]

قال : فكان عثمانُ بن حيّان [٣٧/ب] يقول : أنا ذاك الإنسان ، فلمّا عُزل عثمانُ بن حيّان جهروا فقالوا :

يـــا مُهْلِـــكَ الإثنينْ　　أهْلِـــكْ ذاك الإنســـانْ

ومن ذاك الإنســـــانْ　　عثمانُ بن حيّــــــانْ

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد :

إنّ أظلمَ مني وأجْوَر مَنْ وَلّى عَبْـدَ ثقيف خُمس المسلمين ، يحكم في دمـائهم وأمـوالهم - يعني زَيْـدَ بن أبي مسلم - وأظلمُ مني وأجْـوَر ، مَنْ ولّى عثمانَ بنَ حيّـان الحجـاز ، ينطـق بـالأشعـار على منبرِ رسولِ الله ﷺ ؛ وأظلمُ مني وأجْـوَر ، مَنْ ولّى قُرّةَ بنَ شَريـك مصر ، أعرابيٌّ جِلْفٌ جافٍ ، أظهر فيها المعازف .

قال هُبَيرة بنُ الأشعث :

وجّهني عبدُ الحميـد بن عبـد الرحمن إلى عمر بن عبـد العزيز بتقـدير ديوان الكوفـة ؛ فإني لفي المقصورة إذْ دخل رجلٌ أمْغَر[3] ، أصهب السّبال[4] ، عليه جُبّةُ خزٍّ حمراء ، وكساءُ خزٍّ أحمر ، وجعل القوم يقولون : مرحباً بك ياأبا المَغْراء هاهنا . فقلت : من هذا ؟ قالوا :

---

(١) في الأصل (داريا) ولا يصح لأن هذا حدث في المدينة ، والمثبت من الطبري .

(٢) كتب في الأصل والتاريخ كما يكتب الشعر ، ولم أهتد إلى عروضه .

(٣) مضى شرح معنى « الأمغر » ص ٨٤ ح (١) . واللفظة في الأصل بالعين المهملة وكذا في التاريخ (د ، س) .

(٤) السِّبال : جمع سَبَلة وهي الدائرة التي في وسط الشفة العليا ، وطرف الشارب ، وما على الذقن إلى طرف اللحية أو مقدم اللحية . وأصهب السبال : أحمرها أو أشقرها . اللسان (سبل) .

عثمان بن حيَّان المُرّي . ثم دخل رجل طُوال ، خفيفُ العارضَيْن ، حسن اللِّحْيـة ، عَتيـق الوجه[1] ، عليه جُبَّةُ خزٍّ خضراء ، وكساءُ خزٍّ أخضر ، فقال القوم : مرحباً بك أبا عُقْبَة هاهنا . فقلت : مَنْ هذا ؟ فقالوا : الجرَّاح بن عبد الله الحَكَميّ ؛ إذْ قال عثمان : العجَبُ من رجلٍ ولِيَ ثَغْرَيِ العرب : خراسانَ وسِجِسْتان ، فصعِدَ مِنْبَرهم فقال : أتيتكم محفياً[2] فتركتموني عَصَبيّاً . فانفرث من حُمْقه ولُؤْمه كانفراثِ الكبِد[3] ، فأتانا مخلوعاً منزوعاً مَلُوماً مُهاناً .

قال : فأكب الجَرَّاحُ ساعةً ثم رفع رأسه فقال : أما تعجَبُونَ من رجلٍ وليَ ثَغْرَيِ العرب ، فأتى قوماً متفرقةً أهواؤهم ، متشتّتاً أمرهم ؛ فلم يخف سبيلاً ، ولم يسفِكْ دماً ، ولم يأت منكراً ، ثم استعفى خليفتَهُ ، فرجع إلى جُنْده غيرَ عاجزٍ ولا مَلُوم . وأحمقَ واللهِ من ذاك وألْأمُ وأمضُّ لما يُكره ، رجلٌ ولي حرَمَ رسولِ الله [٣٨/آ] ﷺ فشرب فيه الخمر ، فضُرب فيه الحدّ ، وغُسل مِنْبَرُ رسولِ الله ﷺ منه ، ثم شتَم ابنَ الخليفةِ عثمانَ بنِ عفّان بما هو أولى منه ، فضُربَ حداً آخر ؛ ثم صُعِد به منبرُ رسولِ الله ﷺ فطُرح منه فاندقت تَرْقُوتُه ، فأتانا مخلوعاً منزوعاً مهاناً ملوماً .

فسمع عمرُ كلامهما ، فقال : ياغلام ، ماهذا ؟ فقالوا : الجرَّاح وعثمان استبَّا . قال : ياحَرَسيّ ، اخْرُجْ فخُذ بيد عثمان فأخرِجْهُ من المسجد ؛ وأنت ياحَرَسيّ اخْرُجْ فخُذ بيد الجرَّاح فأخرجه من المسجد ، وقل لهما : الْحَقا بأهلكما ، لا في كنَفِ الله ولا في سِتْرِه . وكانا حَجّاجِيَّيْن ، فكان عمر يُبغضُهما .

وفي سنة اثنتين وتسعين افتتح عثمانُ بن حيَّان سطبة[4] ، وما يليها من الحصون . وفي

---

(١) العَتيق : الكريم الرائع من كل شيء ؛ وعَتيق الوجه : كريمه . وسُمّي الصدّيق رضي الله عنه عتيقاً لجماله الأساس واللسان (عتق) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، ورواية الطبري في تاريخه ٥٥٩/٦ : « أتيتكم حَفِيّاً وأنا اليوم عصبي ، والله لرجل من قومي أحب إليّ من مئة من غيرهم » . والحفي : المبالغ في البر والإلطاف اللسان (حفي) .

(٣) انفراث الكبد : انتثارها .

(٤) كذا الأصل والتاريخ ، ولم أجدها في كتب البلدان ، ولعلها « سُبَيْسَطِيّة » مدينة قرب سُميساط محسوبة من أعمالها على أعلى الفرات ، ذات سور . انظر معجم البلدان .

سنة أربع ومئة غزا عثمانُ بن حيَّان المُرّي وعبد الرحمن بن سليم الكلبي سميرة[1] فافتتحاها، وفيها غزا عثمان بن حيان قيصرة حصناً من حصون الرُّوم . وقيل : إن عثمان غزا الروم في سنة ثلاثٍ ومئة ، وغزاها سنةَ خمسٍ ومئة .

٥١ ـ عثمانُ بنُ الخطاب بن عبدِ الله بنِ العوَّام
أبو عمرو البَلَوِيُّ المَغْرِبيُّ المعروف بأبي الدُّنيا الأشَجّ

قدم دمشق .

قال أبو عمرو عثمانُ بن الخطَّاب : سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام قال :

إنه لعهد النبيِّ الأميِّ ﷺ إليَّ أنه لا يُحبُّك إلاَّ مؤمن ، ولا يُبغضُك إلاَّ منافق .

قال : وسمعتُ عليَّ بن أبي طالبٍ عليه السلام قال : لما نزلَتْ ﴿ وتَعِيَها أُذنٌ واعيةٌ ﴾[2] قال النبيُّ ﷺ : سألتُ اللهَ عزَّ وجلَّ أن يجعلَها أُذُنَك ياعليّ .

حدَّث القاضي أبو الحسين أحمد بن يحيى العطار الدِّينَوَريّ بمدينة ميَّافارقين[3] سنة ست عشرة وأربع مئة ، قال :

خرجت مع خالي سنة خمس وثلاث مئة نطلب الحج ، حتى إذا كُنَّا بمكة ، وقضينا حجَّنا رأيت حلقةً دائرة عليها خلق من [٣٨/ب] الناس ، فسألت بعضهم : مَنْ هؤلاء ؟ فقالوا : حُجَّاجٌ من المَغْرب . فدنوتُ منهم ، فإذا هم يقولون : هذا أبو سعيد الأشجّ ؛ فجلستُ إليهم حتى صرنا في جماعة كثيرة ، فقالوا له : حدِّثْنا ، فقال : نعم ؛ خرجتُ مع أبي من المَغْرب من مدينةٍ يقالُ لها : مربذة نطلبُ الحج ، فوصلنا مصر ، فبلغَنا حربُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام مع معاوية ؛ فقال لي أبي : أَقِمْ بنا يابني حتى نقصد إلى عليِّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ فلمَّا وصَلْنا إلى دمشق خرجنا نطلب العسكر ، فبَيْنا نحن سائرون ـ وكان يوماً شديدَ الحر ، فلحق أبي عَطَشٌ شديد ، فقلت له : ياأبَهْ اجْلِسْ حتى أمضِيَ أرتَدْ

---

(١) كذا الأصل وعند خليفة في تاريخه (سسرة) والخبر فيه ص ٣٣٠ . قلتُ : لعلها « سِنُّ سَمَيْرَة » وهو جبل من وراء قرْميسين يسَرةً عن طريق الماضي إلى خراسان . انظر معجم البلدان ٢٦٩/٣ .

(٢) الحاقة ١٢/٦٩

(٣) ميافارقين : أشهر مدينة بديار بكر في أرض الروم . تقع إلى الشمال الشرقي من آمد . انظر معجم البلدان .

لك الماء ، وأحملك إليه حتى لا تتعب . فجلس وقصدت إلى طلَب الماء يميناً وشمالاً ، فبَيْنا أنا أدُور رأيتُ عَيْناً شبه البِرْكة ، فلَمْ أملِكْ نفسي أنْ خلعتُ ما كان عليَّ وطرحت نفسيَ فيها ، فتغسَّلْتُ وشربت من مائها ، وجئت إلى أبي فوجدته قد قضى ، فواريته ؛ وانصرفتُ أطلبُ أمير المؤمنين ، فوصلتُ للعسكر ليلاً فبتُّ ؛ فلمَّا كان من غدٍ جئت فوقفت على باب خيمته ، فخرج وقُدِّم له بغلةُ النبيِّ ﷺ فهمَّ أنْ يركب ، فأسرعتُ أنْ أقبِّل ركابه فنفَحَني بركابه - أو قال : بالمِهْماز[1] - فشجَّني هذه الشجَّة - وكشف عن رأسه فرأينا أثر الشجَّة - قال : فتأخرت عنه ، فنزلَ وصاحَ إليّ : ادْنُ مني فأنت الأشَجُّ . فدنوتُ منه ، فمرَّ يدَهُ عليَّ وقال لي : حدِّثْني بحديثك . فحدَّثْتُه ما كان مني ومن أبي إلى أن وصلت العين ، كيف سبحتُ فيها وشربت من مائها ، فقال لي : يابني تلك عينُ الحياة ، اللهم عمِّرْهُ ، اللهم عمِّرْهُ . يقولها ثلاثاً ، وقال : أنت المُعَمَّر أبو الدُّنيا ، اسمع ماأُحدِّثك به : سمعتُ النبيَّ ﷺ قضى أنَّ الدَّيْنَ قَبْل الوصيَّة ، وأنتم تقرون أو تقضُونَ ﴿ مِنْ بَعْدِ وصيَّةٍ يُوصِي بها أو دَيْن ﴾[2] وإنَّ أعيانَ بني الأُمِّ يتوارثونَ دونَ بني العَلاَّت[3] ؛ الرجلَ يرثُ أخاه لأبيه وأُمِّه دون أخيه لأبيه .

[٣٩/آ] قال أبو الفتح أحمد بن علي الجزري :

سافرت إلى أرض إفْريقِيَةَ فلما وصلنا إلى القَيْرَوَان[4] وقف بنا رجل يسألُ الناس ، فروى لنا خبراً من هذه الأخبار ، فقلت له : مِنْ أينَ لك هذا ؟ قال : عندنا بالقيروان رجلٌ مُقْعَد يروي هذا الخبر مع أخبارٍ جماعة . فمضَيْتُ إلى أبي عمران الفقيه المالكي - وكان مقدَّماً بالقَيْرَوان - فقصَصْتُ عليه الخبر ، فقلت له : أخبرني بها أكتبها عنك . فقال لي : لا يجوز أن أُمْلِيَها أنا . قلت : ولِمَ ذلك ؟ قال : فيها خبرٌ لا يُجمِعُ عليه العامَّة . قلت : وما هو ؟ قال : قولُ النبيِّ ﷺ : سألتُ الله أنْ يجعَلها أُذُنَكَ ففعل . فأنت الأذن الواعية . فكيف يجوزُ أنْ يكونَ الأذن الواعية ، ويتقدَّمُه أحَدٌ من الناس ؟! .

---

(١) المهماز : حديدة تكون في مؤخر خفِّ الرائض . اللسان (همز) .

(٢) النساء ١١/٤ و ١٢

(٣) العَلاَّت : جمع عَلَّة : وهي الضَرَّة ، وبنو العلاَّت : بنو رجل واحد من أمهات شتى . اللسان (علل) .

(٤) القيروان : معرَّب كاروان ، وهي مدينة عظيمة بإفريقية . تقع إلى الجنوب من مدينة تونس (معجم البلدان) .

وذكَرَهُ في حـديثٍ آخر بمعنـاه ، وسمَّـاه أبـا عمرو عثان بن الخطَّـاب البَلَويّ عِوَضَ أبي سعيد الأشجّ في الحديث المتقدم .

وكان عثانُ بن الخطـاب يروي عن عليّ بن أبي طـالب ، وعـاش دهراً طويلاً ، وقـدِم بغداد بعد سنة ثلاث مئة ، والعلماء لا يثبتون قوله ، ولا يحتجُّون بحديثه .

توفي الأشجّ سنـة سبعٍ وعشرين وثلاث مئـة ، وهو راجع إلى بلـده ، وقيل : إنهم كانوا يكنُّونه بعد ذلك بأبي الحسن ، ويسمُّونه عليًّا .

٥٢ ـ عثمانُ بنُ داودَ الخَوْلاني
أخو سُليمان بن داود

حدَّث عن الضحَّاك بن مُزاحم عن ابنِ عباس قال :

قالوا : يا رسولَ الله ، ما نسمع منك نُحدِّث به كُلِّه ؟ قال : نعم ، إلاَّ أنْ تحـدِّث قوماً حديثاً لا تضبطُه عقولُهم ، فيكون على بعضهم فتنة .

فكان ابنُ عباس يُكِنُّ أشياءَ يفشيها إلى قوم .

٥٣ ـ عثمانُ بنُ زُفَر الجُهَني الدمشقي

[٣٩/ب] حـدَّث عثمان بن زُفَر عن بعض بني رافـع بن مَكِيث[١] عن رافـع بن مَكِيث ـ وكان ممَّن شهد الحُدَيبية ـ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

حُسْنُ المَلَكـةِ نَمَـاء ، وسوءُ الخُلُقِ شُؤْم ، والبِرُّ زيـادةٌ في العُمر ، والصـدقـةُ تمنعُ مِيتـةَ السُّوء .

وحدَّث عن أبي الأشدّ السُّلَمي ، عن أبيه عن جَدِّه[٢] قال :

كنتُ سابعَ سبعـةٍ مع رسولِ الله ﷺ ، فـأمَرَنـا رسولُ الله ﷺ فجمع كلُّ واحـدٍ منَّـا

---

(١) قـال ابن أبي حـاتم في « الجرح والتعـديل » ١٥٠/٦ : يسميـه بعضهم فيقول : عن عثان بن زفر عن محمد بن خالد بن رافع بن مكيث .

(٢) قال الأمير : ويقال إن جدّه عمرو بن عبسة . انظر الإكال ٨٤/١ .

درهماً ، فاشترينا أُضْحية بسبعة دراهم ، فقلنا : يا رسول الله ، لقد أغلينا بها . فقال النبيُّ ﷺ : إنَّ أفضلَ الضحايا أغلاها وأنفَسُها[1] . فأمر النبيُّ ﷺ رَجُلاً فأخذ بيَد ، ورَجُلاً بيد ، ورَجُلاً بِرِجْل ، ورَجُلاً برِجْل ، ورجُلاً بقَرْن ، ورجلاً بقَرْن ، وذبحها السابع وكبَّرنا عليها جميعاً .

وفي حديثٍ آخر بمعناه ، قال بقيَّة : فقلت لحمَّاد بن زيد : مَنِ السابع ؟ قال : لاأدري . قلت : رسولُ الله ﷺ .

وقيل في الرَّاوي : إنه أبو الأشدّ ، بالشين المعجمة والدال المشدَّدة .

٥٤ ـ عثمانُ بنُ زياد

عزَّى سليمانَ بن عبد الملك عن ابْنِهِ أيُّوب لـمَّا توفي فقال : ياأمير المؤمنين إنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ أبي بكر كان يقول : مَنْ أحبَّ البَقَاء فَلْيوطِّنْ نفسه على المصائب .

٥٥ ـ عثمانُ بنُ سَعْدٍ العُذْريّ

جالس عمر بن عبد العزيز ، وولاَّه عمرُ دمشق .

قال سعيد بن عبد العزيز :

ذكر عثمانُ بن سعد العُذْري أهلَ العراق عند عمرَ بنِ عبد العزيز ، فقال عمر : لاتُفَرِّقوا بين الناس[2] .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى واليه عثمانَ بنِ سعد على دمشق : إذا صلَّيْتَ بهم فأسمِعْهم قرآنك ، وإذا خطبتهم فأفهِمْهُم مَوْعظتك .

---

(١) لفظ الإمام أحمد (أغلاها وأسمنها) في المسند ٤٢٤/٣

(٢) الخبر في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٨٦/١

[٤٠/آ]

٥٦ ـ عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ أحمدَ بنِ البَرِّي

أبو عمرو القاضي ، والد صدقة بن عثمان

حـدَّث عن عمر بن الحسن بن نصر الحلبي القـاضي بسنـده إلى علي كرَّمَ الله وجهـه قـال : قـال رسول الله ﷺ :

مَنْ أحبَّ أن يُمَدَّ له في عمره فَلْيتَّقِ الله ، وَلْيَصِلْ رَحِمَه .

توفي القاضي أبو عمرو سنة سبعٍ وأربعين وثلاث مئة .

٥٧ ـ عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ خالدٍ

أبو سعيد الدارمي السِّجْزِيّ

سمع بدمشق .

وحدَّث عن موسى بن إسماعيل بسنده إلى أبي رَزِين العُقَيلي قال :

قلت : يا رسولَ الله ، أكُلُّنا يرى ربَّه يومَ القيامة ؟ ومـا آيـة ذلـك في خلقـه ؟ قـال رسولُ الله ﷺ : ياأبا رَزِين ، أليسَ كُلُّكُم يرى القمر مخلياً به ؟ قلت : بلى ، قال : فـالله أعظم .

قال يعقوبُ بن إسحاق : سمعتُ عثمان بن سعيد الدّارميَّ يقول :

نويتُ ألاَّ أُحدِّث عمَّن أجاب إلى خلق القرآن . قـال : فـأدركَتْـهُ المنيَّـة ، ولولا ذلـك لترك الحديث عن جماعةٍ من الشيوخ .

قال عثمان بن سعيد :

قـال لي رجل من أهل سِجِسْتـان ممن كان يحسـدني : مـاذا كنت أنت لـولا العلم ؟ فقلت : أردت شَيْناً فصار زيناً ، سمعتُ نعيم بن حمَّاد يقول : سمعتُ أبـا معـاويـة يقول : قـال الأعمش : لولا العلمُ لكنتُ بقَّالاً من بقَّالي الكوفة ؛ وأنا لولا العلم لكنت بزَّازاً من بزَّازي سِجِسْتان .

لمـا رحل أبو الحسن الطرائفي إلى عثمان [بن] سعيـد ، وقـدم هَرَاة[1] ، دخـل عليـه،

(١) هراة : من مـدن خراسـان العظيمـة المشهـورة (معجم البلـدان) ومـا بين معقـوفين من التـاريـخ (س) ١١/٥٠ آ .

فقال له عثمان : متى قدِمْتَ هذا البلد ؟ فأراد أن يقول : أمس ، فقال : غداً ، فقال له عثمان : فأنت إذاً في الطريق بَعْدُ .

تُوفِّيَ عثمان سنة ثمانين ومئتين . وقيل : توفي بِهَرَاة سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

[٤٠/ب]   ٥٨ ـ عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ عُبيدِ اللهِ بنِ أحمد
ابن أبي سفيان بن فطيس أبو القاسم

حدّث عن شُرَحْبيل بن محمد بسنده إلى شُرَحْبيل بن مسلم الخَوْلاني قال :

قدم وَفْدٌ من أهل العراق على معاوية ، فقام رجلٌ منهم فقال : ياأمير المومنين ، إنّ لسلطان الله بَهاءً ، فلو اتَّخذت أقواماً لهم بَهَاء ـ كأنّه يُزْري على أهل الشام ـ فرفع أبو مسلم الخَوْلاني فقال : مِمَّنِ الرجل ؟ فقال : من أهل العراق . فقال : نعم ، ما رأيتُ قوماً أمدّ أجساماً ، ولا أخْرَب قلوباً ، ولا أسألَ عن علمٍ ولا أتركه له من أهل العراق . فقال له أصحابه : ياأبا مسلم ، إنه لا يقول شيئاً . فقال أبو مسلم : فعمّا[1] سمع جواباً ؟

٥٩ ـ عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ محمد بنِ بشير
أبو بكر الصَّيْداوي

من أهل صَيْدا من ساحل دمشق .

حدّث عن محمد بن شُعيب بسنده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن رسول الله ﷺ قال :

إنّ الله جميلٌ يُحِبُّ الجمال ، ويُحبُّ معاليَ الأمور ، ويكره سَفْسافَها .

وحدّث عن سَلِيم بن صالح بسنده إلى أنس بن مالك قال :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ في آخر يوم من شعبان وأول ليلةٍ من شهر رمضان فقال : أيها الناس ، هل تدرون ماتستقبلونه ، وهل تدرون مايستقبلكم ؟ فقلنا : يارسول الله ، هل نزل وَحْيٌ ، أو حضر عدوٌّ ، أو حدث أمر ؟ فقال : هذا شهر رمضان يستقبلكم وتستقبلونه ، ألا إنّ الله ليس بتاركٍ يومَ صبيحةِ الصوم أحداً من أهل القِبلة إلاّ غفر له .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بإثبات الألف ، وإثباتها قليل شاذ . انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

فنادى رجل من أقصى الناس فقال : ياطوبى للمنافقين ، فقال رسولُ الله ﷺ : عليّ بالرجل ، ما لي أراك ضاق صَدْرُك ؟ فقال : يارسول الله ، ذكرتَ أهل القبلة ، والمنافقون هم من أهل القبلة ! فقال : لا ، ليس لهم هاهنا [٤١/آ] حظٌّ ولا نصيب ، ألا إنَّ المنافقين ليسَ هم منَّا ولا نحن منهم ، ألا إنَّ المنافقين هُمُ الكافرون .

٦٠ - عثمانُ بنُ سعيدٍ أبو سعيدٍ الدِّمَشْقيّ

حدَّث عن عثمانَ بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت :

كَنْسُ البيتِ بالخِرْقة يُورثُ الفَقْر .

٦١ - عثمانُ بنُ سعيدٍ أبو سهلٍ الرّازي

حدَّث عن عمرو بن الصَّلْت البصريّ بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لستُ من دَدٍ ولا الدَّدُ منّي[1] .

٦٢ - عثمانُ بنُ سُلَيمانَ المدني

حدَّث عن عمر بن عبد العزيز قال : سمعته وهو خليفة يقول :

شيئـان ليس لأهلها فيها جوازُ أمرٍ ولا لوالٍ ، إنما هما لله عزَّ وجلَّ يقومُ بها الوالي : مَنْ قُتل عدواناً وفساداً في الأرض ؛ ومَنْ قُتل غِيلة .

٦٣ - عثمانُ بنُ أبي سَوْدَةَ
أخو زياد بن أبي سودة

من أهل بدر المقدَّمين ، أُمُّه مولاةُ عبادةَ بنِ الصامت ، وأبوه مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، اجتاز بدمشق أو أعمالها في غَزْوه .

(١) أي لست من اللهو واللعب ولا هما مني . (المناوي في فيض القدير ٢٦٥/٥) .

حدّث عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
مَنْ عادَ مريضاً ، أو زار أخاً له في الله ، نادى منادٍ من السماء أن طِبتَ وطاب مَمْشاك ، وتبوَّأتَ من الجنة منزلاً .

وعن عثمان بن أبي سَوْدَة قال :
صلاةُ الأبرار : ركعتانِ إذا دخلت بيتك ، وركعتان إذا خرجت .

وعنه أنه قال :
لا ينبغي لأحد أنْ يَهْتِك سِتْرَ الله تبارك وتعالى . قيل : وكيف يُهتكُ سِتْرُ الله عزَّ وجل ؟ قال : يعمل الذَّنْبَ فيسترهُ الله تعالى عليه فيذيعه في الناس .

وفي رواية : فيُحدِّث به الناس .

[٤١/ب] ٦٤ ـ عثمانُ بنُ طلحةَ بنِ أبي طلحةَ عبدِ الله

ابن عبد العُزّى بن عثمانَ بنِ عبدِ الدَّار بن قُصَيٍّ
ابن كلاب القرشيُّ العَبْدَريّ

حاجبُ الكعبة . له صحبةٌ وروايةٌ عن سيدنا رسولِ الله ﷺ ، أسلم في الهُدْنة ، وهاجر مع خالدِ بن الوليد وعمرو بن العاص ، وسكن مكة .

حدّث عثمانُ بن طلْحة
أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ الكعبةَ فصلّى ركعتَيْن وِجَاهَكَ حين تدخلُ بين الساريتَيْن .

وعن عثمانَ بنِ طلحة قال : قال رسول الله ﷺ :
ثلاثٌ يُصفينَ لكَ وُدَّ أخيك : تُسلِّم عليه إذا لقِيته ؛ وتُوسِّع له في المجلس ؛ وتدعوهُ بأحبِّ أسمائِه إليه .

هاجر عثمانَ في الهُدْنة إلى النبيِّ ﷺ هو وخالدُ بن الوليد بن المغيرة ، ولَقُوا عمرَو بنَ العاص مقبلاً من عند النَّجَاشي يريدُ الهجرة إلى سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ حين رآهم : رمَتْكم مكةُ بأفلاذِ كبدِها . يقول : إنهم وجوهُ أهلِ مكة .

ودفع رسولُ الله ﷺ مفتاح الكعبة إليه وإلى شَيْبَةَ بنِ عثمان بن أبي طلحة وقال : خُذوها يابني أبي طلحة خالدةً تالدةً ، لا يأخذُها منكم إلاَّ ظالم .

فبَنُو أبي طلحة هم الذين يَلُونَ سِدانةَ الكعبة دون بني عَبْدِ الدار .

وأمُّ عثمانَ بنِ طلحة أم سعيد بنت سهيل من بني عمرو بن عوف .

قال عثمانُ بن طلحة :

لقِيَني رسولُ الله ﷺ بمكة قبل الهجرة فدعاني إلى الإسلام ، فقلت : يامحمد ، العجَبُ لك حيث تطمع أنْ أتَّبعَك وقد خالفتَ دينَ قومِك ، وجئتَ بدينٍ مُحْدَث ، ففرَّقْتَ جماعتهم وأُلْفَتَهم ، وأذهبت بهاءهم . فانصرف ، وكنا نفتحُ الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس ، فأقبل يوماً يريد أنْ يدخلَ الكعبة مع الناس ، فغلظتُ عليه ، ونلتُ منه ، وحَلُمَ عني ، ثم قال : ياعثمان ، لعلَّك سترى هذا المفتاحَ يوماً بيدي أضعُه حيث شئت . فقلت : لقد [٤٢/أ] هلكت قريشٌ يومئذٍ وذلَّتْ . فقال رسولُ الله ﷺ : بل عَمَرتْ وعزَّتْ يومئذ . ودخل الكعبة ، فوقعَتْ كلمتُه مني موقعاً ظننتُ يومئذ أن الأمر سيصيرُ إلى ماقال ؛ قال : فأردتُ الإسلام ومقاربةَ محمدٍ ، فإذا قومي يَزْبُرُوني زَبْراً شديداً[1] ، ويُزْرُونَ برأيي ، فأمسكتُ عن ذكره ؛ فلمَّا هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة جعلتْ قريشٌ تشفقُ من رجوعه عليها ، فَهُم على ماهم عليه حتى جاء النفيرُ إلى بَدْر ، فخرجْتُ فيمن خرج من قومنا ، وشهدتُ المشاهدَ كُلَّها معهم على رسولِ الله ﷺ ؛ فلمَّا دخل رسولُ الله ﷺ مكة عام القضيَّة غيَّر اللهُ قلبي عمَّا كان عليه ، ودخلني الإسلام ، وجعلت أفكر فيما نحن عليه ، وما نعبد من حجرٍ لا يسمعُ ولا يبصرُ ولا ينفعُ ولا يضرّ ، وأنظرُ إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وظَلَفِ أنفسهم عن الدُّنيا[2] ، فيقع ذلك مني فأقول : ماعَمِلَ القومُ إلاَّ على الثواب لما يكون بعد الموت ، وجعلتُ أحبُّ النظر إلى رسول الله ﷺ إلى أنْ رأيتُه خارجاً من باب بني شَيْبَة يريد منزلَهُ بالأَبْطَح ؛ فأردتُ أنْ آتيَهُ وآخُذَ بيده وأُسلِّم عليه ، فلم يَعْزِمْ لي على ذلك ، وانصرف رسولُ الله ﷺ راجعاً إلى المدينة ، ثم عُزِمَ لي على الخروج إليه ، فأَدْلجتُ إلى بَطْنِ

(١) زبره : نهاه وانتهره . اللسان (زبر) . وقوله : « يزبروني » بنون واحدة جائز استخفافاً كما في الكتاب ٥١٩/٣ (١٥٤/٢) وشرح الكافية ٢٣٠/٢ .

(٢) الظّلف : الشدة والغِلَظ في المعيشة ، وظلفت نفسه عن كذا : أي كفَّت . اللسان (ظلف) .

يَأْجَج[1] ، فألقى خالدَ بنَ الوليد . فاصطحبنا حتى نزلنا الهَدَة[2] ؛ فما شعرنا إلاَّ بعمرو بن العاص ، فانقمعنا منه وانقمع منا ؛ ثم قال : أين يُريدُ الرجلان ؟ فأخبرناه ، فقال : وأنا أريد الذي تريدان ، فاصطحبنا جميعاً حتى قدِمْنا المدينة على رسولِ الله ﷺ ، فبايعته على الإسلام ، وأقمت معه حتى خرجت معه في غزوة الفتح ، ودخل مكة فقال لي : ياعثمان ، ائْتِ بالمفتاح . فأتيتُه به ، فأخذه مني ثم دفعه إليَّ مضطبعاً عليه بثوبه[3] ، وقال : خُذْها تالدةً خالدة ، لا ينزعُها منكم إلاّ ظالم ، ياعثمان ، إنَّ الله استأمنكم على بيته ، فكُلوا مِمّا يصلُ إليكم من هذا البيت بالمعروف . قال عثمان فلمَّا وَلَّيت ناداني ، فرجعتُ إليه فقال : ألم يكُن الذي قلتُ لك ؟ قال : فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة : لعلك سترى هذا المفتاحَ يوماً بيدي ، أضعُه حيث شئت . فقلت : بلى أشهدُ أنَّك رسولُ الله .

[٤٢/ب] قال ابن عمر :

قدم عثمانُ بن طلحة على رسولِ الله ﷺ المدينةَ في صفَر سنة ثمان . وهذا أثبتُ الوجوه في إسلامِ عثمان ، ولم يزَلْ مقيماً بالمدينة حتى قُبض رسولُ الله ﷺ ، فرجع إلى مكة ، فنزلها حتى مات بها في أول خلافة معاويةَ بن أبي سفيان .

قال ابن عمر :

قدمَ النبيُّ ﷺ يوم الفتح ، فنزل أعلى مكة ، ثم دعا عثمانَ بنَ طلحة ، فجاء بالمفتاح ، ففتح الباب ، فدخل النبيُّ ﷺ ، ودخل بلالٌ وأسامةُ وعثمان بن طلحة فأغلقوا الباب ، فلبِثُوا فيه مليًّا ، ثم إنَّ البابَ فُتح ، قال عبدُ الله : فبادرت الناس ، فتلقَّاني رسولُ الله ﷺ خارجاً وبلال على أثره ، فسألتُ بلالاً : هل صلَّى رسولُ الله ﷺ فيه ؟ قال : نعم ، قلت : أين ؟ قال : بين العمودَيْن تِلقاء وَجْهه ؟ قال : فنسيتُ أنْ أسألَهُ كم صلَّى .

---

(١) يأجج : موضع على ثمانية أميال من مكة . انظر معجم البلدان والتاج (أجج) .

(٢) الهَدة : بالتحريك : موضع بأعلى مر الظهران على مرحلة من مكة (معجم البلدان) .

(٣) الاضطباع : أن تدخل الرداء من تحت إبطك الأيمن وتغطي به الأيسر ؛ وقال ابن الأثير : هو أن يأخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه ويلقي طرفيه لكتفه اليسرى من جهتي صدره وظهره . يؤمر به الطائف بالبيت . اللسان (ضبع) .

وفي حديث آخر قال عبد الله :

فسألتُ بلالاً حين خرج : ماذا صنعَ رسولُ الله ﷺ ؟ قال : جعل عموداً عن يساره ، وعمودين عن يمينه ، وثلاثةَ أعمدةٍ وراءَه ، وكان البيتُ يومئذٍ على ستةِ أعمدة ، ثم صلَّى .

قالوا : وكان المُتَوَلِّيَ البيت شَيْبَةُ بنُ عثمان بن أبي طلحة ، وليست له هجرة ، وكان عثمانُ بن طلحة بن أبي طلحة هاجر وسكن المدينة ، وإليه دفع النبيُّ ﷺ المفتاح .

وفي حديثٍ آخر أنَّ النبيَّ ﷺ ، جلس ناحيةً من المسجد ، وأرسلَ بلالاً إلى عثمان بن طلحة يأتيه بالمفتاح مفتاح الكعبة ، فجاء بلالٌ إلى عثمان فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ يأمُركَ أنْ تأتيَ بمفتاح الكعبة ، قال عثمان : نعم ، فخرج عثمانُ إلى أمِّهِ ، ورجع بلال إلى رسولِ الله ﷺ فأخبره أنه قال : نعم . ثم جلس بلالٌ مع الناس ، فقال عثمان لأُمِّه - والمفتاح يومئذٍ عندها : ياأُمَّهْ ، أعْطِني المفتاح ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ [٤٣/آ] قد أرسلَ إليَّ وأمرني أنْ آتيَ به إليه . فقالت له أُمُّه : أُعيذُكَ بالله أنْ تكون الذي تذهبُ مأثرةُ قومه على يديه . قال : فوالله لتدفعِنَّه أو ليأتينَّك غيري فيأخذَه منك .

وفي حديث غيره فقال : والله لئن لم تعطينيه ليخرجنَّ هذا السيفُ من بطني ، قال : فأدخلَتْهُ في حُجْزَتِها[1] وقالت : أيُّ رجل يدخلُ يده هاهنا ؟ فبَيْنما هما على ذلك ، وهو يكلمها إذْ سمعَتْ صوتَ أبي بكر وعمر في الدار ، وعمر رافعٌ صوته حين رأى إبطاءَ عثمان : ياعثمانُ اخرُجْ . فقالت أمُّه : يابُنَيَّ خُذِ المفتاح ، فإنْ تأخذْه أنت أحبُّ إليَّ من أنْ تأخذَهُ تيمٌ وعديٌ . قال : فأخذه عثمان فأتى به رسولَ الله ﷺ فناوله إيَّاه ، فلمَّا ناوله إياه بسط العباسُ بنُ عبد المطلب يدَه فقال : يانبيَّ الله ، بأبي أنت ، اجْمَعْ لنا الحِجابة والسِّقاية . فقال رسولُ الله ﷺ : أعطيكم ماتُرْزَؤُونَ فيه ، ولا أعطيكم ماتَرْزَؤُونَ منه[2] .

---

(١) في الأصل والتاريخ (د ، س) بإهمال الراء ، وما أثبتُّ هو الصواب كما في شرح المواهب ٤٠٣/٢ ؛ والحجزة : موضع شد الإزار .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٨٤/٥ (٩٠٧٣) ولفظه : إنما أعطيتكم ماتُرْزَؤُون ولم أعطكم ماتَرْزَؤُون . يقول : أعطيتكم السقاية لأنكم تَغْرَمون فيها ولم أعطكم البيت ، أي أنهم بأخذه يأخذون من هديته . قول عبد الرزاق . وفي المجمع ٢٨٦/٣ : هذا قول عبد الرزاق . وعلق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي في المصنف على معنى « تُرْزَؤُون » =

وقيل :

إنَّ عمر بن الخطاب بعثه رسولُ الله ﷺ من البطحاء ومعه عثمانُ بن طلحة ، وأَمَرَهُ أنْ يتقدَّمَ فيفتح البيت ، فلا يدعَ فيه صورةً إلاَّ محاها ، ولا تمثالاً ، إلاَّ صورة إبراهيم ، فلمَّا دخل الكعبة رأى صورة إبراهيم شيخاً يستقسِمُ بالأزلام ؛ ويقال : أمره أنْ لا يدعَ فيها صورةً إلا محاها ، فتركَ عُمَرُ صورةَ إبراهيم ، فلمَّا دخلَ رسولُ الله ﷺ رأى صورةَ إبراهيم فقال : ياعُمَر ، ألم آمُرْكَ أن لاتدعَ فيها صورةً إلا محَوْتَها ؟ فقال عُمر : كانت صورة إبراهيم ، قال : فامْحُها .

وعن مجاهد في قوله تعالى :

﴿ إنَّ اللهَ يأمركم أن تؤَدُّوا الأماناتِ إلى أهلها ﴾[1] قال : نزلت في عثمانَ بنِ طلحة ، قبضَ النبيُّ ﷺ مفتاحَ الكعبة ، فدخل الكعبة يومَ الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمانَ فدفع إليه المفتاح ، وقال : خذُوها يابني أبي طلحة بأمانة الله ، لا ينزِعُها منكم إلاَّ ظالم .

قالت صفيّةُ بنتُ شَيْبَة :

[٤٣/ب] إني لأنظرُ إلى النبيِّ ﷺ يومَ فتحِ مكة ؛ فقام إليه عليُّ بن أبي طالب ، ومفاتيحُ الكعبة بين يدي رسولِ الله ﷺ ، فقال : يانبيَّ الله ، اجمَعْ لنا الحِجابةَ معَ السِّقاية ، صلَّى الله عليك . فقال رسولُ الله ﷺ : أينَ عثمانُ بن طلحة ؟ فدُعيَ له ، فقال : ها مفتاحك .

قال سعيدُ بن المسيَّب :

لما دخل رسولُ الله ﷺ مكة ففتحها ، أخذ المفتاح بيده ثم قام للناس ، فقال : هل من متكلِّم ؟ هل من أحدٍ يتكلَّم ؟ قال : فتطاول العباسُ ورجالٌ من بني هاشم رجاءَ أنْ

= فقال : من الرزء ، ورزأ الرجلَ : أصاب منه مالاً مهما كان ، أي نقصه ، والمعنى : ماينقص بسببه من أموالكم وتتحملون الغرامة من أجله ، لأن أمر السقاية لا يتم إلا بإنفاق المال عليه ، (ولم أعطكم ماتُرْزَؤُون) أي تنقصون من أموال الناس وتأخذونه منهم لأن من يلي الحجابة يهدى إليه . فالأول على صيغة المجهول والثاني بالبناء للفاعل ، وهذا هو إيضاح تفسير عبد الرزاق . اهـ .

(١) النساء ٥٨/٤ . ولم أجدْهُ في تفسير مجاهد المطبوع .

يدفعَها إليهم مع السِّقاية ، قال : فقال لعثمانَ بنِ طلحة : تعال . قال : فجاء فوضعها في يده .

وقال الزُّهريّ :

إنَّ النبيَّ ﷺ دفع المفتاح إلى عثمان ، وقال له : ياعثمان ، غَيِّبُوه .

قال جُبَير بن مُطْعِم في روايته : فلذلك تغيُّب المفتاح .

مـات عثمانُ بن طلحـة سنـة إحـدى وأربعين ، وقيل : سنـة اثنتين وأربعين ، وقيل : قُتل بأجنادَيْن[1] .

٦٥ ـ عثمانُ بنُ أبي العاتكةِ سُليمانَ أبو حَفْص

قاصٌّ أهل دمشق .

حدَّث عن عليِّ بن يزيد بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أنه سأل رسولَ الله ﷺ عن الغُسْل من الجَنـابـة ؟ فقـال رسولُ الله ﷺ : فـإني أُفرِغُ على رأسي ثلاثَ مرّاتٍ ، أعرُكُ رأسي في كلِّ مرة .

وحدَّث عن سليمانَ بن حَبيب المحاربيّ ، عن الوليد بن عُبادة

أنَّ أباهُ عبادةَ بنَ الصامت لـمّا احتُضِر قال له ابنُه عبـدُ الرحمنِ : يـا أبتـاه ، أوْصِني . قال : أجلِسُوني لابني . فأجلَسُوهُ لـه ، ثم قـال : يـا بُنَيّ اتَّقِ الله ، ولن تتَّقيَ الله حتى تؤمنَ بـالله ، ولن تـؤمنَ بـالله حتى تـؤمنَ بـالقـدَرِ خيرِه وشرِّه ، وتعلمَ أنَّ مـاأصـابـك لم يكُن ليُخطئَك ، وما أخطأك لم يكُن ليُصيبَك ؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : القدرُ على هـذا ، مَنْ مات على غير هذا أدخله اللهُ النار .

[٤٤/آ] كان دُحَيْم ينسُبُ عثمانَ إلى الصِّدق ، ويُثْني عليـه ويقـول : كان مُعَلِّمَ أهـلِ دمشق . ويقال بالشام للمقرئ معلِّم ؛ وقد ضعَّفَهُ قوم آخرون .

وتوفي سنة نيِّف وأربعين ومئة ، وقيل : سنة خمسٍ وخمسين ومئة .

---

(١) أجنادين : بفتح الدال وكسر النون ـ بلفظ التثنية ـ ويقال بلفظ الجمع ، بكسر الـدال وفتح النون : موضع بالشام من نواحي فلسطين ، كانت فيه الوقعة العظيمة بين الروم والمسلمين (معجم البلدان والتاج « جنـد ») تقع شرق يافا وفي الشمال الغربي من القدس .

٦٦ ـ عثمانُ بنُ عاصمِ بنِ حَصين

ويقال : ابن عاصم بن زَيْد بن كثير بن زيد بن مُرَّة
أبو حَصين الأسَديُّ الكُوفيّ

حدّث عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسولَ الله ﷺ :

مَنْ كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخر فليُكْرِمْ ضَيْفَه ، مَنْ كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليقُلْ خَيْراً أو لِيَصْمُتْ .

يقال :

إنَّ عثمانَ بن عاصم من وَلَدِ عَبيدِ بنِ الأبْرَص الشاعر لم يكن له ولَدٌ ذكر ، وكان من قُرّاء أهلِ الكوفة ؛ كان يُقْرَأُ عليه في مسجد الكوفة خمسين سنة .

وحَصين : بفتح الحاء وكسرِ الصاد ، أبو حَصين عثمانُ بن عاصم ، وكان شيخاً عالماً صاحبَ سنة ، وكان عثمانياً ، رجلاً صالحاً ، ثقةً ، ثبَتاً في الحديث ، وكان أعلى سِنّاً من الأعمش ، ووقع بينه وبين الأعمش شرّ ، حتى تحوَّلَ الأعمشُ عنه إلى بني حَرَام .

أُتي أبو حَصين بجائزةٍ من السلطان فلم يقبَلْها ، فقيل له : مالك لم تقبَلْها ؟ قال : الحياءَ والتكرُّم .

كان أبو حَصين إذا سُئل عن مسألة قال : ليس لي بها علم ، والله أعلم . وكان أبو حَصين يقول : إن أحدهم ليُفْتي في المسألة ولو وردَتْ على عمرَ بنِ الخطاب لجمع لها أهلَ بَدْر .

وحدّث شعبةُ قال : حدثنا أبو حَصين عن ذَكْوان عن أبي هُريرة قال :

مَنْ رآني في النوم فقد رآني . فقالوا لشعبة : يا أبا بِسْطام رفَعَه ؟ قال : لو قلتُ هذا لأبي حَصين للطمَ عيني ؛ وكان في خُلُق أبي حَصين زعارّة ـ مشدَّدة الراء[1] .

وقال أبو حَصين :

كنت ولا يُصطَلى بناري ، فصرتُ اليومَ أُخَسُّ بالقضيب .

---

(١) الزعارّة : وتقال بالتخفيف : الشراسة وسوء الخلق . اللسان (زعر) .

قال وكيع :

كان أبو حَصِين يقول : أنا أقرأُ من الأعمش ، وكانا في مسجدِ بني كاهل ، فقال الأعمشُ [٤٤/ب] لرجل يقرأُ عليه : اهْمِزِ الحوتَ ، فهمزه ؛ فلمَّا كان من الغد ، قرأ أبو حَصين في الفجر « نون » فقرأ ﴿ كصاحبِ الحُوْت ﴾[1] فهمزَها ، فلما صلّى قال الأعمش : يا أبا حَصين ، كسرت ظهر الحوت . فكان ما بلغكم . والذي بلغَنا أنّه قذفَهُ ، فحلف الأعمشُ لَيَحُدَّنَّه ، فكلّمه بنو أسَد فأبى ، فقال خمسون [منهم][2] : والله لنشهدنَّ أنَّ أُمَّه كما قال : فحلف ألاّ يُساكنَهم ، وتحوَّل إلى بني حَرَام .

وعن الأعمش قال :

كان أبو حَصين يسمعُ مني ثم يذهب فيرويه .

قال القاسم بن مَعْن :

خرج أبو حَصين وهو يضرب بغلَهُ ، وهو يقول : الحمدُ لله الذي سار بي تحت رايات الهدى - يعني مع زيد بن علي . وفي نسخة أخرى : أبو كبير .

وهذه الحكاية بأبي كبير أشبه ، فإنَّ أبا حَصين كان عثمانياً .

توفي أبو حَصين سنة سبعٍ وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ثمانٍ وعشرين ومئة ، وقيل : سنة تسع وعشرين ، وكان الطاعون سنة ثلاثين . وقيل : توفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

٦٧ - عثمانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ إبراهيم بنِ محمَّد
أبو عَمرو الطَّرَسُوسيُّ الكاتب

قاضي مَعَرَّةِ النُّعْمان[3] ، سمع بدمشق وبغيرها .

حدَّث عن أبي عبد الله محمد بن عيسى التميميّ البغداديّ ، المعروفُ بابنِ العلاّف بسنده إلى أبي أُمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنْ سرَّكم أنْ تُقْبَلَ صلاتكم فلْيَؤُمَّكم خيارُكم .

---

(١) سورة القلم ٤٨/٦٨ وانظر في شواذ الهمزة الخصائص ١٤٢/٣ وما بعدها

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٦٢/١١ آ .

(٣) معرة النعمان : مدينة قديمة مشهورة تقع بين حلب وحماة (معجم البلدان) .

وحدّث عن أبي العباس أحمد بن أبي بكر الفقيه بسنده إلى أبي ذَرٍّ أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

يكون قرية أو مدينة أو مِصْر ، يقالُ له البَصْرة ، أقومُ الناسِ قبلةً ، وأكثَرُه مؤذنون ، يدفعُ الله عنهم ما يكرهون .

توفي عُثمان الطَّرَسُوسي سنة إحدى وأربع مئة .

٦٨ - عثمانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي جَميل
أبو سعيد القُرَشي

حدّث عن مروانَ بن محمد الطَّاطَري بسنده إلى [٤٥/آ] أبي الدَّرْداء قال :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ متوشِّحاً في ثوبٍ واحد ، في رأسه أثَرُ الغَسْل ، قال : فصلَّى ، قال : فقلت : يا رسولَ الله ، أفيه وفيه ؟ قال : نعم . يعني الجنابة والصلاة .

وحدّث عن حجّاج بن محمد الأعور بسنده إلى عليِّ بن شَيْبان - وكان مِمّن وفد إلى رسولِ الله ﷺ - أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يقول :

لا ينظرُ الله إلى صلاةِ عبدٍ لا يُقيم صُلْبَهُ بينَ ركوعِهِ وسجوده .

توفِّيَ ابنُ أبي جَميل سنة تسعٍ وسبعين ومئتين .

٦٩ - عثمانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمّد بنِ خُرَّزاذ
ابن عمرو الأنطاكي

سمع بدمشق وغيرها .

حدّث عن مؤمّل بن الفضل بسنده إلى أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال :

إذا نادى المنادي أدبر الشيطانُ وله ضراط ، فإذا قضى أقبل ، فإذا ثوَّبَ بها أدبر ، حتى يخطُرَ بين الرجلِ وقلبه فيقول : اذْكُرْ كذا وكذا ، لِمَا لم يكن يذكر ، حتى لا يدري أثلاثاً صلَّى أمْ أربعاً أم واحدة ، فإذا وجد أحَدُكم ذلك فليسجد سجدتَيْن وهو جالس .

وحدّث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عطاء بن أبي رَبَاح قال :

دُعي أبو سعيد الخُدْريُّ إلى وليمةٍ وأنا معه ، فدخلنا ، فرأى صُفْرةً وخُضْرة ، فقال : أما

يَعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا تَغدَّى لم يتعشَّ ، وإذا تعشَّى لم يتغدَّ ؟

وكان ثقةً مأموناً ، وكان يقول : يحتاجُ صاحبُ الحديث إلى خمس ، فإنْ عُدمت واحدة فهي نقص : يحتاجُ إلى عقل جيّد ، ودِين ، وضبطٍ لما يقول ، وحَذاقةٍ بالصناعة ، مع أمانةٍ تُعرفُ منه .

توفِّيَ عثمانُ بنُ عبد الله سنة إحدى وثمانين ومئتين ؛ وقيل : سنة اثنتين وثمانين ومئتين بأنطاكية .

٧٠ - عثمانُ بنُ عبدِ الأعلى بنِ سُراقة[١] الأزْدِيّ القاضي

من أهل دمشق ، وهو من بطنٍ من الأزْد يقال لهم الخبائل[٢] من بني سعد بن الغِطْريف بن بكر بن يَشْكُر ، كانت داره بدمشق .

حدّث عن كُهيل بن حَرْمَلة [٤٥/ب] النَّمَريّ قال : سمعتُ أبا هريرة يقول :

كيف بكم إذا خرجتم منها كَفْراً كَفْراً إلى سُنْبُكٍ من الأرض[٣] يقال لها : حِسْمَى جُذَام[٤] ، إذا لم تأخذوا أبيضَ ولا أصفر ، ولم يخدمكم ثدراء[٥] ولا ينّان[٦] ولا جرجنة[٧] ولا مارق[٨] ، وكيف بكم إذا أُخرجتم منها كَفْراً كَفْراً إلى سُنْبُكٍ من الأرض يقال لها : حِسْمَى جُذام ، قال : فقال قائل : أبصرْ ما تقول يا أبا هريرة ! قال فغضب حتى تخالج لَوْنُه ،

---

(١) في جمهرة ابن حزم : « عثمان بن سراقة بن عبد الأعلى بن سراقة » ص ٣٨٦

(٢) في جمهرة الأنساب لابن حزم : « الجنابذ » .

(٣) الكفر : القرية . وسنبك الأرض : طرفها .

(٤) حسمى : أرض ببادية الشام ، بينها وبين وادي القرى ليلتان ، وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيّهم . وقال ابن السكيت : حسمى جذام ، جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي أيلة ، وبين أرض عذرة . انظر معجم البلدان واللسان (سنبك) .

(٥) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) بالمثلثة . وفي كنز العمال ٢٤٦/١١ والمنتخب منه بهامش مسند أحمد ٤١٦/٥ : « ندراء » بالنون .

(٦) كذا في الأصل وكنز العمال ، وفي التاريخ (د) : « بيان » و (س) : « ينار » ولم أقف عليه .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وكنز العمال . ولم أقف عليه .

(٨) كذا في الأصل والتاريخ (د) وكنز العمال ، وفي التاريخ (س) : « مازق » ولم أقف عليه .

فقال : لقد ضلَّ أبو هريرة وما اهتدى إنْ لم تكنْ سمعَتْهُ أُذُناي ووعاه قلبي . قالها مراراً .

قال ابنُ سُراقة :

كتب أبو موسى الأشعريُّ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُشاورهُ في جاريةٍ أراد أن يشتريَها ، قال : فكتب إليه عمر لا تتَّخِذْ منهن فإنهنَّ قومٌ لا يتعايرون الزِّنى ، وإنَّ الله نزع الحياءَ من وجوههم كما نُزِعَ من وجوه الكلاب ، وعليك بجاريةٍ من سبايا العرب ، تحفَظُكَ في نفسها ، وتخلفُكَ في ولدها .

وكان عثمان بن سُراقة أميرَ دمشق في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

٧١ ـ عُثْمانُ بنُ عبد الرحمنِ بنِ مُسلم

أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله
ويقال : أبو هاشم الحَرَّاني ، مولى بني أمية

ويعرف بالطَّرائفي ، لُقِّب بذلك لأنه كان يتتبَّعُ طرائفَ الحديث[1] . سمع بدمشق وبغيرها .

حدَّث عن أبي يوسُف بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الجُمعةُ حَجُّ الفقراء .

وحدَّث عن عبد الرحمن بن ثابت بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

اختتَنَ إبراهيمُ خليلُ الرحمن بعد أنْ مرَّتْ عليه ثمانونَ سنة ، واختتن بالفأس .

وحدَّث عن أحمد بن حفص الجزَري عن أبي الطفيل عن عليِّ بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ما اجتمعَ قومٌ قطُّ في مَشُورةٍ ، معهم رجل اسمُه محمد ، لم يُدْخلوه في مشورتهم إلاّ لَمْ يُباركْ لهم .

توفي سنة ثلاثٍ أو اثنتين ومئتين .

---

(١) زاد في اللباب ٢٧٨/٢ : « ويرويها عن قوم ضعاف » .

[٤٦/آ] ٧٢ ـ عثمانُ بنُ عثمانَ الثّقفيّ

له صحبة ، كان عاملاً على صنعاء دمشق(١)

روى عن النبيِّ ﷺ قال :

إنَّ الله لَيقبَلُ التَّوْبَةَ من عبده قبل أنْ يموتَ بسنة إلى أنْ رجع إلى فُواقِ ناقة(٢) .

وحدّث به عثمان مَوْقُوفاً قال :

إنَّ الله يقبل التوبة من عبده قبل موته بسنة ، ثم قال : بشهر ، ثم قال : بيوم ، حتى قال : قبل أنْ يُغَرْغِر .

كان عمر أو عثمانُ أولَ خلافته بعث إلى اليمن رجلاً يُقال له : عثمان بن عثمان الثقفي ، فلما قدِمَ ورأى رجالَ أهل اليمن رجع ، فقال له عثمان : ما ردَّك ؟ قال : رأيتُ قوماً ما سئلوا أعطوه ؛ إن سُئلوا حقّاً أعطَوْه ، وإنْ سُئلوا باطلاً أعطَوْا ؛ فلا أعملُ على هؤلاء أبداً .

٧٣ ـ عثمانُ بنُ عروةَ بنِ الزّبيرِ بنِ العَوّام

ابن خُوَيلد بن أسَد بن عبد العُزّى القرشيُّ الأسَديّ

حدّث عن أبيه عن الزُّبَيْر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

غَيّروا الشَّيْبَ ولا تشَبَّهوا باليهود .

وحدّث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن رسولِ الله ﷺ أنه قال :

إنَّ الله وملائكَتَهُ يُصَلُّون على الذينَ يَصِلُونَ الصُّفوفَ .

وحدّث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

لقد كنت أُطيِّبُ رسولَ الله ﷺ عند إحْرامه بأطيبِ ما أجد .

---

(١) صنعاء دمشق : قرية على بابها ، دون المِزَّة . (معجم البلدان) .

(٢) الفواق : بضم الفاء وفتحها : مابين الحلبتين من الوقت ، لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل ؛ وقيل : مابين الحلبتين إذا فتحت يدك ، وقيل : إذا قبض الحالب على الضرع ثم أرسله عند الحلب . اللسان (فوق) .

وفد عثمان بنُ عُرْوة على مروانَ بنِ محمد ، فأُخبر به ، فقال : أنا راكبٌ غداً فلا تُورُونيهِ[1] حتى أتوسّمَه في الناس . فركب فتصفّح وجوهَ الناس ، ثم أقبل على بعضِ مَنْ معه فقال : ينبغي أنْ يكونَ ذاك عثمانَ بنَ عروة ـ وأشار إليه ـ فقال : هو هو يا أمير المؤمنين . وكان وسيماً جميلاً ، فأعطاهُ مروانُ مئةَ ألف درهم ، قال : ثم قدِمَ من عند مروان ، فأغلى كِراءَ الحُمُرِ من كثرةِ مَنْ يلقاه ، فقلتُ له : ولِمَ ذاك ؟ قال : يَرْجُونَ جوائزَه .

[٤٦/ب] قال عروة بن خالد بن عبد الله :

دخلتُ المقصورة في زَمنِ هشام بن عبد الملك ، فإذا رجلٌ من أهلِ الشام قدم من عند هشام بن عبد الملك ، فجلستُ إلى جنبه ، وغُلِّقت المقصورة ، فاستفتح رجلٌ فَفُتح له ، فإذا محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فأقبل حتى وقف قريباً ، ونزع نعلَه فقام يصلّي ، فقال الشامي : ما رأيتُ كاليوم رجلاً أجمل ولا أهيأ من هذا ! فقلت : هذا عَمّي ، هذا محمد بن عبد الله بن عمرو . وغلِّقت المقصورة ، ثم استفتَح رجلٌ فَفُتح له فإذا هو عثمان بن عروة بن الزُّبير ، فإذا مثلُه في الجمال والهيئة ، فجاء فجلس قريباً منا ، فقال الشامي : ما رأيت كاليوم رجلاً أجمل ولا أهيأ من هذا ! فقلت : هذا خالي أخو أُمّي عثمانُ بن عروة بن الزُّبير ، ثم أُغلقت المقصورة فاستفتحَ رجل فَفُتح له فإذا عبدُ الحميدِ بنُ عبد الله بن عبد الله بن عمرَ بنِ الخطّاب ، فإذا مثلهما في الجمال والهيئة ، فأقبل حتى وقف قريباً منا ، فقال الشاميّ : ما رأيت كاليوم رجلاً أجمل ولا أهيأ من هذا ! فقلت : هذا ابن خال أبي ، وهو ابن خالي ، فأقبل عليَّ الشاميُّ فقال : وَيْحَك ما قدرتَ أنْ تُشبهَ من هؤلاء أحَداً ؟ وكان عروةَ بن خالد قبيحاً .

كان عثمانُ بن عروةَ جميلَ الوجه ، جَيِّدَ الثياب والمَرْكب ، عَطِراً ، وقال : إنْ كان أبي ليقولَ لي وأنا أُغَلِّفُ لحيتي بالغالية[2] : إني لأراها ستقطر أو قد قطرت . وما يعيبُ ذلك عليّ .

---

(١) تورونيه : من ورَيْتُه وأورَأْتُه ، إذا أعلمته . اللسان (وري) ؛ وفي الأساس (وري) : وسمعتهم يقولون : أوْرِنيه بمعنى أرنيه ؛ وهو من الوَرْي ، أي أبرزْهُ لي .

(٢) أغلّفها : أي ألطّخُها ، والغالية نوع من الطيب . اللسان (غلف ، غلى) .

وكان عثمانُ بن عروة يقومُ من مجلسه ، فيأتي ناس يسلتون الغاليـة من على الحَصى لِمَـا أصابها من لحيته[1] .

قال عثمانُ بنُ عروة :

الشكر وإنْ قلَّ جزاءٌ لِكُلِّ نائلٍ وإنْ جَلَّ .

٧٤ ـ عثمانُ بنُ عطاءِ بنِ ميسرة
أبو مسعود الخُراساني

من أهل بيتِ المقدس . وفد مع أبيه على هشام بن عبد الملك .

حدّث عن أبيه قال : كان العباسُ يقول : سمعتُ رسولَ الله [٤٧/آ] ﷺ يقول :

عينانِ لا تُصيبُهما النَّار : عينٌ بكَتْ في جوفِ الليل من خشيةِ الله ، وعينٌ باتت تحرسُ في سبيل الله .

وحدّث عن أبي عمران عن ذي الأصابع ـ رجلٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ ـ قال :

قلنا : يا رسولَ الله ، أرأيتَ إنْ ابْتُلينا بالبقاء بعدك ، أينَ تـأمرُنـا ؟ قـال : فعليـك ببَيْتِ المقدس ، فعسى الله أنْ ينشُوَ[2] لك ذُرِّية ، يَغدُونَ إلى ذلك المسجد ويَرُوحُون .

قال ابنُ عطاء :

ولدتُ سنة ثمانٍ وثمانين . وتوفي سنة خمس وخمسين ومئة . وضعَّفه قوم[3] .

---

(١) يسلتون : من السَّلْت ، وهو قبضك على الشيء ، أصابه قذر ولطخ فتسلته عنـه سلتاً أي تمسحـه فتخرجـه بيدك . اللسان (سلت) .

(٢) ينشو : لغة في ينشأ ، يقال : نشوت في بني فلان : رُبِّيت . اللسان (نشو) .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ١٣٩/٧

٧٥ ـ عُثمانُ بنُ عفّانَ بنِ أبي العاص
ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مَنَاف
أبو عمرو وأبو عبد الله القرشيُّ الأُمَويّ

أميرُ المؤمنين ، ذو النورَيْن ، صاحبُ الهجرتين ، زوج الابنتين ، قديم الإسلام ، وقدمَ الشام قبل الإسلام في تجارة ، واجتاز بالبَلْقاء[1] ، وكان على ميمنةِ عمر رضي الله عنهما في خَرْجته إلى الشام التي رجع منها من سَرْغ[2] ، وقدم الجابية مع عمر .

حدَّث عثمان قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول :

مَنْ مات وهو يشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله دخلَ الجنَّة .

وحدَّث أبو صالح مولى عثمان أنَّ عثمانَ قال :

أيُّها الناس ، هَجِّرُوا فإني مُهَجِّر ، فهجَّر الناس[3] ، ثم قال : أيها الناس ، إني مُحدِّثُكم بحديثٍ ما تكلَّمتُ به منذ سمعتُ رسولَ الله ﷺ إلى يومي هذا ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ رباطَ يومٍ في سبيل الله أفضل من ألفِ يومٍ ممَّا سواه ، فليرابطِ امرؤٌ حيثُ شاء ، هل بَلَّغْتُكم ؟ قالوا : نعم . قال : اللهمَّ اشهَدْ .

وعن عثمان قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ألاَ إنَّ خيارَكم ـ أو قال : أفاضلكم ـ من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمه .

تزوَّج عثمانُ رُقَيَّة بنت سيِّدِنا رسولِ الله ﷺ في الجاهليَّة ، فولَدتْ له عبدَ الله بن عثمان ، وبهِ كان يُكْنى ، حتى كُني بعد ذلك بعمرو ، وبكلٍّ قد كان يُكْنى .

[٤٧/ب] وأمُّ عثمان أروى بنت كُرَيز بن حَبيب بن عبد شمس ، وأمُّها أمُّ حكيم بنتُ عبد المطلب بن هاشم تَوْأَمَةَ أبي رسولِ الله ﷺ وهي البيضاءُ[4] .

---

(١) البلقاء : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمَّان . انظر معجم البلدان .

(٢) سرغ : موضع يقع في أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام (معجم البلدان) .

(٣) من التهجير ، وهو التبكير إلى الصلاة ، ومنه حديث « المهجِّر إلى الجمعة كالمهدي بدنة » . اللسان (هجر) .

(٤) قوله « وهي البيضاء » مستدرك في هامش الأصل .

وكان أبو عثمان بنِ عفان خرج في تجارةٍ إلى الشام فهلكَ هناك ، ويقال : إنه قُتل بالغُمَيْصاء[1] مع الفاكهِ بن المغيرة .

وأمُّ حكيم بنت عبد المطلب هي التي قالت لامرأةٍ من قريش قاولتها : إني لَحَصَانٌ فما أُكلم ، صَنَاعٌ فما أُعَلَّم[2] .

وهاجر عثمانُ بن عفّان رضي الله عنه الهجرتَيْن إلى الحَبشة مع امرأته رُقَيَّة ابنةِ سيِّدنا رسولِ الله ﷺ ، ثم إلى المدينة ، وخلّفه رسولُ الله ﷺ حين خرجَ إلى بدر على ابنته رُقَيّة ، وكانت مريضةً ، فماتَتْ يومَ قدِمَ زيدُ بن حارثة المدينة بشيراً بفتح بدر ؛ وضرب له رسولُ الله ﷺ بِسَهْمِهِ وأَجْره ، وزوَّجه أمَّ كُلْثُوم من بعد رُقَيَّة ؛ واستخلفه في غزوته إلى ذاتِ الرِّقاع ؛ واستخلفه في غزوته إلى غَطَفان بذي أَمَرٍ بنجد[3] .

وكان عثمانُ في الجاهلية يُكْنى أبا عمرو ، فلمّا كان الإسلام وُلد له من رُقَيَّة بنتِ رسولِ الله ﷺ غلامٌ سمّاه عبد الله ، واكتنى به ، فكناهُ المسلمون أبا عبد الله ؛ فبلغَ عبدُ الله ستَّ سنين فنقره ديكٌ على عينه فمرض فمات في جُمادى الأولى سنة أربعٍ من الهجرة ، فصلّى عليه رسولُ الله ﷺ ، ونزل في حُفْرته عثمان .

كانت خلافته اثنتي عشرةَ سنة [إلا ثنتي عشرة ليلة][4] . وقُتل وهو ابنُ تسعين أو ثمانٍ وثمانين سنة ؛ وصلّى عليه جُبَير بن مُطْعِم ، ودُفن في حَشِّ كَوْكب[5] ـ والحِشاش : البساتين الصِّغار .

بُويع له يوم الجمعة غُرَّةَ المُحَرَّم سنةَ أربعٍ وعشرين بعد موتِ عُمر بثلاثةِ أيام .

---

(١) الغميصاء : موضع في بادية العرب قرب مكة (معجم البلدان) .

(٢) المرأة الصناع : الحاذقة بالعمل والحصان : العفيفة . اللسان (صنع ، حصن) .

(٣) أمَر : بلفظ الفعل محركة : موضع من ناحية النُّخَيل من ديار غَطَفان (معجم البلدان) وضبط الراء بكسرتين من الأصل ، وفي اللسان بفتح الراء .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٧٤/١١ آ .

(٥) حش كوكب : بستان عند بقيع الغرقد ، اشتراه عثمان رضي الله عنه وزاده في البقيع : وكوكب الذي أضيف إليه اسم رجل من الأنصار (معجم البلدان) .

وشهد له النبيُّ ﷺ بالجنـة ، وتُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ وهو عنـه راضٍ ؛ قيل : إنَّـه أسلم بعد أبي بكر وعلي وزيدِ بن حارثة .

وكان حسنَ [٤٨/أ] الـوَجْـه ، ليس بـالقصير ولا بـالطَّـويـل ، كبيرَ اللِّحْيـة ، أسمرَ اللَّوْن ، عظيمَ الكراديس ، بعيدَ ما بين المَنْكِبَيْن ، يخضِبُ بالصُّفْرة ، وكان قد شدَّ أسنانَـه بالذَّهب .

قُتل يوم الجمعـة ، وقيل : يـومَ الأربعـاء لثاني عشرة خلَتْ من ذي الحجّة سنـة خمسٍ وثلاثين .

ولما أمر النبيُّ ﷺ ببَيْعـةِ الرضوان كان رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى أهل مكـة ، فبـايعَ رسول الله ﷺ الناس ، ثم قال ﷺ : اللهمَّ إنَّ عثمان في حاجة الله وحاجةِ رسولـه . فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يَدُ رسولِ الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم .

وأخبر رسـولُ الله ﷺ أنَّ المـلائكـة تستحي منـه ، وجهَّـز جيشَ العُسْرة من خـالصِ ماله ، واشترى بِئْرَ رُومَةَ[1] ، فجعل دَلْوَه فيها كدِلاء المسلمين .

كان من القانتين بآيات الله آناء الليل ساجداً حَذَراً لآخرته ورجاءً لرحمة ربِّـه ، يُحيي القرآن جُلَّ ليـاليـه في ركعـة حيـاةَ رسـولِ الله ﷺ وخليفتَيْـه ، فلمَّـا وَلِّي كان خَيْرَ الخِيرة وإمامَ البَرَرة . أخبر الله عزَّ وجلَّ على لسان نبيِّه ﷺ أنَّه مع أصحابه حين وقوع الفتنـة على الحق ، فكان كذلك إلى أن قُتل شهيداً ؛ وشهد له بالجنة ، ومات وهو عنه راض .

ودُفن عثمان بالبقيع ليلاً ، وصلَّى عليه جُبير بن مُطْعِم ، وخلْفَه حَكيم بن حِزام ، وأبو جَهْم بن حُذَيفة ونِيَارُ بنُ مُكْرَم الأسلميّ ونائلة وأمُّ البنين بنت عُيَيْنَـة[2] . ونزل في حفرتـه نِيَار وأبو جَهْم وجُبير ؛ وكان حَكيم وأمُّ البنين ونـائلـة يُـدَلُّونـه على الرجـال حتى لُحِـد وبُني عليه ؛ وغَيَّبوا قَبْرَه وتفرَّقوا . رضي الله عنه .

---

(١) بئر رومة : في عقيق المدينة ، بين الجُرْف وزِغابة ، نزلها المشركون عـام الخنـدق (معجم البلـدان ٢٩٩/١ ، ١٠٤/٣) .

(٢) في الأصل : « عتبة » وكذا في التاريخ ، وهو تصحيف ، والمثبت من ص ٢٦٩ ب من هذا الجزء وطبقـات ابن سعد ٧٨/٣ والإصابة ٤٣٦/٤

قال أبو عبد الله مولى شدّاد بن الهاد :

رأيتُ عثمانَ بن عَفَّان يومَ الجمعة على المنبر ، عليه إزارٌ عَدَنيٌّ غليظ ، ثمنه أربعة دراهم أو خمسة [٤٨/ب] ورَيْطةٌ كوفيَّةٌ ممشَّقة[١] ، ضَرْبَ اللَّحْم[٢] ، طويلَ اللِّحْية ، حسنَ الوجه .

قال عبد الله بن حزم المازنيّ :

رأيتُ عثمانَ بن عفَّان فما رأيتُ قطُّ ذَكَراً ولا أُنثى أحسنَ وجهاً منه .

وكان عثمان أحسنَ الناس ثَغْراً ، جُمَّتُـهُ أسفلَ من أُذُنَيْـه ، خَـدْلَ السـاقَيْن[٣] ، طويلَ الذراعَيْن ، أَقْنى رَبْعَةً[٤] ، رقيقَ البَشَرة .

قال الحسن بن أبي الحسن :

دخلتُ المسجد فإذا أنا بعثمـانَ بنِ عفّـان مُتَّكِئـاً على ردائـه ، فـأتـاه سقّـاءانِ يختصمان إليه ، فقضى بينهما ، ثم أتيتُه فنظرتُ إليه ، فإذا رجلٌ حسنُ الوجـه ، وإذا بوَجْنَتِـهِ نُكُتـاتٌ من جُدَريّ ، وإذا شعره قد كسا ذراعَيْه .

سأل رجلٌ الحسَن فقال : يـا أبـا سعيـد ، صِفْ لنـا عثمان . قـال : كان رجلاً أبيض ، نحيف الجسم ، مشرفَ الأنف ، كثير شعر الساعدَيْن والساقين ، شعر رأسه إلى أنصاف أذنيه . قلت : ماذا كان رداؤه ؟ قال مضرجا[٥] ؛ قلت : كم كان ثمنُه ؟ قال : ثمـانيـة دراهم ؛ قلت : ما كان قميصُه ؟ قـال : سُنْبُلانيّـاً[٦] ؛ قلت : كم ثمنـه ؟ قـال : ثمـانيـة دراهم ؛ قـال : ونعلاه معقَّبتانِ مُخَصَّرتان ، لهما قِبالان[٧] .

---

(١) الريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة . ممشقة : مصبوغة بـالمشق وهو طين يصبغ بـه الثوب ، أو هي كل ثوب ليِّن رقيق . التاج (ريط) .

(٢) ضَرْب اللحم : خفيفُه . اللسان (ضرب) .

(٣) ساق خَدْلة : بيِّنة الخدالة ، وخدالتها استدارتها كأنما طُويت طيّاً . اللسان (خدل) .

(٤) أقنى : من القنا وهو طول الأنف ودقة أرنبته مع حدب في وسطه . اللسان (قنا) .

(٥) في التـاريخ (مصريـاً) ، يقـال : ضرَّجت الثوب تضريجـاً : إذا صبغتـه بـالحمرة ، وهو دون المُشْبَع وفـوق المورَّد . ومِضْرَج : واحد المضارج ، وهي الثياب الخُلْقان تبتذَل مثل المعاوز . اللسـان (ضرج) .

(٦) السنبلاني من الثياب : السابغ الطويل الذي قد أسبل . اللسان (سنبل) .

(٧) النعل المعقبة : التي لها عقب . ونعل مخصَّرة : لها خصران ، أي قطع خصراها حتى صارا مستدقَّيْن . وقبال النعل : زمامها . اللسان (عقب ، خصر ، قبل) .

وقيل في وصفه :

إنه كان أضلعَ ، أروح الرِّجْلين[1] ؛ وكان من المهاجرين الأولين ، هاجر إلى الحبشة ومعه رُقَيَّة ابنةُ النبيِّ ﷺ ، فقال النبيُّ ﷺ : إنها لأوّلَ من هاجر إلى الله بعد إبراهيمَ ولوط . ثم هاجر إلى المدينة ، واشترى بئر رُومَةَ بعشرين ألف درهم[2] ، فقال النبيُّ ﷺ : مَنْ يزيدُ في مسجدنا ؟ فاشترى عثمانُ موضِعَ خمسِ سواري فزاده في المسجد . وجهَّز جيشَ العُسْرة بتسعِ مئةٍ وخمسين بعيراً ، وأتمَّها ألفاً بخمسينَ فرساً .

قال أسامةُ بن زيد :

بعثني رسولُ الله ﷺ بصَحْفَةٍ فيها لحم إلى عثمان ؛ فدخلتُ عليه ، فإذا هو جالسٌ مع رُقيّة ، ما رأيتُ زوجاً أحسنَ منهما ، فجعلتُ مرةً [٤٩/آ] أنظرُ إلى عثمان ومرَّةً أنظرُ إلى رُقَيَّة ، فلمَّا رجعتُ إلى رسولِ الله ﷺ قال : دخلتَ عليهما ؟ قلت : نعم . قال : هل رأيتَ زوجاً أحسنَ منهما ؟ قلت[3] : لا يا رسول الله ، وقد جعلتُ مرَّةً أنظرُ إلى رُقَيَّة ومرَّةً أنظرُ إلى عثمان .

وفي روايةٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ بعثَ إلى عثمان بهديَّة ، فاحتبَسَ الرسولُ ثم جاء ، فقال له رسولُ الله ﷺ : ما حبَسَك ؟ ثم قال : إنْ شئتَ أخبرتُك ما حبسَك ، كنتَ تنظرُ إلى عثمانَ مرةً ، وإلى رُقَيَّةَ مرَّة ، أيُّهما أحسَن . قال : إي والذي بعثكَ بالحق ، إنه الذي حبَسَني .

قالوا : وكان أحسنَ زوجٍ في الإسلام عثمانُ ورُقَيَّة .

ولمَّا عرضَ النبيُّ ﷺ الإسلامَ على عثمان وأسلم قال : يا رسول الله ، قدِمتُ حديثاً من الشام ، فلمَّا كُنَّا بين مَعَان والزَّرْقاء فتحرَّكَ النِّيام[4] إذا منادٍ ينادينا أيُّها النيام هُبُّوا

---

(١) الأضلع : الشديد القوي الأضلاع . والأروح : الذي تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه . اللسان (ضلع ، روح) .

(٢) مضى تعريف بئر رومة ص ١١١ ح ١ .

(٣) في الأصل : « قال» والمثبت من التاريخ (س) ٧٧/١١ آ .

(٤) في طبقات ابن سعد ٥٥/٣ : « فنحن كالنيام » . ومعان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء (معجم البلدان) . والزرقاء مضى تعريفها ص ٧٢ ح ٣ .

فإنَّ أحمد قد خَرج بمكة ، فقدِمْنا فسمعنا بك . وكان إسلامَ عثمانَ قديماً قبل دخولِ رسولِ الله ﷺ دارَ الأرْقم .

ومن حديثٍ في إسلام عثمان حدّث به عثمان عن نفسه أنه قال :

كنتُ رجلاً مستهتراً بالنساء ، فإني ذات ليلة بِفِناء الكعبة قاعد في رهْطٍ من قريش إذ أُتينا فقيل لنا : إنَّ محمداً قد أنكح عُتبةَ بنَ أبي لَهَب من رُقَيَّة ابنته ـ وكانَتْ رقيَّةُ ذات جمالٍ رائع ـ قال عثمان : فدخلتني الحَسْرة لِمَ لا أكونُ أنا سبقتُ إلى ذلك ، قال : فلم أَلبَثْ أنِ انصرفْتُ إلى منزلي ، فأصبتُ خالةً لي قاعدةً ـ وهي سُعدى بنتُ كُرَيْز ـ قال عثمان : وكانت قد طَرَقَتْ وتكهَّنَتْ عند قومها[1] ، فلمَّا رأَتْني قالت : [من مشطور الرجز]

أبشِرْ وحُيِّيتَ ثلاثاً تترى
ثمَّ ثلاثاً وثلاثاً أخرى
ثمَّ بأخرى كي[2] تتِمَّ عشرا
أتاكَ خيرٌ ووُقيتَ شرَّا
أنكحتَ واللهِ حَصَاناً زَهْرا
وأنتَ بِكْرٌ ولَقِيتَ بِكْرا
وافَيْتَها بنتَ عظيمٍ قَدْرا
بنيتَ أمراً قد أشادَ ذِكْرا

[٤٩/ب] قال عثمان : فعجبت من قولها وقلت : يا خالة ! ما تقولين ؟ فقالت : عثمانُ [من مشطور الرجز]

لكَ الجمالُ ولَكَ اللِّسانُ
هذا نبيٌّ معَهُ البُرْهانُ
أرسلَهُ بحقِّه الدَّيَّانُ

---

(١) طرقت : من الطَّرْق وهو الضربُ بالحصى الذي تفعله النساء ، وقيل : هو الخط في الرمل . وفي الحديث : الطرق والعيافة من الجبت . اللسان (طرق) .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « كم » ، والمثبت من (صل ، ب ، د) .

وجاءه التنزيلُ والفُرْقانُ
فاتبعْهُ لا تغتالُكَ الأوثانُ

قال : قلت : يا خالة ! إنك لتذكرين شيئاً ما وقع ذكره ببلدنا فأبينيهِ لي ، فقالت :

محمــــدُ بنُ عبــــدِ الله	رســولٌ من عنـــدِ الله
جـــــاء بتنزيـــلِ الله	يــدعـو بــهِ إلى الله[1]

ثم قالت : [من منهوك المنسرح]

مصباحُه مصباحُ
ودينُــه فــلاحُ
وأمرُهُ نجــــاحُ
وقرنُــه نطــاحُ
ذلَّت له البِطـاحُ
ما ينفع الصيـاحُ
لو وقـع الـذّبـاحُ
وسُلَّت الصِّفـاحُ
ومُـدَّتِ الرِّمــاحُ

قـال : ثم انصرفت ، ووقـع كـلامُهـا في قلبي ، وجعلتُ أفكِّر فيـه ، وكان لي مجلسٌ عنـد أبي بكر ، فأتيتُه فأصَبْتُه في مجلسٍ ليس عنده أحـد ، فجلست إليـه ، فرآني مفكراً ، فسـألني عن أمري ـ وكان رجلاً متأنِّياً ـ فأخبرتُه بما سمعتُ من خالتي ، فقـال : وَيْحـكَ يـاعثمان ، إنـك لرجلٌ حازم مـا يخفى عليـك الحق من البـاطل ، مـا هـذه الأوثـانُ التي يعبُـدهـا قومنـا ؟ أليست من حجارةٍ صُمّ ، لا تسمعُ ولا تبصر ، ولا تضرُّ ولا تنفع ؟ قال : قلت : بلى والله إنها لكذلك . قال : فقد صدقَتْكَ خالَتُـك ، هـذا رسولُ الله ، محمدُ بنُ عبـد الله ، قـد بعثـه الله برسالته إلى خلقه ، فهل لك أنْ تأتيَه فتسمعَ منه ؟ قال : قلت : بلى ، فمـا كان أسرعَ من أنْ

---

(١) هذا ليس شعراً ، ويبدو أنه من السجع ، لكن كتبه المختصِر كما يكتب الشعر .

مرَّ رسولُ الله ﷺ ومعه عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام يحمل ثوباً ، فلما رآه أبو بكرٍ قام إليه ، فسارَّهُ في أُذُنه بشيء ، فجاء رسولُ الله ﷺ فقعد ، ثم أقبل عليٌّ فقال : يا عثمان ، أجبِ اللهَ إلى جنته ، فإني رسولُ الله إليك وإلى خَلْقه . قال : فوالله ما تمالكتُ حين سمعتُ قوله أنْ أسلمتُ وشهدتُ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وحْدَهُ لا شريكَ له [٥٠/آ] ، ثم لم أَلْبَثْ أن تزوَّجْتُ رُقَيَّة بنتَ رسولِ الله ﷺ . فكان يقال : أحسَنُ زوج رُقَيَّة وعثمان ؛ وكان يقال : أحسنُ زوجٍ رآه إنسان : رقيَّةُ وزوجُها عثمان .

وفي إسلام عثمان تقول خالته سُعدى بنت كُرَيز بن ربيعة بن عبد شمس : [من الطويل]

هدى اللهُ عثماناً بقولي إلى الهُدى ... وأرشَدهُ ، واللهُ يهدي إلى الحقِّ

فتابع بالرأي السديد محمَّداً ... وكان برأيٍ لا يصدُّ عن الصدقِ

وأنكحَهُ المبعوثُ بالحقِّ بنْتَهُ ... فكانا كبدرٍ مازَجَ الشمسَ في الأُفْقِ

فداؤك يابنَ الهاشميِّينَ مُهْجَتي ... وأنت أمينُ الله أُرسِلْتَ في الخَلْقِ

ثم جاء الغد أبو بكر بعثمانَ بن مَظعُون وبأبي عُبَيدة بنِ الجرَّاح وعبد الرحمن بن عَوْف وأبي سلمة بن عبد الأسد ، والأرقمِ بنِ أبي الأرقم ، فأسلموا ، وكانوا مع مَنِ اجتمع مع رسولِ الله ﷺ ثمانيةً وثلاثينَ رجُلاً .

قال محمد بن إسحاق :

فلما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامَه ، ودعا إلى الله ورسوله ، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه مُحَبَّباً سهلاً ، وكان أنسبَ قريشٍ لقريش ، وأعلمَ قريشٍ بما كان فيها من خيرٍ أو شرٍّ ، وكان رجلاً تاجراً ذا [خُلُقٍ][1] ومعروف ، وكان رجالُ قومه يأتونه ويألفونه لغيرِ واحدٍ من الأمر ، لعلمِهِ وتجارته وحسن مجالسته ؛ فجعل يدعو إلى الإسلام مَنْ وثق به من قومه ممَّن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم على يديه فيما بلغني : الزُّبَيرُ بن العوَّام ، وعثمانُ بنُ عفَّان ، وطلحة بن عُبيد الله ، وسعدُ بن أبي وقاص ، وعبدُ الرحمن بنُ عوف ؛ فانطلقوا ومعهم أبو بكر حتى أتَوْا رسولَ الله ﷺ ، فعرض عليهم الإسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحق

---

(١) مابين معقوفين فراغ في الأصل استدركتُه من التاريخ (س) ٧٨/١١ ب .

الإسلام وبما وعدهمُ الله من الكرامة ، فآمنوا وأصبحوا مُقرِّين بحق الإسلام ، فكان هؤلاء النَّفَرُ الثانية - يعني مع عليٍّ وزيدِ بن حارثة - الذين سبقوا إلى الإسلام ، فصلَّوْا وصدَّقوا رسولَ الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله تعالى .

[٥٠/ب] ولـمَّا أسلم عثمانُ بن عفَّان أخذَهُ عمُّه الحكَمُ بن أبي العاص بن أُميَّة ، فأوثقه رباطاً وقال : نزعت عن مِلَّةِ آبائك إلى دين مُحْدَث ؟! والله لا أحلُّكَ أبداً حتى تدعَ ما أنت عليه من هذا الدين . فقال عثمان : والله لا أدَعُه أبداً ولا أفارقه . فلمَّا رأى الحكم صلابته في دينه تركه .

قال أبو ثَوْر الفَهْمي :

قدمتُ على عثمان ، فبينا أنا عنده فخرجت ، فإذا بوفدِ أهلِ مصر قد رجَعُوا ، فدخلتُ على عثمان فأعلمتُه ، قال : وكيف رأيتهم ؟ قلت : رأيتُ في وجوههم الشرّ . وعليهم ابن عُدَيس البَلَوي ، فصعد ابن عُدَيس مِنْبَرَ رسولِ الله ﷺ ، فصلَّى بهمُ الجمعة وتنقَّص عثمان في خطبته ، فدخلتُ على عثمان فأخبرته بما قام فيهم ، فقال : كذب والله ابنُ عُدَيس ، ولولا ما ذكر ما ذكرت ذلك : إني لرابعُ أربعةٍ في الإسلام ، ولقد أنكحني رسولُ الله ﷺ ابنته ، ثم تُوفِّيت فأنكحني ابنته الأخرى ، وما زنيتُ ولا سرقت في جاهليَّةٍ ولا إسلام ، ولا تغنَّيْتُ ولا تمنَّيْتُ[1] منذ أسلمت ، ولا مَسَسْتُ[2] فرجي بيميني منذُ بايعتُ رسولَ الله ﷺ ؛ ولقد جمعتُ القرآنَ على عهد رسولِ الله ﷺ ، ولا أتَتْ عليَّ جمعةٌ إلاّ وأنا أُعتِقُ فيها رقبةً منذ أسلمت إلاّ أن لا أجدَها في تلك الجمعة ، فأجمَعُها في الجمعة الثانية .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

لـمَّا زوَّجَ النبيُّ ﷺ بنتَهُ أُمَّ كلثوم قال لأمِّ أيمن : هيِّئي ابنتي أمَّ كلثوم وزُفِّيها إلى

---

(١) إعجام العبارة من الأصل والتاريخ (س) ومن طرق أخرى في التاريخ (صل، ب، د، س) وما يأتي في ص ٢٤٦ من هذا الجزء ، واللسان (مني) ، ومن طريق آخر عند ابن ماجه في سننه ١١٣/١ كتاب الطهارة باب كراهة مس الذكر باليمين ، وتاريخ الطبري ٣٩٠/٤ والرياض النضرة ١٠٣/٢ والبداية والنهاية ٢١٠/٧ والمطالب العالية ٥١/٤ . وقد ورد من طرق أخرى في التاريخ (صل، ب، د) والمعرفة والتاريخ ٤٨٩/٢ والنهاية لابن الأثير ٣٦٧/٤ (مني) بلفظ « تعنيت » . وتغنيت : من الغناء ؛ ذكره المحب الطبري في الرياض وحبيب الرحمن في حاشية المطالب . وتمنى : كذب ووضع حديثاً لا أصل له .

(٢) كذا ضبط الأصل بالفتح والأفصح بكسر السين الأولى . انظر اللسان (مسس) .

عثمان ، وخفّقي بين يديها بالدُّف . ففعلَتْ ذلك ، فجاءها النبيُّ ﷺ بعد الثالثة ، فدخل عليها فقال : يا بُنَيَّة ، كيف وجدتِ بعلَك ؟ قالت : خير بعل . فقال النبيُّ ﷺ : أمَا إنَّه أشبَهُ الناسِ بجدِّكِ إبراهيمَ وأبيك محمدٍ صلَّى الله عليهما .

وعن أنس بن مالك قال :

أول من هاجر إلى أرض الحبشة عثمانُ بن عفَّان ، خرج وخرج معه بابنة رسولِ الله ﷺ ، فأبطأ على رسولِ الله ﷺ خبَرُهما ، فجعل يتوكَّفُ الخبر[1] ، فقدمَتِ امرأةٌ من قريش من أرض الحبشة ، فسألها فقالت : رأيتُها [٥١/آ] قال : على أيِّ حالٍ رأيتها ؟ قالت : رأيتُه وقد حملها على حمارٍ من هذه الدَّبَّابَة[2] ، وهو يسوقُ بها . فقال ﷺ : صحبها الله ، إنْ كان عثمانُ بنُ عفَّان لأوَّلَ مَنْ هاجر إلى الله بعد لُوط .

وعن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ :

ما كان بين عثمان ورُقَيَّة ، وبين لوط من مُهاجِر .

وعن أسماء ابنة أبي بكر قالت :

كنتُ أحملُ الطعام إلى رسولِ الله ﷺ وأبي ، وهما في الغار . قالت : فجاء عثمانُ إلى رسولِ الله ﷺ فقال : يارسول الله ، إني أسمعُ من المشركين من الأذى فيك مالا صَبْرَ لي عليه ؛ فوجِّهْني وجهاً أتوجَّهه ، فلأهْجُرَنَّهم في ذاتِ الله . فقال له النبيُّ ﷺ : أزمعتَ بذاك ياعثمان ؟ قال : نعم . قال : فلْيكنْ وجْهُكَ إلى هذا الرجل بالحَبَشة ـ يعني النجاشيّ ـ فإنه ذو وفاء ، واحْمِل معك رُقَيَّة ولا تخلِّفْها ، ومن رأى معك من المسلمين مثل رأيك ، فليتوجَّهوا هناك ، وليحملوا معهم نساءَهم ولا يخلِّفوهم . قال : فودَّع عثمانُ نبيَّ الله ﷺ وقبَّل يَدَيْه .

قال : فبلَّغ عثمانُ المسلمين رسالةَ رسول الله ﷺ وقال لهم : إني خارجٌ من تحت ليلتي فمقيم لكم بجُدَّةَ[3] ليلةً أو ليلتَيْن ، فإنْ أبطأتُمْ فوَجْهي إلى باضِع ـ جزيرةٍ في البحر[4] ـ

(١) يتوكف الخبر : ينتظره ويسأل عنه ويتوقعه . اللسان (وكف) .

(٢) الدبابة : أي الضعاف التي تدبُّ في المشي ولا تسرع . اللسان (دبب) .

(٣) جُدّة : بلد على ساحل بحر اليمن ، وهي فرضة مكة ، وتبعد عنها ثلاث ليال . (معجم البلدان) .

(٤) ذكرها ياقوت في معجمه وقال : جزيرة في بحر اليمن .

قالَتْ : فحملتُ إلى رسولِ الله ﷺ فقال لي : مافعلَ عثمان ورُقَيَّة ؟ قلت : قد سارا فذهبا ؛ قالت : فقال : قد سارا فذهبا ؟ قلت : نعم . فالتفتَ إلى أبي بكر فقال : زعَمَتْ أسماءُ أنَّ عثمانَ ورُقَيَّة قد سارا فذهبا ، والذي نفسي بيده إنه لأول مَنْ هاجر بعد إبراهيم [ولوط][1] .

وعن عُبيد الله بن عديّ بن الخِيَار أنّ عثمانَ بن عفّان قال له :

يابن أخي ، أدركتَ رسولَ الله ﷺ ؟ قال : فقلتُ : لا ، ولكن خلَصَ إليَّ من عِلْمه واليقين مايخلُص إلى العذراء في سترها . قال : فتشهَّد ثم قال : [٥١/ب] أما بعد ، فإنَّ الله بعث محمداً بالحق ، فكنتُ ممَّن استَجابَ لله ولرسوله ، وآمن بما بُعث به محمد ، ثم هاجرتُ الهجرتَيْن كما قلت ، ونلتُ صِهْرَ رسولِ الله ﷺ ، وبايعتُ رسولَ الله ﷺ ؛ فوالله ماعصَيْتُه ولا غششته حتى توفَّاهُ الله تعالى .

وعن ابن سيرين

أنه ذُكر عنده عثمانُ بن عفَّان فقال له رجل : إنهم لَيَسُبُّونه . قال : ويحهم ، يسبُّونَ رجلاً دخل على النجاشي في نَفَرٍ من أصحابِ محمد ﷺ ، فكلُّهم أعطاه الفتنة غَيْرَه ؟! قالوا : وما الفتنةُ التي أعطَوْها ؟ قال : كان لايدخلُ عليه أحَدٌ إلاَّ أومأ إليه برأسه ، فأبى عثمان ، فقال له : مايمنَعُكَ أنْ تسجدَ كما يسجدُ أصحابُك ؟ فقال : ماكنت لأسجدَ لأحدٍ من دون الله عزَّ وجلَّ .

ولـمَّا خرج رسولُ الله ﷺ إلى بَدْر خلَّف عثمانَ على ابنته رُقَيَّة ، وكانت مريضة ، فماتَتْ يومَ قدم زيدُ بن حارثةَ المدينةَ بشيراً بما فتح الله على رسوله ببدر ، وضربَ رسولُ الله ﷺ لعثمانَ بِسَهْمِهِ وأجْرِهِ في بَدْر ، فكان كمَنْ شهِدَها .

وتزوَّج عثمانُ بأمّ كُلْثُوم بنتِ رسولِ الله ﷺ ، ودخل بها سنة ثلاث ، ولـمَّا ماتَتْ زوجةُ عثمان مرَّ عليه عُمَرُ فعرضَ عليه بنتَهُ فلَمْ يُجِبْه ، فمرَّ عليه النبيُّ ﷺ فقال : أزوِّجُك خَيْراً من بنتِ عُمر ، ويتزوَّجُ ابنةَ عُمَرَ خَيْرٌ منك . فتزوَّج النبيُّ ﷺ ابنةَ عمر ، وزوَّج رسولُ الله ﷺ عثمانَ ابنته الثانية .

---

(١) مابين معقوفين مستدرك من التاريخ .

وعن أبي هريرة

أنَّ عثمانَ لـمَّا مـاتَتِ امرأتُـه بنتُ رسولِ الله ﷺ بكى ، فقـال رسـولُ الله ﷺ : ما يُبكيك ؟ قال : أبكي على انقطاعِ صِهْري منك ، قال : فهذا جبريل عليـه السلام يـأمرُني بأمر الله عزَّ وجلَّ أنْ يزوجَكَ أختها .

وفي حديثٍ آخرَ بمعناه :

أن أُزَوِّجَكَ أختها أُمَّ كلثوم على مثل صَدَاقها ، وعلى مثل عِشْرتها . قال : فزوجه إياها .

[٥٢/آ] وفي حديث آخر بمعناه :

إنَّ الله أمرني أنْ أزوِّجَكَ أختها رُقيَّة ، وأجعلَ صداقها مثل صَدَاق أُختها .

كذا قال ، والمحفوظُ أنَّ الأولى رُقيَّة .

وفي حديثٍ آخر :

وجدَهُ يبكي قال : لاتَبكِ ، والذي نفسي بيده لو أنَّ عنـدي مئـة بنت ، تموتُ واحـدةً بعد واحدة ، زوَّجْتُكَ أخرى حتى لا يبقى من المئة شيء .

وعن عليِّ بن أبي طالب قال :

لقد صنع رسولُ الله ﷺ بعثمان أمْراً ماصنعه بي ولا بـأبي بكر ولا بعُمَر . قلنـا : ومـا صنع به ياأميرَ المؤمنين ؟ قال : كنَّا حولَ رسولِ الله ﷺ جلوساً وقدمُه وساقُه مكشوفـةً إلى رأس ركبتَيْه ، وساقه في ماء باردٍ كان يضربُ عليه عضلة ساقه ؛ فكان إذا جعله في ماءٍ بـاردٍ سكن عنه ، فقلت : يارسولَ الله ، مـالـك لاتكشفُ عن الرُّكبـة ؟ فقـال : إنَّ الرُّكْبَـةَ من العورة ياعليّ . فبَيْنا نحنُ حوله إذْ طلعَ علينا عثمان ، فغطَّى ساقَهُ وقـدمَـه بثوبـه ، فقلت : سبحان الله يارسول الله ! كُنَّا حولكَ وسـاقُـكَ وقـدمُـكَ مكشوفـة ، فلمَّـا طلع علينـا عثمان غطَّيْتَـه ! فقـال : أمـا أستحي ممَّنْ تَسْتحي منـه المـلائكـة ؟ ثم طلـع علينـا عمرُ فقـال : يارسولَ الله ، ألا أعجبك من عثمان ؟ قال : وما ذاك ؟ قـال : مررتُ بـه آنفـاً وهو حزين كئيب ، فقلت : ياعثمان ، ماهذا الحُزْن والكآبـةُ التي بـك ؟ قـال : مـا لي لاأحزَنُ يـاعمر ، وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : كُلُّ نسبٍ وصِهْرٍ مقطوعٌ يومَ القيامـة إلاَّ نسبي وصِهْري . وقد قُطع صِهْري من رسولِ الله ﷺ . فعرضتُ عليـه حفصـةَ بنتَ عمر فسكت عني ؛ فقـال رسـولُ الله ﷺ : يـاعمر ، أفـلا أزوِّجُ حفصـةَ مَنْ هـو خَيرٌ من عثمان ؟ قـال : بلى

يـا رسولَ الله . قـال : فتزوَّجَ رسـولُ الله ﷺ حفصـة في ذلـك المجلس ، وزوَّج عثمانَ ابنتـه الأخرى ، فقال بعضُ من حَسَد عثمان : بخٍ بخٍ يـا رسول الله ! تزوّجُ عثمانَ بنتـاً بعـد بنت ، فأيُّ شرفٍ أعظمُ من ذا ! ؟ قال: « لو كانت [٥٢/ب] لي أربعون بنتاً زوَّجْتُ عثمانَ واحدةً بعد واحدة ، حتى لا يبقى منهنّ واحدة . ونظر إلى عثمان فقال : يـا عثمان ، أينَ أنتَ وبَلْوى تُصيبُكَ من بعدي ؟ قال : ما أصنعُ يـا رسولَ الله ؟ قـال : صَبْراً صَبْراً يـا عثمانُ حتى تلقـاني والرَّبُّ عنك راضٍ .

عن أنس بن مالكٍ أو غيره قال : قال رسُول الله ﷺ :

ألا أبو أيّم[١] ، ألا أخـو أيّم ، ألا وليُّ أيِّم يـزوِّجَ عثمان ، فـإنّي قـد زوجتـه اثنتين[٢] ، ولو كانت عندي ثالثةٌ لزوَّجْتُه ، وما زوَّجْتُه إلاَّ بوحيٍ من السماء .

وعن أمّ عيّاش ـ وكانت أمَةً لرُقَيَّة بنتِ رسولِ الله ﷺ ـ قالت[٣] : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول :

ما زوَّجْتُ عثمانَ أمَّ كلثوم إلاَّ بوحيٍ من السماء .

وعن ابن عمرَ قال :

ذُكر عثمانُ بن عفّـان عنـد النبيِّ ﷺ فقـال رسولُ الله ﷺ : ذاك النور . فقيل لـه : مـا النور ؟ قـال : النـورُ شمسٌ في السماء والجنـان ، والنـور يُفَضِّـلُ على الحـور العِين ، وإني زوجتُهَ ابنتيَّ ، فلذلك سمَّاهُ الله عند الملائكة ذا النور ، وسمَّاهُ في الجِنان ذا النُّورَيْن ، فمن شتم عثمانَ فقد شتمني .

وعن النزّال بن سَبْرَة الهلالي قال :

قُلْنـا ـ يعني لِعَليّ ـ يـا أمير المؤمنين فحـدِّثْنـا عن عثمانَ بنِ عفّـان ، فقـال : ذاك امرؤٌ يُـدعى في الملأ الأعلى ذا النورين ، كان ختنَ رسولِ الله ﷺ على ابنتَيْـه ، ضمِنَ لـه بيتـاً في الجنة .

وعن أمّ كُلْثوم أنها جاءت إلى النبيِّ ﷺ فقالت : يا رسولَ الله ، زوجُ فاطمة خَيْرٌ من

---

(١) الأيّم من النساء التي لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً . اللسان (أيم) .

(٢) في التاريخ : « ابنتين » .

(٣) في الأصل : (قال) والمثبت من التاريخ (س) ٨٤/١١ آ .

زوجي ؟ قال : فأسْكَتَ النبيُّ ﷺ مليّاً[1] ، ثم قال : زوَّجْتُكِ مَنْ يحبُّه الله ورسولُه ، ويحبُّ اللهَ ورسولَه . فولّتْ ، فقال : هَلُمِّي ، ماذا قلتُ ؟ قالت : زوَّجْتَني مَنْ يحبُّ الله ورسولَه ، ويحبُّه الله ورسولُه . قال : نعم ، وأزيدك : لو قد دخلتِ الجنة فرأيتِ منزلةً لم تريْ أحَداً من أصحابي يعلوهُ في مَنْزِله .

وعن أبي إسحاق قال :

قال رجلٌ لعليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام : إنَّ عثمانَ في النَّار ، قال : ومن أين علمت ؟ قال : لأنه أحدث [٥٣/آ] أحداثاً ؛ فقال له علي : أتُراك لو كانت لك بنْتٌ أكنت تزوِّجُها حتى تستشير ؟ قال : لا . قال : أفرأيٌ هو خير من رأي رسولِ الله ﷺ لابنتيه ؟ وأخبِرْني عن النبيِّ ﷺ ، أكان إذا أراد أمراً يستخيرُ الله أو لا يستخيرُه ؟ قال : لا ، بل كان يستخيره . قال : أفكان الله عزَّ وجلَّ يَخِيرُ لَهُ أمْ لا ؟ قال : بل كان يَخِيرُ لَه . قال : فأخبِرْني عن رسولِ الله ﷺ ، أخارَ الله له في تزويجِه عثمان أمْ لم يَخِرْ له ؟ قال : ثم قال له : لقد تجرَّدْتُ لكَ لأضربَ عُنُقَك ، فأبى الله ذلك ، أما والله لو قلتَ غير ذلك ضربتُ عنقك .

وعن ابن عباسٍ قال : قال النبيُّ ﷺ :

ليس في الجنة شجرة إلاَّ وعلى كُلِّ ورقةٍ منها مكتوبٌ لا إله إلاَّ الله محمدٌ رسولُ الله ، أبو بكر الصدِّيق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورَيْن .

وحدَّث جعفرُ بن محمد عن أبيه ، عن جَدِّهِ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ليلةَ أُسْرِي بي رأيتُ على العرش مكتوباً : لا إله إلاَّ الله محمدٌ رسولُ الله ، أبو بكر الصدِّيق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورَيْن يُقتل مظلوماً .

وعن الحسن قال :

إنما سُمِّي عثمانُ ذا النورَيْن لأنه لا نعلمُ أحداً أغلق بابَهُ على ابنتَيْ نبيٍّ غيره .

وعن عبد الله بن عُمر بن أبانَ الجُعْفِيِّ قال : قال لي خالي حسين الجُعْفِيّ :

يا بنيّ ، تدري لِمَ سُمي عثمانُ ذا النورين ؟ قلت : لا أدري . قال : لم يَجْمَعْ بين ابنتَيْ

---

(١) أسكتَ : أطرق من فكرة . اللسان (سكت) .

نبيٌّ مُذْ خلقَ اللهُ آدم إلى أن تقومَ الساعة غيرَ عثمان بن عفَّان ، فلذلك سُمِّي ذا النورين .

وعن عائشة قالت :

مكث آلُ محمدٍ ﷺ أربعة أيَّامٍ ماطعِمُوا شيئاً حتى تضاغَوْا صبيانُنا[1] ، فدخل عليَّ النبيُّ ﷺ فقال : ياعائشة ، هل أصبتم بعدي شيئاً ؟ فقلت : من أين إنْ لم يأتنا الله به على يديك ؟ فتوضأ وخرج متسجِّياً ، يصلِّي هاهنا مرَّةً وهاهنا مرَّةً ، يدعو . قالت : فأتى عثمانُ بن عفَّان من آخر النهار فاستأذن ، فهممتُ أنْ أحجُبَه ، ثم قلت : هو رجلٌ من مكاثير المسلمين ، لعلَّ الله إنما ساقه إلينا ليُجري لنا على يديه خيراً ، فأذنتُ له ، فقال : أيا أُمَّتاه ، أين رسولُ الله ﷺ ؟ فقلت : يابُني ! [٥٣/ب] ماطَعِم آلُ محمدٍ ﷺ من أربعة أيَّام شيئاً ، ودخل رسولُ الله ﷺ متغيِّراً ، ضامر البطن ، فأخبرَتْهُ بما قال لها وبما ردَّت عليه ، قال : فبكى عثمان بنُ عفَّان وقال : مَقْتاً للدنيا . ثم قال : ياأُمَّ المؤمنين ، ماكنتِ بحقيقةٍ أنْ ينزلَ بكِ مثلُ هذا ثم لاتذكرينه لي ولعبد الرحمن بن عوف ولثابت بن قيس في نظرائنا من مكاثير الناس . ثم خرج فبعثَ إلينا بأحمالٍ من الدقيق وأحمالٍ من الحِنْطَة ، وأحمالٍ من التَّمْر ، وبَمسْلوخ وثلاث مئة درهم في صُرَّة ، ثم قال : هذا يُبطئُ عليكم ، فأتى بخبزٍ وشِواءٍ كثير ، فقال : كُلوا أنتم واصنعوا لرسولِ الله ﷺ حين يجيء ؛ ثم أقسمَ على ألاَّ يكون مثلُ هذا إلاَّ أعلمتُه . قالت : ودخل رسولُ الله ﷺ فقال : ياعائشة ، هل أصبتم بعدي شيئاً ؟ قالت : يارسول الله ، قد علمت أنَّك إنما خرجت تدعو الله تعالى ، وقد علمتُ أنَّ الله لم يردَّك عن سؤالك ، فقال : فما أصبتم ؟ قلت : كذا وكذا حِمْلَ بعيرِ دقيق[2] ، وكذا وكذا بعيرِ حنطة ، وكذا وكذا بعيرِ تمر ، وثلاث مئة درهم في صُرَّة ، ومَسْلوخاً وخبزاً وشِواء كثيراً . فقال : مِمَّن ؟ فقلت : من عثمانَ بن عفَّان . قالت : وبكى وذكر الدنيا بمَقْت ، وأقسم على ألاَّ يكون فينا مثل هذا إلاَّ أعلمته . قالت - يعني - : فلم يجلس النبيُّ ﷺ حتى خرج إلى المسجد ورفع يديه وقال : اللهم إني قد رضيتُ عن عثمانَ فارضَ عنه ، اللهم قد رَضِيتُ عن عثمانَ فارضَ عنه ، اللهم قد رضيتُ عن عثمانَ فارضَ عنه .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ بإثبات واو الجماعة ، وهي لغة رديئة . وتضاغى : من الضُّغَاء ، وهو صوت الذليل المقهور مع بكاء وصياح . اللسان (ضغو) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه بالنصب ، ولعله سقط من النص « مِنْ » .

وعن أبي سعيد الخُدْريِّ قال :

رأيتُ رسولَ الله ﷺ من أوَّلِ الليل إلى أنْ طلع الفجر رافعاً يديه يدعو لعثمان بنِ عفَّان يقول : اللهمَّ عثمان رضيتُ عنه فارضَ عنه .

وعن أبي سعيد قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لعثمان :

غفر الله لك ، ماقدَّمْتَ وما أخَّرت ، وما أسررتَ ، وما أعلنت ، وما كان منك ، وما هو كائنٌ إلى يومِ القيامة .

[٥٤/آ] وزاد في رواية أخرى : وما أخفَيْتَ وما أبدَيْت .

وعن لَيْث بن أبي سُلَيْم قال :

أوَّلُ مَنْ خَبَصَ الخَبيصَ في الإسلام عثمان ، خلط بين العَسَلِ والنَّقِيِّ[1] ثم بعث به إلى رسولِ الله ﷺ إلى منزل أم سلمة ، فلم يصادِفْه ، فلما جاء رسولُ الله ﷺ وضعَتْه بين يدي رسولِ الله ﷺ فاستطابه ، قال : من بعث بهذا ؟ قالت : عثمان ، قالت : فرفع يدَيْهِ إلى السماء وقال : اللهُمَّ إنَّ عثمانَ يترضَّاك فارضَ عنه .

وعن زيد بن أسلم قال :

بعث عثمانُ إلى النبيِّ ﷺ بناقةٍ صهباء ، فقال النبيُّ ﷺ : اللهمَّ جوِّزْهُ على الصِّراط .

وعن عمران بن حُصَيْن

أنه شهد عثمانَ بن عفَّان أيام غزوةِ تبوك في جيش العُسْرَة ، فأمر رسولُ الله ﷺ بالصَّدَقة والقوة والتأسِّي ، وكانت نصارى العرب كتبوا إلى هِرَقْل : إنَّ هذا الرجلَ الذي خرج ينتحلُ النُّبُوَّة قد هلك ، وأصابتهم سِنونَ فهلكَتْ أموالُهم ، فإنْ كنت تريدُ أنْ تلحق دينك فالآن . فبعث رجلاً من عظمائهم يقال له : الصناد ، وجهَّزَ معه أربعين ألفاً ، فلمَّا بلغ ذلك نبيَّ الله ﷺ كتب في العرب ، وكان يجلسُ كُلَّ يومٍ على المِنْبَر فيدعو الله ويقول : اللهمَّ إنَّكَ إنْ تَهلِكْ هذه العصابةُ فلَنْ تُعْبَد في الأرض . فلم يكُنْ للناس قوةٌ ؛ وكان عثمانُ بن عفَّان قد جهَّز عِيرَهُ إلى الشام ، يريد أنْ يمتارَ عليها ، فقال : يارسولَ الله ، هذه مئتا بعيرٍ بأقتابها وأحلاسِها ، ومئتا أوقيَّة ، فحمد اللهَ رسولُ الله ﷺ ، فكبَّر وكبَّر الناس ، ثم قام

(١) النقيّ : يعني الخبز الحُوّارى الأبيض . اللسان (نقي) .

مقاماً آخر فأمر بالصَّدَقة ، فقام عثمان فقال : يانبيَّ الله ، وهاتان مئتان ، ومئتا أوقيَّة . فكبَّر وكبَّر الناس ، وأتى عثمان بالإبل ، وأتى بالمال فصبَّهُ بين يديه ، فسمعتُهُ يقول : لا يضرُّ عثمانَ ماعمِلَ بعد اليوم .

وعن عبد الرحمن بن سَمُرةَ قال :

جاء عثمانُ بنُ عفَّان إلى النبيِّ ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهَّز النبي ﷺ جيش العُسْرة ؛ [٥٤/ب] قال : فصبَّها في حَجْرِ النبيِّ ﷺ ، فجعل يقلِّبُها بيده ويقول : ماضرَّ ابنَ عفَّان ماعمل بعد اليوم ـ مراراً .

وعن حُذَيْفةَ

أنَّ النبيَّ ﷺ بعث إلى عثمان يستعينُه في غَزَاةٍ غزاها ، قال : فبعث إليه عثمان بعشرةِ آلافِ دينار ، فوضعَهُ بين يديه ، قال : فجعل النبيُّ ﷺ يقلِّبها بيديه ويدعو له ، يقول : غفر الله لك ياعثمان ماأسرَرْت وما أعلنت ، وما أخفَيْت ، وما هو كائن إلى يومِ القيامة ، ما يبالي عثمانُ ماعمل بعد هذا .

وعن عثمانَ بن عفان قال :

لما جهَّزْتُ جيشَ العُسْرة قال رسولُ الله ﷺ : أنْمَى اللهُ لكَ ياأبا عمرٍو في مالك . ورُبَّما قال : ورحمكَ ، وجعل ثوابَكَ الجنَّة .

وعن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ يشتري لنا رُومَةَ[1] ، فيجعلَها صدَقةً للمسلمين ، سقاه الله يومَ العَطَش ؟ فاشتراه عثمانُ بن عفَّان ، فجعلها صدقةً للمسلمين .

قال ابنُ عمر :

لما جهَّزَ عثمانُ جيشَ العُسْرة قال رسولُ الله ﷺ : اللهمَّ لاتنساها[2] لعثمان .

---

(١) رومة اسم بئر في عقيق المدينة ، مضى ذكره ص ١١١ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) كذا بالرفع ، دعاء من غير جزم ، وهو كالنهي بلفظ الخبر كقوله تعالى : ﴿ لاتضارُّ ﴾ بقراءة من رفع انظر « إملاء مامن به الرحمن » ص ٩٧ ، وكقوله ﷺ : « لايشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح » انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٠/١٦ كتاب البر والصلة باب النهي عن الإشارة بالسلاح .

وعن أبي مسعود قال :

كنّا مع النبيِّ ﷺ في غزاة ، فأصابَ الناسَ جَهْدٌ ، حتى رأيتُ الكآبةَ في وجوهِ المسلمين ، والفرح في وجوه المنافقين ؛ فلما رأى ذلك رسولُ الله ﷺ قال : والله لاتغيبُ الشمسُ حتى يأتيكم الله برزق . فعلم عثمان أنّ الله ورسولَهُ سيصدقان[1] فاشترى عثمان أربعةَ عشرَ راحلةً[2] بما عليها من الطعام ، فوجّه إلى النبيِّ ﷺ منها بتسع ، فلمّا رأى ذلك رسولُ الله ﷺ قال : ماهذا ؟ قال : أهدى إليك عثمان . فعُرِفَ الفرحُ في وجه رسولِ الله ﷺ ، والكآبةُ في وجوه المنافقين ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ قد رفع يدَيْهِ حتى رُئيَ بياضُ إبطَيْه ، يدعو لعثمان دعاءً ماسمعتُه دعا لأحدٍ قبلَهُ ولا بعدَه [٥٥/آ] : اللهمَّ أعطِ عثمانَ ، اللهمَّ افْعَلْ بعثمان .

وعن كثير بن مرّة

أنّه سُئِل عليٌّ عن عثمان عليهما السلام ، فقال : نعم ، يُسَمّى في السماء الرابعة ذا النُّورَيْن ، زوَّجَهُ رسولُ الله ﷺ واحدةً بعد أخرى ، ثم قال رسولُ الله ﷺ : مَنْ يشتري بيتاً يزيدُه في المسجد غفر الله له ؟ فاشتراه عثمانُ فزاده في المسجد ، فقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ يشتري مِرْبَدَ بني فلان[3] فيجعلَهُ صدقةً على المسلمين غفَر الله له ؟ فاشتراهُ عثمان ، فجعله صدقةً على المسلمين ، فقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ يجهِّز هذا الجيش - يعني جيش العُسْرة - غفر الله له ؟ فجهَّزَهم عثمان حتى لم يفقدوا عِقَالاً .

وقيل : إنَّ عثمانَ جهَّز جيش العُسرة بتسع مئةٍ وثلاثين ناقة ، وسبعين فرساً ، ومال ؛ فقال النبيُّ ﷺ - بكفه هكذا يحرِّكُها - : ماعلى عثمان ماعَمِل بعد هذا .

قيل : إنَّ جيشَ العُسْرة كان سنةَ ثمانٍ من الهجرة[4] .

---

(١) في التاريخ : « يصدقان » .

(٢) كذا ، حملاً على المعنى ، على أن المعدود مذكر ، وهو جائز كا في الخصائص ٤١١/٢ وما بعدها . والراحلة : البعير القوي على الأسفار والأحمال . اللسان (رحل) .

(٣) المربد : الموضع الذي تحبس فيه الإبل وغيرها . اللسان (ربد) .

(٤) في مغازي الواقدي ١٠٢٢/٣ - ١٠٢٥ وسيرة ابن هشام ٥١٥/٢ - ٥١٧ وطبقات ابن سعد ١٦٥/٢ وتاريخ الطبري ١٠٠/٣ أنها كانت في سنة تسع .

وعن عليّ بن أبي طالبٍ كرَّمَ الله وجهَهُ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

رحم الله أبا بكر ، زوجني ابْنَتَه ، وحَمَلَني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالاً من ماله ، وما نفعني مالٌ في الإسلامِ ما نفعني مالُ أبي بكر ، ورحم الله عُمَرَ ، لقد تركه الحقُّ وما له من صديق ، ورحم الله عثمان تستحيه الملائكة ، وجهَّزَ جيش العُسرة ، وزاد في مسجدنا حتى وسِعَنا .

حدَّث أبو سَلَمة بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال :

لما قدِمَ المهاجرون المدينة استنكروا الماء ؛ وكانت لرجل من بني غِفار عينٌ يقالُ لها : رُومة ، وكان يبيعُ منها القِرْبة بمُدّ ، فقال رسولُ الله ﷺ : تبيعُها بعينٍ في الجنة ؟ فقال : يا رسولَ الله ، ليس لي ولا لعيالي عينٌ غيرها ، لاأستطيعُ ذلك . فبلغ ذلك عثمانَ بنَ عفَّان ، فاشتراها بخمسةٍ وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبيَّ ﷺ فقال : أتجعلُ لي مثل الذي جعلتَ له [٥٥/ب] عيناً في الجنة إن اشتريتُها ؟ قال : نعم . قال : قد اشتريتُها وجعلتُها للمسلمين .

وعن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال :

نظر رسولُ الله ﷺ إلى رُومة وكانت لرجل من مُزَيْنَة يَسْقي عليها بأجْرٍ ، فقال : نِعْمَ صدقةُ المسلم هذه ، مَنْ رجل يبتاعُها من المُزَنيّ فيتصدَّقَ بها ؟ فاشتراها عثمانُ بن عفَّان بأربع مئةِ دينار ، فتصدَّق بها ، فلمّا عُلِّق عليها العَلَق[1] مرَّ بها رسولُ الله ﷺ فسأل عنها ؟ فأُخبر أنَّ عثمانَ اشتراها وتصدَّق بها فقال : اللهم أوجبْ له الجنَّة . ودعا بدَلْوٍ من مائها فشربَ منه ، وقال رسولُ الله ﷺ : هذا النُّقَاخ[2] ، أما إنَّ هذا الوادي ستكثر مياهُه ويَعْذِبون ، وبئرُ المُزَنيِّ أعذبُها .

وعن أبي هريرة قال :

اشترى عثمانُ بن عفَّان من رسولِ الله ﷺ الجنة مرَّتَيْن بَيْعَ الخَلَق[3] ، يوم رُومة ويوم جيشِ العُسْرة .

---

(١) العَلَق : البكرة وأداتها ، يعني الخطاف والرشاء والدلو . اللسان (علق) .

(٢) النقاخ : الماء العذب البارد الذي ينقخ العطش ، أي يكسره ببرده . اللسان (نقخ) .

(٣) في اللسان (خلق) : « وحكى ابن الأعرابي : باعه بيع الخَلَق ، ولم يفسره ؛ وأنشد :

أبلغ فزارة أني قد شريت لها مجد الحياة بسيفي ، بيع ذي الخَلَقِ »

والخبر في الحلية ٥٨/١ والمستدرك ١٠٧/٣ وفيه « بيع الحق » .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ وسَّع لنا في مسجدنا هذا بنى الله له بيتاً في الجنَّة . قال : فاشترى البيتَ عثمانُ ، فوسَّع به في المسجد .

وعن سلمة بنِ الأكوع

أنَّ رسولَ الله ﷺ بايع لعثمانَ بنِ عفَّان بإحدى يديه على الأخرى وقال : اللهُمَّ إنَّ عثمانَ في حاجتك وحاجةِ رسولك .

وعن عثمانَ بن عفَّان قال :

كانت بيعةُ الرِّضْوان فيَّ ، وضربَ لي رسولُ الله ﷺ بشماله على يمينه ، وشمالُ رسولِ الله ﷺ خيرٌ من يميني .

قال القومُ في حديثهم : فبينما النبيُّ ﷺ في البيعة إذْ قيل : هذا عثمانُ قد جاء ، فقطع رسولُ الله ﷺ البيعة .

وعن جابر قال :

إنما كانت بيعةُ الرِّضْوان بيعةُ الشجرة في عثمانَ بن عفَّان خاصَّة ، قال رسولُ الله ﷺ : إنْ قَتَلُوه لأنابذنَّهم . قال : فبايعناه ، [٥٦/آ] ولم نبايعْهُ على الموت ، ولكنَّا بايعناه على ألاَّ نفرَّ ، ونحن ألفٌ وثلاثُ مئة .

وذكر الواقدي بأسانيده قال[1] :

وكان أولَ مَنْ بعثَ رسولُ الله ﷺ إلى قريش خراشُ بن أُميَّة الكَعْبيّ ، على جملٍ لرسولِ الله ﷺ يُقالُ له الثعلب ، ليُبلِّغَ أشرافَهم عن رسولِ الله ﷺ لِمَا جاء له ، ويقول : إنما جئنا معتمرين معنا الهَدْي معكوفاً[2] ، فنطوفُ بالبيت ونُحِلُّ وننصرف . فعقروا جملَ النبيِّ ﷺ ، والذي وليَ عَقْرَهُ عكرمةُ بن أبي جهل ، وأراد قتله فمنعَهُ مَنْ هناك من قومه ، حتى خلَّوْا سبيلَ خِراش ، فرجعَ إلى النبيِّ ﷺ ولم يكدْ ، فأخبر النبيَّ ﷺ بما لَقِي ، فقال : يارسول الله ، ابعَثْ رجلاً أَمْنَعَ منِّي ، فدعا رسولُ الله ﷺ عمرَ بنَ الخطَّاب ليبعثَهُ إلى

---

(١) في « المغازي » ٦٠٠/٢

(٢) معكوفاً : أي محبوساً ، من العكوف وهو الإقامة على الشيء وبالمكان ولزومها . اللسان (عكف) .

قريش ، فقال : يارسولَ الله ، إني أخاف قريشاً على نفسي ، قد عرفَتْ قريشٌ عداوتي لها ، وليس بها من بني عديٍّ مَنْ يمنَعُني ، وإنْ أحببتَ يا رسولَ الله دخلتُ عليهم ، فلم يَقُلْ له رسولُ الله ﷺ شيئاً ، قال عمر : ولكني أدلُّكَ يا رسولَ الله على رجلٍ أعزَّ بمكّةَ منّي ، أكثَرَهُ عشيرةً وأمنع ، عثمان بن عفّان ، قال : فدعا رسولُ الله ﷺ عثمانَ فقال : اذْهَبْ إلى قريشٍ فخبّرْهُمْ أنّا لم نأتِ لقتالِ أحَد ، وإنما جئنا زُوّاراً لهذا البيت ، معظّمينَ لِحُرْمته ، معنا الهَدْيُ ننحَرُهُ وننصرف .

فخرجَ عثمانُ حتى أتى بَلْدَح[1] ، فيَجدُ قريشاً هنالك ، فقالوا : أين تُريد ؟ قال : بعثني رسولُ الله ﷺ إليكم يدعوكم إلى الله وإلى الإسلام ، وتَدْخُلُوا في الدّين كافّة ، فإنّ الله مظهرٌ دينَه ومُعِزٌّ نبيَّه ؛ وأخرى تكفُّون عنه ، ويَلِي هذا منه غَيْرُكم ، فإنْ ظفِر بمحمد فذلك ماأردتم ، وإنْ ظَفِر محمدٌ كنتم بالخِيار ، أنْ تدخلوا فيما دخل فيه الناس ، أو تقاتلوا وأنتم [٥٦/ب] وافرونَ جامُّون[2] ، إنّ الحربَ قد نهكتكم وأذهبَتِ الأماثِل منكم ؛ وأخرى ، إنّ رسولَ الله ﷺ يخبرُكم أنّهُ لَمْ يأتِ لقتال أحد ، وإنما جاء معتمراً معه الهَدْيُ عليه القلائد ينحرُهُ وينصرف . فجعل عثمانُ يكلِّمُهم فيأتيهم بما لا يريدون ، ويقولون : قد سمِعْنا ماتقول ، ولا كان هذا أبداً ، ولا دخلَها علينا عَنْوةً ، فارجِعْ إلى صاحبك فأخبِرْهُ أنّه لا يصلُ إلينا . فقام إليه أبانُ بنُ سعيدِ بنِ العاص فرحَّب به وأجاره ، وقال : لاتقصُرْ عن حاجتك ، ثم نزل عن فرسٍ كان عليه ، فحمَلَ عثمانَ على السَّرْج وردِف وراءَه ، فدخل عثمانُ مكة ، فأتى أشرافَهم رجلاً رجلاً ، أبا سُفْيانَ بنَ حرب ، وصفوانَ بن أُميَّة وغَيْرَهم ، منهم من لقي ببَلْدَح[1] ، ومنهم من لقي بمكة ، فجعلوا يردُّون عليه : إنّ محمداً لا يدخلُها علينا أبداً ، قال عثمان : ثم كنت أدخلُ على قومٍ مؤمنين من رجالٍ ونساءٍ مستضْعَفينَ فأقول : إنّ رسولَ الله ﷺ يبشّرُكم بالفَتْح ويقول : أَظَلَّكم[3] حتى لا يُستخفَى بمكة بالإيمان . فقد كنتُ أرى الرجل منهم والمرأة ، ينتحبُ حتى أظنُّ أنه سوف يموتُ فَرحاً بما خبّرْتُه ، فيسأل عن

---

(١) بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب . انظر معجم البلدان .

(٢) جامون : مرتاحون نشيطون ، ومجتمعون . اللسان (جم) .

(٣) أي دنا واقترب الفتح .

رسولِ الله ﷺ ، فيُحْفِي المسألة[1] ، وتشهد[2] لذلك أنفسهم ، ويقولون : اقرأ على رسولِ الله ﷺ منّا السلام ؛ إنَّ الذي أنزله الحُدَيْبِيَة لقادرٌ أن يُدْخِلَه بَطْنَ مكة .

وقال المسلمون : يارسولَ الله ، وصل عثمانُ إلى البيت وطاف . فقال رسولُ الله ﷺ : ماأظنُّ عثمانَ يطوفُ بالبيت ونحن محصورون . قالوا : يارسولَ الله ، وما يمنعُه وقد وصل إلى البيت ؟ قال رسولُ الله ﷺ : ظَنّي به ألاّ يطوفَ حتى نطوف . فلمّا رجع عثمانُ إلى رسولِ الله ﷺ قالوا : اشتفَيْتَ من البيت ياأبا عبد الله ؟ فقال عثمان : بئس ماظننتم بي ! [٥٧/آ] لو مكثت بها سنةً والنبيُّ ﷺ مقيمٌ بالحديبية ماطُفتُ ، ولقد دعتني قريشٌ إلى أنْ أطوفَ بالبيت فأبيتُ ذلك عليها ، فقال المسلمون : رسولُ الله ﷺ كان أعلَمَنا بالله ، وأحْسَنَنا ظَنّاً .

فلمّا رجعَ عثمانُ أتى به رسولُ الله ﷺ إلى الشجرة فبايعَه ؛ وقد كان قبلَ ذلك حين بايع الناس قال : إنَّ عثمانَ ذهبَ في حاجةِ الله وحاجةِ رسولِه ، فأنا أبايع له ، فضربَ بيمينه شمالَه .

وعن سعيدِ بن العاص

أنَّ عثمان وعائشة أخبراه أنَّ أبا بكرٍ استأذنَ على رسولِ الله ﷺ وهو مضْطَجِعٌ على فراشه ، لابسٌ مِرْطَ عائشة ، فأذِنَ لأبي بكرٍ على رسولِ الله ﷺ ، وهو كذلك ، فقضى إليه حاجته ثم انصرف ؛ ثم استأذَنَ عمرُ ، فأذِنَ له ، وهو على تلك الحال ، فقضى إليه حاجته ثم انصرف . قال عثمان : ثم استأذنتُ عليه ، فجلس وقال لعائشة : اجمعي عليك ثيابَك . قال : فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت . قال : فقالت عائشة : يا رسول الله ، لَمْ أرك فزِعْتَ لأبي بكرٍ وعمر كما فزعْتَ لعثمان[3] . فقالت : قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ عثمانَ رجلٌ

---

(١) يقال : أحفى فلان بصاحبه وحفي به وتحفّى به : أي بالغ في برّه والسؤال عن حاله . وفي الحديث : أن عجوزاً دخلت عليه فسألها فأحفى وقال : إنها كانت تأتينا في زمن خديجة وإن كرم العهد من الإيمان . اللسان (حفي) .

(٢) لفظ الواقدي : (ويشتدّ) ، ولعل الصواب « فتشتد » .

(٣) أي : تأهبت له متحولاً من حال إلى حال كما ينتقل النائم من النوم إلى اليقظة ؛ ورواه بعضهم بالراء والغين المعجمة من الفراغ والاهتمام ، والأول أكثر . اللسان (فزع) .

حَيِيّ ، وإني خشيت إن أذنتُ له ، وأنا على تلك الحال ، أنْ لا يبلغَ إلى حاجته .

وفي حديثٍ آخرَ بمعناه

عن حفصةَ بنتِ عمرَ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان ذات يومٍ جالساً قد وضع ثوبه بين فخذيه ، فجاء أبو بكر فاستأذن ... الحديث .

وفي[1] حديثٍ آخرَ بمعناه :

قال محمد[2] : لا أقول ذلك في يومٍ واحد - يعني أنه كان كاشفاً فخذَيْه أو ساقيه فسوَّى ثيابه عند دخول عثمان رضي الله عنه[1] .

وعن عبد الله بن عُمَرَ قال :

بينما رسولُ الله ﷺ جالسٌ وعائشةُ وراءَه ، إذِ استأذَنَ أبو بكر فدخل ، ثم استأذن عمَرُ فدخل ، ثم استأذنَ عليٌّ فدخل ، ثم استأذنَ سعد بن مالك فدخل ، ثم استأذن عثمانُ بن عفَّان فدخلَ ورسولُ الله ﷺ يتحدَّثُ كاشفاً عن ركبتَيْه ، فمدَّ ثوبه على ركبتَيْه وقال لامرأته : استأخري عني . فتحدَّثُوا ساعةً ثم خرجوا . قالت [٥٧/ب] عائشة : فقلت يا رسولَ الله ، دخل عليك أصحابَكَ فلم تُصْلِحْ ثَوْبَك على ركبتيك ، ولم تُؤَخِّرْني عنكَ حتى دخلَ عثمان !؟ فقال : يا عائشة ، ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة ؟ والذي نفسُ محمدٍ بيده إنَّ الملائكة لتستحي من عثمانَ كما تستحي من اللهِ ورسولِهِ ؛ ولو دخلَ وأنتِ قريبةٌ مني لم يرفَعْ رأسَه ، ولم يتحدَّثْ حتى يخرج .

وعن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

الحياءُ من الإيمان ، وأحيا أمتي عثمان .

وعن ابنِ أبي أوْفى قال :

استأذَنَ أبو بكرٍ على النبيِّ ﷺ ، وجاريةٌ تضربُ بالدُّف ، فدخل ؛ ثم استأذَنَ عمرُ فدخل ؛ ثم استأذن عثمانُ فأمسكَتْ ، قال : فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ عثمانَ رجلٌ حَيِيّ .

(١-١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل . ومحله في رواية أخرى من حديث سعيد بن العاص المتقدم عند ابن عساكر .

(٢) هو محمد بن أبي حرملة مولى حويطب راوي الحديث عن عطاء وسليمان ابني يسار ، كما في التاريخ (س) ٩٤/١١ آ .

وعن بدر بن خالد قال :

وفَد علينا زَيْدُ بن ثابت يومَ الدَّار فقال : ألاَ تستحيونَ ممَّنْ تستحي منه الملائكة ؟! قلنا : وما ذاك ؟ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَرَّ بي عثمانُ وعندي جيلٌ من الملائكة ـ وفي رواية : وعندي ملكٌ من الملائكة ـ فقال : شهيدٌ يقتلُهُ قَوْمُه ، إنَّا نستحي منه . قال بدر : فانصرفنا عصابة من الناس .

وعن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أرأفُ أمَّتي بأمَّتي أبو بكر ، وأشدُّهم في الإسلام عُمَر ، وأصدقُهم حياءً عثمان ، وأقْضَاهم عليٌّ بنُ أبي طالب ، وأفْرَضُهم زَيْدَ بن ثابت ، وأعلَمُهم بالحَلال والحرام معاذُ بن جَبَل ، وأقرؤهم أبيٌّ بنُ كعب ، ولِكُلِّ أمَّةٍ أمين ، وأمينُ هذه الأُمَّة أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاح .

وعن عبد خير قال :

وضَّأتُ علياً برَحْبَةِ الكوفة فقال : يا عبد خير ، سَلْني . قلت : عمَّا[1] أسألُكَ يا أمير المؤمنين ؟ فتبسَّمَ ثم قال : وضَّأتُ رسولَ الله ﷺ كما وضَّأتني ، فقلت : مَنْ أوَّلُ من يُدْعى إلى الحسابِ يومَ القيامة ؟ قال : أنا ، أقفُ بين يدي ربِّي عزَّ وجلَّ ما شاء الله ، ثم أخرجُ وقد غفَرَ الله لي . قلت : ثم مَنْ ؟ قال : أبو بكر يقفُ كما وقفت مرَّتَيْن ، ثم يخرج وقد غفر الله له . قلت : ثم مَنْ ؟ قال : ثم عمر يقفُ كما وقف أبو بكرٍ مرَّتين ، ثم يخرج وقد غفر الله له . [٥٨/آ] قلت : ثم مَنْ ؟ قال : أنا . قلت : وأين عثمانُ يا رسولَ الله ؟ قال : عثمانُ رجلٌ ذو حياء ، سألتُ ربِّي عزَّ وجلَّ ألاَّ يوقفَهُ للحساب ، فشفَّعني .

وعن فاطمةَ ابنةِ عبد الرحمن قالت :

حدَّثَتْني أُمِّي أنها سألَتْ عائشة وأرسلَها عَمُّها فقال : إنَّ أحدَ بنيكِ يقرئُكِ السلامَ ويسألك عن عثمانَ بنِ عفَّان ، فإنَّ الناسَ قد شتموه ؟ فقالت : لعن الله من لَعَنه ، فوالله لقد كانَ قاعداً عند نبيِّ الله ﷺ ، وإنَّ رسولَ الله ﷺ لَمُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إليّ ، وإنَّ جبْريلَ عليه السلام ليوحي إليه القرآن ، وإنه ليقول له : اكتُبْ يا عُثَيم . فما كان الله لينزل تلك المنزلة إلاَّ كريماً على اللهِ ورسوله .

---

(١) انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

وعن جابرٍ قال :

بينما نحنُ مع رسولِ الله ﷺ في بيت أبي حشفة في نَفَرٍ من المهاجرين ، فيهم أبو بكر وعمر وعثمان - (1) وفي رواية ابن حمدان : وعليّ (1) - وطلحة والزُّبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص ، فقال النبيُّ ﷺ : لينهَضْ كُلُّ رجلٍ إلى كُفْئه . ونهضَ النبيُّ ﷺ إلى عثمان فاعتنقه ثم قال : أنت وليِّي في الدنيا ، وأنت وليِّي في الآخرة .

وعن جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أبو بكر وزيري والقائم في أُمّتي من بعدي ، وعمرُ حبيبي ينطِقُ على لساني ، وأنا - يعني - من عثمان وعثمانُ مني ، وعليٌّ أخي وصاحب لوائي . وفي رواية : وصاحبي يوم القيامة .

وعن أبي هريرة أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

لكُلِّ نبيٍّ رفيقٌ في الجنة ، ورفيقي فيها عثمانُ بنُ عفّان .

وعن ابن عباسٍ قال : قال النبيُّ ﷺ :

يدخلُ عليكم من هذا الفجّ[2] رجل من أهل الجنة . فدخل عثمان بن عفّان .

وعن جابرٍ قال :

ما صعِدَ النبيُّ ﷺ المِنْبَرَ قطُّ إلاّ قال : عثمانُ في الجنّة .

وعن معاذِ بن جَبَلٍ قال :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ ، ويمينُه في يد أبي بكر ، ويسارُه في يد عُمَر ، وعليٌّ آخذٌ بطرفِ ردائه[3] ، وعثمانُ من خَلْفِه ، فقال : هكذا وربِّ الكعبةِ ندخُل الجنّة .

وعن سَهْلِ بن سعد السّاعِديِّ قال :

وصفَ لنا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ الجنّة ، فقامَ إليه رجلٌ فقال : [٥٨/ب] يا رسول الله ، أفي الجنة بَرْق ؟ قال : نعم ، والذي نفسي بيده ، إنّ عثمانَ ليتحوّل من منزل إلى منزل ، فتَبْرُقُ له الجنّة .

(1-1) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(2) في الأصل : « الفتح » والمثبت من التاريخ .

(3) في الأصل : « رادئه » وهو سهو ، والمثبت من التاريخ .

وعن عَبِيدةَ السَّلْمانيّ قال :

هجمتُ على عبد الله بن مسعود وهو في دِهليزه[1] ، فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : القائمُ بعدي في الجنة ، والذي يقومُ بَعْدَهُ في الجنة ، والثالثُ والرابعُ في الجنَّة .

وعن أَوْسِ بن أَوْس الثَّقَفيّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

بينا أنا جالسٌ إذْ جاءني جِبْريل ، فَحَملني فأدخلني جنَّةَ ربّي ، فبينا أنا جالسٌ إذْ جُعِلتْ في يدي تُفَّاحة ، فانفلقتِ التفاحة بنصفَيْن ، فخرجَتْ منها جاريةٌ ، لَمْ أرَ جاريةً أحسنَ منها حُسْناً ، ولا أجملَ منها جمالاً ، تسبّحُ تسبيحاً لم يَسْمعِ الأوَّلُونَ والآخرون بمثله ، فقلت : مَنْ أنت يا جارية ؟ قالت : أنا من الحُورِ العِين ، خلَقَني الله تعالى من نور عَرْشِه . فقلت : لِمَنْ أنتِ ؟ قالت : أنا للخليفةِ المظلوم عثمانَ بنِ عفَّان .

وفي حديثٍ عن عُقْبَةَ بنِ عامر :

انفلقَتْ عن حوراءَ عيناءَ مَرْضيَّة ، كأن أشفارَ عينَيْها مقاديم أجنحةِ النُّسور ، فقلت : لِمَنْ أنت ؟ قالت : أنا للخليفة المقتولِ ظلماً عثمانَ بنِ عفَّان .

وفي رواية ابنِ عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لما أُسْرِيَ بي إلى السماء ، فصرت إلى السماء الرابعة ، سقط في حجْري تفاحة ، فأخذتُها بيدي ، فانفلقَتْ فخرج منها حوراءُ تُقَهْقِه ، فقلت لها : تكلَّمي ، لِمَنْ أنتِ ؟ قالت : للمقتولِ شهيداً عثمانَ بنِ عفَّان .

قالوا : وهذا الحديثُ مُنْكَرٌ بهذا الإسناد .

وعن جابرِ بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنّ الله اختار أصحابي على جميعِ العالمين سوى النبيِّين والمرسلين ، واختار من أصحابي أربعةً : أبا بكرٍ وعُمَرَ وعثمانَ وعليّاً ، فجعلهم خَيْرَ أصحابي ، وفي أصحابي كُلِّهم خير ؛ واختار أُمّتي على سائر الأمم ، واختار من أمتي أربعَ[2] قُرونٍ بعد أصحابي ، القرن الأول

---

(١) الدهليز : مابين الباب والدار . فارسي معرب . اللسان (دهلز) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ بتذكير العدد ، حملاً على المعنى ، فالقرن : الأمّة تأتي بعد الأمة ؛ مدته عشر سنين ، وقيل عشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل ستون ، وقيل سبعونْ ، وقيل ثمانون ، وقيل مئة سنة . اللسان (قرن) وانظر ص ١٣٦ ح ٢ من هذا الجزء .

والثاني والثالث تَتْرى ، والقرن الرابع فُرادى .

وعن ابن عمر قال :

كان رسولُ الله ﷺ إذا صلّى بالناس الغداة أقبل عليهم بوجهه [٥٩/آ] فقال : هل فيكم مريضٌ أعودُه ؟ فإنْ قالوا : لا ، قال : فهل فيكم جنازَةٌ أتبَعُها ؟ فإن قالوا : لا ، قال : مَنْ رأى منكم رؤيا يقصُّها علينا ؟ فقال رجل : رأيتُ البارحةَ كأنّه نزل ميزانٌ من السماء ، فوُضِعْتَ في إحدى الكِفتَيْن ، ووضع أبو بكر في الكِفَّة الأخرى فشُلْتَ به ، ثم أُخرج أبو بكر من الكِفَّة ، فجيءَ ـ يعني بعُمَر ـ فوُضع في الكِفَّة فشال به أبو بكر ، ثم جيءَ بعثمانَ فوضع في الكفَّة فشالَ به عمر ، ثم رُفع به المِيزان ، فما كانَ رسولُ الله ﷺ يسألُهم عن الرُّؤْيا بعد .

وعن معاذِ بن جبلٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إني أُريتُ أني وُضعْتُ في كِفَّةٍ وأُمّتي في كِفَّة فعدلْتُها ، ثم وضع أبو بكرٍ في كِفَّةٍ وأُمَّتي في كِفَّة فعدلها ، ثم وُضِع عمر[1] وأمتي في كِفَّة فعدلها ، ثم وضع عثمانُ في كِفَّة وأُمَّتي في كِفَّة فعدلها .

وعن ابن عمر قال :

خرجَ رسولُ الله ﷺ ذات غداة فقال : رأيتُ قبل صلاةِ الفَجْر كأنما أُعطيتُ المقاليدَ والموازين ، فأمّا المقاليد فهذه المفاتيح ، وأمّا الموازين فهذه التي يُوزَنُ بها ، فوُضِعْتُ في إحدى الكِفَّتَيْن ووضعَتْ أُمّتي في الأخرى ، فوُزِنْتُ ، فرجَحْتُهم ، ثم جيءَ بأبي بكرٍ فوزِنَ ، فوزَنَهم ، ثم جيءَ بعُمَر فوُزِنَ فوزنهم ، ثم جيءَ بعثمان فوُزِنَ فوزنهم ، ثم استيقظتُ فرفعَتْ .

وعن عَرْفَجَةَ الأشجعيِّ قال :

صلّى بنا النبيُّ ﷺ الفَجْرَ ثم جلس ، فقال : وُزِنَ أصحابُنا الليلة ، فوزِنَ أبو بكر ، ثم وُزِنَ عمر فوزنه ، ثم وُزِنَ عثمان فخفَّ ، وهو صالح .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعله سقط منه « في كفة » .

وعن سَفينة قال :

بنى رسولُ الله ﷺ المسجدَ ، ووضع حجَراً ، قال : ليضَعْ أبو بكرٍ حجَراً إلى جنب حجَري ؛ ثم قال : ليضَعْ عمرُ حجراً إلى جنبِ حجر أبي بكر ؛ ثم قال : ليضَعْ عثمانُ حجراً إلى جنب حجر عمر ؛ ثم قال : هؤلاء الخلفاءُ من بعدي .

وعن رجل يقال له : سُويد بن يزيد السلمي قال : سمعتُ أبا ذَرٍّ يقول :

لا أذكرُ عثمانَ إلاّ بخير بعد شيءٍ رأيته : كنتُ رجلاً أتتبع خَلَواتِ رسولِ الله ﷺ فرأيتُه يوماً خالياً [٥٩/ب] وَحْدَه ، فاغْتنمتُ خَلْوَته ، فجئتُ حتى جلستُ إليه ، فجاء أبو بكر فسلَّم ثم جلس عن يمينِ رسولِ الله ﷺ ، ثم جاء عُمَرُ فسلَّم وجلس عن يمينِ أبي بكر ، ثم جاء عثمان فسلَّم ثم جلس عن يمينِ عمر ، بين يَدَيْ رسولِ الله ﷺ ، فتناول النبيُّ ﷺ سبعَ حَصَيات ـ أو قال : تسع حَصَيات ـ فأخذَهُنَّ فوضعهنَّ في كَفِّه ، فسبَّحْنَ حتى سمعتُ لهن حنيناً كحنين النَّحْل ، ثم وضعهُنَّ فخرِسْنَ ، ثم أخذهُنَّ فوضعهُنَّ في يد أبي بكر ، فسبَّحْنَ حتى سمعتُ لهنَّ حنيناً كحنينِ النَّحْل ، ثم وضعَهُنَّ فخرسْنَ ، ثم تناولَهُنَّ فوضَعَهُنَّ في يد عمر ، فسبَّحْنَ حتى سمعتُ لهنَّ حنيناً كحنين النَّحل ، ثم وضعَهُنَّ فخرسْنَ ، ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ في يد عثمان ، فسبَّحْنَ حتى سمعتُ لهنَّ حنيناً كحنين النَّحْل ، ثم وضعهنَّ فخرِسْنَ ، فقال رسولُ الله ﷺ : هذه خِلافةُ النُّبوَّة .

وفي حديثٍ آخرَ رواه عن عاصم بن حُميد أن أبا ذَرٍّ كان يقول :

انطلقتُ ألتمسُ النبيَّ ﷺ في بعض حوائط المدينة ، وساق الحديث والحصيات ، وقال : فناولهنَّ عثمان فسبَّحْنَ في يده ، ثم انتزعَهُنَّ منه فناولَهنَّ علياً ، فلم يُسبِّحْنَ ، وخرِسْنَ .

وعن أنسِ بنِ مالكٍ

أنَّ النبيَّ ﷺ أخذ حصياتٍ في يده فسبَّحْنَ حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيَّرهُنَّ في يد أبي بكر ، فسبَّحْنَ حتَّى سمعنا التسبيح ، ثم صيَّرهُنَّ في يد عمر ، فسبَّحْنَ حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيَّرَهُنَّ في يد عثمان ، فسبَّحْنَ حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيَّرَهُنَّ في أيدينا رجلاً رجلاً ، فما سبَّحَتْ حصاةٌ منهن .

وعن الحارثِ بنِ أُقَيْش قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مـا من مسلمَيْن يموتُ لهما أربعـة أولاد إلاّ أدخلهما الله الجنـة . قـالوا : يـا رسولَ الله ، وثلاثة ؟ قال : وثلاثة . قالوا : يا رسولَ الله ، واثْنان ؟ قـال : واثْنـان ؛ وإنَّ من أمتي لَمَنْ يعظم للنار حتى يكون أحدَ زواياها ، وإنَّ من[1] أمتي لَمَنْ يدخلُ بشفاعته الجنـة أكثر[2] من مضر .

[٦٠/آ] وعن أبي أُمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ليدخُلَنَّ الجنة بشفاعـة رجلٍ من أُمَّتي مثلُ أحَـدِ الحَيَّيْن ربيعـةَ ومُضَر . فقـال رجل : يا رسول الله ، أما ربيعة من مُضَر ؟ فقال : إنما أقول ما أقول . قال : فكان المشيخـةُ يرَوْن ذلك الرجلَ عثمانَ بن عفّان .

وعن ابن عباسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

والله ليشفعنَّ عثمانُ بن عفّان في سبعينَ ألفاً من أُمَّتي قد استوجَبُوا النّار ، حتى يُدْخِلَهمُ الله الجنة .

وعن جابرٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لقد جـاورني عثمانُ بن عفّـان في طبقٍ أربعين صبـاحـاً وأربعين ليلـةً ، فـما سمعتُ لـه خَضْخَضَةَ ماء ، فنعم الجارُ عثمان .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لكلِّ نبيٍّ خليلٌ في أُمَّته ، وإنَّ خليلي عثمانُ بنُ عفّان .

وعن ابن عباس قال :

نزلَ رسولُ الله ﷺ بالجُحْفَة[3] ، فـدخل في غَـديرٍ ومَعَـهُ أبو بكرٍ وعُمَرُ يَتَماقَلان[4] ؛ فأهوى عثمانَ إلى ناحيةِ رسولِ الله ﷺ ، فاعتنقه رسولُ الله ﷺ فقال : هذا أخي ومعي .

---

(١) في الأصل : «وإن مني أمتي » ، والمثبت من التاريخ ومسند الإمام أحمد ٣١٣/٥

(٢) في الأصل : « أكثر أكثر » والمثبت من التاريخ ومسند أحمد .

(٣) الجحفـة : كانت قريـة كبيرة على طريق المـدينـة ، من مكـة على أربع مراحل ، وهي ميقـات أهـل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة ، وكان اسمها مَهْيَعة . (معجم البلدان) .

(٤) يتماقلان : يتغاطّان في الماء . اللسان (مقل) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لا يجتمعُ حُبُّ هـؤلاء الأربعـة إلاَّ في قلبِ مـؤمن : أبي بكرٍ وعُمَرَ وعثمانَ وعليٍّ بن أبي طالب .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ اختار أصحابي على جميعِ العالمين سوى النبيِّين والمرسلين ، واختار من أصحـابي أربعـةً ، فجعلهم خيرَ أصحـابي ، وفي كُلٍّ أصحـابي خَيْر ، وهم أبو بكرٍ وعُمَرُ وعثمانُ وعليّ ؛ واختار أُمَّتي على سـائر الأمم ، فبعثني في خَيْرِ قَرْن ، ثم الثـاني ، ثم الثـالث تترى ، ثم الرابع فُرادى[1] .

وعن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الله أمر بِحُبِّ أربعةٍ من أصحابي ، وقال : أحبهم ، أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ .

وعن ابنِ عُمَرَ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ الله فرضَ عليكم حُبَّ أبي بكرٍ وعمر وعثمانَ وعليّ ، كما فرضَ عليكم الصـلاةَ والصيـامَ والحجَّ والزكاة [٦٠/ب] فَمَنْ أبغضَ واحداً منهم فلا صلاةَ له ، ولا صيامَ له ، ولا حجَّ لـه ، ولا زكاةَ له ، ويُحْشَرُ يومَ القيامة من قبرِهِ إلى النَّار .

وعن عليٍّ قال :

من أحبَّ أبا بكرٍ قام يوم القيامـة مع أبي بكر ، وصـار معـه حيثُ يصير ، ومَنْ أحبَّ عمر كان مـع عُمَرَ حيثُ يصير ، ومَنْ أحبَّ عثمانَ كان مــع عثمان[2] ، ومَنْ أحبَّني كان معي ؛ مَنْ أحبَّ هؤلاء الأربعة كان قائد[3] هؤلاءِ الأربعة إلى الجنَّة .

وعن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أربعـةٌ لا يجتمعُ حُبُّهم في قلبِ منـافـق ، ولا يُحبُّهم إلاَّ مـؤمن : أبـو بكر وعمر وعثمان وعليّ .

---

(١) انظر ص ١٣٤ ، ١٣٥ حيث ورد الحديث بألفاظ مقاربة ومن طريق آخر عند ابن عساكر .

(٢) في الأصل كررت هذه العبارة مرتين : « كان مع عثمان » والمثبت من التاريخ .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب « قائده » .

وعن جابر قال :

أُتي رسولُ الله ﷺ بجنازة رجلٍ فلم يصلّ عليه ، فقالوا : يا رسول الله ، ما رأيناك تركت الصلاة على أحدٍ إلاّ على هذا !؟ قال : إنّه كان يُبغِضُ عثمانَ ؛ أبغضَهُ الله .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ لحوضي أربعةَ أركان : رُكْنٌ عليه أبو بكر ، وركنٌ عليه عمر ، وركنٌ عليه عثمان ، وركنٌ عليه عليّ ، فَمَنْ جاء مُحِبّاً لهم سقَوْه ، ومن جاء مُبْغِضاً لهم لا يسقونَه .

وعن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ : أين أبو بكر ؟ فيؤتى بابن أبي قُحافة ، فيوقَفُ على باب الجنة ، ويقال له : أدخِلْ مَنْ شئتَ برحمةِ الله ، وامنَعْ مَنْ شئت بعِلْمِ الله ؛ ثم يؤتى بعُمَر ، فيوقَفُ عند الميزان ، فيقالُ له : ثقِّل ميزانَ مَنْ شئت برحمةِ الله ، وخفِّفْ ميزانَ مَنْ شئت بعِلْمِ الله ؛ ثم يؤتى بعثمان ، فيُؤتى بعصا من جنَّةِ الخُلْد التي غرسها الله بيده ، ويوقَفُ عند الحَوْض ، ويقالُ له : رِدْ[1] مَنْ شئت برحمةِ الله ، وذُبَّ مَنْ شئتَ بعِلْمِ الله ، ثم يُؤتى بعليّ ، فيُكسَى حُلّةً من نور ، ويقالُ له : هذه ادَّخَرْتُها لك حين أنشأتُ خلق السموات والأرض .

وروى عن ابن عباس حديثاً آخر بمعناه ، إلاّ أنه جعل الحُلّةَ لعثمان ، وجعل لعليٍّ قضيبَ عَوْسَجٍ من عوسجِ الجنَّة [٦١/أ] يذودُ الناسَ عن الحَوْض .

وعن أبي موسى الأشعريّ قال :

خرج رسولُ الله ﷺ يوماً إلى حائطٍ من حوائط المدينة لحاجته ، فخرجتُ في إثْره ، فلمَّا دخل الحائطَ جلستُ على بابه ، وقلت : لأكوننَّ اليومَ بوابَ رسولِ الله ﷺ ، ولم يأمُرْني ؛ فذهبَ النبيُّ ﷺ وقضى حاجته ثم جلسَ على قُفِّ البئْر[2] ، وكشفَ عن ساقَيْه ودلاّهما في البئر ؛ فجاء أبو بكرٍ يستأذِنُ عليه ليدخل ، فقلت : كما أنت حتى أستأذِنَ لك ،

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، د ، س) وفي هامش الأصل حرف (ط) وفي هامش (صل) : « صوابه أَوْرِدْ » .

(٢) قف البئر : هو الدّكة التي تجعل حولها . وأصل القف ماغلُظَ من الأرض وارتفع أو هو من القف اليابس ، لأن ماارتفع حول البئر يكون يابساً في الغالب . اللسان (قفف) .

فوقف وجئتُ إلى النبيِّ ﷺ فقلت : يا نبيَّ الله ، أبو بكرٍ يستأذِنُ عليك ، فقال : ائذَنْ له ، وبشِّرْهُ بالجنَّة . فدخل ، فجاء عن يمينِ النبيِّ ﷺ ، وكشف عن ساقَيْه ، ودلاَّهما في البئر ؛ ثم جاء عمر ، فقلت : كما أنت حتى أستأذِنَ لك . فقال : ائذَنْ له وبشِّرْهُ بالجنَّة . فجاء فجلسَ عن يسارِ النبيِّ ﷺ ، وكشف عن ساقَيْه ، ودلاَّهما في البئر ، فامتلأ القُفّ ، فلم يكن فيه مجلس ، ثم جاء عثمان فقلت[1] : كما أنت حتى أستأذِنَ لك ، فقال : ائذَنْ له وبشِّرْهُ بالجنَّة مع بلاءٍ يصيبُه . فلم يجِدْ معهم مجلساً حتى جاء مقابِلَهم على شفير البئر ، وكشف عن ساقَيْه ودلاَّهما في البئر . فجعلتُ أتمنَّى أنْ يأتيَ أخٌ لي ، وأدعو الله أنْ يأتي به ، فلم يأتِ أحد حتى قاموا فانصرفوا .

قال ابنُ المسيِّب : فتأوَّلْتُ ذلك ، قبورُهم اجتمعَتْ هاهنا ، وانفردَ عثمان .

وفي رواية : فقال عثمان : اللهمَّ صَبْراً .

وعن أنسِ بن مالك قال :

خرج رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم ، وخرجتُ معه ، فدخل حائطاً من حيطانِ الأنصار ، فدخلتُ معه وقال : يا أنس ، أغْلِقِ الباب . فأغلقتُ الباب ، فإذا رجلٌ يقرعُ الباب ، فقال : يا أنس ، افتح لصاحبِ الباب ، وبشِّرْهُ بالجنَّة ، وأخبِرْهُ أنَّه يلي أُمَّتي من بعدي . قال : فذهبتُ أفتحُ له وما أدري مَنْ هو ، فإذا هو أبو بكر ؛ فأخبرتُهُ بما قال النبيُّ ﷺ ، فحمد الله عزَّ وجلَّ فدخل ، ثم جاء [٦١/ب] آخر فقرعَ البابَ ، فقال : يا أنس ، افتَحْ لصاحبِ الباب ، وبشِّرْهُ بالجنَّة ، وأخبِرْهُ أنه يلي أُمَّتي من بعد أبي بكر . قال : فذهبتُ أفتحُ له ، وما أدري مَنْ هو ، فإذا هو عُمَرُ بنُ الخطَّاب ، فأخبرته بما قال النبيُّ ﷺ ، فحمد الله عزَّ وجلَّ ودخل ؛ ثم جاء آخَرُ فقرعَ الباب ، فقال : يا أنس ، افتحْ لصاحبِ الباب ، وبشِّرْهُ بالجنَّة ، وأخبِرْهُ أنَّه يلي أُمَّتي من بعد أبي بكرٍ وعمر ، وأنه سيلقى منهم بلاءً يبلغونَ دمه . قال : فذهبتُ أفتحُ له ، وما أدري مَنْ هو ، فإذا هو عثمانُ بن عفَّان ، ففتحتُ له البابَ وأخبرتُهُ بما قال النبيُّ ﷺ ، قال : فحمد الله عزَّ وجلَّ واسترْجَع .

---

(١) في الأصل : « فقال » والمثبت من التاريخ .

وعن عبد الله بن حَوَالة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

تهجمـون في هـذا الـوادي على رجـلٍ من أهـل الجنَّـة معتجرٍ بِبُرْدٍ أحمر ، تبـايعـونَـه . فهَجَمْنا عليه نبايعُه ، فإذا هو عثمانُ بن عفَّان .

قال أبو جُحَيْفَة

خطَبَنـا عليٌّ بنُ أبي طـالبٍ على مِنْبَرِ الكـوفـة فقـال : ألاَ إنَّ خير النـاس بعـد رسولِ الله ﷺ أبو بكر ، ثم عمر ، ولـو شئتُ أنْ أخبرَكم بثـالثٍ لأخبرتكم . قـال : فنزل عن المِنبر وهو يقول : عثمان ، عثمان .

قال صالح بنُ موسى الطَّلْحيّ :

قلت لعـاصمِ بن أبي النَّجُود : على مـا[1] تضعون قولَ عليّ : لـو شئتُ أنْ أُسَمِّيَ الثـالثَ لسمَّيْتُه ؟ قال : نضعُهُ على أنَّه عنى عثمانَ ؛ هو كان أفضل من أنْ يُزَكِّيَ نفسَه .

وعن عَمْرِو بن حُرَيْث قال : سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يقول :

خَيْرُ الناسِ بعد رسولِ الله ﷺ أبو بكرٍ وعُمَرُ وعثمان .

وعن شُرَيْح القاضي قال : سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يقولُ على المنبر :

خَيْرُ هذه الأُمَّة بعد نبيِّها أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم أنا .

وعن شُرَيحٍ عن عليٍّ قال :

خَيْرُ هذه الأُمَّة بعد نبيِّها أبو بكرٍ وعمر . لم يَزِدْ .

وعن عبد خَيْر قال :

خطبَ عليٌّ فقال : أفضلُ الناسِ بعد النبيِّ ﷺ أبو بكر ، وأفْضَلُهم بعد أبي بكرٍ عمر ، ولو شئتُ أنْ أسمِّيَ الثـالثَ لسمَّيْتُـه . قـال : فوقع في نفسي من قـولـه : ولـو شئتُ أنْ أسمِّي الثالثَ لسميتُه . فـأتيتُ الحسنَ بن عليٍّ فقلت : إنَّ أمير المؤمنين خَطَبَ [٦٢/آ] فقـال : إنَّ أفْضَـلَ النـاسِ بعـد النبيِّ ﷺ أبـو بكر ، وأفضَلَهم بعـد أبي بكرٍ عمر ، ولـو شئتُ أنْ أسمِّيَ

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

الثالثَ لسميتّه . فوقع في نفسي . فقال الحسن : قد وقع في نفسي كما وقع في نفسك ، فسألتُهُ فقلت : ياأمير المؤمنين ،مَنِ الذي لو شئتَ أنْ تسمّيَهُ ؟ قال : المَذْبوحُ كما تُـذبَحُ البقرة . أو كما قال .

وعن عبد الله بن عمر قال :

جاءني رجلٌ من الأنصار في خلافةِ عثمان ، فإذا هو يـأمُرُني في كلامـه أنْ أعيبَ على عثمان ، فتكلَّم كلاماً طويلاً ، وهو امرؤٌ في لسانـه ثِقَل ، فلم يكَـدْ يقضي كلامـه في سريع ، فلما قضى كلامه فقلت له : إنَّا كُنَّا نقول ورسولُ الله ﷺ حَيّ : أفْضَلُ أُمّةِ محمدٍ النبيُّ ﷺ ، بعدَهُ أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وإنَّا والله ما نعلَمُ عثمانَ قَتَل نفساً بغير حق ، ولا جاء من الكبائرِ شيئاً ، ولكنَّـه هـو هـذا المـال ، إنْ أعطـاكموه رَضِيتم ، وإنْ أعطـاهُ أولي قرابَتِـهِ سخِطْتُم ، إنما تريدونَ أن تكونوا كفارسَ والرُّوم ، لا يتركون لهم أميراً إلاّ قتلُوه ، ففاضَتْ عيناه بأربعةٍ من الدمع[1] ، ثم قال : اللهمَّ لا نريدُ ذاك .

وعن عبد الله بن عمر قال :

كنا نقولُ ورسولُ الله ﷺ حيّ : أبو بكرٍ وعمر وعثمان .

وفي رواية : أفْضَلُ هذه الأُمّة رسولُ الله ﷺ ، وبعده أبو بكر وعمر وعثمان .

وعن ابن عمر قال :

إنَّا كُنَّا نقولُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ : أبو بكر وعمر وعثمان ـ يعني في الخِلافة .

وعنه قال :

كُنَّـا في زمَنِ رسـولِ الله ﷺ لا نعـدلُ بعـدَ النبيِّ ﷺ أحداً بـأبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم نتركُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ لا نُفاضلُ بينهم .

وعن ابن عمر قال :

اجتمع المهاجرونَ والأنصار على أنَّ خير هـذه الأمـة بعـد نبيِّهـا أبو بكر وعمر وعثمان .

---

(١) يقال : جاء فلان وعيناه تدمعان بأربعة إذا جاء باكياً أشد البكاء ، أي يسيلان بأربعة آماق . وفي بعض الحديث : فجاءت عيناه بأربعة : أي بدموع جرت من نواحي عينيه الأربع . الأساس واللسان (ربع) .

هته[1] الآن .

وعن ابن عمر قال :

كنا إذا ذكرنا[2] - والنبيُّ ﷺ بين أظهرنا - قلنا : النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ، ثم لم نُبالِ مَنْ قدّمنا وأخّرْنا .

وعن ابن عمر قال :

كُنّا نقولُ والنبيُّ ﷺ [٦٢/ب] بين أظْهُرِنا ، وأصحابُه متوافرون : أبو بكرٍ ثم عمر ثم عثمان ؛ فيَبلُغُ النبيَّ ﷺ فلا ينكِرُه .

وعن ابن عمر قال :

كنّا نقولُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ : إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس ، فيبلغُ ذلك[3] رسول الله ﷺ فلا ينكرُه .

وعن زرعةَ بنِ عمرو مولى الحُباب عن أبيه قال :

لمّا قدِمَ النبيُّ ﷺ المدينة قال لأصحابه : انطلقوا بنا إلى أهلِ قُباء نسلّمُ عليهم ، فلما أنْ أتاهم قال : يا أهلَ قُباء ، اجمعوا لنا من حجارة الحرَّة . قال : فجمعوا ، قال : ثم خطَّ لهم قِبْلتَهم ؛ فأخذ النبيُّ ﷺ حجراً من تلك الحجارة فجعله على الخطّ ، ثم قال لأبي بكر : خُذْ حجراً فاجعله على الخط . فأخذ أبو بكرٍ حجَراً من تلك الحجارة فجعله إلى جنب حَجَرِ رسولِ الله ﷺ ، ثم قال : يا عمر ، خُذْ حجراً فضعه إلى جنبِ حَجَرِ أبي بكر . ثم قال لعثمان : خُذْ حجراً فضعه إلى جنبِ حَجَرِ عمر . قال : فأخذ حجراً فوضعه ؛ قال : ثم التفت إلى الناس بعدُ فقال : مَنْ أحبَّ أنْ يضعَ فليضعْ حَجَرَهُ حيث شاء على هذا الخطّ .

وعن قُطْبة قال :

مررتُ برسولِ الله ﷺ ، وقد أسَّسَ أساسَ مسجد قُباء ، ومعه أبو بكر وعُمَرُ وعثمان ، فقلت : يا رسول الله ، أسَّسْتَ هذا المسجد وليس معك غيرُ هؤلاء النَّفَرِ

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (ب، د، س) ، وفي هامش الأصل حرف (ط) ، وفي تاريخ بغداد ٢٥٧/٨ : « هيه » ، وابن عساكر ينقل عنه كما هو بيّنٌ في سنده .

(٢) في الأصل سقط حرف الذال من (ذكرنا) والمثبت من التاريخ (س) ١١٧/١١ آ .

(٣) في الأصل : « ... ذلك على رسول الله ﷺ » والمثبت من التاريخ .

الثلاث[1] ؟ قال : إنهم ولاةُ الخلافةِ من بعدي .

كان جابر بن عبد الله يحدّثُ أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

أُرِيَ الليلةَ رجلٌ صالحٌ أنّ أبا بكر نِيطَ برسولِ الله ﷺ ، ونِيطَ عمر بنُ الخطاب بأبي بكر ، ونيطَ عثمان بن عفّان بعمر . قال جابر : فلمَّا قُمنا من عند رسولِ الله ﷺ قلنا : أمّا الرجلُ الصالح فرسولُ الله ﷺ ، وأما ما ذكَر رسولُ الله ﷺ من نَوْط بعضِهم ببعض فهم ولاةُ هذا الأمر الذي بَعثَ الله به نبيَّه ﷺ .

وعن ابن عمر قال :

خرج رسولُ الله ﷺ وبلال فقال : يا بلال ، نادِ في الناس أن الخليفة أبو بكر . ثم قال : يا بلال ، نادِ في الناس [٦٣/آ] أنّ الخليفة بعد أبي بكرٍ عمر . ثم قال : يا بلال ، نادِ في الناس أنّ الخليفةَ من بعد عمر عثمان . قال : فرفع رأسه إلى السماء وقال : يا بلال امضِ أبى الله عزّ وجلّ إلاّ ذلك . ثلاث مرات .

وعن سهل بن أبي حَثْمَة قال :

بايع النبيُّ ﷺ أعرابياً ، فلمَّا خرج من عنده قال له علي : إنْ ماتَ النبيُّ ﷺ فمِمَّنْ[2] تأخذ حقَّك ؟ قال : ما أدري . قال : ارجِعْ فسَلْه . فرجع الأعرابيُّ فسأله ، فقال له النبيُّ ﷺ : من أبي بكر . فلمَّا خرج قال له عليّ : فإنْ مات أبو بكر مِمَّن تأخذ ؟ قال : لاأدري . قال : ارجع فسَلْهُ[3] ، فسأله فقال : من عمر . فلما خرج قال علي : فإنْ مات عمر ؟ قال : لاأدري ، قال : ارجِعْ فاسأله ، قال فرجع فسأله ، فقال له النبيُّ ﷺ : من عثمان . فلمَّا خرج قال علي : فإن مات عثمان فمِمَّن تأخذُ حقَّك ؟ قال : لاأدري . قال : ارجِعْ فاسأله . قال : فرجع فسأله ، فقال له النبيُّ ﷺ : إذا مات عثمان فإنِ استطعتَ أنْ تموتَ فَمُتْ .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بتذكير العدد ، وهو جائز على قول الكسائي والبغداديين ؛ وأجازه بعضهم على أن المعدود تقدم على العدد فأصبح العدد صفة له أو عطف بيان ، فيجوز فيه التذكير والتأنيث . انظر شرح الكافية ١٤٨/٢ وشرح الأشموني ٦١٩/٣ وما بعدها ، وحاشية الخضري ١٦٢/٢ والنحو الوافي ٥٤٥/٤ ، ٥٤٦ وصفحة ٢١٧ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل « فمن » والمثبت من التاريخ .

(٣) في الأصل : « فاسله » والمثبت من التاريخ .

وفي حديث آخرَ عن رجلٍ من خزاعة

قدمَ فلقيه عليّ ، فقال : ماجاء بك ؟ قال : جئت أسأل رسولَ الله ﷺ إلى مَنْ ندفعُ صدقَةَ أموالنا إذا قبضه الله ؟ فقال النبيُّ ﷺ : إلى أبي بكر . قال : فإذا قبضَ الله أبا بكر فإلى مَنْ ؟ قال : إلى عمر . قال : فإذا قبضَ الله عمر فإلى مَنْ ؟ قال : إلى عثمان . قال : فإذا قبضَ الله عثمان فإلى مَنْ ؟ قال : انظروا لأنفسكم .

وفي حديثٍ آخر بمعناه : فقال النبيُّ ﷺ : هؤلاء الخلفاءُ من بعدي .

وفي حديثٍ آخر بمعناه عن وفد بني المصْطَلِق قالوا في آخره : فإن لم نجد عثمان ؟ قال : فلا خَيْرَ لكم في الحياةِ بعد ذلك .

وفي حديثٍ عن أنس ، بمعناه قالوا : قل له فإن لم نجد عمر ؟ فقلت له ، فقال : قل لهم ادْفَعُوها إلى عثمان ، وتَبّاً لكم يومَ يقتلُ عثمان .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه

في هذه الآية : ﴿ تعالوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسَنا وأنفسَكم ﴾[1] قال : فجاء بأبي بكر وولده ، وبعمر وولده ، وبعثمان وولده ، وبعلي وولده .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ آمِنوا كما آمنَ الناس ﴾[2] [٦٣/ب] قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي .

وعن ابن عباس

في قوله تعالى : ﴿ كزَرْعٍ ﴾ قال : أصلُ الزَّرْعِ عبدُ المطلب ، ﴿ أخرجَ شَطْأَهُ ﴾ محمد ﷺ ، ﴿ فآزَرَهُ ﴾ بأبي بكر ﴿ فاستغلظ ﴾ بعمر ، ﴿ فاستوى ﴾ بعثمان ، ﴿ على سُوقِهِ ﴾ بعلي بن أبي طالب ، ﴿ يُعجبُ الزُّرَّاعَ ليغيظَ بهم الكفارَ ﴾[3] .

وعن أنسٍ

أنَّ عثمان أحَدَ الحواريين حوارِيّيْ رسولِ الله ﷺ .

---

(١) آل عمران ٦١/٣

(٢) البقرة ١٣/٢

(٣) الفتح ٢٩/٤٨

وعن الزُّهريّ قال :

لم يَجْمعِ القرآنَ على عهد رسولِ الله ﷺ إلاّ عثمانُ بن عفّان وأُبَيٌّ بن كعب .

وعن الشَّعْبيّ قال :

لم يَجْمعِ القرآنَ أحدٌ من الخلفاء من أصحابِ النبيِّ ﷺ غير عثمان ؛ ولقد فارق عليٌّ الدُّنيا وما جَمَعَه .

وقال الشعبيّ :

ماحفِظ من الخلفاء القرآنَ أحدٌ إلاّ عثمان بن عفّان .

وعن عامر بن سعد أنه سمع عثمانَ بن عفّان يقول :

ما يمنعُني أنْ أُحدِّثَ عن رسولِ الله ﷺ ألاّ أكونَ كنتُ أوعى من أصحابه عنه ، ولكني أشهدُ لسمعتُه يقول : مَنْ قالَ عليَّ مالَمْ أَقُلْ فليتبوَّأْ مقعدَهُ من النار .

وعن عبد الرحمن بن حاطب قال :

ما رأيتُ أحداً من أصحاب رسولِ الله ﷺ كان إذا حدَّث أتمّ حديثاً ولا أحسنَ من عثمانَ بنِ عفّان ، إلاّ أنه كان رجلاً يهابُ الحديث .

وعن القاسم بن محمد قال :

كان أبو بكر وعُمَرُ وعثمانُ وعليٌّ يفتون على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ .

وعنه أنّ أبا بكرٍ الصدِّيق رضي الله عنه كان إذا نزَلَ بهِ أمْرٌ يريد فيه مشاورةَ أهلِ الرأْيِ وأهلِ الفِقْه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار ، دعا عمرَ وعثمانَ وعليّاً ، وعبدَ الرحمنِ بنَ عوف ، ومعاذَ بن جَبَل ، وأُبَيَّ بنَ كعب ، وزيدَ بنَ ثابت ، وكلٌّ هؤلاء كان يُفتي في خلافةِ أبي بكر ، وإنما تصيرُ فتوى الناسِ إلى هؤلاء ، فمضى أبو بكر على ذلك ، ثم ولي عمر فكان يدعو هؤلاء النفر ، وكانتِ الفتوى تصير ـ وهو خليفة ـ إلى عثمان ، وأُبَيّ ، وزيد بن ثابت .

[٦٤/آ] وعن المِسْوَر بن مَخْرمة قال :

كان عِلْمُ أصحابِ رسولِ الله ﷺ إلى ستة : إلى عمر وعثمانَ وعليٍّ ومعاذِ بنِ جبَل وأُبيِّ بنِ كعب وزيد بن ثابت .

وعن ابن سيرين قال :

كانوا يرونَ أنَّ أعلمَ الناس بالمناسك عثمانُ بن عفّان ، وبعده عبد الله بن عمر .

وعن ابن شهاب قال :

لو هلكَ عثمانُ بن عفّان وزيدُ بن ثابت في بعضِ الزمان لهلك عِلْمُ الفرائض إلى يوم القيامة ، جاء على الناس زمانٌ وما يحسنه غيرُهما .

وعن نافع قال :

سئل ابنُ عمر عن عِدَّة أُمِّ الولد فقال : حَيْضَة ، فقال رجل : إنَّ عثمانَ كان يقول : ثلاثةُ قُروء ، فقال : عثمان خَيْرُنا وأعلَمُنا .

كان عثمان إذا جلس على المقاعد جاءَهُ الخَصْمان فقال لأحدهما : اذْهَبِ ادْعُ عليّاً . وقال للآخر : اذهَبْ فادْعُ طلحةَ والزُّبير ونفراً من أصحابِ النبيِّ ﷺ . ثم يقول لهما : تكلَّما ، ثم يُقْبِل على القوم فيقول : ما تقولون ؟ فإنْ قالوا ما يوافقُ رأيَهُ أمضاه ، وإلاَّ نظر فيه بعد ، فيقومانِ وقد سلما .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يكونُ بعدي أثنا عشرَ خليفةً : أبا بكر الصدِّيق لا يلبثُ خلفي إلاَّ قليلاً ، وصاحبُ رَحَى دارَةِ العرب[1] ، يعيش حميداً ويموت شهيداً . فقال رجل : مَنْ هذا ؟ فأشار إلى عمرَ بن الخطاب ، قال : ثم أشار إلى عثمان فقال : وأنت يُقمِّصُك الله قميصاً ، فإن أرادك المنافقون على خلعِه فلا تخلَعْه ، فإنَّكَ إنْ خلعتَهُ دخلتَ النار . وفي رواية : فوالذي بعثني بالحق لئنْ خلعته لا تدخل الجنة حتى يدخل الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاط . فقال رجلٌ لعبد الله بن عمرو : مالنا ولهذا ! إنما جلسنا لتذكّرَنا . قال : فقال : والذي نفسي بيده لو تركتني لأخبرتكم بما قال رسولُ الله ﷺ فيهم واحداً واحداً .

وعن عليّ بن أبي طالبٍ قال :

لم يُقْبَضِ النبيُّ ﷺ حتى أسرَّ إليَّ ، أنَّ الخليفةَ من بعده أبو بكر ، ومن بعد أبي بكر عمر ، ومن بعد عمر عثمان ؛ ثم تَلِي الخلافة .

---

(١) رحى القوم : سيِّدهم الذي يصدرون عن رأيه وينتهون إلى أمره . والدارة : كل أرض واسعة تحفها الجبال ، وللعرب دارات منها دارة جلجل . انظر اللسان (دور) .

[٦٤/ب] وعن عبد الله بن مسعود قال :

دخلتُ على رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر عثمان ، وقد خلص بهم ، فسلَّمْتُ فلم يردَّ عليّ ، فمثلتُ قائماً لألتمسَ فراغَهُ وخَلْوَتَه ، خَشْيَةَ أنْ أكونَ أحدثْتُ حَدَثاً ، فناجى أبا بكرٍ طويلاً ثم خرج ، ثم عمر ثم خرج ، ثم عثمان فخرج ، فأقبلْتُ أستغفرُ وأعتذر فقلت : سلَّمتُ فلم تردَّ عليّ ، فقال : شغَلني هؤلاء عنك . فقلت : بماذا ؟ فقال : أعلمتُ أبا بكر أنَّهُ من بعدي ، وقلت : انظُرْ كيف تكونن ؛ فقال : لاقوة إلاَّ بالله ، ادْعُ الله لي . ففعلت ، والله فاعلٌ به ذلك ؛ ثم قلت لعمر مثل ذلك ، فقال : لاقوَّةَ إلا بالله ، حَسْبِيَ الله ، والله حَسْبُه ؛ ثم قلت لعثمان مثل ذلك وأنت مقتول ، فقال : لاقوة إلاَّ بالله ، ادْعُ الله لي بالشهادة ، فقلت : إنْ صبرت ولم تجزَعْ ، فقال : أَصْبِر . وأوجب الله له الجنة ، وهو مقتول .

فلمَّا جاءت إمارَتُه قال : والله ماألَوْا عن أعلاها ذي فُوق[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

كان عثمان يكتبُ وصيَّة أبي بكر فقال أبو بكر : إني لاأدَعُ أحداً بعدي أحبَّ إليَّ منكِ[2] ، ولا أعزَّ عليَّ وأشدَّ فقراً منكِ ، وإني قد كنتُ جعلتُ لكِ من أرضي جِداد[3] أحدٍ وعشرين وَسْقاً - يقول : صِرام النَّخْل[4] - فلو كنت قبَضتِ كان لكِ[5] . ثم أُغْمِيَ عليه أو غُشِيَ عليه ، قال : فعجِل عثمانُ بن عفَّان فكتب عمرَ بنَ الخطاب ؛ فأفاق أبو بكر فقال له : أكتبتَ ؟ قال : نعم قد كتبت ، قال : مَنْ كتبت ؟ قال : كتبتُ عمر . قال : أمَا إنَّك كتبت الذي أريدُ أنْ آمُرَكَ به ، ولو كنت كتبت نفسَكَ كنتَ لها أهلاً .

---

(١) أورد المختصر شرح العبارة في ص ١٦٠ من هذا الجزء .

(٢) الخطاب لعائشة رضي الله عنها .

(٣) سقطت اللفظة من التاريخ (د ، س) وهي مثبتة في هامش (صل) .

(٤) صرام النخل : أوان إدراكه وقطع الثمرة واجتناؤها من النخلة . اللسان (جدد ، صرم) .

(٥) قال المختصر في اللسان (جدد) : وفي حديث أبي بكر أنه قال لابنته عائشة رضي الله عنها : إني كنت نحلتك جادَّ عشرين وسقاً من النخل ، وتودّين أنك خزنته ، فأما اليوم فهو مال الوارث ؛ وتأويله : أنه كان نَحَلها في صحته نخلاً كان يَجُدُّ منها كل سنة عشرين وسقاً ، ولم يكن أقبضها مانحلها بلسانه ، فلما مرض رأى النحل وهو غير مقبوض غيرَ جائز لها ، فأعلمها أنه لم يصح لها وأن سائر الورثة شركاؤها فيها .

وعن حُذَيفةَ قال :

إنّي وعُمَرُ لواقفان بعرفة ، ونحن ننتظرُ أنْ تَجبَ الشمس[1] فَنُفيض . قال حذيفة : فلما رأى عمر عجيجَ الناس وما يصنعون قال : يابنَ اليَمَان ، كم ترى هذا يدومُ لهم ؟ قلت : حتى يُكسَر باب أو يُفتح باب . قال : ففزِعَ عمر وقال : مايُكسَر بابٌ أو يُفتح ؟ قلت يُقتلُ رجلٌ أو يموت . قال حُذَيفة : فلَقِنَها عمر[2] فقال : ياحُذَيفة ، مَنْ ترى قومك يؤمِّرون ؟ قال : قلت : قد نظر الناسُ إلى [٦٥/آ] عثمانَ بنِ عفّان وشهروهُ لها .

ومن حديثٍ آخر عنه قلت :

أراهم شوَّفوا[3] لابْنِ عفّان ، فقال : ياوَيْحهموه .

وعن حُذَيفةَ أيضاً قال :

قلت لعمر بالموقف : مَنِ الخليفةُ بعدك ؟ قال : ابن عفّان .

وعن حارثة بن مُضَرِّب قال :

حججتُ مع عمر فكان الحادي يَحْدُو : [من مشطور السريع]

إنَّ الأميرَ بعدَهُ ابنُ عفّانْ

وحججتُ مع عثمانَ فكان الحادي يَحْدُو : [من مشطور السريع]

إنَّ الأميرَ بعده عليٌّ

وعن الأقرع مؤذِّنِ عمر :

أنَّ عمرَ دعا الأُسْقُفَّ فقال : هل تجدونا في شيءٍ من كتبكم ، قال : نجدُ صفتكم وأعمالكم ولا نجدُ أسماءكم . قال : كيف تجدوني ؟ قال : قرناً من حديد . قال : ماقَرْنٌ من حديد ؟ قال : أميرٌ شديد . قال عمر : الله أكبر ! قال : فالذي مِنْ بعدي ؟ قال : رجلٌ صالح يؤثِرُ

---

(١) وجبت الشمس : غابت . اللسان (وجب) .

(٢) لقِنها : فهمها . اللسان (لقن) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب « تشوَّفوا » بمعنى تطلّعوا .

أقْرِباءَه ، قال عمر : يرحم الله ابنَ عفّان ، فالذي من بعده ؟ قال : صَدَأ[1] من حديد ، قال : فقال عمر : وألقى شيئاً في يده وجعل يقول : وادَفْراه ، وادَفْراه[2] ! قال : فقال : مَهْلاً ياأمير المؤمنين ، فإنه رجلٌ صالح ، ولكن تكونُ خلافتُه في هِراقةِ من الدِّماء ، والسيفُ مسلول .

وعن المِسْوَر بن مَخْرمة قال :

كان عمر بنُ الخطاب ـ وهو صحيح ـ يُسأل أنْ يَستخلفَ فيأبى ؛ فصعِدَ يوماً المنبر ، فتكلَّمَ بكلماتٍ وقال : إنْ متُّ فأمْرُكم إلى هؤلاء السِّتَّةِ الذين فارقوا رسولَ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ : عليّ بن أبي طالب ونظيره الزبير بن العوّام ، وعبد الرحمن بن عوف ونظيره عثمان بن عفّان ، وطلحة بن عُبيد الله ونظيره سعد بن مالك ، ألا وإني أوصيكم بتقوى الله في الحكم والعَدْلِ في القسم .

وعن زيد عن أبيه

أنّ عمر بن الخطاب لـمّا طُعن قال للستة النَّفَرِ الذي خرج رسولُ الله ﷺ من الدنيا وهو عنهم راضٍ : بايعُوا لِمَنْ بايعَ له عبدُ الرحمن بنُ عَوْف ، فَمَنْ أبى فاضرِبُوا عُنُقَه .

وعن ابن أبي مُلَيكة قال :

ما خصَّ عمرُ أحَداً من الشورى دونَ أحَد ، إلاّ أنه خلا بعليٍّ وعثمان ، كُلٌّ واحدٍ منهما دونَ صاحبه فقال : يافلان ، [٦٥/ب] اتَّقِ الله إنِ ابْتلاك الله بهذا الأمر ، ولا تحمِلَنَّ بني فلانٍ على رقابِ الناس ، وقال للآخر مِثْلَ ذلك .

---

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش (خـ) وتحتها « صدع » إشارة إلى رواية أو نسخة أخرى ، وفي اللسان (صدأ) : ويروى : صدَعٌ من حديد ؛ أراد دوام لبس الحديد لاتصال الحروب في أيام علي عليه السلام ، وما مني به من مقاتلة الخوارج والبغاة وملابسة الأمور المشكلة والخطوب المعضلة ، ولذلك قال عمر رضي الله عنه : وادفراه ، تضجُّراً من ذلك واستفحاشاً . وانظر (صدع) ورواية أخرى في صفحة ٢٥٩ ، ٢٦٠ من هذا الجزء ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٨/٤

(٢) قال ابن الأعرابي : الدَّفْر : الذل ، وبه فسر قول عمر رضي الله عنه ، وأما غيره ففسره بالنتن أيْ وانتناه . اللسان (دفر) .

وعن عبد الله بن أبي ربيعة قال :

أدْخِلُوني معَكم في الشُّورى ، فإني لا أنفَسُ على أحَدٍ خيراً ساقه الله إليه ، ولا يَعْدِمكم مني رأي . قال : فقالوا : لا تدخُلْ معنا ، قال : فاسمعوا مني ، قالوا : قُلْ ماشئت . قال : إنْ بايعتُمْ لعليّ سمعنا وعصَيْنا ، وإنْ بايعتُم لعثمانَ سمعنا وأطَعْنا ، والله ما يتشابهان ، فاتق الله يابن عوف .

بعث عبدُ الرحمن بن عوف في ليلة إلى أهْلِ الشُّورى ، فجلس في المسجد ، فدعا رجلاً بعد رجل ، فيقول له : أرأيت لو كنت تلي أمرَ هذه الأمَّة فحضرَتْك الوفاة ، مَنْ كنت مستخلفاً ؟ فيقول : عثمان ، فيقول له : قم ، ثم يدعو الآخر فيقول له مثل ذلك ، حتى انتهى إلى عليّ بن أبي طالب آخرهم ، وقال له : أرأيتَ لو كنت تلي أمْرَ هذه الأمَّة فحضرَتْكَ الوفاة ، مَنْ كنت مستخلِفاً ؟ فتلكّأ عليه وقال : مالك ولهذا ، فجعل يتلكّأ عنه حتى نُودي بالصلاة للصبح ، وعبد الرحمن يسألُه عن ذلك ، فأبى عليٌّ أنْ يُخبِرَهُ حتى خشي الإقامةَ والصبح ، فقال له عبدُ الرحمن : هذا الصبح وهذه الصلاةُ قد حضرت فأخبِرْني ؟ قال : اللهمَّ عثمان .

وعن المِسْوَر بن مَخْرمة :

أنَّ الرَّهْط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا ، فقال لهم عبدُ الرحمن بن عوف : لست بالذي أنافسُكم هذا الأمر ، ولكنكم إنْ شئتم اخترتُ لكم منكم . فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن بن عوف . قال : فما رأيتُ رجلاً بذَّ قوماً قطُّ أشدَّ مما بذَّهم به حين ولَّوْهُ أمْرَهم ، حتى ما مِنْ رجلٍ من الناس يبتغي عند أحد من أولئك الرهْطِ رأياً ، ولا يَطَؤوا[1] عَقِبَه ، ومال الناسُ على عبد الرحمن بن عوف يشاورونه ويناجونه تلك الليالي ، لا يخلو به رجلٌ ذو رأيٍ فيعدل [٦٦/آ] بعثمانَ أحداً ، حتى إذا كان من الليلة التي أصبح فيها فبايع .

قال المِسْوَر : طرقني عبدُ الرحمن بعد هَجْعٍ من الليل[2] ، فضربَ الباب حتى استيقظت ، فقال : ألا أراك نائماً ! والله ما اكتحلتُ منذ هذه الثلاث كثير نوم ، انطلِقْ

---

(١) في الأصل : « يطاوا » .

(٢) أي بعد طائفة من الليل . اللسان (هجع) .

فادْعُ لي رجالاً من المهاجرين ، نشاوِرْهم ؛ ثم أرسلني بعدما ابْهارّ الليل[1] فدعوت له عليّاً ، فناجاه طويلاً ، ثم قام عليٌّ من عنده ، ثم دعاني فقال : ادْعُ لي عثمان ـ آخر من ناجى وآخر من دعا ـ فانتحى هو وعثمان حتى فرّقَ التّأْذينُ للفجر بينهما ؛ فلمّا صلّوْا صلاةَ الفجر جمع عبدُ الرحمن الرّهط ، ثم أرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين من قريش فدعاهم ، وأرسل إلى أهل السابقةِ من الأنصار ، ثم أرسل إلى أمراء الأجناد ، وكانوا قد وافَوْا تلك الحجّة مع عمر ، فلما اجتمعوا تشهّدَ عبدُ الرحمن بن عوف ثم قال : أمّا بعد : يا عليّ ، فإني قد نظرت في الناس فلَمْ أرَهم يعدِلون بعثمانَ بن عفّان ، فلا تجعلنّ على نفسك سبيلاً ، ثم أخذ عبدُ الرحمن بيد عثمانَ فقال : نبايعُكَ على سُنّةِ الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده . فبايعه عبدُ الرحمن ، وبايعه الناس ، المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد ، وبايعه المسلمون .

وفي حديثٍ آخرَ بمعناه

أنه دعا بعليٍّ وعثمان ، فلما اجتمعا عنده خطبَ فحمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إني قد فَلَيْتُ[2] الناس عنكما فأشيرا عليَّ وأعيناني على أنفسكما ؛ هل أنت يا عليُّ مبايعي إنْ ولِّيتُكَ هذا الأمر على سُنّةِ الله وسنة رسوله بعهد الله وميثاقه وسنة الماضيَيْنِ قبلُ ؟ قال : لا ، ولكنْ على طاقتي ، قال : فصمتَ شيئاً ثم تكلم كلاماً دون كلامه الأول ، ثم قال في قوله : إني قد فَلَيْتُ الناسَ عنكما ، فأشيرا عليَّ وأعيناني على أنفسكما ، هل أنت يا عليُّ مبايعي إنْ ولِّيتُكَ هذا الأمر على سُنّة الله وسنة رسولِه ﷺ [٦٦/ب] بعهد الله وميثاقه وسنة الماضيَيْنِ قبلُ ؟ قال : لا ، ولكن على طاقتي ؛ قال : ثم قال عثمان : أنا يا أبا محمد أبايعك إنْ ولِّيتني هذا الأمر على سنة الله وسنة رسوله وميثاقه وسنة الماضيَيْن قبل ـ قالها عثمان في الثلاث ـ قال : ثم كانت الثالثة ، فقال : اسْمَعْ أبا عبد الله ، قد قال ما ترى ، وعسى الله أنْ يجعلَ في ذلك خيراً ، قال : فأحبُّ أنْ يقوما عنه ، فقال : إنْ شئتما ، فقاما عنه . فقام عبد الرحمن فاعتمّ ولبس السيف ثم خرج إلى المسجد ، قال : ولا أشكُّ أنه يبايعُ لعلي لِمَا رأيتُ من حِرْصه على عليّ ، فلما صلّيْتُ الصبح رقي عبدُ الرحمن على المِنْبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم

---

(١) ابهارّ الليل : يعني انتصف . اللسان (بهر) .

(٢) فليتُ الأمر : تأملت وجوهه ونظرت إلى عاقبته ، وفليتُ القوم : تخلّلتهم . اللسان (فلي) .

أشار إلى عثمان ، حَجْرَةً[1] من الناس ما هو بقريب ، فقال : ادنُ ، فبايعه على سُنَّةِ الله وسنة رسوله بعَهْدِ الله وميثاقه . قال : فعرفت أنَّ خالي كان أصوب ، أشكل عليه رجلان ، فأعطاه أحَدُهما وثيقةً ، ومنعه الآخر إيَّاها .

وفي حديثٍ آخر بمعناه عن أبي صالح الحَنَفي قال :

لما طُعن عمر وأمر بالشورى فجعلها في الستة الرَّهْط ، وأمر صُهيباً إذا هو مات أنْ يصلِّيَ بالناس ثلاثاً ، فإنِ اختْاروا لانفسهم وإلاَّ ترك الصلاةَ بهم ، فلما قُبر عمر صلَّى بهم صُهَيْبٌ يومين ، فلما كان اليومُ الثالث قال لهم ـ وقد صلَّى بهم الغداة : اختاروا لأنفسكم فيما بينكم وإلاَّ فقد اعتزلْتُ الصلاة في آخر هذا اليوم كما أمرني أميرُ المؤمنين عمر . وقد كان عبد الرحمنِ بنُ عَوْف قبل ذلك يسأل المسلمين في دُورهم ، ويأتيهم في منازلهم فيقول : مَنْ ترضَوْنَ أنْ يكونَ عليكم خليفة ؟ فيجيبونه ويقولون : عثمان . فلما كان اليومُ الثالث في وقت الظُّهْر اجتمع المسلمون في المسجد ، وجاء أهل العوالي[2] ، وازدحم الناس في المسجد وتكاتفوا ، فلمَّا صلَّى بهم صُهيب الظهر قال لهم : اختاروا لأنفسكم ، فقام عبدُ الرحمن بنُ عوف تحت [٦٧/آ] المنبر ، منبرِ رسولِ الله ﷺ فقال : يا معشر الناس ، على أماكنكم ، فجلس الناسُ وتطاولَتْ أعناقهم واستمعوا ، فقال : يا معشر الناس ، ألستم تعلمون أنَّ عمر بن الخطاب جعل هذا الأمر في ستة ؟ قالوا : بلى ، قال : فإني خارجٌ منها ومختارٌ لكم ، فما تقولون ؟ قالوا : رضينا ، وأقبل على عليٍّ وعثمان فقال : ما تقولان ؟ فقالا : رضينا . فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ توفي فاجتمع رأْيُ المسلمين بعدُ على أنِ استخلفوا أبا بكر فاستخلفوه ، فقام بأمر الله ، وأخذَ المِنْهاج الذي أخذ فيه رسولُ الله ﷺ حتى مضى لسبيله ؛ ثم استخلف عمر فقام بما قام به صاحباه ، ولَمْ يألُ حتى كان من قَدَرِ الله ما قد علمتم ، فجعلها فينا معاشِرَ الستَّة وإني مختارٌ لكم ؛ قُمْ يا عثمانُ ، قُمْ يا عليّ . فقاما ، فقال لهذا : ابْسُطْ يدَك ، وقال لهذا : ابْسُطْ يدك . فبسطا أيديَهما ، فقال : يا أبا الحسن ، إن صار هذا الأمر إليك أتسير سيرةَ صاحبَيْك ؟ قال : نعم ، فأعاد القول على عليٍّ فقال مثل قولِه الأول ، وقال لعثمان فقال : نعم . ثم أقبل على عليٍّ فقال : يا أبا الحسن ، إنْ فاتك هذا

---

(١) حجرة : أي ناحية . اللسان (حجر) .

(٢) العوالي : هي أماكن بأعلى أراضي المدينة ، وأدناها من المدينة على أربعة أميال . اللسان (علا) .

الأمر فمَنْ تُحِبُّ أن يكون ؟ قال : في أخي هذا ـ وأومى إلى عثمان ـ فقال عبد الرحمن : معاشِرَ الناس ، ألستم راضِينَ بأحَدِ هذَيْن أيّهما بايعتموه ؟ فأعاد القول على عليّ فقال : أشهدُ لَنْ تبايعَني ، ولن تبايع إلاّ عثمان لأنّ هذا عهدٌ معهودٌ إليّ ؛ معاشرَ الناس ، والله ليُقَلَّدَنَّ الأمر والخلافة ، عهدَ البارُّ الصادق ﷺ إليّ أنّه الخليفةُ الثالثُ بعده ؛ ولئن فعلتم لأسمعَنَّ ولأطيعَنَّ ، فقال عبد الرحمن : فابدأْ إذاً فبايعْهُ ، فضربَ على كَفِّه بالبَيْعَة ، فكانت أوّلَ كفٍّ وقعَتْ على يدِ عثمان ، وقال في بيعته : سبقَتْ عِدَتي بيعتي .

قال أبو صالح : يريد بهذا القول أنه إن فاتَتْه كان أحبُّ الناسِ إليه عثمان أن يكون فيه ، ولقد علم بالعهد المعهود أنَّه لا يكونُ خليفةً بعد عمر إلاّ عثمان .

[٦٧/ب] وعن أبي ذرٍّ قال :

لـمّا كان أولُ يومٍ في البيعة لعثمان ﴿ ليقْضِيَ الله أمْراً كان مفعولاً ، لِيَهْلِكَ مَنْ هلَكَ عن بَيِّنَةٍ ﴾[1] قال أبو ذرّ : اجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد ، ونظرتَ إلى أبي محمد ـ يعني عبدَ الرحمن بنَ عوف ـ قد اعْتَجَر برَيْطته[2] ، وقد اختلفوا ، إذْ جاء أبو الحسن ـ بأبي هو وأُمّي ـ فلمّا أن بصَروا بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب سُرَّ القومُ طرّاً ، فأنشأ يقول : إنّ أحقَّ ما ابتدأ به المبتدئون ، ونطقَ به الناطقون ، وتفوَّهَ به القائلون ، حَمْدُ الله وثناءٌ عليه بما هو أهله ، والصلاةُ على النبيِّ محمدٍ ﷺ ، ثم خطبَ خُطْبةً[3] ، حمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على سيِّدنا محمدٍ ﷺ ؛ ثم قال في آخرها : فقبضه الله إليه ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أجلَّ رَزِيَّته ، وأعظَم مصيبتَه ، فالمؤمنون فيه سواء ، مصيبَتُهم فيه واحدة . ثم قال عليّ : فقام مقامَهُ أبو بكر الصدِّيق رحمةُ الله عليه فوالله ، يا معشرَ المهاجرين ، ما رأيتُ خليفةً أحسنَ أخْذاً بقائم السيف يوم الرِّدَّة من أبي بكر الصدِّيق ، رحمةُ الله عليه يومئذٍ ، قام مقاماً أحيا اللهُ به سنةَ النبيِّ ﷺ فقال : والله لو منعوني عِقالاً لأجاهدَنَّهم في الله . فسمعتُ وأطعتُ لأبي بكر ، وعلمتُ أنَّ ذاك خير لي ، فخرج من الدنيا خميصاً[4] ،

(١) سورة الأنفال ٤٢/٨

(٢) الريطة : الملاءة ، أو كل ثوب لين دقيق . والاعتجار : أن يلفها على رأسه ويردَّ طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . اللسان (ريط ، عجر) .

(٣) « وذكر الخطبة في الأصل » أي في التاريخ . قاله المختصِر في هامش الصفحة .

(٤) خميصاً : ضامر البطن . اللسان (خمص) .

وكيف لا أقول هذا في أبي بكر ؟ وأبو بكر ثانيَ اثنين ، وكانت ابنتُـه ذاتُ النطـاقين ـ يعني أسماء ـ تنطلق بعباءةٍ له ، وتخالفُ بين رأسَيْها ، ومعهـا ـ يعني رغيفين ـ في نطـاقهـا ، فتزجُّ بها إلى حبيب القلـوب محمـدٍ ﷺ ، وكيف لا أقـولُ هـذا وقـد اشترى سبعـةً : ثـلاثَ نسـوةٍ وأربعـةَ رجـال ، كلهم أُوذي في الله وفي رسولـه ؛ وكان بلالٌ منهم ؛ وتجهَّـز رسـولُ الله ﷺ بماله ومعه يومئذٍ أربعونَ ألفاً ، فدفعها إلى رسولِ الله ﷺ ، فهـاجر بهـا إلى طَيْبَـة . ثم قـامَ مقامَـةَ الفـاروق عمر بن الخطـاب رحمـةُ الله عليـه ، شمَّر عن سـاقَيْـه ، وحسَرَ عن ذراعَيْـه ، لا تـأخـذُه في الله لـومـةُ لائم ، كنـا نرى أنَّ السكينـةَ [٦٨/آ] تنطـقُ على لسـانـه ؛ وكيف لا أقولُ هـذا ورأيتُ النبيَّ ﷺ بين أبي بكرٍ وعمر رحمهما الله فقـال : هكـذا نحيـا ، وهكـذا نموت ، وهكذا نُبعَث ، وهكذا ندخل الجنة . وكيفَ لا أقولُ هـذا في الفـاروق ، والشيطـان يفِرُّ من حِسِّه ؟ فمضى شهيداً رحمـةُ الله عليـه . ثم أراكم معشرَ المهـاجرين والأنصار رَمَقْتُموني بأبصاركم طَرْاً . ولم يكنْ أبو عبد الله ـ يعني عثمان بن عفان ـ تلك الساعة ثَمَّ . وأنشأ عليٌّ في أبي عبد الله ـ يعني عثمان ـ يقول : أعلمتم معاشر المهـاجرين أنـه مـا فيكم مِثْلُ أبي عبـد الله ، أو ليس زوَّجَهُ النبيُّ ﷺ ؟ ثم أتاهُ جبريل فقال حين أوعز إليـه وهو في المقبرة : يـا محمـدُ ، إنَّ الله يـأمُرُكَ أنْ تزوِّجَ عثمانَ أختَهـا . وكيف لا أقولُ هـذا وقـد جهَّـزَ أبـو عبـد الله جيشَ العُسْرة ؟ وهيَّأ للنبيِّ ﷺ سَخينةً أو نحوها فأقبل بها في صحفته وهي تَفُور ، فوضعهـا تلقـاءَ النبي ﷺ فقال رسولُ الله ﷺ : كلُوا من حافَّتَيْها[1] ، ولا تهدُّوا ذِرْوتَهـا فـإنَّ البركـةَ تنزِل من فوقهـا . ونهى رسولُ الله ﷺ أنْ يُؤكلَ الطعـامُ سُخْنـاً جـداً ، فلمـا أكلَ رسولُ الله ﷺ السَّخينـةَ أو نحوهـا من سمنٍ وعسلٍ وطحين ، فمـدَّ رسـولُ الله ﷺ يـدَهُ[2] إلى فـاطر البريَّـة تباركَ وتعالى ثم قال : غفر الله لكَ يا عثمان ، ما تقدَّمَ من ذنبك ومـا تـأخَّر ، ومـا أسرَرْتَ وما أعلَنْت ، اللهم لا تنسَ هذا اليوم لعثمان .

قـال عليٌّ رحمـه الله : معشر المهـاجرين ، تعلمـون أنَّ بعيرَ أبي جهـلٍ نـدَّ فقـال رسولُ الله ﷺ لعمر : يا عمر ، ائتنا بـالبعير . فـانطلق البعيرُ إلى عيرِ أبي سفيـان ، وكانت

---

(١) لفظ التاريخ (س) « حافتها » .

(٢) في الأصل « يداه » والمثبت من التاريخ (صل، د، س) .

عليه حلقة مزمومٌ بها من ذهب ، وقال آخرون : من فضة ، وعليه جُلٌّ مُـدَبَّجٌ[1] كان لأبي جهل ؛ فقال رسولُ الله ﷺ لعمر : ائتنا بالبعير . فقال عمر : يا رسولَ الله ، إنَّ مَنْ هناك - يعني ملأ قريش - عدًى[2] أقَلّ ذاك . فعلم رسولُ الله ﷺ أنَّ العدَد والمادَّةَ لعبد مناف ، فوجَّه رسولُ الله ﷺ [٦٨/ب] بعثمان إلى عيرِ أبي سفيانَ ليأتي بالبعير ، فانطلق عثمان على قَعُوده[3] - وكان النبيُّ ﷺ مُعْجَباً به جداً - حتى أتى بالبعير ، فأتى أبا سفيان ، فقام إليه مُبَجِّلاً معظِّماً ، وقد احتَبى بمُلاءته[4] ، فقال أبو سفيان : كيف خلَّفْتَ ابنَ عبدِ الله ؟ فقال له عثمان : من هاماتِ قريش وذِروتها وسنامِ قَنَاعِسِها[5] ؛ يا أبا سفيان ، هو علَمٌ من أعلامها ، يا أبا سفيان ، سماءُ محمدٍ ﷺ سماءٌ ماطرة ، وبحارُه زاخرة ، وعيونُه همَّاعة ، ودلاؤه رفَّاعة ، يا أبا سفيان ، فلا عَرِيَ من محمدٍ فَخْرُنا ، ولا قُصِم بزوالِ محمد ظَهْرُنا . فأنشأ أبو سفيانَ فقال : يا أبا عبد الله ، أكرِمْ بابن عبد الله ، ذاك الوجه كأنه ورقةُ مُصْحَف ، إنِّي لأرجو أن يكون خلفاً من خلف . وجعل أبو سفيان يفحصُ بيده مرَّةً ، ويركضُ الأرضَ برجلِه أخرى ، ثم دفع البعيرَ إلى عثمان . فقال عليّ : فأيُّ مكرُمةٍ أسنى ولا أفضل من هذه لعثمان رحمه الله ؟ حتى مضى أمْرُ الله فيمن أراد . ثم إنَّ أبا سفيان دعا بصَحْفةٍ كثيرة الإهالة ، ثم دعا بطُلْمَةٍ فقال : دونك يا أبا عبد الله ، فقال أبو عبد الله : قد خلَّفْتُ النبيَّ ﷺ على حدٍّ لستُ أقدرُ أنْ أطعَمَ ، فأبطأ أبو عبد الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : قد أبطأ صاحبُنا ، بايعوني . قال : فقال أبو سفيان : إنْ فعلتَ وطعمْتَ من طعامنا ردَدْنا عليكَ البعير برُمَّته ، فنال أبو عبد الله من طعامِ أبي سفيان ؛ وأقبل عثمان بعدما بايعوا النبيَّ ﷺ ، فأقبل عثمان إلى رسولِ الله ﷺ .

ثم قال عليّ : أناشدُكم الله هل تعلمون معاشرَ المهاجرين والأنصار أنَّ جبريلَ أتى

---

(١) الجل : بضم الجيم وفتحها : الذي تلبسه الدابة لتصان به . والمدبَّج » المزيَّن . اللسان (جلل ، دبج) .

(٢) الضبط من الأصل ، وفي التاريخ (صل) : « عدى » وفي (د ، س) : « عدي » وهو أشبه بالصواب ، يعني قومه بني عدي . وقومٌ عِدًى : متباعدون لاأرحام بينهم ولا حلف ، أو إذا كانوا حرباً . اللسان (عدو) .

(٣) القعود من الإبل : ماأمكن أن يُركب ، وأدناه أن تكون له سنتان . اللسان (قعد) .

(٤) احتبى الرجل : ضم رجليه إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ، وقد يجمعها بيديه أو عمامته .

(٥) قناعس : جمع قِنْعاس ، مثل مفاتح جمع مفتاح ؛ وهو من الإبل : العظيم الضخم ، يقال : ناقة قِنْعاس إذا كانت طويلة عظيمة سَنِمه . انظر التاج (قنعس) .

النبيَّ ﷺ فقال : يا محمد ، لاسيفَ إلاَّ ذو الفقَـار ، ولا فتى إلا عليّ . فهل تعلمون هـذا كان لغيري ؟ أناشدكُمُ الله[1] أنَّ جبريلَ نزل على رسولِ الله ﷺ فقال : يا محمد ، إنَّ الله يـأمُرُك أن تُحبَّ علياً وتحبَّ من يحبُّه ، فإن الله يحبُّ عليّـاً ، ويحبّ من يحبُّـه ؟ قـالوا : اللهم نعم . قال : أناشدكم الله هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ [٦٩/آ] قال لما أُسري به إلى سماء السابعة ، فقـال : رفعتُ إلى رفـارف من نـور ، ثم رفعتُ إلى حُجُب من نـور ، فـأوعـز إلى النبي ﷺ أشياء ، فلما رجع من عنده نادى منادٍ من وراء الحُجُب : يا محمد ، نعم الأبُ أبوك إبراهيم ! ونعم الأخ أخـوك عليّ ! تعلمـون معـاشر المهـاجرين والأنصـار كان هـذا ؟ فقـال أبـو محمـد ـ يعني[2] عبـد الرحمن بن عـوف ـ من بينهم : سمعتهـا من رسـولِ الله ﷺ وإلاَّ فصمتـا . تعلمون أنَّ أحداً كان يدخلُ المسجدَ غيري جُنُباً[3] ؟ قالوا : اللهم نعم . هل تعلمون أني كنتُ إذا قاتلتُ عن يمين النبيِّ ﷺ قاتلتِ الملائكـةُ عن يسـاره ؟ قـالوا : اللهم نعم ؛ فهل تعلمونَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قـال : أنت مني بمنزلـةِ هـارونَ من مـوسى إلاَّ أنـه لا نبيَّ بعـدي ؟ وهـل تعلمـون أنَّ رسـولَ الله ﷺ اخـا[4] بين الحسن والحُسَين ، فجعـل رسـولُ الله ﷺ يقـول : يا حسن . مرتين ، فقالت فـاطمـة : يـا رسولَ الله ، إنَّ الحسين لأصغَرُ منـه وأضعفُ رُكْنـاً منه ، فقال لها رسولُ الله ﷺ : ألا ترضَيْنَ أنْ أقولَ أنا : هِي يـا حسن ، ويقول جبريل : هِيْ يا حُسَين[5] ؟ فهل لخَلْقٍ مثل هذه المنزلة ؟ نحن صابرون ليقضيَ الله أمراً كان مفعولاً .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعله سقط منه عبارة « هل تعلمون » .

(٢) تكررت كلمة (يعني) في الأصل .

(٣) انظر في ذلك سنن الترمذي ٣٠٢/٥ (٣٨١١) مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وفي (صل) : « احا » بالحاء المهملة ، وأظن الصواب « آخذ » من : ائتخذ القوم يأتخذون ائتخاذاً : إذا تصارعوا فأخذ كل منهم على مُصارعه أُخْذَةً يعتقلُه بها ، وقد تُليّن وتدغم فيقال : « اتّخذ » وهو ماجاءت به رواية ابن عساكر (ب) في ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنهما عن ابن عباس قال : اتخذ الحسن والحسين عند رسول الله ﷺ فجعل يقول : هِيْ ياحسن خذ ياحسن . وقالت عائشة (كذا ؟) : تعين الكبير على الصغير ؟ فقال : إن جبريل يقول خذ ياحسين . ونقله الذهبي في السير ٢٦٦/٣ وصحفت فيه إلى : « اتحد » بالحاء والدال المهملتين . وأخرجه ابن حجر في المطالب العالية ٧١/٤ : عن محمد بن علي قال : اصطرع الحسن والحسين ... فذكر نحوه ، وفيه : « فقالت له فاطمة » .

(٥) هِي : بكسر الهاء ، كلمة تقال عند الإغراء بالشيء . اللسان (هيا) .

قال أبو وائل :

قلت لعبد الرحمن بن عَوْف : كيف بايعتم عثمانَ وتركتم علياً ؟ فقال : ما ذنبي ؟ قد بدأتُ لعلي فقلت : أبايعُكَ على كتابِ الله وسُنّةِ رسولِهِ ﷺ وسيرةِ أبي بكرٍ وعمر ؟ قال : فقال : فيما استطعتُ . قال : ثم عرضْتُها على عثمان فقَبِلها .

قال حذيفة بن اليمان :

قُبض رسولُ الله ﷺ فاستخلف الله أبا بكر ، وقُبض أبو بكر فاستخلف الله عمر ، ثم قُبض عمر فاستخلف الله عثمان .

حدّث حفص بن غياث قال : قال شريك بن عبد الله :

مرض رسولُ الله ﷺ ، فأمر أبا بكرٍ أنْ يصلّيَ بالناس ، فلو علم رسولُ الله ﷺ أنَّ في أصحابِهِ أحداً أفضلَ من أبي بكر لأمر ذلك الرجل [٦٩/ب] وترك أبا بكر ، فلما احْتُضِر أبو بكر استخلف عمر بنَ الخطّاب ، ولو علم أبو بكرٍ أنَّ في أصحابِ محمدٍ ﷺ أحداً أفضل من عمرَ بنِ الخطاب ، ثم قدّم عمر وترك ذلك الرجل لقد كان غشَّ أصحابَ محمدٍ ﷺ ، فلما احتُضِر عمر بنُ الخطاب فصيَّر الأمر شورى ، فوقعتِ الشورى بعثمانَ بن عفّان ، فلو علم أصحابُ محمد ﷺ أنَّ في القوم أحداً أحق بها من عثمان ، ثم نصَّبُوا عثمانَ وتركوا ذلك الرجل ، لقد كانوا غشُّوا هذه الأمة . قال : فأتيتُ عبدَ الله بن إدريس فقلت له : يا أبا محمد ، كلاماً سمعته الساعة من حفص بن غياث . قال : فأسند ، ثم قال : هاتِ . قال : فحدثته بالحديث . قال : أنت سمعته ؟ قلت : الساعة وكتبته في ألواحي . قال : الحمد لله الذي أطلق بذلك لسانَه ، فوالله إنه لشيعي ، وإنَّ شريكاً لشيعيّ ، قال : قلت له : يا أبا محمد ، ما تقولُ في الوقوف عند عليٍّ وعثمان ؟ قال : لا بل نضعُه حيثُ وضعَهُ أصحابُه . قال أبو عمر الإمام : يعني يقال : عثمان وعلي ، ثم رَجع إلى الحديث . وكان الواحد منهم نوراً ، ولقد قتل يوم قتل وهو عندنا أفضلُ منه .

ثم قال : حدّثنا هشام بن حسّان عن محمد بن سيرين عن كعب بن عُجْرة قال : كُنّا عند رسولِ الله ﷺ ذات يوم ، فذكر فتنةً فقرَّبها ، ثم مرَّ رجلٌ مقنَّعُ الرأس فقال : وهذا يومئذٍ على الهدى ـ أو قال : على الحق ـ قال فقمتُ إلى الرجل فأخذتُ بعضُدَيْه ، وأقبلتُ بوجههِ على النبيِّ ﷺ فقلت : هذا ؟ قال : نعم . وإذا هو عثمانُ بن عفّان .

قال خالد بن خِدَاش :

جلستُ إلى حمَّاد بن زيد وأنا ابن عشرين سنة ، وجلستُ إليه ثلاث عشرة سنة ، فسمعته يقول ما لا أحصي : لئن قلت : إنَّ علياً أفضلُ من عثمان لقد قلت إنَّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ قد خانُوا .

وكانت الشورى باجتماع الناس على عثمان ، وبويع لعثمان يوم الاثنين لليلةٍ بقيَتْ من ذي الحجة سنة ثلاثٍ وعشرين ، واستقبل بخلافته [٧٠/آ] المحرم سنة أربعٍ وعشرين ، وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلةً خلَتْ من ذي الحجة سنة خمسٍ وثلاثين .

قال ابن شهاب :

عاش أبو بكرٍ بعد أن استُخلف سنتَيْن وأشهراً ، وعمر عشر سنين ، حجَّها كُلَّها ، وعثمان اثنتَيْ عشرة ، حجَّها كُلَّها إلا سنتَيْن ، ومعاوية عشرين سنةً إلاَّ شهراً ، حجَّ حجَّتَيْن ، ويزيد ثلاث سنين وأشهراً ، وعبد الملك بعد الجماعة بضع عشرة سنة إلاَّ شهراً ، حجَّ حجَّةً ، والوليد عشر سنين إلاَّ شهراً ، حجَّ حجَّةً .

وفتح الرَّي سنة أربعٍ وعشرين ، وفُتحتِ الجزيرة وأَرْمينِيَة سنة خمسٍ وعشرين ، وفُتحتِ الإسكندريَّة سنة ستٍّ وعشرين ، وافتتحتْ إفْريقيَةُ سنة سبعٍ وعشرين ، وحُصر عثمانُ في ذي الحِجَّة سنة خمسٍ وثلاثين ، ووليَ أمْرَ الناس في حصارِ عثمانَ عليٌّ بن أبي طالب ، فصلَّى بالناس صلاةَ العيد يوم الأضحى .

وكان نقشُ خاتم عثمان : آمنتُ بالذي خلق فسوَّى ؛ وقيل : كان نقشُه : آمنَ عثمانُ بالله العظيم .

قالوا : وبويع عثمانُ بن عفَّان فكان عام الرُّعاف سنة أربع وعشرين[1] ، وكانت الإسكندريَّةُ سنة خمسٍ وعشرين ، وكانت غزوة سابور الجنود سنة ستٍ وعشرين ، وكانت إفْريقيَةُ وأميرُها عبدُ الله بن سعد بن أبي سَرْح سنة سبعٍ وعشرين ؛ ثم كانت فارس الأُولى واصطَخْر الآخرة سنة ثمانٍ وعشرين ، ثم كانت فارس الآخرة سنة تسعٍ وعشرين ، ثم كانت

(١) قيل : إنما قيل لهذه السنة عام الرعاف ، لأنه كثر الرعاف فيها في الناس . قاله الطبري في تاريخه ٢٤٢/٤

طَبَرِسْتان سنة ثلاثين ، ثم كانت الأساودة في البحر سنة إحدى وثلاثين ، ثم كان المَضِيق[1] سنة ثنتين وثلاثين ، ثم كانت قُبْرُس[2] سنة ثلاثٍ وثلاثين ، ثم كانت الصَّوَاري سنة أربعٍ وثلاثين ، وكانت ذي[3] خُشُب سنة خمسٍ وثلاثين ، وعثمان محصور في الدار .

قال المسيِّبُ بنُ رافع :

سار إلينا عبدُ الله بن مسعود سبعاً من المدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنَّ غلامَ المغيرةِ أبا لؤلؤة قتل أمير المؤمنين ، فضجَّ الناسُ وبكَوْا واشتدَّ بكاؤهم [٧٠/ب] ، ثم قال : إنَّا اجتمعنا أصحابَ محمد ﷺ فأمَّرْنا علينا عثمانَ بن عفَّان ، ولم نألُ عن خيرنا ذا فُوق[4] .

قال أبو عُبَيد[5] :

قوله : ذا فُوق ، يعني السَّهْم الذي له فُوق ، وهو موضع الوَتَر ، وإنما نراه قال : خيرنا ذا فُوق ، ولم يقُلْ : خيرنا سهماً ، لأنه قد يقال له : سهم ، وإن لم يكن أُصلح فُوقُه ، ولا أُحْكِم عمله ، فهو سهمٌ ليس بتامٍّ كامل ، حتى إذا صلُح عَمَلُه واستحكم عمله[6] فهو حينئذٍ سهمٌ ذو فُوق ، فجعله عبد الله مثلاً لعثمان يقول : إنه خيرنا سهماً تامّاً في الإسلام والسابقة والفضل ، فلهذا خصَّ ذا فُوق .

---

(١) أي مضيق القسطنطينية ، انظر الطبري ٣٠٤/٤

(٢) وتقال قبرص بالصاد ، جزيرة معروفة في [شرق] بحر الروم (البحر المتوسط) كانت تعد ثغراً من ثغور الشام بساحل البحر . انظر معجم البلدان والتاج .

(٣) كذا الأصل ، وفوقها ضبة ، وكذا في التاريخ ، ولعل التضبيب إشارة إلى سقوط كلمة قبلها ، أو إلى أن الصواب « ذو » . قال ياقوت : خُشُب : واد على مسيرة ليلة من المدينة ، وكذا نقله شارح القاموس وقال : له ذكر في الأحاديث والمغازي ، ويقال له : ذو خشب ، فيه عيون . انظر التاج (خشب) ومعجم البلدان . وانظر ما كان من أمر المصريين ونزولهم فيه « تاريخ الطبري » ٣٤٠/٤ وما بعدها ، وصفحة ١٩٣ من هذا الجزء .

(٤) انظر حديث ابن مسعود ص ١٤٨ من هذا الجزء .

(٥) في كتابه « غريب الحديث » ٨٢/٤ ، وأبو عبيد هو القاسم بن سلاّم .

(٦) لفظ أبي عبيد : « حتى اذا أُصْلِح عَمَلُه واستحكم فهو ... » .

وعن ابنِ عباس قال :

نزلَتْ هذه الآية ﴿ ضَرَب الله مَثَلاً عبداً مملوكاً لا يقدرُ على شيء ﴾[1] في هشام بن عمرو ، وهو الذي ﴿ ينفقُ ماله سِرّاً وجَهْراً ﴾[1] ومولاه أبو الحواية[2] كان ينهاه . ونزلت ﴿ وضربَ الله مثلاً رجُلَيْنِ أحَدُهُما أبْكم ﴾[3] فالأبكم الكَلُّ على مولاه هو أسِيد بن أبي العِيص ، والذي ﴿ يأمُرَ بالعَدْل وهو على صراطٍ مستقيم ﴾[3] عثمان بن عفان .

وعن ابن عباس

في قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ إنَّ الذين يكفرونَ بآياتِ اللهِ ويَقْتُلونَ النَّبيِّينَ بغيرِ حقٍّ ويَقْتُلونَ الذين يأمُرونَ بالقِسْطِ منَ الناسِ فَبَشِّرْهُمْ بعذابٍ أليم ﴾[4] قال : الذين يأمرون بالقسط من الناس ولاةُ العدل عثمان وضَرْبُه .

وعن ابنِ عمر قال :

لقيتُ ابنَ عباس ، وكان خليفةَ عثمان عام قُتل على المَوْسم فأخبرتُه بقتله ، فعظَّم أمْرَه وقال : والله إنه لمن الذين يأمُرون بالقسط . فتمَنَّيْتُ أنْ أكونَ قُتلتُ يومئذٍ .

قال الزُّهْري :

كان أميرُ المؤمنين عبدُ الملك يحدث أنّ أبا بَحْرِيَّة الكِنْديّ أخبره أنّ عمر بن الخطاب خرج ذات يوم فإذا هو بمجلسٍ فيه عثمانُ بن عفّان فقال : منكم رجلٌ لو قُسم إيمانُه بين جندٍ من الأجناد لوسعهم . يريد عثمانَ بن عفّان .

وعن عبد الله بن عُبيد الأنصاري قال :

كنتُ فيمن دفَنَ ثابتَ بن قيس بن شمّاس ، وكان أُصيبَ يومَ اليَمامَة ، فلمَّا أدخلناهُ القبر سمعناه يقول : محمد رسولُ الله ، أبو بكر [٧١/آ] الصدِّيق ، عمر الشهيد ، عثمان لَيِّنٌ رحيم . فنظرنا فإذا هو ميت .

---

(١) سورة النحل ٧٥/١٦

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، ولم أقف عليه ، وفي أسباب النزول ص ٢١٠ : « أبو الجوزاء » .

(٣) سورة النحل ٧٦/١٦

(٤) سورة آل عمران ٢١/٣

وعنه أن رجلاً من قتلى مسيلمة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان الرحيم .

وعن سعيد بن المسيِّب قال :

مات رجلٌ من الأنصار فغُسّل وكُفّن وحُنّط فقعد في أكفانه ، فقال : محمدٌ رسولُ الله حقاً ، أبو بكر الصدّيق ، أصبتم اسمه ضعيف في العَيْن ، قويٌّ في أمر الله ، عمر بن الخطاب القويُّ الأمين ، عثمان بن عفان على مِنْهاجهم ، بئر أَرِيس ما بئر أريس[1] ، قال : ثم رجع فمات .

وعن النعمان بن بشير أنه قال :

بينما زيد بن خارجة يمشي في بعض طُرقِ المدينة بين الظُّهْرِ والعصر خرَّ ميتاً ، فنُقل إلى أهله ، وسُجّي ببُرْدَيْن وكساء ، فاجتمع عليه نسوةٌ من الأنصار ، فصَرخْنَ[2] حوله إذْ سمعوا صوتاً بين المغرب والعشاء من تحت الكِساء وهو يقول : أنْصتُوا أنصِتوا . مرَّتَيْن ، قال : فحسَر عن وجهه وصدره فقال : محمدٌ رسولُ الله النبيُّ الأُمِّي وخاتمُ النبيِّين ، كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قيل على لسانه : صدق صدق صدق ، ثم قال : أبو بكر الصدِّيق خليفة رسول الله ﷺ ، القويُّ الأمين ، كان ضعيفاً في بدنه قوياً في أمر الله عزَّ وجلّ ؛ كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قيل على لسانه : صدق صدق صدق ؛ ثم قال : الأوسطُ أجْلَدُ القومِ عند الله عُمَر أميرُ المؤمنين الذي كان لا يخافُ في الله لومةَ لائم ، وكان يمنعُ الناسَ أنْ يأكلَ قويُّهم ضعيفَهم ، كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قيل على لسانه : صدق صدق صدق ؛ ثم قال : عثمان أمير المؤمنين ، رحيم بالمؤمنين ، معافي الناس في ذنوب كثيرة ، خلَتْ ثنتان ـ أو قال : ليلتان وبقي أربع ـ قال داود[3] : مضَتْ سنتان وبقي أربع حتى يقع الاختلاف . قال : ثم اختلف الناس ولا نظام لهم ، وأُبيحتِ الأَحْماء ، ودنتِ الساعة ، وأكل الناسُ بعضُهم بعضاً فقالوا : قضاء الله وقدره . قال : ثم قال : يا أيها الناس ، أقبِلوا على

---

(١) بئر أريس : بئر معروفة بالمدينة قريبة من مسجد قباء ، وهي التي وقع فيها خاتم النبي ﷺ من عثمان رضي الله عنه . التاج (أرس) .

(٢) في التاريخ : « يصرخن » .

(٣) هو داود بن أبي هند راوي الخبر كما في السند عند ابن عساكر .

أميركم واسمعوا وأطيعوا - قال : ثم يحَرِّكُ داودُ شفتَيْهِ برجلٍ ولا يظهَرُ لنا - فإنه على منهاج عثمان ؛ فمن تولّى بعد ذلك فلا يعهدَنَّ دماً ، كان [٧١/ب] أمْرُ الله قدَراً مقدوراً . ثلاثاً . ثم قال : هذه الجنة وهذه النار ، وهؤلاء النبيُّون والشهداء ؛ ثم قال : السلامُ عليكم يا عبد الله بنَ رواحة ، هل أحسَسْتَ لي خارجة وسعداً ؟ - قال داود : أبوه وأخوه كانا أصيبا يومَ أحُد - قال : ثم قال : ﴿ كلاَّ إنها لظَى ، نزَّاعةً لِلشَّوَى ، تَدْعو مَنْ أدْبَرَ وتولَّى ، وجَمَع فأَوْعَى ﴾[1] قال : ثم قال : هذا رسولُ الله ﷺ ، السلامُ عليك يا رسولَ الله ورحمةُ الله وبركاته . قال : ثم خمدَ صَوْتُه وعاد ميتاً كما كان .

وعن عثمانَ بن عفّان أنه قال :

مَنْ لم يَزْدَدْ يوماً بيومٍ خيراً فذلك رجلٌ يتجهَّز إلى النار على بصيرة .

قال الحسن :

رأيتُ عثمانَ نائماً في المسجد ، ورداؤه تحت رأسه ، فيجيء الرجل فيجلسُ إليه ، ثم يجيء الرجل فيجلسُ إليه ، ويجيء الرجل فيجلس إليه كأنه أحَدُهم .

وعن محمد بن هلال المَدِيني عن أبيه عن جَدَّته

أنها كانت تدخلُ على عثمانَ بن عفَّان ، ففقدها يوماً فقال لأهله : مالي لا أرى فلانة ؟ فقالتِ امرأته : يا أميرِ المؤمنين وَلدتِ الليلةَ غلاماً ، قالت : فأرسل إليَّ بخمسين درهماً وشُقَيْقَةٍ سُنْبُلانيَّة[2] ، ثم قال : هذا عطاء ابنك ، وهذه كسْوَته ، فإذا مرَّتْ به سنة رفعناه إلى مئة .

وعن الحسن قال :

أدركتُ عثمانَ على ما نقموا عليه ، قلَّما يأتي على الناس يوم إلاّ وهم يقتسمون فيه خيراً ، فقال[3] لهم : يا معشر المسلمين ، اغدوا على أعطياتكم . فيأخذونها وافرة ، ثم قال[4]

---

(١) سورة المعارج ٧٠/١٥ - ١٨

(٢) الشقيقة : تصغير شُقَّة ، وهو جنس من الثياب المستطيلة ؛ والسنبلانية : سابغة الطول . اللسان (شقق ، سنبل) .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ولعل الصواب « فيقال » .

(٤) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ولعل الصواب « ثم يقال » ليناسب مابعده .

لهم : اغدوا على أرزاقكم . فيأخذونها وافرة ، ثم يقال لهم : اغدوا على السمن والعسل ؛ الأعطياتُ جارية والأرزاقُ دارّة ، والعدو مَنْفيّ ، وذاتُ البين حسن ، والخيرُ كثير ، وما مؤمنٌ يخاف مؤمناً ، مَنْ لقيه فهو أخوه مَنْ كان ، أُلفته ونصيحته ومَوَدّته ، قد عُهد إليهم أنها ستكون أَثَرةٌ ، فإذا كانت أنْ يصبروا . قال رسولُ الله ﷺ لأُسَيْد بن حُضَيْر : ستلقَوْنَ بعدي أَثَرة . قال : فما تأمُرنا ؟ قال : أنْ تصبروا حتى تَلْقَوْا اللهَ ورسولَه .

قال الحسن : لو أنهم صبروا حينَ رأوها وأخذوا [٧٢/آ] بأمْرِ رسولِ الله ﷺ لوسِعَهم ما كانوا فيه من العطاءِ والرِّزْق والخير الكثير . قالوا : لا والله ما نُصابرها ، فوالله ما رَدُّوا ولا سَلِموا ، والأخرى كان السيفُ مغمداً عن أهل الإسلام ، ما على الأرض مؤمنٌ يخاف أنْ يَسُلَّ مؤمنٌ عليه سيفاً حتى سلُّوه على أنفسهم ، فوالله ما زال مَسْلولاً إلى يوم الناس هذا ، وايم الله إني لأراه سيفاً مسلولاً إلى يوم القيامة .

وعن حَكِيم بن عبّاد بن حُنَيف قال :

أولُ منكرٍ ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا ، وانتهى سِمَن الناس[1]، طيرانُ الحمام والرّمي على الجُلاهِقات[2] ، فاستعمل عليها عثمانُ رجُلاً من بني ليث سنة ثمان[3] ، فقصّها وكسَر الجُلاهقات .

وزاد في حديث :

وحدث بين النَّشْو[4] قتالٌ بالعِصِيّ ، فأرسلَ عثمانُ طائفاً يطوفُ عليهم فمنعهم من ذلك ، ثم استنّ الناسُ بإفشاء الحدود ، وساء ذلك عثمان ، وشكا ذلك إلى الناس ، فاجتمعوا على أنْ يُجْلَدوا في النَّبيذ ، فأخذ نفراً منهم فجُلدوا[5] .

---

(١) لفظ الطبري (وُسْع الناس) والخبر في تاريخه ٣٩٨/٤

(٢) الجلاهق : البندق ، ومنه قوس الجلاهق . اللسان (جلهق) .

(٣) فوقها في الأصل إحالة ، وبجانب السطر في الهامش حرف (ط) فلعله إشارة إلى استنكاره أن تكون سنة ثمان صواباً ، ويزول استنكاره برواية ابن الأثير في الكامل ١٨١/٣ حيث قال : « سنة ثمانٍ من خلافته » .

(٤) النشو : السُّكْر . اللسان (نشو) .

(٥) كذا ورد الخبر في الأصل والتاريخ ، وقد أصابه سقط وتحريف واضطراب في أكثر من موضع من طريق ابن عساكر ، كشفت عنه رواية الطبري الذي يلتقي مع ابن عساكر في السري بن يحيى ، وسياق الخبر في تاريخ الطبري ٣٩٨/٤ لم يسلم من التحريف في موضعين أيضاً وهو : « وحدث بين الناس النَّشْو . قال : فأرسل عثمان طائفاً يطوف عليهم بالعصا ، فمنعهم من ذلك ، ثم اشتدّ ذلك فأفشى (رواية الأصل أصح : بإفشاء) الحدود ، ونَبّأ (رواية =

وعن الحسن قال :

شهدتُ عثمان بن عفَّان يأمر في خُطْبته بقتل الكلاب وذبح الحمام .

وعن ابن دَاب[1] قال :

قال ابن سعيد بن يربوع بن عَنْكَثة المخزومي : انطلقتُ وأنا غلام في الظهيرة ومعي طيرٌ أرسلُه من المسجد ، والمسجد يُبنى ، فإذا شيخٌ جميلٌ حسَنُ الوجه نائم ، تحت رأسه لبنَةٌ أو بعضُ لبنة ، فقمت أنظرُ إليه أتعجَّبُ من جماله ! ففتح عينيه فقال : مَنْ أنت يا غلام ؟ فأخبرته ، فنادى غلاماً نائماً قريباً منه فلم يُجِبْهُ ، فقال لي : ادعُه ، فدعوتُه فأمرَهُ بشيء ، وقال لي : اقعُدْ ، قال : فذهب الغلام فجاء بحُلَّة وجاء بألف درهم ، فنزع ثوبي وألبسني الحُلَّة ، وجعل الألف درهم[2] فيها ، فرجعتُ إلى أبي فأخبرتُه فقال : يا بُني ، مَنْ فعل هذا بك ؟ فقلت : لا أدري ، إلاَّ أنه رجُلٌ في المسجد نائم ، لم أرَ قطُّ أحسنَ منه ! قال : ذلك أميرُ المؤمنين عثمان بن عفَّان .

حدَّث الأصمعيُّ قال :

استعمل ابنُ عامر قَطَنَ بن عبد عوف الهلالي على كَرْمان ، فأقبل جيشٌ من المسلمين [٧٢/ب] أربعة آلاف ، وجرى الوادي فقطعهم عن طريقهم ، وخشي قطن الْفَوْت فقال : مَنْ جاز الوادي فله ألف درهم . فحملوا أنفسهم على العظم ، فكان إذا جاز الرجل منهم قال قطن : أعطوهُ جائزته . حتى جازوا جميعاً ، وأعطاهم أربعة آلاف ألف درهم ، فأبى ابنُ عامر أنْ يَحْسُبَها ، فكتب بذلك إلى عثمانَ بن عفَّان ، فكتب عثمان أن احسُبْها له ، فإنه إنما أعانَ المسلمين في سبيل الله ، ففي ذلك اليوم سُمِّيت الجوائز لإجازة الوادي ، وقال الكِنَانيُّ في ذلك : [من الوافر]

= الأصل أصح : وساء) ذلك عثمان وشكاه ... » . فليُنظر كيف سقطت كلمة « الناس » من الأصل ونُزِّلت في غير موضعها بعد « استنَّ » المحرفة عن « اشتدَّ » والتي سقط من بعدها كلمة « ذلك » ؛ وكيف تحرفت كلمة « قال » إلى « قتال » وأقحمت كلمة « بالعصي » المحرفة عن « بالعصا » وأزيلت من موضعها بعد « عليهم » . قلت : هذا مابدا لي والله أعلم .

(١) الضبط من التبصير ٥٥٧/٢ بلا همزة كما نص عليه ابن حجر ، وفي التاج (دأب) ضبطه بالهمزة « دَأب » وهو عيسى بن يزيد بن داب .

(٢) انظر ص ٢٨٤ ح ١ من هذا الجزء

فَدًى للأكرمينَ بني هلالٍ ... على عِلاَّتِهم أهلي ومالي

هُمُ سَنُّوا الجوائزَ في معدٍّ ... فعادَتْ سُنَّةً أُخرى الليالي

رماحُهُمُ تزيدُ على ثمانٍ ... وعَشْرٍ قبلَ تركيبِ النِّصالِ[1]

قال أبو العباس محمد بن إسحاق ـ يعني السرّاج ـ :

قال لي أبو إسحاق القرشي يوماً : مَنْ أكرمُ الناس بعد رسولِ الله ﷺ ؟ قلت : عثمانُ بن عفّان ، قال : كيف وقعت على عثمانَ من بينِ الناس ؟ قلت : لأني رأيتُ الكرمَ في شيئَيْن : في المال والروح ، فوجدتُ عثمان جادَ بمالـه على رسولِ الله ﷺ ، ثم جاد بروحِـهِ على أقاربه ، قال : لله درُّكَ ياأبا العباس .

ابتاع عثمانُ بن عفّان حائطاً من رجل فساومَـهُ حتى قاومه على الثمن الذي رضي به البائع ، فقال : أرنا يدك ، قال : وكانوا لا يستوجِبُونَ البَيْعَ إلا بالصَّفْقة ، فلما رأى ذلك الرجل قال : لاأبيعُك حتى تزيدَني عشرة آلاف ، فالتفت عثمانُ إلى عبد الرحمن بنِ عوف قال : إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ الله عزَّ وجلَّ أدخل الجنة رجلاً كان سَمْحاً بائعاً ومبتاعاً ، قاضياً ومُقْتَضياً . اذهب فقد زدتُك العشرة آلاف[2] لأستوجبَ بها هذه الكلمة التي سمعتُها من رسولِ الله ﷺ .

وعن ابن عمر في قوله : ﴿ أمَّنْ هو قانتٌ آناءَ اللَّيْلِ ﴾[3] الآية ، قال : نزلت في عثمانَ بن عفّان .

[٧٣/آ] وعن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال : قلت : لأغلبَنَّ الليلةَ على المقام ،

---

(١) الخبر والأبيات في فتوح البلدان ص ٣٩٩ ولكن سماه قطن بن قبيصة بن مخارق ، وعزا الشعر إلى الجحاف بن حكيم ، وكذا نقله ياقوت في معجم البلدان (كرمان) ، وأورد الخبر والأبيات أيضاً العسكري في الأوائل ٢٨/٢ ، ٢٩ وفيه قطن بن عمرو ، وعزا الشعر إلى الكندي . وأورده أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية ٢١٥/٧ ، ٢١٦ ، وساق القصة أيضاً المختصِر في اللسان (جوز) . وقد ترجم لقطن بن عبد عوف ابن حجر في « الإصابة » ٢٧٠/٣ وذكر القصة والبيتين الأول والثاني ، وقال : يعكِّر على الأولية المذكورة (أول تسمية الجائزة) ماثبت في الحديث الصحيح في الضيف « جائزته يوم وليلة » . وبسط القول فيها في كتابيه « فتح الباري » و « الأوائل » . وانظر الكامل لابن الأثير ١٨٤/٣ . وابن عامر هو عبد الله بن عامر بن كريز ، ترجمته في التاريخ (س) ٢٢٩/٩ ب وسير أعلام النبلاء ١٨/٣ .

(٢) انظر ص ٢٨٤ ح ١ من هذا الجزء .

(٣) سورة الزمر ٩/٣٩

قال : فسَبقتُ إليه ، فبينا أنا قائمٌ أصلّي إذْ وضعَ رجلٌ يده على ظهري ، فنظرتُ فإذا هو عثمانُ بن عفّان ، وهو خليفة ، فتنحَّيْتُ عنه فقام ، فما برحَ قائماً حتى فرغ من القرآن في ركعةٍ لم يزد عليها ؛ فلمّا انصرف قلت : ياأمير المؤمنين ، إنما صلَّيْتَ ركعة !؟ قال : أجَلْ هي وِتْري .

وعن عامر بن عَبَدة قال :

قمتُ ذات ليلة خلف المقام فإذا رجلٌ شديدُ بياضِ الثياب طيِّبُ الريح يصلّي ، ورجلٌ يفتح عليه إذا أخطأ ، وإذا هو عثمانُ بن عفّان .

وعن عطاء بن أبي رَبَاح

أنَّ عثمانَ بن عفّان صلّى بالناس ثم قام خلف المقام فجمع كتابَ الله في ركعة كانت وِتْرَه ، فسُمّيت الْبُتَيْراء .

وعن محمد بن سيرين قال[1] :

لـمّا أطافوا بعثمان يريدون قتله قالتِ امرأته : إنْ تقتلُوه أو تَدعُوه ، فقد كان يُحيي الليلةَ بركعة يقرأُ فيها القرآن .

وكان عثمانُ لا يوقظُ أحداً من أهله إذا قام من الليل إلاَّ أن يجده يقظان ، فيدعوه فيناوله وضوءَه ؛ وكان يصومُ الدَّهْر .

وكان عثمانُ يقومُ من الليل فيأخذ وضوءه ، فقالت له امرأة من أهله : ياأمير المؤمنين ، لو أيقظت بعض الخدم فناولك وَضوءك ؟ فقال : لهم الليل يستريحون .

وذُكر عند الحسن حياءُ عثمان قال : إنْ كان ليكون جوفَ البيت ، والباب عليه مغلق ، فيضع ثوبه ليفيض عليه الماء ، فيَمنعه الحياءُ أنْ يرفَع صُلْبَه .

قال عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي :

لما بويعَ عثمان خرج إلى الناس فخطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنّ أوّلَ مركبٍ صعب ، وإنّ بعد اليوم أياماً ، وإنْ أَعِشْ تأتكم الخطبة على وجهها ، وما كنّا خطباءَ وسيُعَلِّمُنا الله .

---

(١) في الأصل (قالت) تصحيف ، والمثبت من التاريخ .

وعن الحسن قال :

لما كان من بعض هَيْج الناس ما كان ، جعل رجلٌ يسألُ عن أفاضلِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، فجعل لا يسألُ أحداً [٧٣/ب] إلا دلَّه على سعد بن مالك ، قال : [فقيل له : إنَّ سعداً رجلٌ إذا أنتَ رفقتَ به كنتَ قَمِناً أن تصيب منه حاجتَك ، وإنْ أنت خَرُقْتَ به[1] كنتَ قَمِناً أن لاتصيب منه شيئاً][2] . فجلس أياماً لا يسأله عن شيءٍ حتى استأنس به ـ فذكر الحديث ـ قال : أخبِرْني عن عثمان ؟ قال : كُنا إذْ نحن جميعٌ مع رسولِ الله ﷺ كان أحسنَنَا وضوءاً ، وأطولَنا صلاةً ، وأعْظَمَنا نفقةً في سبيل الله .

ذكر أبو الزِّناد

أنَّ رجلاً من ثقيف جُلد في الشراب في خلافة عثمانَ بنِ عفَّان قال : وكان لذلك الرجل مكانٌ من عثمانَ ومجلسٌ في خلوته ، فلمَّا جُلد أراد ذلك المجلسَ فمنعه إيَّاه عثمان ، وقال : لانعودُ إلى مجلسِكَ أبداً إلاَّ ومعنا ثالث .

قال الحسن : قال أميرُ المؤمنين عثمانُ بن عفَّان :

لو أنَّ قلوبنا طَهُرت ماشبِعْنا من كلامِ ربِّنا ، وإني لأكرهُ أنْ يأتيَ عليَّ يوم لاأنظرُ في المصحف ، ومامات عثمان حتى خرق مُصْحَفَه من كثرةِ ما كان يديم النظرَ فيه .

وعن عليٍّ

أنَّه قال لعثمان : إنْ سرَّك أنْ تلحق بصاحبَيْك فأقصِرِ الأمل ، وكُلْ دونَ الشِّبَع ، وانكسِ الإزار ، وارْقَعِ القميص ، واخصِفِ النَّعْل ، تلحَقْ بهما .

قال : والمحفوظ أنَّ علياً قال ذلك لعمر ، يعني بصاحبيه : النبيَّ ﷺ وأبا بكر .

حدَّث أنسُ بن مالك

أنَّ حُذَيفةَ بنَ اليمان قدِمَ على عثمان بنِ عفَّان ، وكان يغزو مع أهلِ العراق ـ قبل إرْمِينيَةَ في غزوهم ذلك ـ فيمن اجتمع من أهل العراق وأهل الشام فتنازعوا في القرآن حتى سمع

---

(١) خَرُقَ بالشيء ككَرُم : إذا جهله ولم يحسن عمله . التاج (خرق) .

(٢) مابين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ ، استدركتُه من تاريخ بغداد ٤٤٧/٢ لأن ابن عساكر ينقل عنه كما هو بيِّنٌ في سنده . وسيرد الخبر من طريق آخر بألفاظ مقاربة عن الحسن أيضاً ، وبأتم من هنا ص ٢٥٩ من هذا الجزء .

حُذَيفة من اختلافهم فيه مايُكره ، فركب حُذَيفةُ حتى قدم على عثمانَ فقال : ياأمير المؤمنين ، أدركْ هذه الأُمّة قبل أنْ يختلفوا في القرآن اختلافَ اليهودِ والنّصارى في الكتب ، ففزع لذلك عثمانُ بن عفّان ، فأرسل إلى حفصةَ بنتِ عُمَر أنْ أرسلي إليّ بالصُّحُف التي جُمع فيها القرآن ، فأرسلت إليه بها حفصة ، فأمر عثمانُ زيدَ بن ثابت وسعيدَ بن العاص وعبد الله بن الزُّبَير وعبدَ الرحمن بن الحارث بن هشام أنْ ينسخوها في المصاحف ، وقال لهم : إذا اختلفتم وزيد بن ثابت في عرَبيّةٍ[1] من عربيّة القرآن فاكتبوها بلسان قُريش ، فإنّ القرآنَ إنما نزل بلسانهم . ففعلوا ، حتى كُتبت [٧٤/آ] المصاحف ، ثم ردَّ عثمان الصُّحُفَ إلى حفصة ، وأرسل إلى كُلّ جُنْدٍ من أجناد المسلمين بمصحف ، وأمرهم أنْ يحرِقوا كُلَّ مصحفٍ يخالفُ المُصْحَفَ الذي أرسل به . فذلك زمانٌ حُرقت فيه المصاحفُ بالنار .

قال يزيد بن معاوية الأشجعي :

إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حَلْقة فيها حُذَيفة ، قال : فليس إذْ ذاكَ حَجَزةٌ ولاجلاوزة[2] ، إذْ هتف هاتف : مَنْ كان يقرأُ على قراءة أبي موسى فليأتِ الزاوية التي عند أبوابِ كِنْدة ، ومَنْ كان يقرأُ على قراءةِ عبد الله بن مسعود فليأتِ هذه الزاوية التي عند دار عبد الله ، فاختلفا في آية في سورة البقرة ، قرأ هذا ﴿ وأتِمُّوا الحجَّ والعمرةَ للبيت ﴾ ، وقرأ هذا[3] ﴿ وأتمُّوا الحجَّ والعمرةَ لله ﴾[4] فغضِبَ حُذَيفة واحمرَّتْ عيناه ، ثم قام فغَرَزَ قميصه في حُجْزَته[5] وهو في المسجد ـ وذلك في زمَنِ عثمان ـ فقال : إمَّا أنْ تركبَ إلى أمير المؤمنين ، وإمَّا أنْ أركب ؛ فهكذا كان مَنْ قَبْلكم ؛ ثم أقبلَ فجلس فقال : إنّ الله بعث محمداً ﷺ فقاتل بِمَنْ أقبل مَنْ أدبر حتى أظهر الله دينَه ، ثم إن الله قبضَه فطعَنَ الناسُ في الإسلام طعنةً جَوَاداً[6] ثم إنّ الله استخلفَ أبا بكر ، فكان ماشاء الله ، ثم إنّ الله قبضه

(١) في الأصل : « غريبةٍ » والمثبت من التاريخ (صل، ب) وصحيح البخاري ٩٧/٦ كتاب فضائل القرآن باب نزل القرآن بلسان قريش .

(٢) الجلاوزة : جمع جلواز وهو الشرطي .

(٣) الأصل « هذه » والمثبت من التاريخ (صل » .

(٤) سورة البقرة ١٩٦/٢

(٥) الحُجْزة : موضع شد الإزار من الوسط .

(٦) يقال : طعن في المفازة ونحوها يطعُن : مضى فيها وأمعن ، وقيل : ويطعَن أيضاً : ذهب ومضى . ويقال : سرنا عُقْبَةً جواداً : أي بعيدة . انظر اللسان (جود ، طعن) .

فطعن الناسَ في الإسلام طعنةً جواداً ، ثم إن الله استخلف عمر ، فنزل وسط الإسلام ، ثم إن الله قبضه فطعن الناسَ في الإسلام طعنةً جواداً ، ثم إنَّ الله استخلف عثمان ، وايْمُ الله ليوشكنَّ أنْ تطعنوا فيه طعنة تحلقونه كلَّه .

وعن محمد وطلحة قالا :

وصرف حذيفة عن غَزْو الرَّي إلى غزو الباب مدداً لعبد الرحمن بن ربيعة ، وخرج معه سعيدُ بن العاص ، فبلغ معه أذْرَبيجان ، فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا . قال له حذيفة : إني سمعتُ في سفرتي هذه أمْراً لئن تُرك الناس ليَضَلُّنَّ[١] القرآن ثم لا يقومونَ عليه [أبداً][٢] ، قال : رأيتُ أمدادَ أهلِ الشام [حين قدِمُوا علينا ، فرأيتُ] أُناساً من أهل حمص يزعمون لأناسٍ من أهل الكوفة أنهم أصوبُ قراءةً منهم ، [٧٤/ب] وأنَّ المِقداد أخذها من رسولِ الله ﷺ ، ويقول الكوفيُّون مثل ذلك ، ورأيتُ من أهلِ دمشقَ قوماً يقولون لهؤلاء : نحن أصوبُ منكم قراءةً وقرآناً ، ويقول هؤلاء لهم في مثل ذلك . فلمَّا رجع إلى الكوفة دخل المسجد فحذَّر الناسَ ممَّا سمع في غزاته ؛ فساعده على ذلك أصحابُ رسولِ الله ﷺ ومَنْ أخذ عنهم وعامَّةُ التابعين ، وقال له قوم ممَّنْ قرأ على عبد الله : وما تنكر ؟ ألسنا نقرأ على قراءة ابنِ أمِّ عبد ؟ وأهل البصرة يقرؤون على قراءةِ أبي موسى ويسمُّونها لُبَابَ الفؤاد ، وأهل مصر يقرؤون على قراءةِ المِقْداد وسالم ؟ فغضب حُذَيفةُ من ذلك وأصحابُه وأولئك التابعون ، وقالوا : إنما أنتم أعراب ، وإنما بُعث عبد الله إليكم ولم يبعث إلى من هو أعلم منه ، فاسكتوا فإنكم على خطأ . وقال حذيفة : [والله] لئنْ عشتُ حتى آتي أمير المؤمنين لأشكونَّ إليه ذلك ، ولأُشيرنَّ عليه أنْ يحولَ بينهم وبين ذلك حتى ترجعوا إلى جماعة المسلمين والذي عليه أصحابُ رسولِ الله ﷺ بالمدينة . وقال الناس مثل ذلك ، فقال عبد لله : والله إذاً ليُصْلينَّ اللهُ وجهَكَ نار جهنم . فقال سعيدُ بن العاص : أعلى الله تألَّى والصوابُ مع صاحبك[٣] ؟ فغضب سعيد وقام ، وغضب ابنُ مسعود فقام ، فغضب القوم فتفرقوا ، وغضب حذيفةُ فرحل إلى عثمان فأخبرَهُ بالذي حدث في نفسه من تكذيب بعضهم

---

(١) من الضلال وهو النسيان ، وضل الشيء : خفي وغاب . اللسان (ضلل) .

(٢) أسقط ابن منظور من الخبر بعض الألفاظ على سبيل الاختصار ، وأعدتُ إلى النص ما لابدّ منه بين معقوفين من التاريخ (صل ، د ، س) .

(٣) تألّى : حكم عليه وحلف . وفي الحديث « من يتألَّ على الله يكذبه » . اللسان (ألا) .

بعضاً بما يقرأ ، ويقول : أنا النَّذِيرُ العُرْيان فأدركوا . فجمع عثمانُ الصحابة ، وأقام حُـذَيفـة فيهم بالذي رأى وسمع ، فأعظموا ذلـك ، ورأوا جميعـاً مثل الـذي رأى ، قـالوا : إنْ يُتْركوا ويمضي هذا القرن لا يُعرفُ القرآن . فسـأل عثمان : مـالبـابُ الفؤاد ؟ فقيل : مصحفٌ كتبـه أبو موسى ، وكان قرأ على رجالٍ كثيرٍ مِمَّنْ لم يكنْ جمع على النبيِّ ﷺ . وسـأل عن مصحف ابنِ مسعود فقيل له : قرأ [٧٥/آ] على مُجَمِّعِ بن جـاريـة وخبَّـابِ بن الأرَتِّ ، جمع القرآن بالكوفة ، فكتب مصحفاً وسأل عن المقداد فقيل له : جمع القرآنَ بالشـام ، فلم يكونوا قرؤوا على النبيِّ ﷺ إنما جمعوا القرآن في أمصارهم ، فاكتتبَ المصاحف وهو بالمدينة ، وفيها الذين قرؤوا القرآن على النبيِّ ﷺ وبثَّهـا في الأمصـار ، وأمر النـاسَ أن يعمِـدُوا إليها وأنْ يَـدَعُوا ما يُعلَّمُ في الأمصار . فكلُّ الناسِ عرف فضلَ ذلك ، أجمعوا عليـه وتركوا مـاسواه إلاَّ مـا كان من أهل الكوفة ، فإنَّ قُرَّاء قراءَةِ عبد الله نَزَوْا[1] في ذلك حتى كادوا يتفضَّلون على أصحـاب النبيِّ ﷺ ، وعابُوا الناس ، فقام فيهم ابنُ مسعود فقال : ولا كلُّ هـذا ، إنكم قـد سبقتم سبقـاً بيناً ، فاربَعوا على ظَلْعِكم[2] .

ولـمَّا قدِمَ الـمُصْحَفُ الذي بعث به عثمانُ على سعيـد ، وأجمعَ عليـه النـاس ، وفرح بـه أصحابُ النبيِّ ﷺ بعث سعيدٌ إلى ابن مسعود يأمُرُهُ أن يـدفع إليـه مُصْحَفَـه ، فقـال : هـذا مصحفي ، تستطيع أن تـأخـذ مـا في قلبي ؟ فقـال لـه سعيـد : يـاعبـد الله ، مـاأنـا عليـكَ بمسيطر ، إنْ شئـتَ تـابعتَ أهـلَ دارِ الهجرة وجمـاعـةَ المسلمين ، وإنْ شئـتَ فـارقتهم ، وأنت أعلم .

قال مصعبُ بن سعد

قام عثمانُ فخطبَ الناسَ فقال : أيها الناس ، عَهْدُكم بنبيِّكم ﷺ منـذ ثلاث عشرة وأنتم تمترون في القرآن ، وتقـولـون قراءة أُبَيٍّ وقراءة عبـد الله ، يقـول الرجـل : والله مـا تقيمُ قراءتك ، فأعزِمُ على رجلٍ منكم ما كان معـه من كتـاب الله شيء لـمـا جـاء بـه ، فكان الرجلُ يجيءُ بالورقـة والأديم فيـه القرآن ، حتى جمع من ذلـك كثرة ، ثم دخل عثمانُ فـدعـاهم رجلاً

---

(١) نزوا : من التنزِّي وهو التسرُّع والتوثُّب . اللسان (نزو) .

(٢) أي انتظروا ، وارفقوا على أنفسكم فيما تحاولونه . اللسان (ربع ، ظلع) .

رجلاً فناشدهم : أسمعتَ رسولَ الله ﷺ ، وهو أمَلَّهُ عليك ؟ فيقول : نعم . فلما فرغ من ذلك عثمان قال : من [٧٥/ب] أكتبُ الناس ؟ قالوا : كاتبُ رسولِ الله ﷺ زيد بن ثابت . قال : فأيُّ الناسِ أعرب ؟ قالوا : سعيدُ بن العاص ، قال عثمان : فَلْيُمْلِ سعيد[1] وليكتُبْ زيد ، فكتب مصاحف ففرَّقها في الناس ؛ فسمعتَ بعضَ أصحابِ محمدٍ ﷺ يقول : قد أحسن .

وعن عليٍّ قال :

رحم الله عثمانَ لقد صنع في المصاحفِ شيئاً لو وليت الذي ولي ـ قبل أن يفعل في المصاحف مافعل ـ لفعلتُ كما فعل .

ولما نسخ عثمانُ المصاحفَ قال له أبو هريرة : أصبت ووُفِّقْت ، أشهدُ لسمعت رسولَ الله ﷺ يقول : إنّ أشدَّ أُمّتي حبًا لي قومٌ يأتونَ من بعدي ، يؤمنون بي ولم يروني ، يعملونَ بما في الورق المُعَلَّق . فقلت : أيُّ ورق ؟ حتى رأيت المصاحف ، فأعجب ذلك عثمان وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف ، وقال : والله ماعلمتُ إنك لتحبسُ علينا حديثَ نبيِّنا ﷺ .

وعن عليٍّ كرّمَ الله وجهه أنه قال :

إيّاكم والغُلُوّ في عثمان ، تقولونَ : حرق المصاحف ، والله ماحرقها إلاَّ عن ملأٍ من أصحاب محمدٍ ﷺ ، ولو وليت مثلما ولي لفعلتُ مثل الذي فعل .

وعن إسماعيل بن [أبي][2] خالد قال :

لما نزل أهلُ مصر الجُحْفَةَ يعاتبون عثمانَ صعِدَ عثمانُ المنبر فقال : جزاكمُ اللهُ ياأصحاب محمدٍ عني شرّاً ، أذعتم السيِّئة ، وكتمتمُ الحَسَنة ، وأغريتم بي سفهاء الناس ، أيُّكم يأتي هؤلاء القوم فيسألهم ماالذي نقموا ، وماالذي يريدون ؟ ثلاثَ مرّاتٍ لا يجيبُه أحد ، فقام عليٌّ فقال : أنا ، فقال عثمان : أنت أقربُهم رَحِماً وأحَقُّهم بذلك ، فأتاهم فرحَّبُوا به وقالوا : ماكان يأتينا أحدٌ أحبُّ إلينا منك ، فقال : ماالذي نقمتم ؟ قالوا : نقَمْنا أنه محا كتابَ الله ،

---

(١) في الأصل (سعد) والمثبت من التاريخ (صل) و (س) ١٣٧/١١ ب .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ وتهذيب الكمال .

وحمى الحِمى[1] ، واستعمل أقرباءه ، وأعطى مروان مئة ألف ، وتناول أصحابَ النبيِّ ﷺ . فرد عليهم عثمان : أمَّا القرآن فمن عند الله ، إنما نهيتُكم لأني خفتُ عليكم الاختلاف ، فاقرؤوا على [٧٦/آ] أيِّ حرفٍ شئتم ، وأما الحمى فوالله ما حميتُه لإبلي ولاغنمي ، وإنما حميتُه لإبل الصدقة لتسمن وتصلح وتكون أكثر ثمناً للمساكين ؛ وأما قولكم : إني أعطيتُ مروانَ مئةَ ألف فهذا بيتُ مالهم فلْيستعملوا[2] عليه مَنْ أحبُّوا ، وأما قولُهم : تناولَ أصحابَ النبيِّ ﷺ فإنما أنا بَشَرٌ أغضَبُ وأرضى ، فمنِ ادَّعى قبلي حقاً أو مَظْلَمة فهذا أنا ، فإن شاء قوَد ، وإنْ شاء عَفْو ، وإنْ شاء أُرضي ، فرضي الناس واصطلحوا ودخلوا المدينة ، وكتب بذلك إلى أهل البصرة وأهل الكوفة فمن لم يستطِعْ أنْ يجيءَ فليوكِّلْ وكيلاً .

وعن سعيد بن جُمْهان عن سَفِينة مولى رسولِ الله ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الخلافةُ في أُمَّتي ثلاثون سنة ثم مُلْكٌ بعد ذلك . قال لي سَفِينة : أمسك خلافة أبي بكرٍ وعمر وخلافة عثمان ـ ثم قال : عمل بما عمل صاحباه ستَّ سنين ، وكان في ست فيه وفيه ، غفر الله[3] لنا وله ورحِمَنا وإيَّاه ـ وخلافة عليّ ، فنظرنا فوجدناها ثلاثين سنة .

قال الشعبي :

كان عثمانُ في قريش محبَّباً ، يوصونَ إليه ، ويعظِّمونه ، وإنْ كانتِ المرأةُ من العرب لترقِّصُ صبيَّها ، وهي تقول : [من المجتث]

أحبُّكَ والرحمانْ   حبَّ قريشٍ عثمانْ

قال الزُّهْريّ :

لمَّا ولي عثمان عاش ثنتي عشرةَ سنةً أميراً ، يعملُ ستَّ سنين لا ينقِمُ الناسُ عليه شيئاً ،

---

(١) الحمى : موضع فيه كلأ يُحمى من الناس أن يُرعى . وفي حديث عائشة وذكرت عثمان : عتبنا عليه موضع الغمامة المُحْماة ، تريد الحمى الذي حماه . يقال : أحميت المكان فهو مُحْمًى إذا جعلته حِمًى ، وجعلته عائشة رضي الله عنها موضعاً للغمامة لأنها تسقيه بالمطر ، والناس شركاء فيما سقته السماء من الكلأ إذا لم يكن مملوكاً . فلذلك عتبوا عليه . اللسان (حما) .

(٢) في الأصل : « فيستعملوا » وكذا في التاريخ (صل، ب، د، س) ، والمثبت من كتاب المصاحف لابن أبي داود عبد الله بن سليمان ص ٣٦ وابن عساكر ينقل عنه كما هو بيّنٌ في سنده .

(٣) في الأصل : « غفر له لنا وله » والمثبت من التاريخ .

وإنه لأحبُّ إلى قريشٍ من عمرَ بنِ الخطَّاب لأنَّ عمر كان شديداً عليهم ، فلما وليهم عثمان لانَ لهم ووَصَلهم ، ثم توانى في أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر ، وكتب لمروانَ بخُمْس مِصْر ، وفي نسخةٍ أخرى بخمس إفريقيَة ، وأعطى أقرباءه المال وتأوَّل في ذلك الصِّلَةَ التي أمرَ الله بها ، واتَّخذ المال واستسلف من بيتِ المال ، وقال : إنَّ أبا بكرٍ وعمر تركا من ذلك ماهو لهما ، وإني أخذته فقسمتُه في أقربائي ، فأنكر الناسُ عليه ذلك .

وعن عروةَ قال :

استخلف عثمانُ ففتح الله عليه إفْريقِيَة وخُراسان ، فعزل عميرَ بن سعد [٧٦/ب] عن حمص ، وجمع الشام لمعاوية ، ونزع عمرو بن العاص عن مصر وأمَّر عليها عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح ، أحدَ بني عامر بن لؤيّ ، ونزع أبا موسى الأشعريَّ عن البصرة وأمَّر عليها عبد الله بن عامر بن كُرَيز ، ونزع المغيرة بن شعبة عن الكوفة وأمَّر عليها سعيدَ ابنَ العاص ، فلم يزلْ أميرَها حتى استعَرَتِ الفتنة في الناس ، ففصَل سعيدٌ من عند عثمان إلى الكوفة ، فلقيته خيل أهلِ الكوفة بالعُذَيْب[1] ، فردُّوه فرجع إلى عثمان ، فلم تزلِ الفتنةُ تستعر حتى قُتل عثمان .

وعن سالم بن أبي الجَعْد قال :

دعا عثمان ناساً من أصحابِ رسولِ الله ﷺ فيهم عمَّار بن ياسر ، فقال : إني سائلكم وإني أحبُّ أنْ تصدُقوني : نشَدتكم الله أتعلمونَ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يؤثر قريشاً على سائر الناس ، ويوثرُ بني هشام على سائر قريش ؟ فسكتَ القوم ، فقال عثمان : لو أنَّ بيدي مفاتيحَ الجنة لأعطيتُها بني أُمَيَّة حتى يدخلوا من عند آخرهم .

زاد في حديث غيره :

ولأستعملَنَّهم على رَغْمِ من رَغِم . فقال عمَّار : فإن ذلك يرغَمُ بأنفي ؟ قال : أرغم الله بأنفك . قال : بأنف أبي بكرٍ وعمر ؟ قال : فغضب فقام إليه فوطئه فأجفلَهَ الناس عنه[2] .

---

(١) العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة ، بينه وبين القادسية أربعة أميال ، وهو منازل حاج الكوفة . انظر معجم البلدان .

(٢) أي أبعدوه . اللسان (جفل) .

قال : فبعث إلى طلحةَ والزُّبير فقال : ائْتيا هـذا الرجل فخيِّراهُ بين ثلاث : بين أنْ يقتصّ ، أو يأخذَ أرْشاً[1] ، أو يعفو . فأتياه فقالا : إنَّ هـذا الرجل قـد أنصف فخيرك بين أن تقتصَّ أو تـأخـذَ أرشـاً أو تعفو . قـال : لا والله ، لا أقبـلُ منهنَّ واحـدةً حتى ألقى رسـولَ الله ﷺ فأشكو إليه . قال : وجمع عثمانُ بني أمية فقـال : يـاذِبَّـان الطمع ، والله مـا زلتم بي على هـذا الرجل من أصحابِ رسولِ الله ﷺ حتى خشيت أنْ أكونَ قد أهلكتُه وهلكت . قال عثمان : أما إنه لا يمنَعُني أنْ أحدِّثَ مـا سمعتُ من رسولِ الله ﷺ ، أقبلت أنـا ورسولُ الله ﷺ نتماشى بالبطحاء [٧٧/آ] فإذا أنـا بعمَّـار وأبي عمَّـار وأمِّ عمَّـار يُعَـذَّبون في الشمس ، فقـال يـاسر : يا رسولَ الله ، الدَّهْرَ هكذا ؟ فقال : اصبِرْ ، اللهمَّ اغفِرْ لآلِ ياسر .

حدَّث عبَّاد بن زاهر أبو رُوَاع قال : سمعتُ عثمانَ يخطب فقال :

أما والله قـد صحِبْنـا رسولَ الله ﷺ في السَّفَر والحَضَر ، فكان يعودُ مرضـانـا ، ويشيِّع جنائزَنا ، ويغْزُو معنا ، ويواسينا بالقليل والكثير ، وإنَّ ناساً يعلموني بـه عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط . قـال : فقـال لـه أعين ابن امرأة الفرزدق : يـا نَعْثَل[2] ! إنـك قـد بـدَّلْت . فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا : أعين . قال : بل أنت أيُّها العبد . قال : فوثبَ النـاسُ إلى أعين ، قال : وجعل رجلٌ من بني ليث يَزَعُهم[3] عنه حتى أدخله الدار .

وعن عبد الصمد[4] بن عبد الرحمن بن أبي ذُبَاب عن أبيه

أنَّ عثمان بنَ عفَّـان صلَّى بمِنى أربـعَ ركعـات ، فـأنكر النـاسُ عليـه ، قـال : يـا أيُّهـا الناس ، إني تأهَّلْتُ بمكة منـذ قـدمت ، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ تـأهَّلَ[5] في بلدٍ فليصلِّ صلاةَ المقيم .

---

(١) الأرش : دية الجراحات كالشجة ونحوها . اللسان (أرش) .

(٢) سيأتي معنى « نعثل » في المتن من ص ١٩٩ ، ٢٠٠ من هذا الجزء .

(٣) يزعهم : أي يكفُّهم . اللسان (وزع) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ والصواب « عبد الله » كما في مسند أحمد ٦٢/١ ، وأورد ابن عساكر الخبر بروايتين أخريين وفيهما « عبد الله » على الصواب . وانظر ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن في تهذيب التهذيب ٢٩٢/٥

(٥) أي تزوّج . اللسان (أهل) .

قال أبو سعيد مولى أبي أَسِيد[1] الأنصاري :

سمع عثمانُ بن عفّـان أنَّ وفْـدَ أهلِ مصر قـد أقبلوا فـاستقبلهم ، فلمّـا سمعـوا بـه أقبلـوا نحوه ، قال : وكرِهَ أنْ يقدَمُوا عليه المدينة فأَتَوْهُ فقالوا له : ادْعُ بالمصحف فـافتتحِ السـابعـة ـ وكانوا يُسَمُّون سورة يونس السابعة ـ فقرأها حتى أتى على هـذه الآيـة ﴿ قُلْ أرأيتُمْ مـا أنزلَ الله لكم من رزقٍ فجعَلْتُمْ منـهُ حَرَاماً وحلالاً قـل آللهُ أذِنَ لكم أمْ على الله تفترون ﴾[2] قـالـوا له : قِفْ ، أرأيت ما حَمَيْتَ من الحمى آللهُ أذِنَ لك أمْ على الله تفتري ؟ فقال : امْضِهْ نزلت في كـذا وكـذا ، فـأمّـا الحِمى فـإنَّ عُمَر حمى الحمى قَبْلي لإبل الصـدقـة ، فلمّـا وُلِّيتُ زادَتْ إبلُ الصدقة فزدتُ في الحمى لـمّا زاد في الصدقة[3]

وعن شَقِيق قال :

لقي عبدُ الرحمن بن عوف الوليدَ بن عُقْبَة فقال له الوليد : ما لي أراك قد جفَوْتَ أميرَ المـؤمنين عثمان ؟ فقـال : أبلِغْـهُ أني لم أفرَّ يـوم عينَيْن[4] ـ قـال عـاصم : هـو يـوم أُحُـد ـ [٧٧/ب] ولم أتخلَّفْ يوم بَدْر ، ولم أتْرُكْ سُنَّة عمر . فانطلق يخبر ذلك عثمان ، فقـال عثمان : أما قوله : يوم عينَيْن فكيف يعيِّرُني بذنب قد عفـا الله عنـه ! فقـال عزَّ وجلَّ ﴿ إنَّ الـذينَ تـولَّـوْا منكم يـومَ التقى الجَمْعـانِ إنمـا استَـزَلَّهمُ الشيطـانُ ببعضِ مـا كسَبـوا ولقـد عفـا الله عنهم ﴾[5] ، وأمّا قولُه إني تخلَّفْتُ يوم بَدْر فإني كنت أمرِّضُ رُقَيَّـةَ بنتَ رسولِ الله ﷺ حتى ماتَتْ ، وقد ضربَ لي سهمي ، ومَنْ ضربَ له رسولُ الله ﷺ بسهمٍ فقـد شهـد ، وأمّـا قولـه إني أتركُ سنة عمر فإني لا أطيقُها أنا ولا هُو، فأْتِهِ فحدِّثْه بذلك .

قال صُهَيب مولى العباس :

أرسلني العباس إلى عثمانَ أدعوه ، فأتيتُـه فـإذا هو يغـدِّي النـاس ، فـدعوتـه فـأتـاه ، فقـال : أفلحَ الوجـهُ أبـا الفَضْل . قـال : ووجْهُـك . قـال : إنَّ رسـولـك أتـاني وأنـا في دارِ

---

(١) ويقال : أُسيد بالضم أيضاً انظر الإكال ١/٥٨ ، ٧٠ ح ٢

(٢) يونس١٠/٥٩

(٣) انظر معنى الحمى ص ١٧٣ ح ١ .

(٤) عينين : بكسر العين وفتحها : هضبة جبل أحد بالمدينة ، ويقـال اسم جبلين عنـد أحـد ، ويقـال لغزوة أحد : يوم عينين . انظر معجم البلدان .

(٥) آل عمران ٣/١٥٥

القضاء ، ففرَغْتَ من شأني ثم أتيتُك ، فحاجتـك ؟ قـال لا والله إلاَّ أنـه بلغني أنـك أردت أن تقومَ بعليٍّ وأصحابه فتشكوهم إلى الناس ،وعليٌّ ابنُ عمِّكَ وأخوك في دينـك ، وصـاحبُـك مع نبيِّك ﷺ، قال : أجلْ ، فوالله لو أنَّ علياً شاء أنْ يكونَ أدنى الناس لكان ـ وفي رواية : إنَّ علياً لو شـاء مـا كانَ أحَـدٌ دونـه ، ولكنَّـهُ أبى إلاَّ رأيـه ـ قـال : ثم أرسلني إلى عليّ ، فـأتيتُـه فقلت : إنَّ أبـا الفضل يـدعـوك ، فلمَّا جـاءه قـال : إنـه بلغني أنَّ عثمانَ أراد أن يقـوم بـك وأصحابك ، وعثمانُ ابنُ عَمِّكَ وأخوك في دينك وصـاحبُـك مع نبيِّـك ﷺ ، فقـال : عليّ : والله لـو أنَّ عثمان أمرني أن أخرج من داري لفعلت . زاد في آخر : فـأمَّـا أُداهِنُ ألاَّ يُقـام بكتابِ الله فلم أكن لأفعل .

وعن ابن الحَنَفِيَّة قال :

ماسمعت عليّاً ذاكراً عثمان بسوءٍ قط ، ولو كان ذاكرَهُ بسوء لـذكره يومـاً ، وسـأُخبر : كان الناسُ أتَوْا علياً يشكون إليه سُعاةَ عثمان ، فأرسلني أبي فقال : يـابُني خُـذْ هـذا الكتـاب فإن فيه عشر النبيِّ ﷺ والصدقة ، فاذْهَبْ به إلى عثمان . قال : فأتيته فأخبرتُه بـه [٧٨/آ] فقال : انطلِقْ فلا حاجةَ لنا به . فأتيتُ أبي فأخبرته فقال : لاعليك ضَعْهُ حيثُ أخذتَه .

قال سفيان : لم يجدْ عليٌّ بُدّاً حين كان عنـده علْمٌ أنْ يَنْهيَـه إليـه ، ونرى أنَّ عثمان إنمـا ردَّهُ أن عنده من ذلك عِلْمٌ[1] فاستغنى عنه .

وعن أبي هريرة قال :

ذكر رسولُ الله ﷺ [فتنةً][2] فقالوا: يا رسولَ الله ، فمـا المخرجُ منهـا ؟ قـال : عليكم بالأمينِ وأصحابه . يعني عثمانَ بنَ عفَّان .

وعن مُرَّة بن كعب البَهْزي قال :

كنتُ جالساً مع رسولِ الله ﷺ فـذكر الفتن ، فمرَّ رجلٌ فقـال رسولُ الله ﷺ : هـذا يومئذٍ ومَنْ معه على الحق . فقمتُ إليه فـأخـذتُ بردائـه ، فلفت بوجهـه فـإذا هو عثمان بن عفَّان ، فقلت : هذا يانبيَّ الله ؟ قال : هذا .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (صل، ب، د، س) ، ولعل في العبارة سقطـاً وصوابها « إنما ردّه أنْ كان عنـده من ذلك علم » .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ (د ، س) ١٤٤/١١ ب .

وعن عبد الله بن حَوَالَةَ قال :

كنت عنـد النبيِّ ﷺ ، وعنـده كاتب يكتب فقـال : يـاعبـدَ الله بنَ حَـوَالـة ، ألا أكتُبـك ؟ فقلت : في أيِّ شيء ؟ فـأعرضَ عني ، ثم قـال : يـاعبـدَ الله بن حَـوَالـة ، ألا أكتُبُكَ ؟ قلت : في أيِّ شيء ؟ فأعرض عني . قال : فنظرتُ في الكتـاب فـإذا فيـه أبو بكر وعمر ، أو أحدهما ، فقلت في نفسي : ماكُتب أبو بكرٍ وعمر إلاَّ في خير . قال : ياعبد الله ، ألا أكتبُـكَ؟ قلت : بلى يـارسول الله ، قـال : يـاعبـدَ الله ، كيف بـك إذا ظهرت فتنـةٌ في أطراف الأرض كأنها صيـاصي بقر ؟ قلت : مـاخـارَ الله لي ورسولـه . قـل : فكيف بـك ياعبد الله إذا ظهرت فتنةٌ أخرى كأنها انتفاجةُ أرنب ؟ قلت : ماخارَ الله ورسولـه . قـال : ومرَّ رجلٌ مُتقنِّع قال : هذا يومئذٍ على الهدى . قـال : فتبعتـه فـأخـذتُ بمنكبِـهِ ، فـأقبلت بوجهه على النبيِّ ﷺ فكشفتُ قناعه ، قلت : هذا ؟ قال : هذا . فإذا هو عثمانُ بن عفّان .

وعن ابن عمر قال :

قال رسولُ الله ﷺ وذكر فتنة ، فمرَّ رجل فقال : يقتلُ هـذا يومئـذٍ مظلومـاً . قـال ابنُ عمر : فنظرتُ إليه فإذا هو عثمانُ بن عفّان .

وعن النُّعْمانِ بن بشير قال :

حججتُ فأتيتُ عائشة أُمَّ المؤمنين لأُسَلِّمَ عليها فقالت : من أنت ؟ فقلت : أنا النعمان [٧٨/ب] . فقـالت : ابن عَمْرة ؟ فقلت : نعم . [فقـالت :][1] إنَّ رسـولَ الله ﷺ قـال يوماً لعثمان : إن كسـاك الله ثوبـاً فـأرادك المنـافقونَ على خَلْعـه فلا تخلَعْـه . قـال النعمان : فقلت : غفر الله لـكِ يـاأُمَّ المؤمنين ألا ذكرت هـذا حين جعلوا يختلفـون إليـك ؟ فقـالت : أُنسيتُه حتى بلغَ الله عزَّ وجلَّ فيه أمْرَه .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

فأخبرته معاويةَ بنَ أبي سفيان فلم يرضَ بـالـذي أخبرتـه حتى كتب إلى أُمِّ المؤمنين أنِ اكتُبي إليَّ به ، فكتبَتْ إليه به كتاباً .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (صل) .

وعن عائشة قالت :

ما استسمعتُ على رسولِ الله ﷺ إلاَّ مرَّة فإن عثمان جاءه في نَحْرِ الظهيرة ـ [1] وزاد في رواية : فظننتُ أنه جاءه في أمْرِ النساء ، فحملَتْني الغيرةُ على أن أصغَيْتُ إليه[1] ـ فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول إنَّ الله مُلْبِسُكَ قميصاً تريدُك أُمَّتي على خَلْعِه فلا تَخْلَعْه . فلمَّا رأيتُ عثمانَ يتركُ لهم كُلَّ شيءٍ إلاَّ خَلْعَه علمتُ أنه عَهْدٌ من رسولِ الله ﷺ .

زاد في رواية :

فإن أنت خلَعْتَه لم تَرَحْ رائحةَ الجنة .

ومن حديث :

فلما كان يومُ الدار وحُصِرَ قلنا : ياأمير المؤمنين ، ألا تُقاتل ؟ قال : إنَّ رسولَ الله ﷺ عهد إليَّ عهداً ، وإني صابرٌ نفسي عليه .

وعن عثمانَ رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنك ستُبْتَلَى بعدي فلا تقاتلَنَّ .

وعن أبي بكر العَدَوي قال :

سألتُ عائشة : هل عهدَ رسولُ الله ﷺ إلى أحَدٍ من أصحابه عند موته ؟ قالت : معاذَ الله غير أني سأخبرك ، ثم أقبلَتْ على حفصة فقالت : ياحفصة ، أنْشُدُك بالله أن تُصَدِّقيني بباطل وأن تكذِّبيني بحق . قالت عائشة : هل تعلمينَ رسولَ الله ﷺ أُغمي عليه ؟ فقلتُ : أفَرَغ[2] ؟ فقلتِ : لاأدري . فقال : ائْذَنوا له ، فقلتُ : أبي ؟ فسكتَ ، فقلتِ أنتِ : أبي ؟ فسكتَ ثم أُغميَ عليه أشدَّ من الأولى ، فقلتُ : أفَرَغَ ؟ فقلتِ : لاأدري . ثم أفاق فقال : ائذنوا له . فقلتُ : أبي ؟ فسكتَ ، فقلتِ أنتِ : أبي ؟ فسكتَ ، ثم أغمي عليه إغماءةً أشدَّ من الأوليين حتى ظننا أنه قد فَرَغ . فقلتُ : أفَرَغ ؟ فقلتِ : [٧٩/آ] لاأدري . ثم أفاق فقال : ائذنوا له . فقلتُ : أبي ؟ فسكتَ ، فقلتِ أنتِ : أبي ؟ فسكتَ . فقالت إحداهما : ليس لأبي ولاأبيك . فقلتُ : أتعلَمينَ أنَّ على البابِ رجلاً ؟ ائذنوا[3] له . فإذا

(١ـ١) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٢) فرغ : مات ، مثل قضى . اللسان (فرغ) .

(٣) في الأصل : « اذنوا » والمثبت من التاريخ (صل) .

عثمان ـ وكان من أشدِّ هذه الأُمَّةِ حياءً ـ وهو على الباب ، فأذِنُوا له فدخل ، فقال له النبيُّ ﷺ : أَدْنُهْ . فدنا ، فقال : ادْنُه . فدنا ، فقال : ادْنُهْ . فدنا حتى أمكن يدَهُ رسول الله ﷺ فجعلها وراءَ عُنُقِه ثم سارَّه ، فلما فرغ قال : أفهمت ؟ قال : سمعَتْه أذُناي ووعاه قلبي . ثم وضع يدَهُ وراءَ عُنقِهِ ثم سارَّه ، فلمَّا فرغ قال : سمعت ؟ قال : سمعَتْه أذناي ووعاهُ قلبي . ثم وضع يده وراء عنقه ثم سارَّه ، فلما فرغ قال : سمعت ؟ قال : سمعَتْه أذناي ووعاه قلبي ، ثم قُبِض رسولُ الله ﷺ . قالت عائشة : أخْبَرَهُ أنه مقتول ، وأمره أن يكفَّ يده .

وعن حَفْصة زوجِ النبيِّ ﷺ

أنه[1] كانت قاعدةً وعائشة مع رسولِ الله ﷺ فقال رسولُ الله ﷺ : ودِدْتُ أنَّ معي بعضَ أصحابي نتحدث . فقالت عائشة : أُرسلُ إلى أبي بكر يتحدث معك ؟ قال : لا . قالت حفصة : أُرسلُ إلى عمر يتحدثُ معك ؟ قال لا ، ولكن أُرسل إلى عثمان . فجاء عثمانُ فدخل ، فقامتا فأرختا السِّتْر ، فقال رسولُ الله ﷺ لعثمان : إنَّكَ مقتول مستشهد ، فاصبرْ صبَّركَ الله ، ولا تخلعنَّ قميصاً قمَّصك الله ثنتي عشرة سنة وستة أشهر حتى تلقَى الله وهو عليك . قال عثمان : إنْ دعا النبيُّ ﷺ لي بالصبر ـ وفي رواية : قال عثمان : ادْعُ لي بالصبر ـ فقال : اللهمَّ صبِّرْهُ . فخرج عثمان ، فلمَّا أدْبَر قال رسولُ الله ﷺ : صبَّركَ الله فإنك سوف تستشهدُ وتموتُ وأنت صائم وتفطرُ معي .

وعن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

يا عثمان ، إنك ستؤتى الخلافة من بعدي ، وسَيُريدُكَ المنافقون على خَلْعِها فلا تخلَعْها ، وصُمْ في ذلك اليوم تفطِرْ عندي .

وعن عائشة قالت :

دخل عثمان [٧٩/ب] على النبيِّ ﷺ وهو محلَّلُ الأزرار ، فزرَّها النبيُّ ﷺ وقال : كيف أنت يا عثمان إذا لقيتني يوم القيامة وأوداجُك تشخَبُ دماً ، فأقول : مَنْ فعل بك هذا ؟ فتقول : بين خاذلٍ وقاتلٍ وآمر ، فبينما نحن كذلك إذ ينادي منادٍ من تحت العرش : إن عثمان قد حُكِّم في أصحابه . فقال عثمان : لا حولَ ولا قوة إلا بالله . وزاد في رواية : العليِّ العظيم .

---

(١) كذا الأصل وفي التاريخ (صل) : « أنها » .

وعن ابن حَوَالة الأسْدِيّ عن رسولِ الله ﷺ أنه قال :

مَنْ نجا من ثلاثٍ فقد نجـا : موتي ، وخروجُ الـدجّـال ، وقتلُ الخليفـةِ[1] قوّامٍ مصطبرٍ بالحق يعطيه .

وعن أنس أنّ النبيّ ﷺ صَعِد أُحُداً ، فتبعه أبو بكرٍ وعمر وعثمان ، فرجف بهم فقال : اثْبُتْ أحُد ، نبيٌّ وصدّيقٌ وشهيدان . وفي روايةٍ عنه : حِراءُ أو أحُداً . الحديث .

وعن محمد بن سيرين

أنّ رجلاً قال بالكوفة : هو يشهدُ أنّ عثمان قُتل شهيداً ، فأخـذَتْـه الزَّبـانيـة[2] فرفعوه إلى عليّ ، وقالوا : لولا أنْ تنهانا ـ أو نَهَيْتَنا ـ ألاّ نقتل أحداً لقتلنا هـذا ، زَعَمَ أنـه يشهـدُ أنّ عثمانَ قُتل شهيداً . فقال الرجلُ لعليّ : وأنت تشهد ، أتذكرُ أني أتيتُ رسولَ الله ﷺ فسألتُه فأعطاني ، وأتيتُ أبا بكرٍ فسألتُه فأعطـاني ، فـأتيتُ عمر فسـألتـه فـأعطـاني ، وأتيتُ عثمان فسألتُه فأعطاني . قال : فـأتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلت : يـا رسول الله ، ادْعُ الله أن يُبـارك لي ، فقـال ﷺ : وكيف لا يبـارَكُ لـك وأعطـاك نبيٌّ وصـدّيـقٌ وشهيـدان ، وأعطـاك نبيٌّ وصديقٌ وشهيدان ، وأعطاك نبيٌّ وصديقٌ وشهيدان .

وعن البراء بن عازب قال : قال لنا رسولُ الله ﷺ ذات يوم :

تـدرون مـا على العرش مكتـوب ؟ مكتـوب لا إلـه إلاّ الله محمـدٌ الله ﷺ ، أبـو بكرٍ الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان الشهيد ، عليٌّ الرضا .

وفي حديث عن نُعيم بن أبي هند قال :

كان الناسُ بالكوفة إذا سمعوا أحداً يذكر عثمان بخير [٨٠/آ] ضربوه ، فقـال لهم عليّ : لا تفعلون[3] ، ولكن ائتوني به . قـال : فقـال أعرابي : قُتل عثمانُ شهيـداً ، فـأتوا بـه عليـاً ، وساق بقيّةَ الحديث بمعناه .

وعن أبي عَوْن الأنصاريّ قال :

بلغ عثمانَ بن عفّان أنّ ابنَ مسعود يحدّثُ بحديثٍ كان عثمان عرفه ، فبعث إليه عثمان ، فاعتـذر إليـه ابنُ مسعود ببعض العـذر ، فقـال عثمان : إني قـد سمعتُ كما سمعتَ وحفظتَ ،

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، والصواب : « خليفة » وهو ما جاءت به رواية أخرى في التاريخ .

(٢) الزبانية عند العرب : الشُّرَط اللسان (زبن) .

(٣) كذا بالرفع ، وكذا في التاريخ ، ولعله نهي جاء بلفظ الخبر انظر ص ١٢٥ ح ٢ .

وليس كما تقول ، إنما قال رسولُ الله ﷺ : سيكونُ أميرٌ يُقتل ، ثم يكون بعده متنزّي[1] ، فإذا رأيتموه فاقتلوه ، وإنما قَتَل عمرَ رجلٌ واحد ، وإنه سيُجتمع عليّ وأنا المقتول ، والمُتَنَزّي يكونُ من بعدي .

كان مبدأ الطَّعْنِ على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه إفساد عبدِ الله بن سَبَأ الذي تُنْسَبُ إليه السَّبَئيّة ، ويعرف بابن السوداء .

قال يزيد الفَقْعَسيّ :

لما خرج ابنُ السوداء إلى مِصْر نزل على كِنانةَ بنِ بشر مرّةً ، وعلى سودان بن حُمْران مرّةً ، وانقطع إلى الغافقيّ فشجَّعه الغافقي ، فتكلم وأطاف به خالد بن مُلْجَم وعبد الله بن زُرَيْر وأشباهٌ لهم ، فصرف لهم القول فلم يجدْهم يجيبون إلى شيء مما يجيبون إلى الوصيّة ، فقال : عليكم نابَ العربِ وحَجَرَهُمْ[2] ولسنا من رجاله ، فأَرُوهُ أنكم تزرعون ولا تزرعونَ العام شيئاً حتى تنكسرَ مصر ، فتشكونه ، فيُعزَل عنكم ونسألُ مَنْ هو أضعف منه ، ونخلو بما نريد ، ونظهر الأمر بالمعروف والنهيَ عن المنكر . وكان أسرعَهم إلى ذلك محمدُ بن أبي حذيفة ، وهو ابن خالِ معاوية ، وكان يتيماً في حجْر عثمان ، فلما ولي استأذنه في الهجرة إلى بعض الأمصار ، فخرج إلى مصر ، وكان الذي دعاه إلى ذلك أنه سأل العمل فقال : لست هناك . ففعلوا ما أمرهم به ابنُ السوداء ، ثم إنهم خرجوا وشكَوْا عَمراً واستعفَوْا منه ، وكلما نَهْنَهَ[3] عثمانُ عن عمرٍو قوماً وسكّنهم وأرضاهم وقال : إنما هو أمين [٨٠/ب] انبعث آخرون بشيءٍ آخر ، وكلهم يطلبُ عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح ، فقال لهم عثمان : أما عَمْرو فسننزعُه عنكم إلى ما زعمتم أنه أفسد ، وأما الحرب فسَنُقِرُّهُ عليها ونولّي مَنْ سألتم ؛ فولّى عبدَ الله ابنَ سعد خراجهم خراجَ مصر ، وترك عمراً على صلاتها ؛ فمشى في ذلك سودان بن حُمْران

---

(١) كذا بإثبات الياء ، وهو جائز كما مر في ص ٦١ ح ١ . المتنزي : من التنزّي ، وهو تسرُّع الإنسان إلى الشر .

(٢) في التاريخ (س) : « بناب » ، وناب القوم : سيدهم ؛ والحجر هنا : الداهية ، يعني عمرو بن العاص . وفي حديث الأحنف بن قيس أنه قال لعلي حين سمى معاويةُ أحد الحكمين عمرو بن العاص : إنك قد رميت بحجر الأرض ، فاجعل معه ابن عباس فإنه لايعقد عقدة إلا حلها . أي بداهية عظيمة تثبت ثبوت الحجر في الأرض . اللسان (حجر ، نيب) .

(٣) نهنهت فلاناً : إذا زجرته وكففته فكفّ . اللسان (نهنه) .

وكنانةُ بن بِشْر وخارجة وأشباههم فيما بين عمرو وعبد الله بن سعد ، وأغرَوْا بينهما حتى احتمل كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه ، وتكاتبا على قدر ما أبلغوا كلُّ واحدٍ منهما ، فكتب عبدُ الله بن سعد : إنَّ خراجي لا يستقيم ما دام عمرٌو على الصلاة . وخرجوا فصدَّقوه واستعفَوْا من عمرو ، وسألوا عبد الله ، فكتب عثمانُ إلى عمرو : إنه لا خير لك في صُحبة مَنْ يكرهُك ، فأقْبِلْ . وجمعَ مصر لعبد الله صلاتها وخراجها ، فقدم عمرو فقال له عثمان : أبا عبد الله ما شأنُكَ استَحيل رأيُك[1] ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، دَعْني فوالله ما أدري من أين أُتيت وما أتّهِمُ عبد الله بن سعد ، وإن كنت لأهل عملي كالوالدة ، وما قدَرَ العارفُ الشاكر على معونتي .

قال الحسن البصري :

كان عمر قد حجَرَ على أعلام قريش من المهاجرين الخروجَ في البلدان إلاَّ بإذنٍ وأجَل ، فشكَوْهُ فبلغه فقام فقال : ألا إني قد سننتُ الإسلام سنَّ البعير[2] ، يبدأُ فيكون جَذَعاً ، ثم ثَنِيًّا ، ثم رَباعياً ، ثم سَديساً ، ثم بازلاً ، فهل يُنتظَر بالبازل إلاَّ النقصان[3] ؛ ألا وإن الإسلام قد بَزَل ، ألا وإنَّ قريشاً يريدون أنْ يتخذوا مال الله مَغْويات[4] دونَ عبادِه ، ألا فأما وابنُ الخطابِ حيٌّ فلا ؛ إني قائم دون شِعْبِ الحَرَّة آخذٌ بحلاقيمِ قريش وحُجَزِها[5] أنْ يتهافتوا في النار .

---

(١) كل شيء تغير من الاستواء إلى العوج فقد حال واستحال . اللسان (حول) .

(٢) سنَّ الإبل يسنُّها سناً : إذا رعاها فأسمنها . اللسان (سنن) وفي الأساس : سنَّ الأمير رعيته : أحسن سياستها .

(٣) إذا طعن البعير في السنة الخامسة فهو جذع ، فإذا طعن في السادسة فهو ثَنِيّ ، فإذا طعن في السابعة فهو رَبَاع والأنثى رَبَاعية ، فإذا طعن في الثامنة فهو سَدَس وسَدِيس ، فإذا طعن في التاسعة فهو بازل . اللسان (ربع) وانظر (سدس) حيث أورد الحديث .

(٤) قال أبو عبيد : هكذا روي بالتخفيف وكسر الواو ، وأما الذي تكلمت به العرب فالمُغَوَّيات بالتشديد وفتح الواو ، واحدتها مغوّاة ، وهي حفرة كالزُّبْيَة تُحتفر للذئب ويُجعل فيها جدي ، إذا نظر الذئب إليه سقط عليه يريده فيُصاد . وإنما أراد عمر رضي الله عنه ، أن قريشاً تريد أن تكون مَهْلكة لمال الله كإهلاك تلك المغوّاة لما سقط فيها اللسان (غوى) . وقال الخطابي في غريب الحديث ٢٢٣/٣ : وعوام الرواة يقولون : مُغْويات ، ساكنة الغين مكسورة الواو وهو خطأ ، والصواب هو الأول (يعني مُغَوّيات) .

(٥) جمع حُجْزة : وهي موضع شد الإزار من الوسط . (المعجم الوسيط) .

قالوا : فلما وُلّي عثمان لم يأخُذْهم بالزيِّ الذي كان أخذَهم به عمر ، فانساحوا في البلاد ، فلمَّا رأوها ورأوا الدنيا ورآهمُ الناس انقطع[1] مَنْ [٨١/آ] لم يكن له طَوْلٌ ولا مَزِيَّةٌ في الإسلام[2] ، وكان مغموراً في الناس ، وصاروا أوزاعاً إليهم[3] ، وأمَّلوهم وتقدَّموا في ذلك ، وقالوا : يملكون فنكونُ قد عرفناهم وتقدَّمْنا في التقرُّب والانقطاع إليهم ، فكان ذلك أوَّلَ وهْنٍ دخل على الإسلام ، وأول فتنةٍ كانت في العامَّة ، ليس إلاَّ ذلك .

قال الشعبي :

لم يمت عمرُ حتى ملَّتْه قريش ، وقد كان حصرهم بالمدينة ، [وأسبغ عليهم][4] وقال : إنَّ أخوفَ ماأخافُ على هذه الأُمَّة انتشارُكم في البلاد ، فإنْ كان الرجلُ ليستأذنُه في الغزو وهو ممَّنْ حُبِس في المدينة من المهاجرين ، ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكَّة فيقول : قد كان لك في غَزْوِكَ مع النبيِّ ﷺ ما يَبَلِّغُك ، وخَيْرٌ لك من غزوك اليومَ ألاَّ ترى الدنيا ولاتراك . فلما وُلّي عثمان خلَّى عنهم فاضطربوا في البلاد ، وانقطع إليهم الناس ، وكان أحبَّ إليهم من عمر .

قال محمد بن سعد بن أبي وقاص :

قدم عمَّارٌ من مصر وأبي شاكٍ[5] ، فبلغه فبعثني إليه أدعوه ، فقام معي ليس عليه رداء ، وعليه قَلَنْسُوةٌ من شعر ، معتمٌّ عليها بِعمامةٍ وسخة ، وجُبَّة فراءٍ يمانية ، فلمَّا دخلَ على سعد وهو متكئ ، استلقى ووضع يده على جبهته ، ثم قال : وَيْحَكَ ياأبا اليقظان ، إنْ كنت فينا لَمِن أهل الخير ، فما الذي بلغني من سعيك في فسادٍ بين المسلمين والتأليبِ على أمير المؤمنين ؟ أمعك عقلك أم لا ؟ فأهوى عمَّارٌ إلى عِمامته ، وغضِبَ فنزَعها وقال : خلعتُ عثمان كما خلعتُ عمامتي هذه ، فقال سعد : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وَيْحكَ ! حين كبِرَ

---

(١) في تاريخ الطبري ٣٩٧/٤ : « انقطع إليهم من ... » .

(٢) الطوْل : الفضل والقدرة والسعة والعلو .

(٣) الأوزاع : الفرق والجماعات . اللسان (وزع) .

(٤) مابين معقوفين من التاريخ .

(٥) شاك : أي مريض . اللسان (شكا) .

سِنُّك ، ودقَّ[1] عَظْمُك ، ونَفِد عمرُك ، ولم يَبْقَ منك إلاَّ ظِمْءٌ كظِمْءِ الحمار ، خلعت رِبْقَةَ الإسلامِ من عنقك وخرجت من الدين عُرْياناً كما ولدَتْكَ أمُّك !؟ فقام عمَّار مُغْضَباً مولِّياً ، وهو يقول : أعوذ بربِّي من فتنة سعد ؛ فقال سعد ﴿ ألاَ في الفتنةِ سقطُوا وإنَّ جهنَّمَ لمحيطةٌ بالكافرين ﴾[2] [٨١/ب] اللهم : زِدْ عثمان بعفوهِ وحِلْمِهِ عندك درجات ، حتى خرج عمَّار من الباب . وأقبل عليٌّ سعدٌ يبكي له حتى أخْضَلَ لحيته ، وقال : مَنْ يأمَنُ الفتنة ؟ يابني ، لا يخرجنَّ منك ما سمعتَ فإنه من الأمانة ، وإني أكره أنْ يتعلَّقَ به الناسُ عليه فيتناولونَه ، وقد قال رسولُ الله ﷺ : الحقُّ مع عمَّار ما لم تغلِبْ عليه دَلْهةُ الكِبَر . فقد دَلِه وخَرِف[3] ، وكان بعدُ يكثر أن يقول : ليت شعري كيف يصنعُ اللهُ بعمار مع بلائه وقِدَمِه في الإسلام وحدَثِهِ الذي أحدث ؟ .

قال مُبشر :

سألت سالم بنَ عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه إلى ركوب عثمان فقال : الغضَب والطمع . فقلت : ما الغضبُ والطمع ؟ قال : كان من الإسلام بالمكان الذي هو به ، وغرَّهُ أقوامٌ فطمِع ، وكانت له دالَّة ، ولزمه حقٌّ فأخذه عثمان من ظهره ولم يُدْهِن[4] ، فاجتمع هذا إلى هذا فصار مُذَمَّماً بعد أن كان مُحمَّداً .

بعثت ليلى بنت عُميس إلى محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقالت : إنَّ المصباح يأكل نفسه ويضيءُ للناس فلا تأثما في أمرٍ تسوقانِهِ إلى مَنْ لا يأثَمُ فيه ، فإنَّ هذا الأمر الذي تحاولان اليوم لغيركم غداً ، فاتقوا أنْ يكونَ عمَلُكم اليوم حسرةً عليكم غداً . فلجَّا وخرجا مُغْضَبَيْن يقولان : لا تنسَيْ ما صنع بنا عثمان ، وتقول : ما صنع بكما إلاَّ ما ألزمكما الله . فلقيهما سعيدُ بن العاص ، وقد كان بين محمد بن أبي بكر وبينه شيء ، فتمثَّل له في تلك الحال بيتاً فأذكره حينَ لُقي خارجاً من عند ليلى متمثلاً [من الكامل] :

---

(١) كذا في الأصل ، وفي أصول التاريخ : « رق » بالراء .

(٢) التوبة ٩/٤٩

(٣) دَلِه : تحيَّر وذهب فؤاده من هم أو نحوه . اللسان (دله) .

(٤) أدهن : أظهر خلاف ما أضمر . اللسان (دهن) .

اِستبــقِ وُدّكَ للصـــــديــقِ ولا تَكُنْ   قَتَبـاً يَعَضُّ بغــارِبٍ مِلْحَــاحـــا[1]

فأجابه سعيد متمثلاً : [من الطويل]

ترون إذاً ضربــاً صَمِيــاً من الـــذي   لــه جــانبٌ نــاءٍ عن الحَزْمِ مُعْــوِرُ[2]

كتب عثمانُ إلى أهل الأمصار : أما بعد ، فإني آخـذ العمال بموافـاتي في كل موسم ، وقـد سلَّطتُ الأمّـةَ منـذ وليتُ على الائتمار بـالمعروف والنهي عن [٨٢/آ] المنكر ، فلا يُرفَـعُ إليَّ شيءٌ عليَّ ولا على أحـدٍ من عمّـالي إلاَّ أعطيتـه ، وليس لي ولا لعمّـالي حـقٌّ قِبـل الرعيَّـة إلاَّ متروكٌ لهم ، وقد رفع إليَّ أهلُ المدينة أنَّ أقواماً يُشتمون ، وآخرين يُضربون ، فيـا مَنْ ضُرب سِرّاً وشُتم سراً ، من ادَّعى شيئاً من ذلك فليوافِ الـمَوْسم ، وليأخُـذْ بحقـه كيف كان ، مني أو من عمّـالي ، أو يصَّـدَّقوا ، فـإنَّ الله يجزي المتصـدّقين . فلمـا قُرئ في الأمصـار أبكى النـاس ، ودعوا لعثمان وقالوا : إنَّ الأمة لتمخَّضُ بشرّ ، فإلى ما[3] ذاك مُسْلِمُها ؟ وما يَدْرونَ مـا بـابُ تلك الإذاعة وما حيلتهـا . وبعث إلى عُمّـالِ الأمصـار فقـدموا عليـه : عبـد الله بن عـامر ، ومعاويـة ، وعبـد الله بن سعـد ، وأدخل معهم في المشورة سعيـداً وعمراً ، فقـال : وَيْحكم ! ما هـذه الشَّكَـاة ؟ ومـا هـذه الإذاعـة ؟ إني والله لخـائفٌ أن تكونوا مصـدوقاً عليكم ، ومـا يُعْصَبُ هذا إلاَّ بي . فقالوا له : ألم نبعثْ ؟ ألم نرفعْ إليـك الخبر عن العوامّ ؟ ألم يرجعوا ومـا يُشافههم أحد بشيء ؟ لا والله ما صدَقُوا ولا برُّوا ولا نعلمُ لهذا الأمر أصلاً ، وما كنتَ لتأخذ به أحداً ، وتقيمتك[4] على شيء ، وما هي إلاَّ الإذاعة ، ما يحلُّ الأخْذُ بها ولا الانتهاءُ إليهـا . قال : فأشيروا عليّ ؛ فقال سعيد بن العاص : هذا أمر مَصْنُوعٌ يُصنع في السِّر ، فيُلْقى به غير

---

(١) يبـدو الاضطراب واضحـاً في النص إذا مـا قورن برواية الطبري في تـاريخـه ٣٨٧/٤ وهي : « ... شيء ، فأنكره حين لقيه خارجاً من عند ليلى ، فتمثل له في تلك الحـال بيتـاً ... » وهو أشبه بـالصواب والقتب : رحل صغير على قدر سنام البعير . والغارب : أعلى مقدم السنام . والملحاح من الرجال : الذي يلزق بظهر البعير فيعضـه ويعقره . والبيت للنـابغـة الـذبيـاني وهو في ديوانـه بتحقيق د. شكري فيصل ص ٢٢٧ وعيون الأخبـار ١٩٤/٢ و أسـاس البلاغـة (قتب) .

(٢) المعور : من أعور الفارس ، إذا بدا فيه موضع خلل للضرب والطعن . اللسان (عور) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

(٤) كذا الأصل والتاريخ وعبارة الطبري : « وما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء » ٣٤٢/٤

المعرفة[1] فيُخبر به فيتحدَّثُ بـه النـاسُ في مجـالسهم . قـال : فـا دواء ذلـك ؟ قـال : طلَبُ هؤلاء القوم ، ثم قتل الذين يخرجُ هذا من عندهم . وقال عبد الله بن سعد : خُـذْ من النـاس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم ، حتى الأدب ، فإنه خيرٌ من أنْ تدعَهم . وقال معـاويـة : قـد ولَّيْتني فـوليت قـومـاً لا يـأتيـك عنهم إلاَّ الخير ، الرجـلان أعلَمُ بنـاحيتها . قـال : فـا الرَّأي ؟ قـال : حسن الأدب . قـال : فـا ترى يـا عمرو ؟ قـال : أرى أنـك قـد لِنْتَ لهم وتراخَيْتَ عنهم ، وزدتهم على ما كان يصنعُ عمر ، وأرى أن تلزم طريقة صاحبَيْـك ، فتشدَّ في موضعِ الشِّدَّة ، وتلين في موضع اللِّين ، إن الشِّدَّة لا تنبغي عمن لا يألو [٨٢/ب] النـاس شراً ، وتلين لمن يخافُ البأس بالنصح[2] ، وقد فرشتها جميعاً اللِّين .

وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليـه وقـال : كل مـا أشرتم بـه عليَّ قـد سمعت ، ولكل أمْرٍ بابٌ يؤتى منه ؛ إنَّ هذا الأمر الـذي يُخـافُ على الأمـة كائن وإنَّ بـابَـهُ الـذي يُغلقُ عليـه ، ويكفكف به ، اللِّينُ والمؤاتاة والمتابعة ، إلاَّ في حدودِ الله التي لا يستطيعُ أحـدٌ أنْ ينـاديَ[3] بعيب أحدها ، فإنْ سدَّه شيء فذاك ؛ ووالله ليُفتحنَّ ، وليسَتْ لأحدٍ عليَّ حجَّة حقٌ ، وقـد علم الله أني لم آل النـاسَ خيراً ولا نفسي ؛ ووالله إن رحى الفتنـة لـدائرة ، فطوبى لعثمـان إنْ مـاتَ ولَمْ يحرِّكْهـا ، كَفْكِفُوا النـاسَ وهَبُوا لهم حقوقَهم واغتفروا لهم ، وإذا تُعوطِيَتْ حقـوقُ الله فلا تُدْهِنُوا فيها .

فلما نفر عثمان شخصَ معاويةُ وعبد الله بن سَعْـد معـه إلى المـدينـة ، ورجع ابنُ عـامر وسعيد معه . ولـمَّا استقلَّ عثمان رجز به الحادي [من مشطور الرجز] :

قـد علمَتْ ضـوامِرُ الْمَطِيّ
وضُمَّراتُ عَـــوَجِ القِسِيّ
أنَّ الأميرَ بعــــدَهُ عَلِيُّ
وفي الـــزُّبَيرِ خَلَفٌ مَرْضِيُّ

---

(١) عند الطبري : « غير ذي المعرفة » .

(٢) في تاريخ الطبري : « لمن يخلف الناس بالنصح » .

(٣) في تاريخ الطبري : « يبادي » وهو أشبه بالصواب .

وطلحةُ الحامي لها وَليٌّ[1]

فقال كعبٌ وهو يسيرُ خلفَ عثمان : الأميرُ والله بعده صاحبُ البغلة ـ وأشار إلى معاوية .

قالوا : فما زال معاويةُ يطمع فيها بعد ذلك ؛ ولـمّا بلغَهُ هذا الحُداء سأله عن الذي بلّغه فقال : نعم ، أنت الأمير بعده ؛ ولكنها لا تصلُ إليك حتى تكذِّبَ بحديثي هذا . فوقعت في نفس معاوية .

فلما ورد عثمانُ إلى المدينة ردَّ الأمراء إلى أعمالهم فمضَوْا جميعاً ، وأقام سعيد بعدهم ، فلما ودَّع معاويةُ عثمانَ خرج من عنده وعليه ثيابُ السفر ، متقلداً سيفه متنكِّباً قوسَه ، فإذا هو بنَفَرٍ من المهاجرين ، فيهم طلحةُ والزُّبير وعليّ ، فقام عليهم فتوكّأ على قوسه بعد ما سلَّم عليهم ، ثم قال : إنكم قد علمتم [٨٣/آ] أنَّ هذا الأمْرَ كان إذِ الناسُ يتغالبون إلى رجال ، فلم يكن منهم أحَدٌ إلاّ وفي قبيلته مَنْ يرأسُه ، ويستبدُّ عليه ، ويقطعُ الأمرَ دونه ، ولا يُشهِدُهُ ولا يؤامِرُه ، حتى بعثَ الله تعالى نبيَّه ﷺ ، وأكرمَ به من اتَّبَعه فكانوا يرأسونَ مَنْ جاء بعدهم ، وأمْرُهم شورى بينهم ، يتفاضَلُون فيه بالسابقةِ والقُدْمَةِ والاجتهاد ، فإن أخذوا بذلك وقاموا به كان الأمْرُ أمْرَهم والناسُ لهم تَبَع ، وإنْ صغَوْا إلى الدنيا[2] ، وطلبوها بالتغالب سُلبوا ذلك ، وردّهُ الله إلى مَنْ جعل له الغَلَبَ ، وكان يرأسهم أولاً ، فَلْيَحْذَرُوا الغِيَر فإنَّ الله على البَدَل قادر ، وله المشيئةُ في مُلْكه وأمْره ، إني قد خلَّفْتُ فيكم شيخاً فاستَوْصُوا به خيراً ، وكانفوه تكونوا أسعدَ منه بذلك . ثم ودَّعهم ومضى ، فقال عليّ : إنْ كنتُ لأرى في هذا خيراً[3] . فقال له الزبير : لا والله ما كان قطُّ أعظمَ في صدرك وصدورنا منه الغداة .

وقد كان معاويةُ قال لعثمان غداة ودَّعه وخرج : يا أمير المؤمنين ، انطلِقْ معي إلى الشام قبل أنْ يهجمَ عليك مَنْ لا قِبَل لكَ به ، فإنَّ أهلَ الشامِ على الأمر لم يزولوا عنه . فقال : أنا أبيعُ جوارَ رسولِ الله ﷺ بشيء وإنْ كان فيه قطعُ خَيْطِ عُنقي ؟! قال : فأبعثُ إليك جنداً منهم يقيمُ بين ظهرانَي المدينة لنائبةٍ إنْ نابَتِ المدينة أو إياك ؟ قال : أنا أُقَتِّر على جيران

---

(١) الرجز والخبر في « تاريخ الطبري » ٣٤٣/٤

(٢) أي مالوا إليها . اللسان (صغا) .

(٣) في الأصل : « شيخاً » والمثبت من التاريخ (د ، س) وتاريخ الطبري ٣٤٤/٤

رسولِ الله ﷺ الأرزاقَ بجندٍ يساكنهم ، وأضيِّقُ على أهل دار الهجرة والنُّصْرَة ؟! قال : يـا أميرَ المؤمنين ! والله لتُغْتَالَنَّ ولَتُغْزَنَ[1] ، فقال : حسبي الله ونعم الوكيل .

وقال معاويـة : يـا أيسـارَ الجَزُور ! وأين أيسـارُ الجَزُور[2] ؟ ثم خرج حتى وقف على النفر ثم مضى .

وكان أهل مصر بـايعوا أشيـاعهم من أهل الكوفـة وأهل البصرة وجميـع من أجـابهم أنْ يَنْـوُوا[3] خـلافَ أمرائهم ، واتَّعـدوا يـومـاً حيثُ شخص أمراؤهم فلم [٨٣/ب] يستقمْ ذلـك لأحَـدٍ منهم ، ولم يَتْمِمْ[4] عليـه إلاَّ أهل الكوفـة ، فـإنَّ يـزيـدَ بن قيس الأرْحَبِيّ ثـار فيهـا واجتمعَ إليـه أصحـابُـه ، وعلى الحربِ يومئـذٍ القعقـاع بن عمرو ، فـأتـاه وأحـاطَ النـاس بهم فناشدوهم ، وقـال يزيـدُ للقعقـاع : مـا سبيلـك عليَّ وعلى هؤلاء ؟ فوالله إني لسـامعٌ مطيع وهم ، وإني لـلازمٌ لجمـاعتي وهم ، إلاَّ أني أستعفي ومَنْ ترى من إمـارة سعيـد ، فقـد يستعفي الخاصَّة من أمرٍ قد رضيَتْهُ العامَّة . قـال : فـذاك إلى أمير المؤمنين . فتركهم والاستعفـاء ، ولم يستطيعوا أنْ يُظهروا غير ذلك . واستقبلوا سعيداً فردُّوهُ من الجَرَعَـة[5] ، واجتمع النـاسُ على أبي موسى ، وأقرَّهُ عثمان .

ولـمَّا رجع الأمراء لم يـكُ للسبئيَّـة سبيلٌ إلى الخروجِ من الأمصـار ، فكاتبوا أشيـاعهم من أهـلِ الأمصـار أن يتـوافَـوْا بـالمـدينـة لينظروا فيما يريـدونَ ، وأظهروا أنهم يـأتمرونَ بالمعروف ، ويسألون عثمانَ عن أشياء ليطير[6] في الناس ولتحقَّقَ عليـه . فتوافَوْا بـالمـدينـة ،

(١) في الأصل والتـاريـخ (س) : « لتغرن » بـالراء المهملـة ، والمثبت من (صل، ب، د) ، وفي تـاريخ الطبري : « لتغزيَنّ » . وحذف الياء الذي هو لام الفعل في الواحـد المـذكر بعـد الكسر والفتح أجـازه الفرّاء على لغـة طيِّئ . انظر شرح الكافية ٤٠٥/٢ وخزانة الأدب ٥٨٠/٤ .

(٢) أيسـار : جمع يـاسر وهو الجزار . يقـال : يسر القوم الجـزور أي اجتزروهـا واقتسمـوا أعضـاءهـا . اللسـان (يسر) .

(٣) في التاريخ : « سروا » بالإهمال ، وفي تاريخ الطبري : « يثوروا » وهو أشبه بالصواب كما سيأتي .

(٤) تمّ على الأمر وتَمَمَ عليه ـ بإظهار الإدغام ـ أي استمرّ عليه . اللسان (تمم) .

(٥) الجرعة : موضع قرب الكوفة . قاله ياقوت في معجم البلدان وذكر ما كان من رد سعيد . وقـال الطبري في تاريخه ٣٣٥/٤ : الجَرَعة مكان مشرف قرب القادسية .

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ولعل في العبـارة سقطـاً « ليطير خبرهـا » وفي (صل) وتـاريخ الطبري : « لتطير » بالتاء .

وأرسلَ عثمان رجلَيْن : مخزوميٌّ وزُهْريّ ، فقال : انظرا مايريدون ، واعْلَمَا عِلْمَهم ؛ وكانا ممن نالَهُ من عثمان أدب ؛ فاصطَبَرا للحق ولم يضْطَغِنا ، فلما رأوهما باثُّوهما وأخبروهما بما يريدون ، فقالا : من معكم على هذا من أهل المدينة ؟ قالوا : ثلاثة نفر ، فقالا : هل إلاَّ ؟ قالوا : لا ، قالا : فكيف تريدون أنْ تصنعوا ؟ قالوا : نريدُ أنْ نذكرَ له أشياءَ قد زرعناها في قلوبِ الناس ، ثم نرجع إليهم فنزعم لهم أنَّا قد قرَّرناهُ بها فلم يخرُجْ منها ولم يتُبْ ، ثم نخرجَ كأننا حُجَّاج حتى نَقْدَمَ فنحيطَ به فنخلعَهُ ، فإنْ أبى قتلناه ، وكانت إيَّاها . فرجعا إلى عثمانَ بالخبر ، فضحك وقال : اللهم سلِّمْ هؤلاء النَّفَر ، فإنك إنْ لم تسلِّمْهم شَقُوا ؛ فأمَّا عمَّار ، فحمل عليٌّ ذنب ابنِ أبي لهب وعركه بي[1] ؛ وأمَّا محمد بن أبي بكر فإنَّه أُعجب حتى رأى أنَّ الحقوقَ لا تلزَمُه ؛ وأمَّا ابن سارة فإنه يتعرض للبلاء .

وأرسل إلى [٨٤/آ] المصريِّين والكوفيِّين ونادى الصلاة جامعة ؛ وهم عنده في أصْلِ المنبر فأقبلَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ حتى أحاطوا بهم ، فحمِد الله وأثنى عليه ، وأخبرهم خَبَر القوم ، وقام الرجلان فقالوا جميعاً : اقتُلْهم ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال : مَنْ دعا إلى نفسِهِ أو إلى أحَدٍ وعلى الناسِ إمامٌ فعليه لَعْنَةُ الله ، فاقْتُلوه . وقال عمر بن الخطاب : لا أحلُّ لكم إلاَّ ما قتلتموه وأنا شريككم . فقال عثمان : بل نعفُو ونَقْبَل ونبصِّرهم بجهدنا ، ولا نحادُّ أحَداً حتى يركبَ حدّاً أو يُبْدي كُفْراً ؛ إنَّ هؤلاء ذكروا أموراً قد علموا منها مثل الذي علمتم ، إلا أنهم زعموا أنهم يُذاكرونيها ليوجبوها عليّ ، عقد[2] مَنْ لا يعلم .

وقالوا : أتمَّ الصلاة في السَّفَر ، وكانت لا تَتِمّ ، ألا وإني قدِمْتُ بلداً فيه أهلي فأتممتُ لهذا من الأمر ، أفكذلك ؟ قالوا : اللهم نعم .

قالوا : وحميتَ حِمًى ، وإني والله ما حَمَيْتُ إلا ما حُمي قبلي ، والله ما حَمَوْا شيئاً لأحدٍ ، ما حَمَوْا إلاَّ ما غلب عليه أهل المدينة ، ثم لم يمنعوا من رَعْيِه أحد[3] ، واقتصروا

---

(١) كذا الأصل والتاريخ وعبارة الطبري : « فحمل على عباس بن عتبة بن أبي لهب وعركه » التاريخ ٣٤٦/٤

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) وفي (صل) والطبري : « عند » . والعَقْد : العهد .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (صل، ب، د، س) والوجه فيه « أحداً » بالنصب ، وهي رواية الطبري : ووقع في (د) : « رعية » .

لصدقات المسلمين مُوَيهاً[1] لئلا يكون بين مَنْ يليها وبين أحدٍ تنازُع ، ثم ما منعوا ـ ولا نحن[2] ـ منها أحداً إلا مَنْ ساق دَهْماً[3] ، ومالي من بعير غير راحلتين ، ومالي ثاغية[4] ، وإني قد وليتُ وإني لأكثر العرب بعيراً وشاةً ، فمالي اليوم شاةٌ ولا بعير غير بعيرين لحجّي ، أكذاك ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : وقالوا : كان القرآن كتباً فتركها إلاَّ واحداً ، ألا وإنَّ القرآنَ واحد ، جاء من عند واحد ، وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء ، أفكذلك ؟ قالوا : اللهم نعم . وسألوه أن يقتلهم[5] .

وقالوا : إني رددْتُ الحكَم وقد سيَّره رسولُ الله ﷺ ، والحكم مكيّ سيَّره رسولُ الله ﷺ من مكة إلى الطائف ، ثم ردَّه رسولُ الله ﷺ ، ورسولُ الله ﷺ سيَّره ، ورسولُ الله ﷺ ردَّه ، أفكذلك ؟ قالوا : نعم .

وقالوا : استعملت الأحداث ، ولم [٨٤/ب] أستعملْ إلاَّ مُجْتَمِع [محتَمِل] مَرْضيّ[6] ، وهؤلاء أهل عمله فسلوهم عنه ، وهؤلاء أهل بلده ، وقد ولَّى من قَبْلي أحدثَ منه ؛ وقيل في ذلك لرسولِ الله ﷺ أشدَّ مما قيل لي في استعماله أُسامة ؛ أكذاك ؟ قالوا : نعم . يَعيبون للناس مالا يُفسِّرون .

وقالوا : إني أعطَيْتُ ابنَ أبي سَرْح ما أفاء الله عليه ؛ وإنّي إنما نَفَلْتُه خُمُسَ ما أفاء الله

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وهو تصغير « ماء » اللسان (موه) وفي تاريخ الطبري ٣٤٧/٤ : « يحمونها » وهو أشبه بالصواب .

(٢) في تاريخ الطبري : « ولا نحَوْا » .

(٣) الدَّهْم : العدد الكثير . اللسان (دهم) .

(٤) الثاغية : الشاة . اللسان (ثغا) .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي تاريخ الطبري : « يقيلهم » .

(٦) كذا الأصل والتاريخ (صل، ب) وما بين معقوفين منه ، والوجه فيه : « مجتمعاً [محتملاً] مرضياً » وهي رواية ماوقع في مطبوع تاريخ الطبري ٣٤٧/٤ . قلتُ : لعله سقط من النص لفظ « كل » بعدَ « إلاَّ » فيستقيم الكلام ؛ إلا أنَّ السقط يبدو أكبر من ذلك ، يدلُّ عليه ضمير الغيبة الآتي في قوله : « عنه ... بلده ... منه » فربما كان عثمان رضي الله عنه سمّى ذلك الرجل والله أعلم . والمجتمع : الذي بلغ أشُدَّه ، أي غاية شبابه . التاج (جمع) .

عليه من الخمس فكان مئة ألف ؛ قد نَفَل مثل ذلـك أبو بكرٍ وعمر ، فزعم الجنـد أنهم يكرهون ذلك فردَدْتُه عليهم ، وليس ذلك لهم ، أكذاك ؟ فقالوا : نعم .

وقالوا : إني أحبُّ أهلَ بيتي وأعطيهم ، فـأمّـا حُبّي فـإنـه لم يَمِلْ معهم على جَوْر ، بل أحملُ الحقوق عليهم ؛ وأمّا إعطـاؤهم فـإني إنمـا أعطيهم من مـالي ، ولا أستحلُّ أموالَ المسلمين لنفسي ولا لأحدٍ من النـاس ، ولقـد كنت أُعطي العطيّـة الكبيرة والرغيبـة من صُلْبِ مـالي أزمانَ رسولِ الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمر ، وأنا يومئذٍ شحيحٌ حريص ، أفحين أتيتُ على أسنانِ أهـلِ بيتي[1] ، وفني عمري ، ووزّعتُ الـذي لي في أهلي قـال الملحـدون مـا قـالـوا ! إني والله ما حملتُ على مصرٍ من الأمصار فضلاً فيجوزَ ذلك لمن قالـه ، ولقـد ردَدْتُـه عليهم ، ولا قـدم عليَّ الأخماس[2] ، ولا يحلُّ لي منها شيء فَولِيَ المسلمون وضعَها في أهلهـا دوني ولا تبلَّغْتُ من مالِ الله عزَّ وجلَّ بفَلْس فما فوقه ، ولا أتبلَّغُ به ، ما آكلُ إلاَّ في مالي .

وقالوا : أعطيت الأرضَ رجالاً ، وإنَّ هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتُتحت ، فمن أقام بمكانه من هذه الفتوح فهو أُسْوَةُ أهله ، ومن رجع إلى أهله لم يَـذهِبْ ذلك ما حوى الله عزَّ وجلَّ له . فنظرتُ في الذي يصيبُهم ممّا أفاءَ الله عليهم فبعتُه لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب ، فنقلت إليهم نصيبَهم ، فهو في أيديهم دوني .

وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه في بني أميـة ، وجعل ولـده كبعض من يُعطي ، فبـدأ ببني [أبي][3] العـاص ، فـأعطى آلَ الحَكَم [٨٥/آ] رجـالهم عشرة آلاف ، عشرة آلاف ، فأخـذوا مئـة ألف ، وأعطى بني عثمان مثل ذلـك ، وقسم في بني العـاص وفي بني العِيص وفي بني حرب ، ولانَتْ حاشية [عثمان][3] لأولئـك الطرّاء[4] ، وأبى المسلمون إلاَّ قَتْلَهم ، وأبى إلاَّ تَرْكهم ، فـذهبـوا فرجعـوا إلى بـلادهم على أن يغـزوهم[5] مـع الحُجّـاج كالحُجّـاج ، وتكاتبـوا وقالوا : موعدكم ضواحي المدينة في شوّال .

---

(١) أي جاوزت أعمارهم . اللسان (سنن) .

(٢) عبارة الطبري : « ولا قدم علي إلا الأخماس » .

(٣) مابين معقوفين من التاريخ (صل) و (س) ١١/١٥٨ آ والطبري ٤/٣٤٨

(٤) الطرّاء : الغرباء . اللسان (طرأ) .

(٥) في الطبري (يغزوه) .

قالوا وكتب عثمان إلى الناس بالذي كان وبكل ما صبر عليه من الناس إلى ذلك اليوم ، وبما عليهم ، فمما كتب به :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فإن أقواماً ممن كان يقول في هذا الحديث أظهروا للناس ، أنما يَدعون إلى كتاب الله والحق ، ولا يُريدون الدنيا ولا منازعةً فيها ؛ فلمّا عُرض عليهم الحق إذا الناس في ذلك شتّى ، منهم آخذٌ للحق ونازعٌ عنه مَنْ يُعطاه ، ومنهم تارك للحق رغبةً في الأمر ، يريدون أن يَبْتَزّوه لغير الحق ، وقد طال عليهم عمري وراث[1] عليهم أملُهم في الأمور ، واستعجلوا القَدَر ، وإني جمعتُهم والمهاجرين والأنصار فنشدتهم فأدّوا الذي علموا ، فكانَ أول ما شهدوا به أنْ يُقتل كلٌّ مَنْ دعا إلى نفسه أو إلى أحد .

وفسَّر لهم ما اغتدوا به عليه ، وما أجابهم فيه وشهد له عليه . ورجع إليهم الذين شخصوا ، لا يستطيعون أن يظهروا شيئاً حتى إذا دخل شوّال خرجوا كالحُجّاج فنزلوا قُرْبَ المدينة .

قالوا : ولمّا كان في شوّال سنة خمسٍ وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رِفاق على أربعة أمراء ، المقلّل يقول : ست مئة ، والمكثّر يقول : ألف ، ولم يجترئوا أنْ يُعلموا الناسَ بخروجهم إلى الحرب إنما خرجوا كالحُجّاج ، ومعهم ابنُ السوداء ، وخرج أهلُ الكوفة في أربع رِفاق ، وعَددُهم كعدد أهل مصر ، وخرج أهلُ البصرة في أربع رِفاق ، وعددهم كعدد أهلِ مصر ؛ فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليّاً ، وأمّا أهلُ البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة ، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزُّبَيْر [٨٥/ب] فخرجوا وهم [على][2] الخروج جميع ، في التأمير شتّى ، لا تشكُّ كلُّ فرقةٍ إلاّ أنَّ الفَلْج[3] معها ، وأنَّ أمرها سيتمُّ دون الأخرى ، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم أناسٌ من أهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب[4] ، وأناسٌ من الكوفة فنزلوا الأعْوَص[5] ، وجاءهم أناسٌ من أهل مِصْر ،

---

(١) راث : أبطأ .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ والطبري ٣٤٩/٤

(٣) الفَلْج : الفوز . اللسان (فلج) .

(٤) مضى تعريف ذي خشب في ص ١٦٠ ح ١ .

(٥) الأعوص : موضع قرب المدينة ، وهو على أميال يسيرة منها . انظر معجم البلدان .

وتركوا عامَّتهم بذي الـمَرْوَة[1] .

ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النَّضْر وعبد الله بن الأصم ، وقالوا : لا تعجلوا حتى ندخلَ لكم المدينة ونرتاد ، فإنه قد بلغنا أنهم قد عسكروا لنا ، فوالله إنْ كان أهلُ المدينة قد خافونا واستحلُّوا قتالنا ولم يَعْلموا عِلْمَنا ، لهم علينا إذا علموا عِلْمَنا أشدّ ، وإنَّ أمرَنا هذا لباطل ، وإنْ لم يستحِلُّوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلاً لنرجعنَّ إليكم بالخبر ، قالوا : اذهبوا ، فدخل الرجلان فلَقُوا أزواجَ النبيِّ ﷺ وطلحة والزُّبير وعليّاً ، وقالوا : إنما نؤمُّ هذا البيت ، ونستعفي هذا الوالي من بعض عُمَّالنا ، ما جئنا إلا لذلك ، واستأذنوهم للناسِ بالدخول فكلُّهم أبى ونهى وقال : بَيْضٌ ما يُفرِخَنّ[2] ؛ فرجعا إليهم .

فاجتمع من أهل مصر نَفَرٌ فأتَوْا عليّاً ، ومن أهل البصرة نفَرٌ فأتوا طلحة ، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزُّبير ، وقال كُلُّ فريقٍ منهم : إنْ بايعنا صاحبَنا وإلاَّ كِدْناهم وفرَّقنا جماعتهم ، ثم كررْنا حتى نبغتَهم . فأتى المصريون عليّاً وهو في عسكرٍ عند أحجارِ الزَّيْت[3] ، عليه حُلَّةُ أفواف[4] معتمٌّ بشقيقةٍ حمراء يَمانية ، متقلدٌ السيف ، ليس عليه قميص ، وقد سرَّح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه ، والحسنُ جالسٌ عند عثمان ، وعلي عند أحجار الزيت ، فسلَّم عليه المصريون وعرضوا له ، فصاح بهم واطَّردهم وقال : لقد علم الصالحون أنَّ جيش ذي الـمَرْوة وذي خُشُب والأعْوَص ملعونون على لسان محمدٍ ﷺ ، فارْجعوا لا صحبَكُم الله . قالوا : نعم . فانصرفوا من عنده على ذلك .

وأتى البصريُّون طَلْحَة وهو في جماعةٍ أخرى إلى جَنْبِ عليٍّ عليه السلام [٨٦/أ] وقد أرسل بنيهِ إلى عثمان ، فسلَّم البصريُّون عليه وعرَّضوا به[5] ، فصاح بهم واطَّردهم ، وقال : لقد

(١) ذو المروة : قرية بوادي القرى ، وقيل : بين خشُب ووادي القرى . انظر معجم البلدان .

(٢) ورواية اللسان : إن تفعلوه فبيضاً فليُفْرِخَنّه ؛ أراد : إن تقتلوه (أي عثمان) تهيجوا فتنة يتولى منها شيء كثير . انظر اللسان (فرخ) .

(٣) أحجار الزيت : موضع بالمدينة قريب من الزوراء ، وهو موضع صلاة الاستسقاء ، وقال العمراني : موضع بالمدينة داخلها . (معجم البلدان) .

(٤) أفواف : جمع فوف وهو القطن ، وحلة أفواف : ضرب من برود اليمن أو ثياب رقاق موشاة . اللسان (فوف) .

(٥) في تاريخ الطبري : « له » وهو أشبه بالصواب .

علم المؤمنون أنَّ جيشَ ذي الـمَرْوةِ وذي خُشُب والأعْوَص ملعونون على لسانِ محمدٍ ﷺ .

وأتى الكوفيون الزُّبير وهو في جماعةٍ أخرى ، وقد سرَّح عبد الله إلى عثمان ، فسلَّموا عليه وعرّضوا له فصاح بهم واطَّردهم ، وقال : لقد علم المسلمون أنَّ جيشَ ذي المروة وذي خُشُب والأعْوص ملعونونَ على لسانِ محمدٍ ﷺ .

فخرج القومُ وأرَوْهم أنهم يرجعون ، فانْقَشُّوا[1] عن ذي خُشُب والأعْوَص حتى أتَوْا إلى عساكرهم ، وهي ثلاث مراحل ، كي يفترقَ أهل المدينة ثم يكرُّون ، فافترق أهلُ المدينة لخروجهم ، فلمَّا بلغ القومُ عساكرهم [كرّوا بهم فبغتوهم . فلم يفجأ أهل المدينة إلاّ والتكبير في نواحي المدينة ، فنزلوا في مواضع عساكرهم و][2] أحاطوا بعثمان وقالوا : مَنْ كفَّ يده فهو آمن .

وصلَّى عثمانُ بالناس أياماً ، ولزم الناسُ بيوتهم ، ولم يمنعوا أحداً من كلام ، فأتاهم الناس فكلَّموهم ، وفيهم عليّ فقال علي : ما ردَّكم بعد ذهابكم ورجوعِكم عن رأيكم ؟ قالوا : وجدنا مع يزيد[3] كتاباً بقتلنا . وأتاهم طلحة فقال البصريُّون مثلَ ذلك ، وأتاهم الزُّبير فقال الكوفيُّون مثلَ ذلك ، وقال الكوفيُّون والبصريون : فنحن ننصر إخواننا ونمنعهم ؛ فقالوا جميعاً ـ كأنما كانوا على ميعاد[4] : كيف علمتم يا أهلَ الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهلُ مصر ، وقد سرتم مراحل ثم طوَيْتم نحونا ؟ هذا والله أمرٌ أُبْرِمَ بالمدينة . قالوا : فضَعُوهُ على ما شئتم ، لا حاجة لنا في هذا الرجل ، ليعتزلْنا . وهو في ذلك يصلّي بهم وهم يصلُّون خلفه ، ويغشى مَنْ شاء عثمان ، وهم أدقُّ في عينه من التراب ، وكانوا لا يمنعونَ أحداً الكلام ، وكانوا زُمَراً بالمدينة يمنعون الناسَ من الاجتماع .

وكتب عثمانُ إلى أهل الأمصار يستمدُّهم : أما بعد ، فإنَّ الله بعث محمداً بالحقِّ بشيراً

---

(١) انقشوا : انطلقوا وجفلوا وتفرقوا . والفاء لغة فيه « شرح القاموس » . وإعجام القاف من التاريخ (د ، س) وهي في الأصل و (صل ، ب) مهملة .

(٢) مابين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركته من التاريخ (صل) وتاريخ الطبري ٣٥٠/٤ ، ٣٥١

(٣) في الأصل بإهمال الحروف ، والمثبت من التاريخ (صل ، ب ، د ، س) ، وفي تاريخ الطبري : « بريد » .

(٤) القائل في الطبري هو علي رضي الله عنه ، انظر الطبري ٣٥١/٤

ونذيراً ، وبلَّغ عن الله ما أمر به ثم مضى ، وقد قضى الذي عليه وخلَّفَ فينا كتابه ، فيه حلالُه وحرامُه ، وبيانُ الأمور التي قدَّر ، فأمضاها على ما أحبَّ العبادُ وكرهوا ، فكان [٨٦/ب] الخليفة أبو بكر ثم عمر ، ثم أُدخِلتُ في الشورى عن غير علم ولا مسألة عن ملأٍ من الأُمَّة ، ثم اجتمع أهل الشورى عن ملأٍ منهم ومن الناس عن غير طلبٍ مني ولا محبَّة ، فعملتُ فيهم بما يعرفون ولا ينكرون ، تابعاً غير مستتبع ، مُتَّبِعاً غير مبتدع ، مقتدياً[1] غير متكلِّف ؛ فلمَّا انتهتِ الأمور وانتكث الشرُّ بأهله ، بدَتْ ضغائنُ وأهواء على غير اجترامٍ ولا ترَةٍ فيما مضى إلا إمضاء الكتاب ؛ وطلبوا أمراً وأعلنوا غيرَهُ بغير حُجَّةٍ ولا عُذْر ، فعابوا عليَّ أشياءَ ممَّا كانوا يرضَون ، وأشياءَ عن ملأٍ من أهل المدينة ، لا يصلُح غيرها ، فصبَرْتُ لهم نفسي وكفَفْتُها عنهم منذ سنين ، وأنا أرى وأسمع ، فازدادوا على الله جُرْأة ، حتى أغاروا علينا في جوارِ رسولِ الله ﷺ وحَرَمِه وأرضِ الهجرة ، وثابَتْ إليهم الأعراب ، فهم كالأحزاب أيَّامَ الأحزاب ، أو مَنْ غزانا بأُحُد إلا ما يظهرون ؛ فمَنْ قدَرَ على اللَّحاق بنا فليلحَقْ .

فأتى الكتابُ أهلَ الأمصار فخرجوا على الصَّعْبة والذَّلُول .

ولمَّا جاءتِ الجُمعة على أثرِ نزولِ المصريِّين مسجدَ الرسولِ ﷺ خرج عثمانُ فصلَّى بالناس ، ثم قام على المنبر فقال : يا هؤلاء الغُزَّاء[2] ، اللهَ الله ! فوالله إنَّ أهلَ المدينة ليعلمونَ إنكم لملعونونَ على لسانِ محمدٍ ﷺ ، فامحوا الخَطأ بالصواب ، فإنَّ الله لا يَمْحُو السيِّئَ إلاَّ بالحسَن .

فقام محمدُ بن مَسْلَمة فقال : أنا أشهد بذلك ، فأخذه حُكَيْمُ بن جَبَلة فأقعده ، فقام زيد بن ثابت فقال : أبْغَى[3] الكتاب ؟ فثار إليه في ناحيةٍ أخرى محمد بن أبي قُتَيرة فأقعده ، وقال فأفْظع ، وثار القومُ بأجمعهم فحصَبُوا[4] الناسَ حتى أخرجوهم ، وحصَبُوا عثمان حتى صُرِع عن المِنبر مغشيّاً عليه ، فاحتُمل فأُدخل دارَه . وكان المصريُّون لا يطمعون في أحدٍ من أهل المدينة أنْ يساعدَهم إلاَّ في ثلاثةِ نَفَر ، فإنهم كانوا يراسلونهم : محمد بن أبي بكر ،

---

(١) في الأصل والتاريخ : « مقتد » ، والمثبت من تاريخ الطبري .

(٢) غُزَّاء : جمع غازٍ ، مثل فاسق وفُسَّاق . اللسان (غزو) .

(٣) في الأصل « ابعا » بالإهمال ، وأعجمتها من التاريخ (صل ، د ، س) .

(٤) حصبه : رماه بالحصباء أي الحصى . اللسان (حصب) .

ومحمد بن جعفر[1] ، وعمّار بن ياسر ، وشرى[2] أناس من الناس [٨٧/آ] فاستقتلوا ، منهم سعد بن مالك وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن بن عليّ ، فبعث إليهم عثمانُ بعَزْمِهِ لَمّا انصرفوا ، فانصرفوا ، وأقبل عليٌّ حتى دخل على عثمان ، وأقبل طلحةُ حتى دخل عليه ، وأقبل الزُّبَير حتى دخل عليه يعودونَهُ من صَرْعته ويشكونَ بثَّهم ، ثم رجعوا إلى منازلهم[3] .

وفي حديثٍ عن الحسن أنّ عثمانَ يخطب يومَ الجمعة فقام رجلٌ فقال : أسألك كتابَ الله . فقال عثمان : أو مالكتاب الله طالبٌ غيرك ؟ اجلسْ ، فجلس ، فقال الحسن : كذبت يا عدوٌّ نفسه ! لو كنتَ تطلبُ كتابَ الله لم تطلُبْهُ يومَ الجُمعة والإمامُ يخطب ، ثم قامَ الثانيةَ والثالثة ، فقال عثمان : أما لهذا أحد يجلسه ؟ قال : فتحاصَبُوا حتى ما أرى أديمَ[4] السماء ، قال : فكأنّي أنظر إلى ورقاتِ مُصْحَفٍ رفعَتْهُ امرأةٌ من أزواجِ النبيّ ﷺ وهي تقول : إنّ الله قد برِّأ نبيَّه ﷺ من الذين فرّقوا دينَهم وكانوا شِيَعاً ، قال : فذاك أول ما عقلتُ الأحاديث ، وخالطتُ الناس فقال لي بعض أصحابي : تلك أمُّ سَلَمة زوجُ النبيّ ﷺ .

وعن جابر بن عبد الله

أنّ المصريين لما أقبلوا من مصر يريدونَ عثمان فنزلوا بذي خُشُب ، دعا عثمان محمد بن مَسْلَمة فقال : اذهَبْ إليهم فارْدُدْهُم عني وأعْطِهم الرِّضى ، وأخبِرْهم أنّي فاعلٌ وفاعل ـ بالأمور التي طلبوا ـ ونازعٌ عن كذا ـ الأمور التي تكلّموا فيها ـ فركب محمد بن مَسْلمة إلى ذي خُشُب ، وأرسل معه عثمانُ خمسينَ راكباً من الأنصار أنا فيهم ، وكان رؤساؤهم أربعة : عبد الرحمن بن عُدَيس البَلَويّ ، وسُودان بن حُمْران المراديّ ، وابن البيّاع[5] ، وعمرو بن الحَمِق الخُزاعي ، لقد كان الاسم غلب حتى كان يُقال : جيشُ ابنِ الحَمِق ، فأتاهم محمد بن مَسْلمة وقال : إنّ أمير المؤمنين يقولُ كذا ويقول كذا وأخبرهم بقوله ، فلم يزل بهم حتى

---

(١) في تاريخ الطبري : « محمد بن أبي حذيفة » .

(٢) في الأصل : « سوا » والمثبت من التاريخ (صل) .

(٣) فوق الكلمة في الأصل إحالة نحو اليسار تشير إلى وريقة ملحقة بالأصل ، أثبت فيها الخبر الآتي ذكره .

(٤) أديم السماء : ماظهر منها . اللسان (أدم) .

(٥) هو عروة بن شِيَيْم بن البياع كما في الإكمال ٢٨٣/١ وجمهرة الأنساب ١٨٣ والتبصير ٧٧٥

رجعوا ، فلمَّا كانوا بـالبُوَيْب[1] رأوا جملاً عليـه مِيسَمُ الصـدقـة فـأخـذوه فـإذا غلامٌ لعثمـان ، فأخذوا متاعه ففتَّشوه فوجدوا قصبة من رصاص ، فيها كتابٌ في جوف الإداوة في الماء[2] إلى عبد الله بن سعد أنِ افْعَلْ بفلان كـذا وبفلان كـذا من القوم الـذين شرعوا في عثمان . فرجع القوم ثانيةً حتى نزلوا بذي خُشُب ، فأرسل عثمان إلى محمد بن مَسْلَمة وقـال : اخرُجْ فـارْدُدْهُم عني ، فقال : لا أفعل ، قال : فقدموا فحصروا عثمان .

وقال سفيان بن أبي العوجاء[3] :

أنكر عثمان أنْ يكونَ كتب ذلك الكتاب أو أرسل ذلـك الرسول ، وقـال : فُعل ذلـك دوني .

وقيل : إنهم لـمَّا أخذوا ميثاقه وكتبوا عليه ، وأخذ عليهم ألاّ يشقُّوا عصاً ولا يفـارقوا جماعةً ما أقـام لهم بشرطهم ، ثم رجعوا راضِين ، فبينـا هم بـالطريق إذا راكب يتعرَّضُ لهم ثم يفارقهم ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم ، فقـالوا لـه : [٨٧/ب] مـالـك ؟ قـال : أنـا رسولُ أمير المؤمنين إلى عامله بمصر . ففتَّشُوه فإذا هم بالكتاب على لسانِ عثمان ، عليـه خـاتمـه إلى عـامل مصر أن يُصلِّبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم ؛ فأقبلوا حتى قدموا المدينة ، فأتَوْا عليّاً فقالوا : ألم تر إلى عدو الله !؟ إنَّه كتب فينـا بكـذا وكـذا ، وإنَّ الله أحل دمَـه ، فقُمْ معنـا إليـه ، فقـال : والله لا أقوم معكم . قـالـوا : فلِمَ كتبت إلينـا ؟ قـال : والله مـا كتبتُ إليكم كتاباً . فنظر بعضُهم إلى بعض ، وخرج عليٌّ من المدينة . فانطلقوا إلى عثمان فقـالوا : كتبت فينا بكذا وكذا ، فقال : إنما هما اثنتان : تقيمون رجلَيْن من المسلمين أو يميني بالذي لا إله إلا هـو مـا كتبتُ ولا أمْلَيْتُ ولا علمت ، وقـد يُكتب الكتـاب على لسـان الرجـل ، ويُنْقَشُ بالخاتم على الخاتم . فقالوا : قد أحلَّ الله دمك ، ونُقض العهدُ والميثاق . وحصروه في القصر .

---

(١) البويب : نقب بين جبلين ، وهو مدخل أهل الحجاز إلى مصر (معجم مااستعجم ٢٨٥/٢ و معجم البلدان ووقع في الأصل « بالبويت » بالتاء وفي التاريخ (ب، د، س) : « بالتويت » وإعجامها في (صل) غير واضح .

(٢) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء . اللسان (أدو) .

(٣) في الأصل : « الهوجاء » ، والمثبت من التاريخ (صل ، د ، س) . وترجمته في الإصابة ٥٦/٢

وحدث ابنُ عون عن محمد قال :

لـمَّا كان حيثُ نزل بابن عفان ، جمعهم فاستشارهم في القوم الـذين حصروه ، فـأرسل إليهم عليّاً ورجـلاً آخر ، فعرض عليهم كتـابَ الله ، فشـادَّهم وشـادُّوه مرتين أو ثـلاثـاً ، ثم قالوا : ابن عم رسولِ الله ﷺ ورسولُ أمير المؤمنين يعرضُ عليكم كتـاب الله ! قـال : فقبلوه واشترطوا خمساً ، فكتبوهنَّ في الكتاب ، وثنتين لم يكتبوها في الكتـاب : المنفي يُقلب[1] ، والمحروم يُعطى ، ويوفَّر الفَيء ، ويُعْـدَلُ في القَسْم ، ويُستعمـل ذو الأمـانـة والقـوَّة ، ويردُّ ابنُ عامرٍ على أهل البصرةِ فإنهم به راضون ، ويستعملُ الأشعريُّ على الكوفة . فذهبوا .

قال ابن عون : فلا أدري أين بلغوا ، ثم رجعوا فقعدوا ناحيةً فقالوا : لا يكلمنا أحد ، ولا يدنوَنَّ منا أحد . فأرسل إليهم المغيرة ، فأتاهم فقالوا : لا تدنُوَن منا يا أعور ، لا تكلِّمْنا يـا أعور ؛ فـأتى ابنَ عفـان فقـال : إني رأيتُ النـاس فمـا رأيتُ قومـاً ألجَّ من العرب ، فلـو خرجتَ في كتيبتك فعسى أنْ يرَوْها فيرجعوا [٨٨/آ] فخرج ابنُ عفَّـان في كتيبتـه فنَسَلَ[2] من أولئك رجل ، ومن هؤلاء رجل ، فانطلقـا بسيفَيْهما ، فحـانت منـه التفـاتـة فقـال : في بيعتي وتأميري ! فرجع فدخل الدار ، فما أعلمُه خرج بعد ذلك اليوم حتى قتل .

قال محمد : فلقـد قتل وفي الـدار لسبعُ مئـة فيهم الحسنُ بنُ عليّ وعبـدُ الله بن الزبير ، ولو أذِنَ لهم لضربوهم حتى يخرجوهم من أقطار المدينة .

وعن عبد الله بن سَلاَم قال :

بينما أمير المؤمنين عثمان يخطبُ ذات يوم فقام رجل فنال منه ، فوذأْتُه فاتَّذأ لي ، فقال رجل : لا يمنعُـكَ مكانُ ابنِ سَلاَم أن تسبَّ نَعْثَـلاً فـإنـه من شيعتـه ، فقلت لـه : لقـد قلت القول العظيم في يوم القيامة في الخليفة من بعد نُوح .

قوله : فوذَأْهُ فاتَّـذأ لـه يقـال : وذأتُ الرجلَ إذا زجرتُـه وقَمَعْتُـه ، وقولـه : اتَّـذأ يعني انزجر . وقوله : نَعْثَلاً ، قيل : إنه كان يُشبَّه برجلٍ من أهل مصر اسمُـه نَعْثَل ، وكان طويلَ

---

(١) أي يُرد . اللسان (قلب) .

(٢) في الأصل : « فسَيل » تصحيف ، والمثبت من التـاريخ (صل ، د ، س) ، ونسل المـاشي نسـلاً ونسـلاناً : أسرع . والنسلان : دون السعي . اللسان (نسل) .

اللِّحْية ، فكان عثمانُ إذا نيلَ منه وعِيب يشبَّه بذلك الرجل لطولِ لحيته ، لم يكونوا يجدون عيباً غير هذا . وقيل : نَعْثَلُ من أهل أصبهان ، وقيل : نَعْثَل إنه الذَّكَرُ من الضِّباع ؛ وأمَّا قوله : الخليفة من بعد نُوح ؛ فقد اختُلف فيه ، فقيل : إنه أراد بنوح عمرَ بن الخطاب لحديث النبيِّ ﷺ حين استشار أبا بكر وعمر في أُسارى بَدْر ، فأشار عليه أبو بكر بالمنِّ عليهم ، وأشار عليه عمر بقتلهم ، فقال النبيُّ ﷺ وأقبل على أبي بكر : إنَّ إبراهيم كان ألينَ في الله من الدُّهْنِ باللَّبَن . ثم أقبل على عمر فقال : إنَّ نوحاً كان أشدَّ في الله من الحَجَر .

قال أبو عُبيد[1] : شبَّه رسولُ الله ﷺ أبا بكر بإبراهيم وعيسى حين قال ﴿ إنْ تُعذِّبْهم فإنَّهم عبادُك وإنْ تغفرْ لهم فإنَّكَ أنتَ العزيزُ الحكيم ﴾[2] ، وشبَّه عمرَ بنوح حين قال ﴿ لاتَذَرْ على الأرضِ من الكافرينَ ديَّاراً ﴾[3] فأراد أنَّ عثمانَ خليفةُ عمر .

[4]وقيل : إن قوله الخليفة من بعد نُوح ، إنَّه لَمْ يُرِدْ عمرَ إنما أراد نوحَ[5] النبيَّ صلَّى الله على نبيِّنا وعليه ، جعلَهُ مثلاً له ؛ أنَّ الناس في زمن نوح كانوا في عافية ، فكان هَلاكُهم في دعوةِ نوح ، فأراد أنَّ في قَتْلِ عثمانَ سلَّ السيف والفِتَنَ إلى يوم القيامة[4] .

وقوله : يوم القيامة [٨٨/ب] أرادَ يومَ الجمعة ، وذلك أنَّ الخطبة كانت يوم الجمعة .

ورُوي عن كعب أنه رأى رجلاً يَظلِمُ رجلاً يومَ الجمعة فقال : وَيْحك ! أتظلمُ رجلاً يوم القيامة ؟!

ورُوي في الأحاديث أنَّ الساعة تقومُ يوم الجمعة فلذلك سُمي يومُ الجمعة يومَ القيامة .

ولما حُصر عثمانُ قام إليه فلان بنُ سعيد الغفاري ـ وهو جَهْجاه ـ حتى أخذ القضيب

---

(١) في غريب الحديث ٤٢٧/٣

(٢) سورة المائدة ١١٨/٥

(٣) سورة نوح ٢٦/٧١

(٤ـ٤) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٥) كذا ، من غير صرف ، وهو جائز في العلم الأعجمي الثلاثي إذا كان ساكن الوسط ، والصرف هو مااعتمده المحققون من النحاة . انظر الكافية لابن الحاجب ٥٤/١

من يده قضيبَ النبيِّ ﷺ ، فوضعها[1] على ركبته ليكسرها بشعبها[2] ، وصاح بـه النـاس ، فنزل عثمانُ حتى دخل داره ، ورمى الله الغفاري في ركبته فلم يَحُلْ عليه الحولُ حتى مات .

وفي حديث آخر : فوقعت في ركبته الأَكِلَة[3] .

وعن صعصعة بنِ معاوية التيمي قال :

أرسل عثمان وهو محصور إلى عليٍّ وطلحةَ والزُّبير وأقوامٍ من الصحابة فقـال : احْضُروا غداً ، فكونوا حيثُ تسمعونَ ماأقول لهذه الخارجـة . ففعلوا وأشرف عليهم فقـال : أنشُـدُ الله مَنْ سمعَ النبيَّ ﷺ يقول : مَنْ يشتري هذا المِرْبد ويزيده في مسجدنا ولـه الجنَّـة ، وأجرُه في الدنيا مابقي درجات له ؟ فاشتريتُه بعشرين ألفاً وزدْتُـه في المسجـد ؟ قـالوا : اللهمَّ نعم . وقال الخوارج : صدقوا ولكنك غيَّرت . ثم قـال : أنشُـدُ الله مَنْ سمع رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ يُجَهِّزُ جيشَ العُسْرة وله الجنـة ؟ فجهزتُهم حتى مـافقـدوا عِقـالاً ولا خِطـامـاً ؟ قـالوا : نعم . فقـال الخوارج : صـدقوا ولكنـك غيَّرت . قـال : أنشُـدُ الله مَنْ سمـع رسـولَ الله ﷺ يقول : مَنْ يشتري رُوْمةَ[4] وله الجنة ؟ فاشتريتُها ، فقال : اجعَلْها للمسـاكين ولـك أجرُهـا والجنة ؟ قالوا : اللهم نعم . قال الخوارج : صدقوا ولكنَّـك غيَّرت . وعـدد أشيـاء ، وقـال : الله أكبر ، وَيْلكم خَصِمتُمْ والله ؛ كيف يكون من يكون هذا له مُغَيِّراً ؟ ياأيُّها النفرَ من أهل الشورى [٨٩/آ] اعلموا أنهم سيقولونَ لكم غداً كما قالوا لي اليوم . فلمَّا خرجوا بَعْـدُ على عليّ ، جعل يَنْشُد الناسَ عن مثل ذلك ويُشْهَدُ له بـه فيقولون : صـدقوا ولكنـك غيَّرت . فقـال :

---

(١) ضمير « فوضعها » عائد إلى القضيب ، وهي رواية البخاري في التاريخ الصغير ٧٩/١ ، يعني بذلـك المِخْصرة أو العصا كما جاء في روايات أخر في تاريخ ابن عساكر . وهو جائز في العربية حملاً على المعنى ، انظر الخصائص ٤١٦/٢ ومـا بعـدهـا . وقـد جـاء في البيـان والتبيين ٦٩/٣ : « والعصـا تكون سوطـاً وسلاحـاً ، وكان رسـول الله ﷺ يخطب بالقضيب : وكفى بذلك دليلاً على عظم غنائهـا ، وشرف حـالهـا ، وعلى ذلـك الخلفـاء وكبراء العرب من الخطبـاء » . وانظر شرح المواهب ٤٥٧/٣

(٢) في التاريخ الصغير : « فشقّها » وهو أشبه بالصواب .

(٣) الأَكِلَـة : بفتح فكسر : داء في العضـو يـأتكل منـه . وفي المعجم الكبير عن ابن سينـا (إِكْلَـة) بكسر فسكون : المرض المسمّى الغنغرانا .. يعرض العضو للفساد فيلتهب ماحوله فلا يجدي فيه إلا القطع .

(٤) مضى تعريف بئر رومة ص ١١١ ح ١ .

ماااليوم قُتلت ولكن قتلتُ يوم قُتل ابنُ بيضاءَ[1] . قال : هذا حديثٌ غريب .

وعن ثُمامةَ بن حَزْن القُشَيري قال :

شهدت الدار ، فأشرف عليهم عثمانُ فقال : ائْتوني بصاحِبَيْكم هذين اللذين ألَّباكم . قال : فجيء بهما كأنهما جملان أو كأنهما حماران ، قال : فأشرف عليهم عثمان فقال : أنشُدُكم الله والإسلام هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قدم المدينة وليس فيها مايُستعذَب غير بئرِ رُومة ، فقال : من يشتري بئرَ رُومةَ فيكون دَلْوُهُ فيها مع دلاء المسلمين بخيرٍ لهُ منها في الجنَّة ؟ فاشتريتُها من صُلْبِ مالي ؛ فأنتم اليوم تمنعوني أنْ أشربَ منها حتى أشربَ من ماء البحر ؟ قالوا : اللهم نعم ـ زاد في حديث غيره : قال : فعلى ما[2] تمنعوني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر[3] ؟ ـ قال : أنشُدُكم الله والإسلام ، هل تعلمونَ أن المسجد كان ضاق بأهله فقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ يشتري بقعةَ آلِ فلان بخيرٍ له منها في الجنَّة ؟ فاشتريتُها من مالي ـ أو قال : من صُلْبِ مالي ـ فزدتُها في المسجد وأنتم اليوم تمنعوني أنْ أصلِّيَ فيها ركعتَيْن ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدُكم اللهَ والإسلام هل تعلمونَ أني جهَّزْتُ جيش العُسْرةِ من مالي ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم اللهَ والإسلامَ ، هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ كان على ثَبِيرِ مكة هو وأبو بكرٍ وعمرُ وأنا ، فتحرَّكَ الجبَلُ حتى تساقطت حجارته بالحضيض ، قال : فركضه برجله قال : اسكُنْ ثَبِير ، فإنما عليك نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان ؟ قالوا : اللهم نعم . فقال : الله أكبر شَهِدوا لي وربِّ الكعبة أني شهيد [٨٩/ب] ، الله أكبر شهدوا لي وربِّ الكعبة أني شهيد . قالها ثلاثاً .

زاد في حديث آخر بمعناه :

ولكن طال عليكم عمري فاستعجلتم وأردتُم خلع سربالٍ سربَلنيهِ الله ، وإنه لاأخلَعُه حتى أموت أو أقتل .

---

(١) البيضاء : جدة عثمان من أمّه ، وهي أم حكيم بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ كما مرّ ص ١٠٩ وانظر ماروي عن علي رضي الله عنه في خطبته في قصة الثور الأبيض ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ من هذا الجزء .

(٢) كذا ، بإثبات الألف في « ما » المجرورة على لغة بعض العرب . انظر شرح الشافية ٢٩٧/٢ وخزانة الأدب ٥٣٨/٢

(٣) وزاد في حديث غيره أيضاً في التاريخ بعد كلمة « البحر » : « يعني ماء البئر المالح » .

وعن الهُزَيل[1] قال :

إني بالمدينة جالسٌ في حَلْقةٍ من أصحاب محمدٍ ﷺ إذْ جاء أعرابيٌّ فقال : ياصاحبَ محمد ، ماتقولُ في قتلِ هذا الرجل ـ يعني عثمان ـ ؟ فقام من مجلسه ذلك حتى فعل ذلك ثلاثاً ، إذْ مرَّ طلحةُ بن عُبيد الله ، فقلنا له : هذا من أصحابِ محمدٍ ﷺ فسَلْه ، فقام الأعرابيُّ فقال : ياصاحبَ محمد ، ماتقول في قتل هذا الرجل ؟ قال طلحة : هاأنذا داخلٌ عليه . فقال له الأعرابي : فأدْخِلْني معك . قال : نعم . فدخل على عثمان ومعه الأعرابيُّ فقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين ، فقال له عثمان : وعليك . ثم قال : أنشدُكَ اللهَ ياطلحة هل تعلم أنَّ رسولَ الله ﷺ كان على حِراء فقال : اقْرُرْ حراء ، فإنَّ عليك نبياً أو صدّيقاً أو شهيداً . فكانَ عليه رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمر وأنا وعليّ وأنتَ والزُّبير وعبد الرحمن بن عَوْف وسعد بن مالك وسعيد بن زيد ، ثم قال : أنْشُدكَ بالله ياطلحة أتعلمُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : النبيُّ في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعليٌّ في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزُّبير في الجنة ، وعبد الرحمن في الجنة ، وسَعْد بن مالك في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة ؟ قال : اللهم نعم . قال : أنشُدُك بالله أتعلم أنَّ سائلاً سأل النبيَّ ﷺ فأعطاه أربعين درهماً ، ثم سأل أبا بكرٍ فأعطاهُ أربعين درهماً ، ثم سأل عمر فأعطاه أربعين درهماً ، ثم سأل علياً فلم يكن عنده شيء فأعطيتُه أربعينَ عن عليٍّ وأربعين عني ، فجاء بها إلى النبيِّ ﷺ [٩٠/آ] فقال : يارسول الله ، ادْعُ اللهَ لي بالبركة . فقال : وكيف لايباركُ لك ، وإنما أعطاك نبيٌّ أو صدّيقٌ أو شهيد ؟ قال : اللهم نعم .

وعن زيد بن أسْلَم عن أبيه قال :

شهدتُ عثمان حين حُوصر والناسُ عنده موضع الجنائز ، فلو أنَّ حصاةً أُلقيت ماسقطت إلاَّ على رأس رجل ، فنظرت إلى عثمان حين أشرف من الخَوْخة التي تلي مقام جبريل ، فقال للناس : أفيكم طلحة ؟ قال : فسكتوا ، قال : أفيكم طلحة ؟ فسكتوا ، ثم قال : أفيكم طلحة ؟ فسكتوا ، قال : أفيكم طلحة ؟ فقام طلحةُ بن عُبيد الله فقال له عثمان : ألا أراك هاهنا ! ماكنت أراك تكونُ في جماعةِ قوم تسمعُ ندائي آخر ثلاث مرَّات ثم لاتجيبُني ! أنشُدكَ ياطلحة ، أما تعلمُ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان بمكان كذا وكذا ـ سمَّى

---

(١) الضبط من الإكمال ٤٠٧/٧ وتهذيب التهذيب ٢١/١١ وهو الهزيل بن شرحبيل الأودي .

الموضع ـ وأنا وأنت معه ليس معه من أصحابه غيري وغيرك فقال لك رسولُ الله ﷺ : إنّ لكلّ نبي رفيقاً من أمته معه في الجنة ، وإنّ عثمانَ هذا رفيقي معي في الجنة . يعنيني ؟ فقال طلحة : اللهم نعم . قال : فانصرف طلحة .

وحدّث عبيد الله بن عبيد الحميري عن أبيه قال :

كنتُ فيمن حصر عثمان ، فأشرف ذات يوم فقال : هاهنا طلحة ؟ فقال طلحة : نعم . فقال : نَشَدْتُك بالله أما علمتَ أنّ رسولَ الله ﷺ قال لنا ذاتَ يوم ونحن عنده : ليأخذْ كلُّ رجلٍ منكم بيد جليسه ، فإنه جليسُه ووليُّه في الدنيا والآخرة . فأخذتَ أنت بيد فلان ، وفلان بيد فلان ، حتى أخذ كلُّ رجلٍ بيد جليسه ، وأخذ رسولُ الله ﷺ بيدي فقال : هذا جليسي ووليّي في الدُّنيا والآخرة ؟ قال طلحة : اللهم نعم . فقال الحميري : كيف نقاتلُ رجلاً قد قال رسولُ الله ﷺ هذا فيه ؟ قال : فرجع في سبع مئةٍ من قومه .

وعن ابن لَبيبة

[٩٠/ب] أنّ عثمان بن عفان لـمّا حُصر أشرف عليهم من كَوّةٍ في الطَّمَار[1] ، فقال : أفيكم طلحة ؟ قالوا : نعم . قال : أنشدُكَ الله هل تعلمُ أنه لـمّا آخى رسولُ الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بيني وبين نفسه ؟ فقال طلحة : اللهم نعم . فقيل لطلحة في ذلك ، فقال : نشدَني وأمْرٌ رأيتُه ألاَ أشهدُ به ؟!

وحدّث محمد بنُ عبد الرحمن بن مُحَيْريز[2] عن أبيه عن جدّه

أنّ عثمان أشرفَ على الذين حصروه فسلَّم عليهم فلم يردُّوا عليه ، فقال عثمان : أفي القوم طلحة ؟ قال طلحة : نعم . قال : فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، أُسلِّم على قومٍ أنت فيهم فلا يردُّون ! قال : قد رددْتُ . قال : ماهكذا الردّ ، أُسمِعُكَ ولا تسمعُني ؟ ياطلحة ، نشدْتُك اللهَ أسمعتَ النبيَّ ﷺ يقول : لا يَحِلُّ دمَ المسلمِ إلاَّ واحدةٌ من ثلاث : أنْ يكفرَ بعد إيمانه ، أو يَزْني بعد إحْصانه ، أو يقتل نفساً فيُقتل بها ؟ قال : اللهم نعم . قال : فكبَّر عثمان

---

(١) في الأصل (الطمان) بالنون وفوقها ضبة إشارة إلى أن الصواب (الطمار) بالراء المهملة كما في التاريخ والطمار مثل قَطَام : المكان العالي . اللسان (طمر) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي رواية الإمام أحمد في مسنده ١٦٣/١ : « مجبّر » .

فقال : والله ماأنكرتُ الله منذ عرفته ، ولا زَنَيْتُ في جاهليةٍ ولا إسلام ، وقد تركته في الجاهلية تكرُّماً وفي الإسلام تعففاً ، وما قتلتُ نفساً يحلُّ بها قتلي .

وعن قتادة قال :

فأشرف عليهم عثمانُ حين حُصر فقال : أخرجوا رجلاً أكلِّمه ، فأخرجوا صعصعة بن صُوْحان ، قال عثمان : مانقمتم ؟ قال : أُخرِجْنا من ديارنا بغير حقٍّ إلاَّ أنْ قُلْنا : ربُّنا الله . قال عثمان : كذبْتَ ، لستُم أولئك ، نحن أولئك ، أخرَجَنا أهلُ مكة ، وقال الله : ﴿ الذين إن مَكَّنَّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة وأمروا بالمعروفِ ونَهَوْا عن المنكر ﴾[1] فكان ثناء قبل بلاء .

وعن حنظلة بن قنان من بني عامر بن ذُهْل قال :

أشرفَ علينا عثمانُ فقال : أفيكم ابنا مخدوج[2] ؟ فقال : أنشُدكما الله ، ألستما تعلمان أنَّ عمر قال : إنَّ ربيعة فاجر وغادر ، وإني والله لاأجعلُ فرائضَهم وفرائضَ قومٍ جاؤوا من مسيرة شهر ، وإنما مُهاجَرُ أحَدِهم عند طُنُبه ، وإني زدتهم في غداةٍ واحدة خمس مئة خمس مئة [٩١/آ] حتى ألحقتُهم بهم ؟ قالوا : بلى . قال : أذكركما الله ألستما تعلمان أنكما أتيتماني فقلتما : إنَّ كِنْدةَ أكَلَةُ رأس[3] ، وإن ربيعة هم الرأس ، وإن الأشعث بن قيس قد أكلهم فنزَعْتُه واستعملتكما ؟ قالا : بلى . قال : اللهم إنْ كانوا كفروا معروفي وبدَّلُوا نعمتي فلا ترضَّهم عن إمام ولا ترضِ[4] إماماً عنهم .

قالوا : وقال عثمان : إنْ وجدتم في الحق أنْ تضعوا رجْلِيَّ في القيود فضَعُوهما .

وعن مجاهد قال :

أشرفَ عثمانُ على الذين حاصروه فقال : ياقوم ! لاتقتلوني[5] فإني والٍ وأخٌ مسلم

---

(١) الحج ٤١/٢٢

(٢) كذا في الأصل ، وفي أصول التاريخ : « محدوج » بالحاء المهملة .

(٣) أي هم قليل قدْر مايشبعهم رأس واحد ، أو هم قليل يشبعهم رأس واحد ، جمع آكل . اللسان (أكل) .

(٤) في الأصل « ترضي » بإثبات الياء ، والمثبت من التاريخ (صل) .

(٥) كذا بالرفع وكذا في التاريخ ، انظر ص ١٢٥ ح ٢ ، ص ١٨١ ح ٣ من هذا الجزء .

فوالله إنْ أردتُ إلاَّ الإصلاح ماستطعت ، أصَبْتُ أو أخطأت ، وإنكم إنْ تقتلونني[1] لا تصلُّون[2] جميعاً أبداً ، ولا تغزونَ جميعاً أبداً ، ولا يُقسم فَيْئُكم بينكم ، قال : فلما أَبَوْا قال : أنشدُكم الله هل دعوتم عند وفاة أمير المؤمنين بما دعوتم به وأمْرُكم جميعاً لم يتفرَّقْ ، وأنتم أهل دينه وحقه ، فتقولون : إن الله لم يُجِبْ دعوتكم ، أم تقولون : هانَ الدينُ على الله ، أم تقولون : إني أخذت هذا الأمر بالسيف والغَلَبة ولم آخُذْه عن مشورةٍ من المسلمين ، أم تقولون : إنَّ الله لم يعلَمْ من أوَّل أمْري شيئاً لم يعلَمْهُ من آخره ، فلما أَبَوْا قال : اللهم أحصِهِمْ عدداً واقتُلْهم بِدَداً ولا تُبقِ منهم أحداً .

قال مجاهد : فقتل الله منهم من قتل في الفتنة ، وبعث يزيد إلى أهل المدينة عشرين ألفاً فأباحوا المدينة ثلاثاً يصنعون ماشاؤوا لمداهنتهم .

وعن أبي ليلى الكندي قال :

رأيتُ عثمان أشرف على الناس وهو محصورٌ في الدار فقال : ياأيها الناس ، لاتقتلوني واستعتبوني ، فوالله لئنْ قتلتموني لاتصلُّونَ جميعاً أبداً ، ولا تجاهدون عدوّاً جميعاً أبداً ، ولتختلِفُنَّ حتى تصيروا هكذا ، وشبَّك بين أصابعه ﴿ ياقومِ لا يجرمنَّكُمْ شِقاقي أنْ يصيبَكم مِثلُ ماأصابَ قومَ نوحٍ أو قومَ هودٍ أو قومَ صالحٍ ، وما قومُ لوطٍ منكم ببعيد ﴾[3] . قال : وأرسل إلى عبد الله بن سَلاَم فسأله ، فقال : الكفَّ الكفَّ ، فإنه أبلغُ لك في الحجَّة ، فدخلوا عليه فقتلوه وهو صائم .

[٩١/ب] حدّث قيس بن رُمّانة عن يوسف بن عبد الله بن سَلاَم

وكان قيسٌ يكرم ولد يوسفَ إذا نزلوا ، فقال له يوسف : إني لاأدري ماأكرمُك به إذا نزلْتَ بي لِمَا كنتم تصنعونَ إلى مَنْ نزلَ بكم . ألا حديث أحدِّثكموه ؛ فاحفَظْهُ مني : إنَّ عبد الله بن سَلاَم كان مع عثمان في الدار فقال لعثمان : لو شئتَ خرجتَ ففثأتَ[4] الناسَ

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (صل ، د ، س) وإهمال إنْ الشرطية شاذ ، انظر الجنى الداني ٢٠٧

(٢) كذا بالرفع ، وهو جائز ، انظر الكتاب ٤٣٦/١ ، ٤٣٨ والمفصل لابن يعيش ١٥٨/٨

(٣) هود ٨٩/١١

(٤) في الأصل : « ففقأت » وكذا في التاريخ (د، س) والمثبت من التاريخ (صل) . وفثأ الرجلَ : كسر غضبه وسكّنه بقول أو غيره ؛ وفثأتُ عني فلاناً : إذا كسرتَهُ عنك . اللسان (فثأ) .

عنك ، فإني خارج ، أغنى عنك مني عندك . قال : فقال له عثمان : فافعَلْ ، فخرج عبدُ الله بن سلام ، فلمَّا رآهَ الناس صاحوا في وجهه ، فقالوا : الناموس ، الناموس ـ ثلاث مرَّاتٍ ـ عبدَ الله بن سَلام . فقال لهم عليُّ بنَ أبي طالبٍ : أيُّها الناس ، دَعُوا عبدَ الله بن سَلام فليتكلَّمْ ، فخذوا من حديثه ماشئتم ، [ودعوا ماشئتم][1] ، فتركوه فتكلم فقال : أيُّها الناس ، دعُوا عثمان لاتقتلوه خمسَ عشرةَ ليلة ، فإنْ لم يَمُتْ أو يقتل إلى خمسَ عشرةَ ليلةً من ذي الحِجَّة فقدِّموني فاضربوا عنقي . فقال الناس : الناموس ، الناموس ، الناموس عبدُ الله بن سَلام . فأخذ بيدي أبي فقال : يابُنيّ ، رُفع سلطانُ الدِّرَّة ووقع سلطانُ السيف ، لايُرفع عنهم إلى يوم القيامة . ثم قال : إنّ لهؤلاء القوم سلطاناً لن يزولَ حتى تزولَ الجبالُ ، حتى يتفرَّقوا فيما بينهم ، فإذا فعلوا ذلك خرجوا عُصْبةً بسوادِ العراق ، يخرجُ فيهم أميرُ العُصَب[2] ، لا يوجّهون لشيءٍ إلاَّ فُتح لهم ، لا والذي لاإله إلاَّ هو ماأنزلَ الله في توراة ولا إنجيل ولا قرآن أفضلَ مما جعلَ لأولئك القوم ، فإنْ وجدتَ من العدَّة والنشاط فلا تقاتلْ أحداً أبداً حتى ترى ذلك ، قال : قلت : ألاَ إنَّ ذلك بعيد . قال : فوالله ماأراه إلا قد كان ، ألا ترى ماكان من سليمان والوليد ؟! فإن أدركته فسوف ترى ، وإلاَّ فاحفَظْ عني ماقلتُ لك .

وعن عبد الله بن مغفَّل قال :

كان عبدُ الله بن سَلاَم يجيءُ من أرضٍ له على أتانٍ أو حمار يوم الجمعة يذكر ، فإذا قُضيتِ الصلاة أتى أرضَه ، فلما هاج الناسُ بعثمان قال : أيُّها الناس ، [٩٢/آ] لاتقتلوا عثمان واستعتبوه ، فوالذي نفسي بيده ماقتلَتْ أُمَّةٌ نبيَّها فأصلح ذات بينِهم حتى يُهريقوا دم سبعين ألفاً ، وما قتلت أُمَّةٌ خليفتها فيصلح الله بينهم حتى يُهريقوا دم أربعين ألفاً ، وما هلكَتْ أمة حتى يرفعوا القرآن على السلطان . ثم قال : لاتقتلوه واستعتبوه . فلم ينظروا فيما قال وقتلوه ؛ فجلس على طريقِ عليٍّ بن أبي طالب ، حتى أتى عليه فقال : أين تُريد ؟ قال : العراق . قال : لاتأتِ العراق ، وعليك بِمنبر رسولِ الله ﷺ فالزَمْه ، فوالذي نفسي بيده

---

(١) مابين معقوفين مستدرك من التاريخ (صل) .

(٢) العُصَب : جمع عصبة ، جاء في اللسان « عصب » : يكون في آخر الزمان رجل يقال له أمير العُصَب .

لئن تركته لا تراهُ أبداً . قال : فقال مَنْ حوله : دَعْنا فلنقتُلْه . فقال عليّ : دَعُوا عبد الله بن سلاَم فإنه رجلٌ صالح .

فقال ابن مغفَّل : وكنت استأمرتُ عبدَ الله بن سلاَم في أرضٍ إلى جنبِ أرضه أشتريها ، فقال بعد ذلك : هذه رأسُ أربعين سنة ، وسيكونُ بعدها صُلْحٌ فاشترِها .

فقال سليمان : قلت لِحُميد[1] : كيف يرفعونَ القرآنَ على السلطان ؟ قال : ألم ترَ إلى الخوارج كيف يتأوَّلون القرآنَ على السلطان ؟!

وعن عبد الله بن سَلاَم[2]

أنه قال للمصريين : لاتقتلُوه فإنَّ الله قد رفع عنكم سيف الفِتْنة منذ بعث نبيَّه ﷺ ، فلا يزالُ مرفوعاً عنكم حتى تقتلوا إمامَكم ، فإنْ قتلتموه سُلَّ عليكم سيفُ الفتنة ، ثم لم يرفَعْه عنكم حتى يخرجَ عيسى بنُ مريم ، والثانية أنَّ مدينتكم لم تزَلْ محفوفةً بملائكةٍ منذ نزلها رسولُ الله ﷺ ، ولئن قتلتموه ليرتفعُنَّ عنها ، ثم لا يحفُّونها حتى تلتقوا عند الله تعالى ، والثالثة : تالله لقد حق له عليكم مايحقُّ للوالد على ولده ، إنْ رآه نائماً لا يوقظه ؛ والرابعة : أنه لا يستكمل ذا الحِجَّة حتى يأتي على أجله ، ولولا ماعلى العلماء لعلمتُ أنَّ ماهو كائنٌ سيكون . فشتموه وهمُّوا به ، فانصرف عنهم .

وعن أبي سلمة قال :

قال عبد الله بن سلام للناس وناشدهم في قتل عثمان : لاتقتلوه فإنكم إنْ قتلتموه فإنما [٩٢/ب] مَثَلُكم في كتابِ الله كَمَثَلِ قُرْقُورٍ في البحر[3] ، مرة يستقيم ومرة لا يستقيم .

وعن مسلم أبي سعيد قال :

ماسمعتُ عبدَ الله بنَ مسعود قائلاً في عثمان سُبَّةً قطّ ، ولقد سمعتُه يقول : لئنْ قتلوهُ

---

(١) هو حميد بن هلال راوي الخبر عن عبد الله بن مغفل ، وسليمان هو ابن المغيرة راويه عن حميد كما في التاريخ .

(٢) في الأصل « عبد الله بن مسعود » وهو تحريف ربما نشأ عن سهو ، والمثبت من التاريخ . وابن مسعود توفي سنة ٣٢ هـ أي قبل قتل عثمان بثلاث سنوات . انظر سير أعلام النبلاء ٤٩٩/١ .

(٣) القرقور : ضرب من السفن ، وقيل : السفينة العظيمة أو الطويلة . اللسان (قرر) .

لا يستخلفوا[1] بعْدَهُ مِثْلَه .

وعن عمرِو بنِ العاص قال لعثمانَ وهو على المنبر : ياعثمان ، إنَّك قد ركبتَ بهذه الأمَّة نَهابيرَ من الأمر[2] ، فتُبْ ولْيتوبوا معك . قال : فحوَّل وجهَهُ إلى القِبلة فرفع يديه فقال : اللهمَّ إني أستغفرُكَ وأتوبُ إليك ، ورفع الناس أيديهم .

دخل ابنُ عمر على عثمانَ وعنده المغيرة بن الأخْنس فقال : انظر ما يقول هؤلاء . قال : يقولون اخلَعْها ولا تقتُلْ نفسَك . فقال ابن عمر : إذا خلَعْتَها أمخلَّدٌ أنت في الدنيا ؟ قال : لا ، قال : فإنْ لم تخلَعْها هل يزيدون على أنْ يقتلوك ؟ قال : لا . قال : فهل يملكون لك جنة وناراً ؟ قال : لا . قال : فلا أرى لك أنْ تخْلَعَها ، ولا أرى لك أن تخلعَ قميصاً قمَّصَكه الله ، فيكون سنةً ، كلما كره قومٌ إمامَهم أو خليفتهم خلعوه .

دخل عبد الله بن سلاَم على عثمان في آخرِ مادخلَ عليه الناس فقال : ماترى في القتال والكفّ ؟ قال : الكفُّ أبلَغُ للحجَّة ، وإنا لنجدُ في كتابِ الله أنك يومَ القيامة أميرٌ على القاتل والآمر .

قال طاوس :

سئل عبدُ الله بن سلاَم حين قُتل عثمان : كيف تجدون صفة عثمانَ في كتبكم ؟ قال : نجده يوم القيامة أميراً على القاتل والخاذل .

وكان وَفْدُ أهلِ مصر لـمَّا قدِموا المدينة أتَوْا علياً فقالوا : قم معنا ، قال : والله لا أقومُ معكم ، قالوا : فلِمَ كتبت إلينا ؟ قال : والله ماكتبتُ إليكم كتاباً قط . فنظر بعضُهم إلى بعض ثم قالوا : ألهذا تغضبون ! أم لهذا تقاتلون !؟ قال : وخرج عليٌّ فنزل خارجاً من المدينة .

---

(1) كذا الأصل والتاريخ ، بالجزم على أن الشرط قد يجاب مع تقدم القسم عليه . انظر مغني اللبيب ص ٢١١ ، ٢١٢ وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/٣٦٧ - ٣٧١

(2) النهابير : المهالك : ويعني بها أموراً شداداً صعبة : شبهها بنهابير الرمل لأن المشي يصعب على من ركبها . اللسان (نهبر) .

قال أبو جعفر القارئ مولى [ابن][1] عيّاش المَخْزومي :

كان المصريُّون الـذين حصروا عثمان ست مئـة ، والـذين قـدموا [٩٣/أ] من الكـوفـة مئتين ، والذين قدموا من البصرة مئة رجل ، وكانوا يداً واحـدةً في الشرّ ، وكان حُثَـالـةٌ من الناس ضَوَوْا إليهم ، قد مَرِجَتْ عهودُهم وأمـانـاتُهم[2] ، مفتونون ، وكان أصحـابُ النبيِّ ﷺ الذين خذَلُوه كرِهُوا الفتنة ، وظنُّوا أنَّ الأمرَ لا يبلغُ قتلـه ، فنـدِمُوا على مـاصنعوا في أمره ؛ ولعمري لو قاموا أو قامَ بعضُهم فحثا في وجوههم الترابَ لانصرفوا خاسئين .

قال محمد بن الحسن :

لـمَّا كثُر الطعن على عثمان تنحَّى عليٌّ إلى ماله بيَنْبُع[3] ، فكتب إليه عثمان : أمَّا بعد ، فقد بلغ[4] الحِزامُ الطُّبْيَيْن ، وخلف[4] السيلُ الزُّبى ، وبلغ الأمر فوق قـدرِه ، وطمع في الأمر من لا يدفع عن نفسه : [من الطويل]

فـإنْ كنتُ مـأكـولاً فكُنْ خيرَ آكلٍ ... وإلاَّ فـأدركني ولـمَّـا أُمَـزَّقِ

قولـه : بلغ السيلُ الـزُّبى ، زُبى الأُسْـد التي تحفر لها ، وجُعلت مثـلاً في بلـوغ السَّيْـل إليهـا ، لأنهـا تُجعلُ في الروابي ولا تكون في المنحـدر ، ولا يبلُغُهـا إلاَّ سيلٌ عظيم . وقولـه : جـاوز الحِـزام الطُّبْيَيْن : يعني أنـه قـد اضطرب من شِـدَّةِ السَّيْرِ حتى خَلَفَ الطُّبْيَيْنِ من اضطرابه ، مثلاً للأمر الفظيع الفادح[5] . والبيت لشاعرٍ من عبد القيس جـاهلي يقـال لـه : الممزَّق ، وإنما سمي مُمَزَّقاً لهذا البيت[6] .

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ (صل) ، وهو مولى عبد الله بن عياش كما في تهذيب التهذيب ٥٨/١٢

(٢) يقال : مَرِج العهدُ والأمانةُ والدين : فسد . ومرجُ العهود واضطرابها : قلة الوفاء بها (التاج - مرج) .

(٣) ينبع : قريـة غنـاء ، أو حصن بـه نخيـل ومـاء وزرع ، وبهـا وقـوف لعلي بن أبي طـالب رضي الله عنـه ، يتولاها ولده ؛ وهو بطريق حاجّ مصر ، عن يمين الجائي من المدينـة إلى وادي الصفراء . قـال الزمخشري : فيـه مئـة وسبعون عيناً . انظر معجم البلدان والتاج (نبع) .

(٤) كذا روايـة الأصل والتـاريخ ، ولعل الصواب : « خلف (أو جـاوز) الحزام الطُّبْيَيْن وبلغ السيل الزُّبَى » كما سيأتي في شرحه واللسان (طبي) .

(٥) الطبيان : مثنى طُبْي ، وهي حلمات الضرع التي فيها اللبن من الخف والظلف والحافر والسبـاع ... والمثل كناية عن المبالغة في تجاوز حد الشر والأذى ، لأن الحزام إذا انتهى إلى الطبيين فقد انتهى إلى أبعد غايـاتـه فكيف إذا جاوزه ؟ اللسان (طبي) .

(٦) واسم الممزق : شأس بن نهار شاعر جاهلي مدح النعمان بن المنذر بقصيدة فيها البيت المذكور .

وعن قَنْبَر مولى عليٍّ عليه السلام قال :

دخلتَ مع عليٍّ على عثمان ، فأحبَّا الخَلْوة ، فأومى[1] عليٌّ إليَّ بـالتنحّي ، فتنحَّيْتُ غير بعيد ، فجعل عثمانُ يعاتبُ علياً ، وعليٌّ مُطْرِق ، فأقبل عليه عثمان فقال : مالـك لاتقول ؟ قال : إنْ قلتُ لم أقُلْ إلاَّ ماتكره ، وليس لك عندي إلاَّ ماتُحِبّ .

قال أبو العباس : تأويلُ ذلك : أني إنْ تكلَّمتُ اعتـددتُ عليـك بمثل مـااعتـددتَ بـه عليّ . فلدغَكَ عتابي ، وعقدي ألاَّ أفعل وإن كنت عاتباً إلاَّ ماتحب .

قال القاضي أبو الفرج :

وفيه تأويلٌ آخر : وهو أن يكون أراد أنه [٩٣/ب] إنْ شرعَ في مخاطبته بما استـدعى أنْ يخاطبَهُ فيه ذكر له أنه أتى بخلافِ الأصوب عنده ، وتركَ ماكان الأولى به أن يفعلـه ، إلا أنه لإشفاقه عليه مع إيثارِهِ النصيحة له ، آثرَ محبَّته ، وكره إظهارَ مـافيـه تَثْريبٌ عليـه ، أو لائمـة لـه . وهـذا التـأويلَ أصحُّ من الأول ؛ وقـد ورد في هـذا المعنى أنَّ عثمانَ بعث إلى ابنِ عباس وهو محصور ، فأتاهُ وعنده مروانُ بن الحكم ، فقال عثمان : يابن عباس ، أمـا ترى إلى ابنِ عَمِّك ، كان هذا الأمرُ في بني تيمٍ وعديّ ، فرضي وسلَّم ، حتى إذا صار الأمر إلى ابن عمـه بغانا الغوائل[2] . قال ابنُ عباس : فقلت له : إنَّ ابنَ عمك والله مازال عن الحق ولا يزول ، ولو أن حسناً وحسيناً بغيا في دين الله الغوائل لجاهدهـا في الله حقَّ جهـاده ، ولو كنت كأبي بكرٍ وعمر لكان ذلك كما كان لهما ، بل كان لـك أفضل لقرابتـك ورَحِمـك وسِنِّـك ، ولكنـك ركبت الأمر وهابَاهُ . قال ابنُ عباس : فـاعترضني مروانُ فقـال : دَعْنـا من تخطئتـك يـابْنَ عباس ، فأنت كما قال الشاعر : [من الوافر]

دعـوتُـكَ للغيـاثِ ولستُ أدري	أمِنْ خَلْفي المنيَّـةُ أمْ أمـامي
فشقَّقْتَ الكـلام رخيٌّ بـالٍ	وقـد جـلَّ الفَعـالُ عن الكـلامِ

إن يكن عندك غياثٌ لهذا الرجل فـأغِثْـه ، وإلاَّ فمـا أشغلـه عن التفهُّم لكلامـك والفكر في جوابك . قال ابن عباس : فقلت له : هو والله كان عنك وعن أهلِ بيتك أشغل إذْ أوردتُموه

---

(١) أومى : لغة في أومأ . اللسان (ومي) .

(٢) الغوائل : الدواهي ؛ وبغاهُ الشيءَ : طلبَهُ له . وفي أصول التاريخ « بغاه الغوائل » .

ولم تُصْدِروه . ثم أقبلت على عثمانَ فقلت له : [من الوافر]

جعلتَ شعَارَ جلْدِك قومَ سَوءٍ وقد يُجْزى المقارنُ بالقَرينِ
فما نظروا لِدُنيا أنتَ فيها بإصلاحٍ ولا نَظَرُوا لِدِينِ

ثم قلتَ له : إنَّ القوم غير قابلين إلاَّ قتلكَ أو خلعَك ، فإن قُتلت قُتلتَ على ما قد عملتَ وعلمت ، وإنْ تُركت فإنَّ بابَ التوبة مفتوحٌ .

فهذا الخبر يؤيِّدُ التأويلَ الثاني .

[٩٤/آ] وعن محمد بن جُبَير بن مُطْعِم قال : أرسلَ عثمانُ إلى عليّ : أنَّ ابنَ عمِّك مقتول وإنك مسلوب .

حدّث عبد الله بن رافع عن أمّه قال :

خرجتِ الصَّعْبَةُ بنت الحَضْرميّ فسمعاها تقول لابنها طلحةَ بنِ عُبيد الله : إنَّ عثمانَ قد اشتدَّ حَصْرُه فلو كلَّمتَ فيه حتى يُرفَّه عنه ـ وطلحةُ يغسلُ أحدَ شِقَّيْ رأسه ـ فلم يُجِبْها ، فأدخلَتْ يدَيْها في كُمِّ دِرْعها فأخرجَتْ ثدييها وقالت : أسألك بما حَمَلْتُكَ وأرضعتك إلاَّ فعلت . فقام ولوى شعرَ شِقِّ رأسه حتى عقده وهو مغسول ، ثم خرج حتى أتى عليّاً وهو جالسٌ في جَنْبِ داره ، فقال طلحة ومعه أمُّه وأمُّ عبد الله بن رافع : لو رفَّهت عن هذا فقد اشتدَّ حَصْرُه ، قال : فنقر بقدحٍ في يده ثلاثَ مِرارٍ ثم رفع رأسَه فقال : والله ما أُحِبُّ من هذا شيئاً تكرهه .

قال جُبير بن مُطْعِم :

لمَّا حُصر عثمانَ بن عفَّان حتى والله ما يشرب إلا من الفقير ، فَقِيرِ الدَّار[1] ؛ قال جُبير : فدخلتُ على عليٍّ بن أبي طالب فقلت : يا ابنَ أبي طالب ، أقد رضيتَ بهذا أن يُحصَر ابنُ عمِّك حتى والله ما يشربُ إلاَّ من فقير الدَّار ؟ فقال : سبحان الله ! وقد بلغوا هذا منه ؟ قال : نعم وأشدُّ من هذا . قال : فحملَ الرَّوايا حتى أدخلها عليه وسقاه .

ذكر عديُّ بن حاتِم الطائيُّ قريشاً وما رُزِقوا من الفصاحة والبيان فقال : أمَّا

(١) الفقير : البئر قليلة الماء . اللسان (فقر) .

الرسولُ ﷺ فهو ينطق بالوحي ، ولا ينطقُ عن الهوى ، وأمّا سائرُ قريشٍ في الجاهليةِ والإسلام فإنهم فاقوا الناس ؛ ولقد كنتُ عند أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب إذْ وردَتْ عليه رقعةٌ من عثمان بخطه [من الطويل] :

تجنّى عليٌّ كي يُقارضَني ذَنْبا ... وأبدى عتاباً فامْتلأتَ له عُتْبى

فلَوْ لي قلوبُ العالمينَ بأسرها ... لما تركَتْ لي من معاتبةٍ قَلْبا

معاتبةُ السِّلْفَيْنِ تحسُنُ مرّةً ... فإنْ أكثرا إدْمانَها أفسدَا الحُبّا

وقد قال في بعض الأقاويلِ قائلٌ ... أراد به العُتْبَى ولم يُرِدِ العَتْبا

إذا شئتَ أنْ تُقْلَى فزُرْ متتابعاً ... وإنْ شئتَ أنْ تزدادَ حُبّاً فزُرْ غِبّا

[٩٤/ب] قال هشامُ بن عروة :

كان عثمان أروى الناسِ للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة .

وعن أبان بن عثمان :

أنه أتى عليًّا فقال : ياعم أهلكتْنا الحجارة ، فجاء عليٌّ حتى دخل ، فلم يزَلْ يرميهم بيمينه حتى وهنت ، ثم لم يزل يرميهم بشماله حتى وهنت ، فقال : يابنَ أخي اجمَعْ حشمك وافعل كما تراني أفعل .

قال محمد بن عليّ :

لما كان يومُ الدار أرسل عثمانُ إلى عليٍّ أنْ يأتيَه فتعلّقوا به ومنعوه ، فألقى عِمامةً له سوداء على رأسه وجعل يقول : اللهم إني لاأرضى قتله ولاآمرُ به .

وفي حديثٍ آخر :

والله ماقتلتُ عثمان ولامالأتُ في قتله .

وعن أبي إدريس الخولاني قال :

لـمّا كان اليوم الذي قُتل فيه عثمان أرسل عثمانُ إلى سعد بن أبي وقّاص ، فأتاهُ فكلّمه فقال له سعد : أرسل إلى عليّ فإنه إنْ أتاك ورضي صَلَحَ هذا الأمر ، قال : فأنت رسولي إليه . فأتاه فقام معه عليٌّ يريدُ أن يأتيَ عثمان ، فمرّ بمالك الأشتر في أهل الكوفة ، فقال مالك : أين يريدُ هذا ؟ قالوا : يريدُ عثمان . فقال لأصحابه : والله لئن دخل عليه لتَقْتَلُنّ

عن آخركم ، فقام إليه في أصحابه حتى اختلَجَهُ عن سعد[1] ، وأجلسه في أصحابه ، وأرسل إلى أهلِ مصر : إنْ كنتم تريدون قتله فافْرُغوا، فدخلوا فقتلوه .

ورُويَ أنّ علياً عليه السلام جاء عثمان فقال : السلامُ عليك ياأمير المؤمنين . فأعرض عنه ، ثم قال : السلام عليك ياأمير المؤمنين . فأعرض عنه ، ثم قال : السلام عليك ياأمير المؤمنين . فردّ عليه رداً ضعيفاً ، فقال : أما تعلمُ أنّا كنّا مع رسولِ الله ﷺ على حِرَى[2] فتحرك ، فقال رسولُ الله ﷺ : اسكُنْ حراء فإنه ليس عليك إلا نبيٌّ أو صدّيقٌ أو شهيد ؟ فقال : بلى ، فقال عليّ : فوالله لتُقتلَنّ ولأُقتلَنّ معك . قال ذلك ثلاث مرّات .

حدّث أبو عمرو عن الحسن قال : قلت : تعقلُ مقتلَ عثمان رضي الله عنه ؟ قال : نعم ، قلت : فهل تعرف أحداً أقام بذلك ؟ قال : نعم ، قُهر الرجل فلم [٩٥/آ] يجدْ ناصراً ، فجاء أبو هريرة وسعد بن مالك فجثيا بحيالهم وناديا : أبدِ لنا صفحتك ، فأشرف عليهما وقال : والله لاتقتلان أنفسكما إنْ رأيتما الطاعة فانصرفا ، فوالله ليضربنّهم الله بذلّ ، ولا ينالُ إبليسُ مني أمراً يدخل به على سلطانِ الله عزَّ وجلَّ دخلاً .

وعن ابن عباس ، وابن الزُّبير ، والمِسْوَر بنِ مَخْرَمة قالوا :

بعث عثمانُ بن عفانَ المِسْور بن مخرمة إلى معاوية ، يُعلِمُه أنه محصور ، ويأمرُه أنْ يبعثَ إليه جيشاً سريعاً يمنعونه ، فلمّا قدم على معاوية وأبلغه ذلك ، ركب معاوية نجائبَهُ[3] ومعه معاوية بن حُدَيج ومسلم بن عقبة ، فسار من دمشق إلى عثمانَ عشراً فدخلَ المدينة نصف الليل ، فدقّ بابَ عثمان ، فدخل ، فأكبَّ عليه فقبَّل رأسَه ، فقال عثمان : فأين الجيش ؟ فقال معاوية : لاوالله ماجئتُك إلا في ثلاثة رَهْط . فقال عثمان : لاوصلَ اللهُ رحِمَك ولاأعزَّ نصرك ولاجزاك عني خيراً ؛ فوالله ماأُقتَلُ إلاّ فيك ، ولا يُنْقَمُ عليّ إلاّ من

---

(١) اختلجه : اجتذبه . اللسان (خلج) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ . قال الخطّابي في غريب الحديث ٢/٢٤٠ : « سمعتُ أبا عمر يقول : أصحاب الحديث يخطئون في هذا الاسم ، وهو ثلاثة أحرف في ثلاثة مواضع : يفتحون الحاء وهي مكسورة ، ويكسرون الراء وهي مفتوحة ، ويَقْصِرون الألف وهي ممدودة . قال : وإنما هي حِرَاء » . وهو جبل معروف بمكة ، انظر معجم البلدان والتاج (حري) . وسيأتي في السطر التالي بألف ممدودة .

(٣) النجائب من الإبل : القوي منها والخفيف السريع ، وناقه نجيب ونجيبة . اللسان (نجب) .

أجلك . فقال معاوية : بأبي أنت وأمي ، إني لو بعثتُ إليك جيشاً فسمعوا به عاجلوك فقتلوك قبل أنْ يبلُغَ الجيشُ إليك ؛ ولكن معي نجائب لاتُسايَر ، ولم يشعر بي أحد ، فاخرُجْ معي فوالله ماهي إلا ثلاث حتى نرى معالمَ الشام ، فإنها أكثر الإسلام رجالاً وأحسَنَه فيك رأياً . فقال عثمان : بئس ماأشرتَ به . وأبى أنْ يجيبَهُ إلى ذلك ، فخرج معاوية إلى الشام راجعاً ، وقدِمَ الْمِسْوَرُ يريدُ المدينة فلقي معاوية بذي الْمَرْوَة[1] راجعاً إلى الشام ، فقدم المسور على عثمان وهو ذامٌّ لمعاوية غيرَ عاذرٍ له ؛ فلما كان في حَصْرِهِ الآخر بعث الْمِسْوَرَ أيضاً إلى معاوية ، فأغذَّ السير حتى قدِمَ عليه ، فقال : إن عثمان بعثني إليك لتبعث إليه بالرجال والخيول وتنصره بالحق وتمنعه من الظلم . فقال : إنَّ عثمان أحسَنَ فأحسنَ الله به ، ثم غيرَّ فغيَّر [٩٥/ب] الله به . فشددتُ عليه فقال : يامِسْوَر ، تركتم عثمان حتى إذا كانت نفسه في حَنْجَرته قلتُم اذْهَبْ فادْفَعْ عنه الموت ، وليس ذلك بيدي ، ثم أنزلني في مَشْرَبَةٍ[2] على رأسه ، فما دخل عليَّ داخلٌ حتى قُتل عثمان رحمةُ الله ورضوانُه عليه .

وعن الْمِسْوَر :

قال : قال لي معاوية : يامِسْوَر ، أنت مِمَّنْ قتلَ عثمان . فقال المسور : أنا والله - يامعاوية - نصحتُه واعتزلته ، وأنت والله غشَشْتَهُ وخذَلْتَه ، فإنْ شئتَ أخبرتُ القومَ خبرَك [3]بأمر عثمان[3] وخبري حين قدِمْتُ عليك الشام ، فقال معاوية : لا ياأبا عبد الرحمن .

ولما أتى الخبرُ معاويةَ بحصر عثمانَ أرسلَ إلى حبيب بن مَسْلمة الفِهْري فقال : إنَّ عثمان قد حُصر فأشِرْ عليَّ برجلٍ ينفذُ لأمري ولا يقصّر ، فقال : ماأعرف ذلك غيري ، فقال : أنت لها ، فأشِرْ عليَّ برجلٍ أبعثُه على مقدِّمتك ، لايُتَّهَمُ رأيُه ولا نصيحته ، وعجِّلْه في سَرَعانِ الناس[4] ، فقال : أمِنْ جُنْدي أم من غيرهم ؟ فقال : من أهل الشام . فقال : إنْ أردْتَه من جندي أشرتُ به عليك ، وإنْ كان من غيرهم فإني أكرهُ أنْ أغَرَّك بمن لاعِلْمَ لي به ، فقال :

---

(١) مضى تعريف ذي المروة ص ١٩٤ ح ١ .

(٢) المَشْرَبة ؛ بفتح الراء وضمها : الغرفة أو العلِّيَّة التاج (شرب) .

(٣-٣) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٤) سرعان الناس : أوائلهم المستبقون إلى الأمر . اللسان (سرع) .

فهاتِهِ من جُندك ، قال : يزيد بن شجعة الحميري ، فإنه كما تحب . فإنهم لفي ذلك إذْ قدم الكتابُ بالحَضْر ، فدعاهما فقال لهما : النَّجاء ، سيرا فأغيثا أميرَ المؤمنين ، وتعجَّلْ أنت يا يزيد ، فإنْ قدمتَ ياحبيب وعثمانُ حيٌّ فهو الخليفة والأمر أمره ، فانْفُذْ لِمَا يأمُرُكَ به ، وإنْ وجدته قد قُتل فلا تدعنَّ أحداً أشار إليه ولا أعان عليه إلا قتلْتَه ، وإنْ أتاك شيء قبلَ أنْ تصلَ إليه فأقِمْ حتى أرى من رأيي .

وبعثَ يزيدَ بنَ شجعة فأمضاه على المقدّمة في ألف فارسٍ على البغال يقودون الخيلَ ، معهم الإبلُ عليها الرَّوايا ، وأتبعهم حبيبَ بنَ مَسْلمة وهو على الناس ، وخرجوا جميعاً ؛ وأغذَّ يزيدُ السَّيْر ، فانتهى إلى ماءٍ بين خَيْبَر والسُّقْيا[1] فلقيه الخبر ، ثم لقيه النعمانُ بن بشير ، معه القميص الذي قُتل فيه عثمان مخضَّب بالدماء [٩٦/آ] وأصابع امرأته ، وأخبره الخبر . فرجع يزيد إلى حبيب ومعه النعمان ، فأمضى حبيبٌ النعمانَ إلى معاوية ، وأقام ، فأتاهُ رأْيُه فرجع حتى قدِمَ دمشق ، ولمَّا قدم النعمانُ على معاوية فأخرج القميصَ وأصابعَ نائلة بنتِ الفَرافِصَة ، إصبعان قد قُطعتا ببَراجمها وشيءٍ من الكفِّ[2] ، وإصبعَان مقطوعتان من أصلها مفترقتان[3] ونصف الإبهام ؛ وأخبره الخبر . فوضع معاويةُ القميصَ على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد ، وثاب إليه الناس ، وبكَوْا سنةً وهو على المنبر والأصابع معلَّقةٌ فيه ، والرجالُ من أهل الشام لا يأتون النساء ولا يمسُّون الغسل إلاّ من الاحتلام ، ولا ينامون على الفُرش حتى يقتلوا قتلةَ عثمان ، ومن عرض دونهم أو تفنى أرواحُهم ، فمكثوا يبكون حول القميص سنةً ، والقميص يوضعُ كُلَّ يومٍ على المنبر ، ويجلَّلُ أحياناً فيَلْبَسه ، وعَلَّق في أردانه أصابعُ نائلة رحمها الله .

وعن المغيرة بن شعبة

أنه دخلَ على عثمان وهو محصور فقال : إنك إمامُ العامة ، وقد نزل بك ماترى ، وإني

---

(١) السقيا : قرية جامعة من عمل الفُرْع ، بينهما مما يلي الجحفة تسعة وعشرون ميلاً ، وقيل : من أسافل أودية تهامة ، وقيل : قريبة من البحر على مسيرة يوم وليلة . انظر معجم البلدان .

(٢) البراجم : جمع بُرْجُمه : وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب ، وهي رؤوس السُّلاميَّات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت . اللسان (برجم) .

(٣) في الأصل والتاريخ : « وإصبعين مقطوعتين مفترقتين » .

أعرض عليك خصالاً ثلاثة[1] اخترْ إحداهنّ : إمَّا أنْ تخرجَ فتقاتلهم ، فإنّ معك عدداً وقوةً وأنت على الحق وهم على الباطل ؛ وإمّا أنْ تخرقَ لك باباً سوى الباب الذي هم عليه ، فتقعد على رواحلك فتلحق بمكّة ، فإنهم لن يستحلُّوك وأنت بها ، وإمّا تلحق بالشام ، فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية . فقال عثمان : أمّا أنْ أخرجَ فأقاتل ، فلن أكونَ أولَ من خَلَفَ رسولَ الله ﷺ في أُمّته بسفْكِ الدماء ، وأما أنْ أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يُلْحِدُ رجلٌ من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم . فلن أكون أنا ؛ وأمّا أنْ ألحقَ بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية ، فلن أفارقَ دار هجرتي ومجاورةَ رسولِ الله ﷺ .

وعن جُنْدب بن عبد الله البَجَليّ قال :

بلغني عن حُذيفة بعض الشيء [٩٦/ب] ذكره في عثمان ، فغدَوْتُ عليه فاستأذنتُ ثلاثاً فلم يؤذَنْ لي ، فرجعتُ ، فأدركني الرسولُ فردّني ، فأذِنَ لي فدخلت ، فقال : ما رجعك ؟ قلت : استأذنتُ ثلاثاً فلم يوذَنْ لي فظننتك نائماً . قال : ما كنتُ لأنامَ حتى أعلمَ من أين تطلعُ الشمس . ثم قال : ماغدا بك ؟ قلت : بعضُ الشيء بلغني أنك ذكرت به أميرَ المؤمنين عثمان . فقال : وماأنكرتَ من ذاك ؟ فقلت : أنكرتُ ذاك من مثلك لمثله . فقال : أما إنهم قد ساروا إليه وهم قاتلوه . قلت : أين هو إنْ قتلوه ؟ قال : في الجنة ، قلت : في الجنة ؟ قال : إي والله . قلت : فأين قَتَلَتُه ؟ قال : في النار . قلت : في النار ؟ قال : إي والله . قال : ثم تكون فتنةٌ لأنا أعلم بها مني بطريق قرية كذا وكذا وطريق قرية كذا - لقريتين من قرى المدائن ، وكان عاملاً عليها - قلت : فما تأمرني ؟ قال : انظرِ الذي أنت عليه اليومَ فالْزَمْه ولا تفارقْه فتضِلّ .

وعن ابن عمر :

أنّ عثمان أصبح يحدّثُ الناس قال : رأيت رسولَ الله ﷺ الليلة في المنام فقال : ياعثمان ، أفطِرْ عندنا غداً . فأصبحَ صائماً وقُتل من يومه .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بالتأنيث وهو جائز متى تقدم المعدود على العدد ، انظر الكافية في النحو ١٤٧/٢ ، ١٤٨ وحاشية الخضري ١٦٢/٢ والنحو الوافي ٥٣٧/٤ ، ٥٣٨ وصفحة ١٤٤ ح ١ من هذا الجزء .

وعن كَثِير بن الصلت قال :

أغفى عثمان بن عفّان في اليوم الذي قتل فيه ، فاستيقظ فقال : لولا أنْ يقول الناسُ تمنّى عثمانُ أُمْنيّةً لحدّثتكم . قال : قلنا : أصلحك الله حدّثنا ، فلسنا تقولُ ما يقول الناس . فقال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ في منامي هذا فقال : إنك شاهدٌ معنا الجمعة .

وعن مسلم أبي سعيد مولى عثمانَ بن عفّان :

أنَّ عثمانَ أعتق عشرينَ مملوكاً ودعا بسراويلَ فشدَّها عليه ، ولم يلْبَسْها في جاهليةٍ ولاإسلام وقال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ البارحة في المنام ، ورأيتُ أبا بكرٍ وعمر ، وإنهم قالوا لي : اصْبِرْ فإنك تفطر عندنا القابلة ، ثم دعا بمصحف فنشرَهُ بين يديه ، فقُتل وهو بين يديه .

وعن عبد الله بن سَلاَم قال :

أتيتُ عثمان لأُسلِّم [٩٧/آ] عليه وهو محصور ، فدخلت عليه فقال : مرحباً بأخي ، ما يسرُّني أني كنت وراءك ، رأيتُ في هذه الليلة رسولَ الله ﷺ في هذه الخَوْخة ، في خوخةٍ من البيت[1] ، فقال لي : ياعثمان حصَرُوك ؟ قلت : نعم . قال : أعطشوك ؟ قلت : نعم . قال : فدلَّى لي دَلواً ، فشربتُ منه حتى رَويت ، وإني لأجد بَرْدَ ذلك الماء بين ثدييَّ وبين كتفيّ ، فقال لي : إنْ شئتَ أفطرتَ عندنا وإنْ شئتَ نُصرتَ عليهم . فاخترتُ أنْ أُفطر عنده . فقُتل في ذلك اليوم .

وفي حديثٍ عن نائلة بنتِ الفَرافِصَة الكلبيّة امرأةِ عثمان :

أنه كان صائماً لما حُصر ، فلما كان عند إفطاره سألهم الماء العذب ، فأبَوْا عليه وقالوا : دونك ذاك الرَّكِيّ[2] ، قالت : ورَكِيٌّ في الدار يُلْقى فيه التِّبن[3] ، قالت : فبات من غير أن يُفطر ، فلمّا كان عند السحَر أتيتُ جاراتٍ لي على أجاجيرَ متواصلةٍ[4] ، فسألتُهم الماء

---

(١) الخوخة : باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين شيئين أو بيتين ، ينصب عليها باب ، وبلغة أهل الحجاز : مُخْتَرَق مابين كل دارين ، لم ينصب عليها باب . اللسان (خوخ) .

(٢) الركي : جنس للركية وهي البئر قليلة الماء . اللسان (ركي) .

(٣) كذا في الأصل ، وإعجامها غير واضح في التاريخ (صل) وفي (ب ، د ، س) : « النتن » .

(٤) الأجاجير : السطوح ، جمع إجّار : وهو السطح الذي ليس حوله ما يرد الساقط عنه . اللسان (أجر) .

العذب ، فأعطَوْني كوزاً من ماء ، فجئت به فنزلت فإذا عثمانَ قد وضع رأسه أسفلَ الدرجة وهو نائمٌ يغطّ ، فحرّكتُه فانتبه فقلت : هذا ماءٌ عَذْب ، أتيتك به ، فرفع رأسه إلى السماء ، فنظر إلى الفجر فقال : إني أصبحت صائماً . قلت : ومن أينَ ولم أرَ أحداً أتاك بطعام ولاشراب !؟ فقال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ اطّلعَ عليَّ من هذا السقف ومعه دَلْوٌ من ماء فقال : اشرَبْ ياعثمان . فشربت حتى رَويت . ثم قال : ازْدَدْ . فشربتُ حتى نهلْت . ثم قال : أما إنَّ القومَ سيكثرون عليك ، فإن قاتلتهم ظَفِرْت ، وإنْ تركتهم أفطرت عندنا . قالت : فدخلوا عليه من يومه فقتلوه .

قال ابن سيرين :

لقد قُتل عثمان وما أعلمُ أحداً يتهمُ علياً في قتله . وقال : لقد قُتل عثمان يوم قتل وإنَّ الدارَ يومئذٍ لغاصَّةٌ ، فيهم عبدُ الله بن عمر ، وفيهم الحسنُ بن عليّ في عنقه السيف ، ولكن عثمان عزَمَ عليهم ألاَّ يقاتلوا .

وحدَّث زهير عن كِنانة قال :

كنتُ فيمن حمل الحسن بن عليّ بن أبي طالب جريحاً من دار عثمان .

قالوا :

وكان الحسن بنُ عليٍّ آخرَ مَنْ خرج من عند عثمان .

[٩٧/ب] وعن ابن عمر

أنه لبس الدِّرع يوم الدَّارِ مرَّتين ، فأتى عثمانَ فقال : صحبتُ رسولَ الله ﷺ وعرفتُ له حقَّ الرسالة وحقَّ النبوة ، وصحبتُ أبا بكرٍ فعرفتُ له حقَّ الولاية ، وصحبتُ عمر فكنتُ أعرفُ له حقَّ الوالدِ وحقَّ الولاية ، وأنا أعرفُ لك مثل ذلك ، فقال له عثمان : جزاكم الله خيراً من أهل بيت ، اقْعُدْ في بيتك حتى يأتيَكَ أمري .

ودخل ابنُ عمر على عثمان يعرضُ نُصْرته ويذكرُ بيعته فقال : أنتم في حِلٍّ من بيعتي وفي حرجٍ من نُصْرتي ، وإني لأرجو أنْ ألقى الله سالماً مظلوماً .

قال أبو هريرة :

أتيتُ عثمانَ يومَ الدار فقلت : جئتُ أقاتل معك ، قال : أيسُرُّك أنْ يُقتل الناسُ كلُّهم

(1) وفي حديثٍ آخر : وإياي معهم(1) ـ ؟ قلت : لا . قال : فإنَّك إنْ قتلت نفساً واحدة كأنك قتلت الناس كلَّهم . فقال : انصرف مأذوناً غير مأزور . ثم جاء الحسَنُ بن عليٍّ بن أبي طالب فقال : جئتُ ياأمير المؤمنين أقاتل معك ، فأْمُرْني بأمرك . فالتفت إليه عثمان فقال : انصرِفْ مأذوناً لك ، مأجوراً غير مأزور ، جزاكم الله من أهل بيتٍ خيراً .

قال عبدُ الله بن عامر بن ربيعة :

كنتُ مع عثمان في الدار فقال : أعزِمُ على كل من رأى أنَّ لنا عليه طاعة إلاَّ كفَّ يدَه وسلاحَه ، فإنَّ أفضلَكم عندي غَناءً مَنْ كفَّ يده وسلاحه ؛ ثم قال : قم يا بنَ عُمَر فاحرس(2) الناس ، فقام ابن عمر وقام معه رجاله من بني عدِيّ وابنِ سراقة وابنِ مطيع ففتحوا الباب وخرج ، ودخل الناس فقتلوا عثمان .

وعن جابر بن عبد الله

أنَّ علياً أرسل إلى عثمان أنَّ معي خمسَ مئة دارع فأْذَنْ لي فأمنعَكَ من القوم ، فإنك لم تُحدِثْ شيئاً يُستحلُّ به دَمُك ، قال : جُزيت خيراً ، ماأحبُّ أنْ يُهراقَ دمٌ في سَبَبي .

خرج سعدُ بن أبي وقَّاص حتى دخل علىَ عثمان وهو محصور ، ثم خرج من عنده فرأى عبد الرحمن بن عُديس ، ومالك بن الأشتر ، وحُكيم بن جَبَلة ، فصفق بيديه إحداهما على الأخرى ، ثم استرجع [٩٨/آ] ثم أظهر الكلامَ فقال : والله إنَّ أمْراً هؤلاء رؤساؤه لأمْرُ سَوء .

قال أبو قتادة :

دخلتُ على عثمان وهو محصور أنا ورجلٌ من قومي نستأذنُه في الحج ، فأذِنَ لنا ، فلما خرجتُ استقبلني الحسَنُ بن عليٍّ بالباب ، فدخل وعليه سلاحُه ، فرجعتُ معه ، فدخل فوقف بين يدي عثمان ، قال : ياأمير المؤمنين ، هاأنذا بين يديك فمُرْني بأمرك ، فقال له

(1-1) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(2) كذا الأصل والتاريخ (صل ، ب ، د) بإهمال الحاء والراء والسين ، وفي (س) : «فاخرس» بالخاء المعجمة ، وفي تاريخ خليفة ص ١٧٣ : « فأجِزْ بين الناس » ، وابن عساكر يرويه عنه كما هو بيِّنٌ في سنده . جاء في اللسان (جور) : « ومنه حديث الدعاء : كما تجير بين البحور ؛ أي تفصل بينها وتمنع أحدها من الاختلاط بالآخر والبغي عليه » . قلتُ : ربما كان هذا أقرب تفسير لنصِّ خليفة ؛ وأما عبارة ابن عساكر وابن منظور فأرجِّح قراءتها على هذا النحو : « ... قُمْ يابن عمر . فأجْرِسَ الناسَ ، فقام ... » ومعنى أجْرَسَ الناسُ على ماجاء في اللسان والتاج (جرس) : علَتْ أصواتهم . والله أعلم بالصواب .

عثمان : يابن أخي وصلَتْكَ رَحِم ، إنَّ القومَ ما يريدون غيري ، ووالله لا أتوقّى بـالمؤمنين ولكن أوقي المؤمنين بنفسي . فلما سمعتُ ذلكَ منـهُ قلت : يـاأمير المؤمنين ، إنْ كان من أمرك كَوْن فما تأمر ؟ قال : انظر مااجتمعَتْ عليه أمَّـةُ محمـدٍ ﷺ ، فـإنَّ الله لا يجمعُهم على ضلالـة ، كونوا مع الجماعةِ حيثُ كانَتْ . قال بشار[1] : فحدَّثتُ به حمَّادَ بن زيد فرَقَّ ودمعَتْ عيناه ، وقال : رحم الله أمير المؤمنين حُوصر نيِّفاً وأربعين ليلة لم تبدُ منه كلمة يكون لمبتدع فيها حُجَّة .

ولما ضُرب عثمان والدماء تسيلُ على لحيته جعل يقول : ﴿ لا إله إلاَّ أنت سبحـانـك إني كنتُ من الظالمين ﴾[2] اللهمَّ إني أستعديك عليهم ، وأستعينـك على جميع أموري ، وأسـألُـكَ الصبر على ماابْتَلَيْتَني .

وعن عبد الله بن سَلاَم

أنه قالَ لِمَنْ حضر [3]تشحُّطَ عثمانَ في الموت حين ضربـه أبو رومـان الأصبحي : مـاذا كان قولُ عثمان وهو يتشحَّط[3] ؟ قالوا : سمعناه يقول : اللهمَّ اجْمَعْ أُمَّةَ محمد ، ثلاثاً ، قـال : والذي نفسي بيده لو دعا الله على تلك الحال ألاَّ يجتمعوا أبداً ، مااجتمعوا إلى يوم القيامة .

ومن حديث

أنَّ عثمان كتب إلى أهـل الشـام يستمـدُّهم حين حصر ، فضرب معـاويـة بعثـاً على أهـل الشام ، على أربعة آلاف ، وكان قائدَهم أسَدَ بنُ كُرْز ، جدُّ خالد بن عبد الله الْقَسْريّ ، فبلغ الذين حصروه أنه قد استغاث بأهل الشام ، وقـد أقبل إليـه أربعـة آلاف مـدداً ، فخـافوا أن يكون بينهم وبين أهل الشام قتـال ، فعجلوا ، فـأحرقوا بـاب عثمان ، فلمـا وقع البـاب ألقَوْا عليـه الترابَ والحجـارة ، وكان في [٩٨/ب] الـدار مـع عثمان قريبٌ من مئَتي رجـل ، فيهم الحسَنُ بن عليِّ بن أبي طـالب[4] وعبـد الله بن الـزُّبير ، فـاستعمـل عثمانُ على أهـل الـدار

(١) هو بشار بن موسى راوي الخبر عن عبد الله بن المبارك بسنده إلى أبي قتادة كما في التاريخ .

(٢) الأنبياء ٨٧/٢١

(٣-٣) في الأصـل : « تسخـط ... يتسخـط » وهـو تصحيف ، والمثبت من التـاريـخ (صـل ، ب) . وتشحّـط القتيل في الدم : اضطرب وتخبّط فيه وتمرّغ . انظر التاج (شحط) .

(٤) في الأصل : « علي بن أبي طلحة » وكذا في التاريخ (د ، س) والمثبت من (صل) . قلت : لعله سقـط من النص اسم « محمد بن طلحة بن عبيد الله » إذ ثبت أنه كان في الدار كما جاء في روايـات أخر ص ٢٣١ و ٢٣٩ و ٢٤٢ من هذا الجزء ؛ فإن صح ماذهبتُ إليه كان النص على هذا النحو ومـا بين معقوفين هو السقـط : « ... فيهم الحسن بن علي بن أبي [طالب ومحمد بن] طلحة وعبد الله بن الزبير ... » . والله أعلم .

عبدَ الله بن الزُّبير ، وفلان بن الأخنس الثقفي على أهل الميمنة ومروان على الميسرة ، وهمَّ بالقتال ، فلما رأى البابَ قد أُحرق خرج إليهم فقال : جزاكم الله خيراً ، قد وفَيْتُم بالبيعة ، وقد بدا لي ألاَّ أقاتل ولاتراق فيَّ مِحْجَمَةُ دم ، ففتح لهم سُدَّةً في داره فخرجوا منها ، وغضِبَ مروان بنُ الحكم فاختبأ في بعض بيوت الدار ، فلما أُحرق الباب وألقي عليه الترابُ والحجارة رجع عثمانُ ففتح المصحفَ يقرؤه إذْ دخلَتْ عليه جماعةٌ ليس فيهم من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ولا من أبنائهم أحد ، فلما وصلوا إليه قاموا خلفه عليهم السلاح فقالوا : بدَّلْتَ كتابَ الله وغيَّرْتَه ، قال عثمان : كتابُ الله بيني وبينكم . فضربه رجل منهم على مَنْكِبه فندَر[1] منه الدَّمُ على المصحف ، وضربه آخر ، فلما كثُرَ الضرب غُشي عليه ، ونساؤه مختلطونَ مع الرجال ، فضجَّ النساء وغُشي عليه ، وجيءَ بماءٍ فمسح على وجهه فأفاق ؛ فدخلَ محمدُ بن أبي بكر عند ذلك وهو يرى أنه قتل ، فلما رآهُ قاعداً قال : لاأراكم قياماً حول نَعْثَل[2] ، وأخذ بلحيته فجرَّه من البيت إلى باب الدار وهو يقول : بدَّلْتَ كتاب الله وغيَّرته يانَعْثَل . فقال عثمان : لستُ بنَعْثَل ولكنّي أميرُ المؤمنين ، وماكان أبوك يأخذُ بلحيتي . فقال محمد : لايُقبلُ منا يوم القيامة أنْ نقول : ﴿ أطعنا سادتَنا وكبراءَنا فأضَلُّونا السَّبيل ﴾[3] ودخل رجلٌ من كندة من أهل مصر مخترطٌ السيفَ[4] فقال : أفرِجُوا . فأفْرَجُوا ، فطعن في بطنه ، وخَلْفَه امرأتُه بنتُ الفَرافِصَة الكلبيَّة تُمسك السيف ، فقطع أصابعَها .

وفي حديثٍ آخر :

أنَّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحيةِ عثمان فقال بها حتى سمعتُ وقْعَ أضْراسه ، فقال : ماأغنى عنك معاوية ؟ ماأغنى عنك ابنُ عامر ، ماأغنت عنك كُتُبك ؟ فقال : أرسل لي لحيتي ... الحديث .

---

(١) ندر : سقط .

(٢) مضى شرح معنى نعثل في ص ١٩٩ ، ٢٠٠ في المتن .

(٣) الأحزاب ٦٧/٣٣ قوله : « السبيل » بحذف الألف ، على قراءة حمزة وأبي عمرو . انظر الكشف ١٩٤/٢ ، ١٩٥ .

(٤) اخترط السيف : سله من غمده . اللسان (خرط) .

[٩٩/آ] وفي حديثٍ آخر :

أنَّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته ، وأهوى بمشاقص[١] معه ليَجَأ بها في حَلْقه ، فقال : مَهْلاً يابنَ أخي فوالله لقد أخذتَ مأخذاً ما كان أبوك ليأخذَ به ، فتركه وانصرف مستحيياً نادماً ، فاستقبله القومُ على باب الصفة فردّهم طويلاً حتى غلبوه ، فدخلوا ، وخرج محمد راجعاً فأتاه رجلٌ بيده جريدة ، تقدّمهم حتى قام على عثمانَ ، فضرب بها رأسَه فشجه ، فقطر دَمُهُ على المصحف حتى لطَّخَه ، ثم تَغاوَوْا عليه[٢] ، فأتاه رجل فضربه على الثدي بالسيف ، فسقط ، ووثبَتْ نائلةُ بنتُ الفَرافِصَة الكلبيَّة فصاحَتْ وألقَتْ نفسَها عليه وقالت : يابنت شيبة[٣] ، أيقتلُ أمير المؤمنين ! ؟ فأخذتِ السيف ، فقطع الرجل يدها ، وانتهبوا متاع البيت ، ومرَّ رجلٌ على عثمان ورأسه مع المصحف ، فضرب رأسَه برجله ونحّاه عن المصحف ، وقال : مارأيتُ كاليوم وجه كافرٍ أحسَنَ ولا مَضْجَع كافرٍ أكرم . فلا والله ماتركوا في داره شيئاً حتى الأقداح إلاّ ذهبوا به .

وفي حديث أنَّ محمد بن أبي بكر لما أخذ بلحيته هزَّها حتى سُمع صريرُ أضراسه بعضها على بعض ، فقال : يابن أخ ، دَعْ لحيتي فإنك لتجذِبُ ما يعزُّ على أبيك أنْ يؤذِيَها .

وقال في آخر الحديث : وانتهبوا بيته ، فهذا يأخذ الثوب ، وهذا يأخذ المرآة ، وهذا يأخذ الشيء .

وعن كنانةَ مولى صفيّةَ بنت حُيَيّ قال :

شهدتُ مقتلَ عثمانَ رضي الله عنه وأنا ابن أربعَ عشرةَ سنة ، قلت : هل أندى[٤] محمد بن أبي بكر بشيءٍ من دمه ؟ فقال : معاذَ الله ، دخل عليه فقال عثمان : يابنَ أخي ، لست بصاحبي فخرج ، ولم يَنْدَ من دمه بشيء ، فقلتُ لكنانة : مَنْ قتله ؟ قال : رجلٌ من

---

(١) المشاقص : جمع مشقص ، وهو النصال الطويل وليس بالعريض . اللسان (شقص) .

(٢) تغاوَوْا عليه . أي تجمعوا ، والتغاوي : التعاون في الشر . اللسان (غوى) .

(٣) هي رملة بنت شيبة زوجته .

(٤) في الأصل : « أبدا » وكذا في التاريخ (د، س) والمثبت من (صل) . يقال : مانديَني من فلان شيء أكرهه : أي مابلني ولا أصابني ، وفي الحديث : من لقي الله ولم يتندَّ من الدم الحرام بشيء دخل الجنة . اللسان (ندي) .

أهل البصرة ، وقيل : مِنْ أهل مصر يقـال لـه : جَبَلـة بن الأيْهم ، وقيل جبلـة بن الأهتم ، وقيل : من أهل مصر يقال له : حمار .

وعن عائشة قالت :

دخـل محمـدٌ بن أبي بكر على عثمانَ متـأبِّطـاً سيفـه ، قـد علَّـق [٩٩/ب] كنـانتــه في هِمْيَانه[١] حتى جلس بين يـديـه فقـال : يـانَعْثَل[٢] ، فقـال : لست بنَعْثَل ولكني عثمان أمير المؤمنين . فأهوى بيده إلى لحيته.فقال : مَهْ يابن أخي ! كُفَّ يدك عن لحية عَمِّك وأجِلَّها ، فإنَّ أباك كان يُجِلُّها . فغضب فأخذَ مِشْقصاً[٣] من كنانته فضربه في وَدَجه[٤] ، فأسرع السهم فيه ، ثم دخل التُّجِيبي ومحمد بن أبي حُذيفة فضرباه بأسيافهما حتى أثبتاه وهو يقرأ المصحف ، فوقعت نَضْحةٌ من دمه على قوله ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾[٥] .

وفي حديث آخر

أنَّ محمـدَ بنَ أبي بكر تسوَّر إلى عثمانَ من دار عمرو بن حَزْم ومعـه كنـانـةُ بن بشر بن عتَّاب وسودان بن حُمْران وعمرو بن الحَمِق ، فوجدوا عثمانَ عند امرأته نائلـة ، وهو يقرأُ في المصحف في سورة البقرة ، فتقدَّمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحية عثمان فقال : قد أخزاك الله يانَعْثَل ، فقال عثمان : لستُ بنَعْثَل ولكني عبدُ الله وأمير المؤمنين . فقال محمد : ماأغنى عنك معاوية وفلان وفلان ؟ فقال عثمان : يـابن أخي ، دعْ عنـك لحيتي ، فمـا كان أبوك ليقبضَ على ماقبضت عليه . فقال محمد : مـاأُريـد بـك أشـدُّ من قبضي على لحيتـك . فقـال عثمان : أستنصِرُ الله عليك وأستعين به . ثم طعن جبينـه بمشقصٍ في يـده ، ورفع كنـانـةُ بنُ بِشر بن عتَّاب مَشاقِص كانت في يده فوجأ بها في أصل أُذُن عثمان ، فمضت حتى دخلت في حَلْقـه ، ثم علاه بالسيف حتى قتله .

---

(١) الهميان : التكة ، أو المنطقة . اللسان (همي) .

(٢) مضى شرح معنى نعثل في ص ١٩٩ ، ٢٠٠ في المتن .

(٣) مضى شرح المشقص ص ٢٢٣ ح ١ .

(٤) الودج : عرق في العنق . اللسان (ودج) .

(٥) البقرة ١٣٧/٢

قالوا : وضربَ كنانةُ بن بِشْر جبينه ومُقَدَّم رأسه بعمود حديد فخرَّ لجنبه[1] ، وضربه سودان بن حُمْران المرادي بعدما خرّ لجنبه[1] فقتله . وأمَّا عمرو بن الحَمِق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمَق فطعنه تسع طعنات ، وقال : أمَّا ثلاثٌ منهنّ فإنّي طعنتهنّ لله ، وأما ست فإني طعنته إياهنَّ لما كان في صَدْري عليه .

وحدّث الحسن عن سياف عثمان

أنّ رجلاً من الأنصار دخل على عثمان فقال : ارجعْ يا ابن أخي فلست بقاتلي . قال : وكيف علمتَ ذاك ؟ قال : لأنه أُتي بك النبي ﷺ يوم سابعِك فحنَّكَكَ ودعا لك بالبركة [١٠٠/آ] ثم دخلَ عليه رجلٌ آخر من الأنصار فقال : ارجعْ ابنَ أخي فلست بقاتلي ، قال : بم تدري ذلك ؟ قال : لأنه أُتي بك النبيُّ ﷺ يومَ سابعك فحنكك ودعا لك بالبركة . قال : ثم دخل عليه محمدُ بن أبي بكرٍ فقال : أنت قاتلي . قال : وما يدريك يا نَعْثَل ؟ قال : لأنه أُتي بك النبيُّ ﷺ يوم سابعك ليحنكك ويدعو لك بالبركة فخَريت على رسولِ الله ﷺ ، قال : فوثب على صدره وقبض على لحيته ، فقال : إنْ تفعلْ ، كان يعزُّ على أبيك أو يسوؤُه . قال : فوجأه في نَحْره بمشاقص كانت في يده .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

قلت لعليّ : إنّ هذا الرجل مقتول ، وإنه إنْ قُتل وأنت بالمدينة أَلْحَدُوا فيك ، فاخرُجْ فكُنْ في مكان كذا وكذا فإنك إن فعلت فكنت في غارٍ باليَمَن طلبك الناس . فأبى ، وحُصر عثمان اثنين وعشرين يوماً ، ثم أحرقوا الباب وفي الدار أناسٌ كثير ، فيهم عبدُ الله بن الزُّبير ومروان . فقالوا : ائذَنْ لنا : فقال : إنّ رسولَ الله ﷺ عهدَ إليَّ عهداً فأنا صابرٌ عليه ، وإن القومَ لم يُحرقوا بابَ الدّار إلا وهم يطلبون ما هو أعظمَ منه ، فأُحَرِّج على رجل يستقتلُ ويقاتل . وخرج الناسُ كلُّهم ، ودعا بالمصحف فقرأ فيه والحسَنُ عنده ، فقال : إنّ أباك الآن لفي أمرٍ عظيم من أمرك فأقسمتُ عليك لمَّا خرجت ، وأمر عثمانُ أبا كَرِب ـ رجلاً من هَمْدان ـ وآخرَ من الأنصار أن يقوما على باب[2] المال ، وليس فيه إلاَّ

---

(١) في تاريخ الطبري ٣٩٤/٤ (لجبينه) .

(٢) فوقها في الأصل ضبة وفي تاريخ الطبري ٣٩٣/٤ : « باب بيت المال » .

غِرارتين[1] من وَرِق ؛ فلما طَفِئتِ النار بعدما ناوشهم ابنُ الزبير ومروان ، وتوعَّد[2] محمدُ بن أبي بكر ابنَ الزُّبير ومروانَ ، فلمَّا دخل على عثمان هربا . ودخل محمدُ بن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيته ، فقال : أرسِلْ لحيتي فلم يكن أبوك ليتناولها . فأرسلها ، ودخلوا عليه ، منهم من يَجَؤُهُ بنعلِ سيفه ، وآخر يَلْكُزُه ، ووجَأَهُ رجلٌ بمشاقصَ معه في تَرْقُوَته ، فسال الدَّمُ على المصحف ، وهم في ذلك يهابُونَ قَتْلَه ، وكان كبيراً وغُشي عليه ؛ ودخل آخرون فلما رأوه مغشيّاً عليه جرُّوا برجله ، فصاحَتْ نائلةُ وبناتُه [١٠٠/ب] وجاء التُّجِيبي مخترطاً سيفَه ليطعنه في بطنه ، فوقَتْهُ نائلةُ ، فقطع يدها ، واتَّكأ بالسيف عليه في صدره ، وقُتل الرجلُ قبل غروب الشمس ، ونادى منادٍ ، مايحلُّ دمه ويحرُمُ مالُه ! فانتهَبُوا كُلَّ شيء ، ثم تنادَوْا : المالَ المالَ[3] ، فألقى الرجلانِ المفاتح ونجيا وقالا : الهربَ الهرب ، هذا ماطلبَ القوم .

وعن أبي سعيد مولى أبي أَسِيد قال :

فتح عثمان الباب ، ووضع المصحف بين يديه ، فدخل عليه رجلٌ ، وقال : بيني وبينك كتابُ الله . فخرج وتركه ؛ ثم دخل عليه آخر فقال : بيني وبينك كتابُ الله . فأهوى إليه بالسيف ، فاتَّقاه بيده فقطعها ، فلا أدري أبانها أمْ قطعها ولم يُبِنها ، فقال : أمْ والله إنها لأولُ كفٍّ خطت المفصّل . قال : ودخل عليه رجل من بني سَدُوس يُقال له : الموت الأسود ، فخنقه وخنقه قبل أنْ يضربَ بالسيف ، فقال : والله مارأيتُ شيئاً أُلْيَنَ من حلقه ، لقد خنقته حتى رأيتُ نفسَه مثل الجانّ ، تردَّدُ في جسده .

وفي غير هذا الحديث : ودخل التُّجُوبي[4] فأشعرَه

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه فيه : « غرارتان » كا في الطبري ، والغرارة : وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه . وهو أكبر من الجوالق . (المعجم الوسيط) .

(٢) في الأصل (تواعد) وكذا في التاريخ ، والمثبت من الطبري .

(٣) في الطبري (تبادروا بيت المال) والخبر فيه ٣٩٢/٤ ، ٣٩٣

(٤) كذا الأصل والتاريخ وأصل تاريخ خليفة ص ١٧٥ حيث جاء في حاشيته مانصه : « المشهور في قاتله التُّجيبي وهو كنانة بن بشر ؛ وأما التجوبي فهو قاتل علي رضي الله عنه » . قلت : لعل رواية الجوهري لبيت من الشعر في صحاحه أوقعت في اللبس بين التُّجيبي والتجوبي نبه عليه ابن بَرّي ، وهو مانقله المختصر في اللسان (جوب) حيث قال : وَتَجُوب : قبيلة من حِمْيَر حلفاء لمُرَاد ، منهم ابن مُلْجم لعنه الله . قال الكميت :

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة ... قتيلُ التَّجُوبيِّ الذي جاء من مِصْرِ =

مِشْقَصاً[1] ، فانتضَح الدَّمُ على قوله ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾[2] فإنها في المصحف ماحُكَّت .

وقيل : قتله سودان بن رُومان المرادي .

وعن المسّيب بن دارم قال :

إنَّ الذي قتل عثمان قام في قتال العدو سبع عشرة كَرَّة ، يقتل مَنْ حولَهُ ، لا يُصيبه شيء حتى مات على فراشه .

ولما ضربه بالمشاقص قال عثمان : بسم الله ، توكَّلْتُ على الله ، وإذا الدَّمُ يسيل على لحيته ، فقطر والمصحفُ بين يديه ، فاتَّكأ على شِقِّه الأيسر وهو يقول : سبحان الله العظيم ، وهو في ذلك يقرأ المصحف والدَّمُ يسيلُ على المصحف ، حتى وقف الدَّمُ عند قوله ﴿ فسيكفيكَهُمُ اللهُ وهو السميعُ العليم ﴾[2] وأطبق المصحف ؛ وضربوه جميعاً ضربةً واحدة ، فضربوه والله كان[3] يُحيي الليلَ في ركعة ، ويَصِلُ الرَّحم ، ويُطعم الملهوف ، ويحمل الكَلَّ ، فرحمه الله .

قال الزُّهْريّ :

قُتل عثمانَ عند صلاة العصر ، وشدَّ عبدٌ لعثمانَ على [١٠١/آ] كِنانةَ بن بشر فقتله ، وشدّ سودان على العبد فقتله ، ودخلتِ الغوغاءُ دارَ عثمان ، فصاح إنسانٌ منهم : أيحلُّ دَمُ عثمان ولا يحلُّ مالُه ! فانتهبوا متاعَه ، فقامت نائلة فقالت : لصوصٌ وربِّ الكعبة ! يا أعداءَ

= هذا قول الجوهري . قال ابن برّي : البيت للوليد بن عقبة ، وليس للكميت كما ذكر ، وصواب إنشاده :

قتيل التُّجيبيّ الذي جاء من مِصْرِ

وإنما غلَّطه في ذلك أنه ظنَّ أن الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان ، رضوان الله عليهم ، فظن أنه في علي رضي الله عنه فقال التّجَوبي ، بالواو ، وإنما الثلاثة سيدنا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، لأن الوليد رثى بهذا الشعر عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقاتلُه كنانة بن بشر التُّجيبي ، وأما قاتل علي رضي الله عنه فهو التّجَوبي » . وقد مرّ ذكر « التُّجيبي » على الصواب ص ٢٢٤ من هذا الجزء . انظر فصل المقال ٤١٤ ، ٤١٥ وتاريخ المدينة المنورة ١٢٣٢/٤ حيث عُزي الشعر لنائلة بنت الفَرافِصَة ، والتاج (تجب ، جوب) حيث ذكر نسبهما .

(١) مضى شرح المشقص ص ٢٢٣ ج ١ وأشعره : خالطه وألزقه به . اللسان (شعر) .

(٢) البقرة ١٣٧/٢

(٣) كذا في الأصل وفي التاريخ (صل ، د ، س) : « بأبي يحيي » وفي طبقات ابن سعد ٧٤/٣ : « بأبي هو يحيي » .

الله ماركبتم من دمِ عثمانَ أعظم ، أما والله لقد قتلتموه صوَّاماً قوّاماً يقرأُ القرآن في ركعة . وخرج الناسُ من دار عثمان ، وأُغلقَ بابُه على ثلاثةٍ قُتلوا : عثمان ، وعبدُ عثمانَ الأسود ، وكِنانة بن بشر .

وقال عبدُ الله بن سعيد بن ثابت :

رأيت مصحفَ عثمان ونَضْحُ الدماء فيه على أشياء من الوعد والوعيد ؛ فكان ذلك عند الناس من الآيات .

قال كنانة :

كنتُ أقودُ بصفيَّةَ بنتِ حُيَيّ ، لِتَرُدَّ عن عثمان ، فلقيها الأشتر فضربَ وجهَ بغلتها حتى مالت : فقالت : ردُّوني لا يفضحني هذا الكلب . قال : فوضعت خشباً بين منزلها وبين منزل عثمان ، تنقُل عليه الطعامَ والشراب .

قال محمد بن شهاب الزُّهْريّ :

قلت لسعيد بن المسيِّب : هل أنت مخبري كيف كان قَتْل عثمان ؟ ما كان شأنُ الناسِ وشأنُه ؟ ولِمَ خذله أصحابُ محمدٍ ﷺ ؟ فقال : قُتل عثمانُ مظلوماً ، ومَنْ قتله كان ظالماً ، ومن خذله كان معذوراً . قلت : كيف كان كذلك[1] ؟ قال : إنَّ عثمان لمَّا ولي ، كرِهَ ولايتَه نفرٌ من أصحاب النبيّ ﷺ ، لأنَّ عثمانَ كان يُحِبُّ قَوْمَه ، فولِيَ الناسَ اثنتي عشرة سنة ، وكان كثيراً مما[2] يولِّي بني أمية مِمَّن لم يكن له مع رسولِ الله ﷺ صُحْبة ، فكان يجيءُ مِنْ أُمرائه ما ينكرُهُ أصحابُ محمدٍ ﷺ ، وكان عثمان يَستعتِبُ فيهم فلا يَعزِلُهم ، فلمَّا كان في الستِّ حِجج الأواخرِ استأثَر بني عمِّه فولاَّهم وما أشْرَك معهم ، وأمرهم بتقوى الله ، ولَّى عبدَ الله بن أبي سَرْح مصر ، فمكث عليها سنين فجاء أهلُ مصر يشكونه ويتظلَّمون منه ؛ وقد كان قبل ذلك من عثمانَ هَنَاتٌ إلى عبدِ الله بن مسعود ، وأبي ذرّ ، وعمَّار بن ياسر ، فكان[3] بنو هُذيل وبنو زُهْرة في قلوبهم ما فيها لحالِ [١٠١/ب] ابنِ مسعود ، وكانت بنو غِفار وأحلافُها ومَنْ غضِبَ لأبي ذرٍّ في قلوبهم ما فيها ، وكانت بنو مخزوم قد

(١) في التاريخ « ذلك » .

(٢) كذا الأصل وكذا في التاريخ (صل ، د) وفي (س) : « ممن » والصواب « ما » .

(٣) في التاريخ : « فكانت » .

حَنِقَت على عثمان لحال عمّار بن ياسر . وجاء أهلُ مصر يشكون ابن أبي سَرْح ، فكتب إليه كتاباً يتهدَّدُه فيه ، فأبى ابنُ أبي سرح يقبل مانهاه عنه عثمان ، وضرب بعضَ من أتاه من قِبَل عثمانَ من أهل مصر ممّن كان أتى عثمان فقتله ؛ فخرج من أهل مصر سبعُ مئة رجلٍ فنزلوا المسجد ، وشكَوْا إلى أصحابِ محمدٍ ﷺ في مواقيتِ الصلاة ماصنعَ ابنُ أبي سَرْح بهم ، فقام طلحةُ بن عُبيد الله فكلَّمَ عثمانَ بن عفّان بكلامٍ شديد ، وأرسلَتْ عائشةُ إليه فقالت : تقدَّمَ إليك أصحابُ محمدٍ ﷺ وسألوك عَزْلَ هذا الرجل ، فأبَيْتَ إلاّ واحدة ! فهذا قد قتل منهم رجلاً ، فأنصِفْهم من عاملك . ودخل عليه عليٌّ بن أبي طالبٍ عليه السلام وكان متكلِّمَ القوم فقال : إنما يسائلونك رجلاً مكانَ رجل ، وقد ادَّعَوْا[1] قبله دماً ، فاعْزِلْهُ عنهم واقضِ بينهم فإنْ وجب عليه حق فأنصِفْهم منه . فقال لهم : اختاروا رجلاً أولِّيهِ عليكم مكانه ، فأشار الناسُ عليه بمحمد بن أبي بكر ، فقال : أستعمل عليه[2] محمد بن أبي بكر . فكتب عهده وولاَّه ، وخرج معهم عددٌ من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابنِ أبي سَرْح ، فخرج محمد ومَنْ معه ، فلمّا كان على مسيرةِ ثلاثٍ من المدينة إذا هم بغلامٍ أسودَ على بعيرٍ يخبطُ البعير خبطاً ، كأنه رجلٌ يَطلُبُ أو يُطلب ، فقال له أصحابُ محمدٍ ﷺ : ماقِصَّتُكَ وماشأنك كأنك هارب أو طالب ؟ فقال لهم : أنا غلامُ أمير المؤمنين ، وجهني إلى عاملِ مصر ، فقال له رجل : هذا عامل مصر ، قال : ليس هذا أريد ، فأخبر بأمره محمدُ بنُ أبي بكر فبعثَ في طلبه رجلاً فأخذه ، فجيء به إليه فقال : غلامُ مَنْ أنت ؟ فأقبل مرة يقول : أنا غلامُ أمير المؤمنين ،ومرَّةً يقول : أنا غلامُ مروان ، حتى عرفه رجلٌ أنه لعثمان ، فقال له محمد : إلى من أرسلت ؟ قال : إلى عاملِ مصر . قال : بماذا ؟ قال : [١٠٢/آ] برسالة ، قال : معك كتاب ؟ قال : لا ، ففتشوه فلم يجدوا معده كتاباً ، وكانت معه إداوةٌ قد يبسَتْ[3] ، فيها شيء يتقلقل ، فحرَّكوه ليخرج فلم يخرج ، فشقُّوا الإداوة فإذا فيها كتابٌ من عثمان إلى ابن أبي سَرْح ، فجمع محمدٌ مَنْ كان عنده من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، ثم فكَّ الكتابَ بمحضرٍ منهم ، فإذا فيه : إذا أتاك فلانٌ ومحمد وفلان فاحتَلْ قتلهم ،

---

(١) في الأصل : « ادعوه » والمثبت من التاريخ .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وفي (صل) : « فقالوا : استعمل علينا » .

(٣) مضى تعريف الإداوة ص ١٩٨ ح ٣ .

وأبطِلْ كتابَه ، وقرَّ على عملك حتى يأتيَك رأْيي ، واحْبِسْ من يجيءُ إليَّ يتظلَّمُ منك ليأتيك رأيي في ذلك إنْ شاء الله .

فلما قرؤوا الكتاب فزِعوا وأزمعوا فرجعوا إلى المدينة ، وختم محمدٌ الكتابَ بخواتيم نفرٍ كانوا معه ، ودفع الكتاب إلى رجلٍ منهم ، وقدِموا المدينة فجمعوا طلحة والزُّبير وعليّاً وسعداً ومن كان من أصحاب رسولِ الله ﷺ ، ثم فضُّوا الكتاب بمحضرٍ منهم وأخبروهم بقصةِ الغلام ، وأقرؤوهم الكتاب ، فلم يَبْقَ أحَدٌ من المدينة إلا حَنِقَ على عثمان ، وزاد ذلك مَنْ كان غَضِبَ لابنِ مسعود وأبي ذرّ وعمَّار حَنَقاً وغيظاً . وقام أصحابُ محمدٍ ﷺ فلحقوا بمنازلهم ، مامنهم أحَدٌ إلاَّ وهو مُغْتَمٌّ لما قرؤوا الكتاب .

وحاصر الناسُ عثمان ، وأجْلَبَ عليه محمدُ بن أبي بكر بيني تَيْم وغيرهم ؛ فلما رأى ذلك عليٌّ بعث إلى طلحةَ والزُّبير وسعد وعمَّار ونفرٍ من أصحابِ محمدٍ ﷺ ، كُلُّهم بدريّ ، ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلامُ والبعير ، فقال له علي : هذا الغلام غلامُك ؟ قال : نعم . قال : والبعير بعيرُك ؟ قال : نعم . قال : فأنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : لا . وحلفَ بالله ما كتبتُ هذا الكتاب ولا أمَرَ به ولا عَلِمَ به ؛ قال له عليّ : فالخاتم خاتمك ؟ قال : نعم . قال : فكيف يخرجُ غلامُكَ ببعيرك ، بكتابٍ عليه خاتمُكَ ولا تعلَمُ به ؟ فحلف بالله : ما كتبتُ ولا أمَرْتُ به ولا وجَّهْتُ هذا الغلام إلى مِصْرَ قطّ . وأما الخَطُّ فعرفوا أنه خطُّ مروان ، وشكُّوا في أمْرِ عثمان ، وسألوه أنْ يدفعَ إليهم مروانَ فأبى ، وكان مروان عنده في [١٠٢/ب] الدار ، فخرج أصحابُ محمدٍ من عنده غِضاباً ، وشكُّوا في أمره ، وعلموا أنَّ عثمانَ لايحلفُ بباطل ، إلاَّ أنَّ قوماً قالوا : لَنْ يبرأ عثمانُ من قلوبنا إلاَّ أنْ يدفع إلينا مروان حتى نبحثه ونعرفَ حالَ الكتاب ، وكيف يؤمر بقتل رجلٍ من أصحابِ محمدٍ ﷺ بغير حق ؟ فإنْ يكن عثمانُ كتبَه عزَلْناه ، وإنْ يكن مروانُ كتبه على لسانِ عثمان نظرنا ما يكون منا في أمر مَرْوان .

ولزمُوا بيوتهم ، وأبى عثمانُ أنْ يُخرجَ إليهم مروان وخشِيَ عليه القتل ، وحاصر الناسُ عثمان ، ومنَعُوهُ الماء ، فأشرف على الناس فقال : أفيكم عليّ ؟ فقالوا : لا . قال : أفيكم سعد ؟ قالوا : لا . قال : فسكت ، ثم قال : ألا أحَدٌ يبلغُ فيسقينا ماء ؟ فبلغَ ذلك عليّاً فبعث إليه بثلاث قِرَب مملوءةٍ ماء ، فما كادت تصلُ إليه ، وجرح في سببها عدَّةٌ من موالي بني

هاشم وبني أمية ، حتى وصل الماءُ إليه ، فبلغ علياً أنَّ عثمانَ يُرادُ قَتْلُه ، فقال : إنما أَرَدْنا منه مروان ، فأمَّا قتل عثمان فلا . وقال للحسن والحُسَين اذْهَبا بسَيْفَيْكما حتى تقوما على باب عثمان ، فلا تدعا أحَداً يصلُ إليه . وبعث الزُّبَيْرُ ابنَه ، وبعث طلحةُ ابنَه ، وبعث عِدَّةٌ من أصحابِ محمدٍ ﷺ أبناءَهم ، يمنعونَ الناسَ أنْ يدخلوا على عثمان ، ويسألونه إخراجَ مروان ، فلما رأى ذلك محمدُ بن أبي بكر ، ورَمى الناسُ عثمانَ بالسهام حتى خُضِب الحسَنُ بالدماء على بابه ، وأصاب مروانَ سهمٌ وهو في الدار ، وخُضب محمد بن طلحة ، وشُجَّ قَنْبَر مولى عليّ ، فخشي محمدُ بن أبي بكر أن يَغضبَ بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فتنة ، فأخذ بيد الرجلَيْن فقال : إنْ جاءَتْ بنو هاشم فرأوا الدماءَ على وجه الحسن كشفوا الناسَ عن عثمان وبطَلَ ما نريد ، ولكن مُرُّوا بنا حتى نتسوَّر عليه الدار فنقتله من غير أنْ يعلمَ أحد . فتسوَّر محمدٌ وصاحباه من دار رجلٍ من الأنصار ، حتى دخلوا على عثمان [١٠٣/آ] ولا يعلمُ أحَدٌ ممَّنْ كان معه ، لأنَّ كُلَّ مَنْ كان معه كانوا فوق البيوت ، ولم يكن معه إلاَّ امرأته ، فقال لهما محمد : مكانَكما فإنَّ معه امرأتَه حتى أبدأكما بالدخول ، فإذا أنا ضبطته فادْخُلا ، فتوجَّآه[1] حتى تقتلاه . فدخل محمد فأخذ بلحيته ، فقال له عثمان : والله لو رآك أبوك لساءَهُ مكانُك مني . فتراخَتْ يَدُه ، ودخل الرجلان عليه فتوجَّآهُ حتى قتلاه ، وخرجوا هاربين من حيثُ دخلوا ، وصرختِ امْرأتُه فلم يُسمَعْ صراخُها لِمَا كان في الدارِ مِنَ الجَلَبة ، وصعِدَتِ امْرأتُه إلى الناس فقالت : إنَّ أميرَ المؤمنين قد قُتل .

فدخلَ الحسَنُ والحُسَين ومَنْ كان معهما فوجدوا عثمانَ مذبوحاً ، فانْكبُّوا عليه يبكون ، وخرجوا ، ودخل الناس فوجدوه مذبوحاً ، وبلغَ عليَّ بنَ أبي طالب الخَبَرُ وطلحةَ والزبيرَ وسعداً ومَنْ كان بالمدينة ، فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم ، حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً ، فاسترجعوا ؛ وقال عليٌّ لابنيه : كيف قُتل أميرُ المؤمنين وأنتما على الباب ؟ ! ورفع يدَهُ فلطَم الحسَنَ وضربَ صَدْرَ الحُسَين ، وشتم محمد بنَ طلحة ولعنَ عبد الله بن الزُّبَير ، وخرج عليٌّ وهو غضبان ، فلقيه طلحة فقال : مالك ياأبا الحسن ضربتَ الحسن والحسين ؟ فقال : عليك وعليهما لعنةُ الله ! إلاّ[2] أنْ يسوءَني ذلك ! يُقتلُ

---

(١) وجأه باليد والسكين : ضربه كتوجَّأه . التاج (وجأ) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ وأصل تاريخ المدينة المنورة ١٣٠٥/٤ ؛ ورواية البلاذري من طريق الزهري عن سعيد أيضاً في أنساب الأشراف ٦٩/٥ ، ٧٠ : « أبيت إلاّ أن يسوءني ذلك » وهي أشبه بالصواب .

أميرُ المؤمنين رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ بدريٌّ لم تقمْ عليه بيّنةٌ ولا حُجّةٌ ! فقال طلحة : لو دفَعَ مروان لم يُقتل . فقال علي : لو أُخرج إليكم مروان قُتل قَبْلَ أن تثبت عليه حكومة . وخرج عليٌّ فأتى منزله ، وجاء الناس كلهم يُهْرَعون إلى عليّ ، أصحابُ النبيِّ ﷺ وغَيْرُهم ، كلُّهم يقول : أميرُ المؤمنين عليٌّ حتى دخلوا عليه دارَه فقالوا له : نبايعُك فَمُدَّ يدك ، فلا بُدَّ من أمير . فقال عليّ : ليس ذلك إليكم إنما ذلك لأهل بَدْر ، فَمَنْ رضي به أهلُ بَدْرٍ فهو خليفة . فلَمْ يَبْقَ أحَدٌ من أهل بدر إلاَّ أتى علياً فقالوا : ما نرى أحَداً أحقَّ بها منك ، مُدَّ يدك [١٠٣/ب] نبايعك . فقال : أين طلحةُ والزُّبير ؟ فكان أولَ من بايعه طلحةُ بلسانه وسَعْدٌ بيده ، فلمَّا رأى ذلك عليّ خرجَ إلى المسجد فصعِدَ المنبر ، فكان أول مَنْ صعِدَ إليه طلحةُ فبايعه بيده ، ثم بايعه الزُّبير وسعد وأصحابُ النبيِّ ﷺ جميعاً ، ثم نزل فدعا الناسَ وطلبَ مروانَ ، فهرب منه ، وطلب نفراً من ولد مروان وبني أبي مُعَيط فهربوا منه . وخرجَتْ عائشة باكيةً تقول : قُتل عثمان . وجاء عليٌّ إلى امرأةِ عثمان فقال لها : من قتلَ عثمان ؟ قالت : لا أدري ، دخل عليه رجلان لا أعرفُهما إلاَّ أنْ أرى وجوههما ، وكان معهما محمدُ بن أبي بكر ، وأخبرَتْ علياً والناسَ ما صنع محمد ؛ فدعا عليٌّ محمداً فسأله عما ذكرتِ امرأةُ عثمان ، فقال محمد : لم تكذِبْ ، قد دَخلتُ عليه وأنا أريدُ قتلَه فذكر لي أبي ، فقمتُ عنه ، وأنا تائبٌ إلى الله تعالى ، واللهِ ما قتلتُه ولا أمسكتُه ، فقالت امرأتُه : صدق ولكنَّه أدْخَلَهما .

قال يزيد بن أبي حبيب :

كان عمرُ بنُ الخطَّاب أمَّر على الشام بعد يزيدَ بنِ أبي سفيان معاويةَ بن أبي سفيان وعُمير بن سعد الأنصاري ، وأمَّر على الكوفة المغيرة بن شعبة الثقفي ، وأمَّر على البصرة أبا موسى الأشعريّ عبدَ الله بن قيس ، وأمَّر على أهل مصر عمرَو بنَ العاص ، فقُتل عمر ولم يخلَعْ أحداً منهم ؛ فاستُخلف عثمان فنزع عُمير بن سعد ، وجمع الشامَ لمعاوية كلَّه ، ثم نزع عمرو بن العاص ، وأمَّر عبد الله بن سعد[1] ، فقال أناس : نزع عمراً وقد كان رسولُ الله ﷺ أمَّره ، وأمَّرَ ابنَ سعد ؟ ! فكانت تلك فتنةً في أنفسهم ؛ ثم نزعَ أبا موسى

---

(١) في الأصل : « عبد الله بن سرح » والمثبت من التاريخ (صل ، د ، س) . قلت : لعل في العبارة سقطاً فيكون النص على هذا النحو : « عبد الله بن [سعد بن أبي] سرح » .

الأشعريّ ، وأمّرَ الوليدَ بن عُقْبة ؛ قالوا : أمّرَ الفاسق وخلع أبا موسى ! . وأظهر الناسُ في ذلك قالةَ سَوْء .

وكتب أهلُ الآفاقِ بذلك بعضُهم إلى بعض ؛ ثم إنَّ عثمانَ أمّرَ عبد الله بن سعد على أهل الشام وأهلِ مصر غزوةَ ذات [١٠٤/آ] الصَّواري ، ففتح الله لأهل الإسلام يومئذٍ فتحاً عظيماً ؛ وكان معاويةُ بن حُدَيج غزا تلك السنة بغَزَاوةٍ[١] أمَّرَهُ عليها عثمان ، ففتح ذلك الحصن ، وأمَر له عثمانُ بالخُمس ممّا أصاب لنفسه ؛ وذلك سنةَ أربعٍ وثلاثين ، ثم إنَّ عبد الله بن سعد وفَد إلى عثمان برجالٍ من أهل مصر ، فأخبروه بالذي فتح الله لهم ولأهل الإسلام ، فكتب عثمان بذلك الفتح إلى الأجناد ، واستخلف عبد الله بن سعد على أهل مصر حين وفد إلى عثمان السائب بن هشام ، ورجلاً من بني عامر بن لؤي ، وجعل الخاتم بيد سليمانَ بنِ عِتْر التُّجِيبي ، فبينا عبدُ الله بن سعد عند عثمان ومعه وَفْد ، إذْ أقبل راكب بعثه صاحبُ مَنْهلٍ من مناهل المدينة ، حتى دخل إلى عثمان فأخبره أنَّ ركْباً من أهل مصر مروا بنا معهم السلاح والخيل ، فراعنا ذلك ، فأشفق عثمان ، فأرسل إلى عبد الله بن سعد فقال : ياأبا يحيى ، أخبرني كيف تركت أهْلَ مصر ؟ قال : تركتهم على ما يُحِبُّ أمير المؤمنين في طاعتهم ، فهل بلغك ياأمير المؤمنين شيء ؟ ثم قدم راكبٌ آخر بعثه صاحبُ ذي المَرْوة[٢] ، فأخبر عثمان أنَّ ركباً من أهل مصر نزلوا ذا المروة معهم السلاحُ والخيل ، قد احْتَقَبُوا الدُّروع[٣] ، عليهم رجل يقال له : عبد الله بن بُدَيل ، فلمّا بلغ ذلك عثمان استيقن أنما يُراد نفسُه ، فأرسل إلى عمرو بن العاص وهو بالمدينة ، قد أنكحه عثمان أختَه لأمِّه أمَّ كلثوم ابنة[٤] عُقْبة بن أبي مُعَيط ، فقال له : ياأبا عبد الله ، مابالُ ركبٍ من أهل مصر نزلوا ذا المَرْوة ؟ فهوّنَ عليه عمرو [و][٥] قال : لعلّهم عَتِبُوا على ابنِ[٦] سعد في أنّه وفَدَ برجالٍ وترك آخرين ؛ ويقال : إنما قدم الركبُ على ملأ من عليٍّ وعمرو لأنه نزعه عن

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ (صل ، د ، س) ، يقال غزاهم غزواً وغزواناً وغزاوة . اللسان والتاج (غزو) .

(٢) مضى تعريف ذي المروة ص ١٩٤ ح ١ .

(٣) احتقبوا الدروع : احتملوها من الخلف . اللسان (حقب) .

(٤) في الأصل (ابنته) تصحيف ، وفي التاريخ « بنت » . انظر ترجمتها في « طبقات ابن سعد » ٢٣٠/٨

(٥) مابين معقوفين من التاريخ (صل ، د) .

(٦) في الأصل : « أبي سعد » والمثبت من التاريخ (صل) .

مصر ؛ فقال له عثمان : انطلِقْ إليهم فارْدُدْهم بما أحبُّوا . وبعث معه عثمانُ أربعَ مئة راكب ، فسار لهم عمرو ، فلمّا دنا منهم نزل ونزلوا ، فلما جنَّ الليل قال مَسْلَمةُ بنُ مُخَلَّد وكان في وَفْد عبد الله بن سعد : جاءني عينٌ لي فقال : [١٠٤/آ] ياأبا سعيد ، قد جاء عليٌّ الآنَ مختفياً . فانطلق هو وعمرو إلى الرَّكب سِرّاً ؛ فرصدهم مَسْلَمة فإذا الأمرُ كذلك ، ثم أمرنا عمرٌو بالانصراف ، وماندري ماقال عمرو للقوم وماردُّوا عليه ؛ فذكر الركبُ الذين خرجوا من مصر أنَّ عمرَو بن العاص قال لهم : ماالذي قدمتم له ؟ قالوا : أردنا قتل عثمان . قال : لستم في عددٍ كعدد مَنْ مع عثمان ، ولكن ارجعوا واقبَلُوا من الرجلِ ماأعطاكم حتى تستوثقوا ممنْ خلفكم وترجعوا إليه ثانية وأنتم في كَثْف[1] . فقال له ابنُ بُديل ـ وهو أحد خُزَاعة ـ : ياعمرو ، أما علمت أنَّ الله يقولُ في كتابه : ﴿ كم من فئةٍ قليلةٍ غلبَتْ فئةً كثيرةً بإذْنِ الله والله مع الصابرين ﴾[2] فقال عمرو : يابن بُدَيل ، إنَّه يكونُ من قضاء الله كَم من فئةٍ كثيرة غلبَتْ فئةً قليلةً والله مع الصابرين ؛ وايْمُ الله لو أعلمُ أنَّ مَنْ وراءكم على مثل رأيكم ، ثم كنتُ في أربعة آلاف أخذتُ منهم الحُرْمَة ، فما شعر عثمان حتى نغشاهُ بالخيل .

ورجع الركب من ذي المَرْوَةِ إلى مصر ، فأعطاهم ما سألوا ؛ فلمّا قدم عمرٌو المدينة قام عثمان على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد : يا أهل المدينة ، فقد بلغني أنكم أكثرتم في الرَّكْب ؛ وإني بعثتُ إليهم عمرو بن العاص ، فأخبرني بأمرٍ هو دون ما تذكرون . فقال عمرو بن العاص رافعاً صوته : أتريدُ أنْ تجعلَها بي يا عثمان ؟ كلاً والله بل قدِموا في أمرٍ جسيمٍ من أمور أهل الإسلام ، يا عثمان ، إنك قد ركبت بأُمَّتك نَهابيرَ وركبوها[3] ، فتُبْ ولتَتُبْ أُمَّتُك . فقال أهلُ المدينة عند ذلك : نَشهدُ بالله ونُشهدُ مَنْ حضر من المسلمين أنَّا وأهْلَ مصر على أمرٍ واحدٍ . فجالوا حتى حالوا بين عثمانَ والمنبر ، فنزل ، فدخل عليه نفرٌ من قومه فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ عمراً هو الذي أغرى بك . فأخرَجَه عثمانُ ، فطلَّق عَمْرٌو امرأتَه ، ونزل السَّبْعَ[4] من أرضِ فِلَسْطين ، فقال عمرو حين أُخْرِج :

---

(١) يقال : هم في كثف : أي في حشد وجماعة . انظر اللسان (كثف) .

(٢) سورة البقرة ٢٤٩/٢

(٣) مضى تعريف النهابير ص ٢٠٩ ح ٢ .

(٤) السبع : ناحية بين بيت المقدس والكرك ، فيه سبع آبار ، سمي الموضع بذلك ، وكان ملكاً لعمرو بن العاص أقام به لما اعتزل الناس ، وأكثر الناس يرويه السبَع بفتح الباء . انظر معجم البلدان .

[١٠٥/آ] [من الوافر]

لِنخضِبْ لحيــةً غــدرَتْ وخــانَتْ		بــأحمرَ من دمــاءِ الجَـوفِ قــاني

ثم إنَّ عثمانَ خرج إلى الناس فقال : أيُّها الناس ، ما هذا الأمْرُ الـذي عَتبتم عليَّ فيـه ؟ قـالوا : نعتِبُ عليـك أنَّـك نزعْتَ أبـا موسى الأشعريَّ ووليَّت الفـاسق ، قـد علمت ذلـك ، ونزعت عمراً وأمَّرْتَ ابنَ سعد وقد علمتَ مـا قيل في ابن سعـد ، وقـد بلغَنـا أنَّ الوليـدَ يخرج سكراناً(١) لا يعقل . فقـال عثمان : معـاذَ الله أنْ أعلمَ هـذا منـه وأؤمِّره ، فـانظروا مَنْ رجلٌ أمينٌ نبعث، فيعلم لنا عِلْمَه ؟ فقال أهلُ المـدينـة: قـد رضينـا جبَلـة بن عمرو. فبعثوه، فنزل على رجلٍ من الأنصار يقالُ لـه : قَرَظَـة بن كعب ، فقـال لـه : ألا يتقي اللهَ عثمانُ ! يجعلُ علينـا رجلاً يخرج إلى الصلاة لا يعقل !؟ فقـال لـه جبَلـة : اتَّقِ الله ، اعلَمْ مـا تقـول فـإنَّ عليـك طـاعـةً . ثم جمع مع ذلـك أنـه أخٌ لأمير المـؤمنين ، فقـال لـه : أتراني كاذباً ؟ فـوالله ما كذبتك . فقال له : كيف لي أن أعلمَ ذلك منه مثل ما علمت ؟ فقال : إنَّ صاحبَ شرابه يألفُ وليـدةً لنـا ، وهي تخبرنـا . فلم يزلْ حتى أخبرتـه الوليـدةُ أنـه الآن سكران لا يعقل ؛ فدخل عليه جبَلةُ بن عمرو فانتزع خاتمه وهو لا يشعر ، فقدم على عثمان فسأله ، فقـال لـه : يا أمير المؤمنين ، بيني وبينك ، فقال أهل المدينـة : كلا والله إلاَّ علانيـةً . فلمـا قصَّ قصَّتـه على عثمان قال عثمان : كذبت ، فقد أُخبرتُ خبرك قبل خروجك . فـأمر بـه عثمان فسُجن ؛ فجعل أهلُ المدينة يأتونـه في السجن ، ثم إنَّ نـاسـاً من أهل المـدينـة دخلوا على أهل السجن فأخرجوا جبَلةَ بن عمرو ؛ فخرج جبلة عند ذلك إلى مصر ، ولـمّا رجع ابنُ بُدَيل وأصحـابـه من ذي الـمَرْوَة بمـا أحبُّوا عـارضَهم رجـلٌ على جمـلٍ يسيرُ بـأعلى الطريـق ، وذلـك ببَطْنِ النَّخْل(٢) ، فأرابهم أمْرُه ففتَّشوا متاعه فـإذا بصحيفـةٍ من عثمانَ إلى خليفـة عبـد الله بن سعـد [١٠٥/ب] يـأمره أنْ يقطعَ أيـديَهم وأرجلَهم ؛ ووجـدوا الكتـابَ في إداوةٍ ، والجَمـلُ جَمَـلُ عثمان ؛ فقدِمُوا بالجمل وبالغلام مصر وبالكتاب ، فأقرؤوه إخوانَهم ؛ وقامَ جَبَلـةُ خطيبـاً بين

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بالتنوين ، وهو جائز على لغة بني أسـد . انظر شرح المفصل ٦٧/١ والتـاج(سكر) والنحو الوافي ٢١٧/٤ ح ٣ .

(٢) بطن نخل : قريـة قريبـة من المـدينـة على طريق البصرة ، بينهما الطَّرَف على الطريـق ، وهـو بعـد أبرق العزّاف للقاصد مكة . انظر معجم البلدان .

ظَهْرَيْهم ، حرَّضَهم ، وأخبر من أمره : وأنكر عثمانُ أن يكونَ كتب ، ولعنَ الكاتبَ والمرسِلَ في ذلك ، فانتزى محمد بنُ [أبي][1] حُذَيفة على الإمارة ، فتأمَّر على مصر وبايعَهُ أهلُها طُرّاً . إلا أن تكون عصابة ، فيهم معاويةُ بن حُدَيج وبُسْر بنُ أبي أرطاة .

قالوا : وقام عمَّار بن ياسر بمصر فقال : خلعتُ عثمانَ كما أخلع كَوْرَ عِمامتي هذه . فأعطاهُ محمد بن أبي حُذَيفة أربعين ألف دينار وتوابعها .

ومن حديث يزيد بن أبي حبيب قال :

ثم [إنَّ][2] ابن عُدَيس دخل المسجد فبينا هو مُحْتبي[3] فيه إذْ رُمي من دار عثمان بسهم ، فوقع عند حَبْوته ، فانتزع السهمَ وانطلقَ حتى دخل بيتَ بعض أزواجِ النبيِّ ﷺ ، ثم خرج ودخل المسجد فتراسلَ عثمانُ وعلي وطلحة والزُّبير ، ولم يزالوا حتى دعاهم عثمانُ إلى أن اجتمعوا في بيت عائشة ، ثُمَّ يعتبُهم [وينزع عما كرهوا ، فاجتمعوا][2] وأرسلت عائشةُ إلى صفيَّة لتحضرَها وتسمعَ مقالتهم ؛ فأقبلَتْ ومعها سليم مولاها ، فدخلت على عائشة ، وبينها وبين الملأ سِتْر ، فتجاولوا طويلاً وكثر كلامُهم ، وكان أشدَّ القوم على عثمانَ صوتاً جَبلة بن عمرو الأنصاري ، فقالت صفيَّة ـ وضعوها مع عثمان : مَنْ هذا الذي يرفعُ صوتَه على أمير المؤمنين ؟ فقالت عائشة : هذا جبَلة بن عمرو الأنصاري ؛ فصاحَتْ صفيَّة : يا جُبَيلة ، أترفعُ صوتك على أمير المؤمنين ؟ فقالت عائشة ـ وضعوها مع الملأ الذين حَصَرُوا عثمان : لِمَ تُصَغِّرين اسْمَه ؟ ادْعيه يا جَبَلة ، فإنَّ الله لم يَنْقُصْهُ ولم ينقصِ[4] اسْمَه ، فاستوسق أمْرُهم[5] على أن أجابَهم عثمانُ إلى ما أحبُّوا ، ونزع كما كرِهوا دونَ الخُلُوِّ لهم من الولاية ، فرضوا بذلك وافترقوا ؛ فقال لها سليم [١٠٦/آ] مولاها : الحمد لله الذي أصلح أمْرَ هذه الأمَّة وألَّفَ بينهم . فقالت له صفية : إنهم ليسوا بالذين يرضَوْنَ منه بما أعطاهم من نفسه ، وقد ركبوا ما ركبوا ، وإني سمعتُ من كلامهم اليوم ما سمعت . ثم إنَّ عبدَ الرحمن بنَ عُدَيس أشار إلى

(١) مابين معقوفين من التاريخ . وانتزى : من التنزّي وهو التوثب والتسرع إلى الشر . اللسان (نزو) .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ .

(٣) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الياء في الاسم المنقوص جائز كما مرّ في ص ٦١ ح ١ ، ص ١٨٢ ح ١ ومعنى الاحتباء مضى ذكره في ص ١٥٦ ح ٤ .

(٤) في التاريخ (صل ، ب) : « ينتقص » .

(٥) استوسق أمرهم : اجتمع . اللسان (وسق) .

أصحابه يحصروا[1] عثمان . وانصرف عليٌّ فاختبأ في المسجد وعنده سعدُ بن أبي وقاص في ناسٍ كثير ، وألَظَّ القوم وكثر حَرْدُهم[2] ، فخرج سعدٌ في وجوههم فقال : الله الله يا معشر المسلمين ، تركتم عثمان حتى إذا غسلتموه وصار مثل الثوب الرَّحِيض[3] أردتم قتله ، أفلا بوسخِهِ فعلتم ذلك به ! فقالوا : ما لنا ولك يا سعد . فشدُّوا على سعد حتى خرَّ من قيامه ، وخلص إلى عثمانَ بينهم فناشدهم عثمانُ في قتله ، ونبذ إليهم مفاتيح الخزائن ، فأقبلوا بها إلى طلحة بنِ عُبيد الله فقال : لا والله لا نرضى بذلك منه حتى نسلَّه من الولاية مثل الشعرة من العجين . فكان أولَ مَنْ دخل عليه حتى تناوله محمد بن أبي بكر . الحديث ..

ولـمَّا بلغ عَمْرَو بنَ العاص قتلُ عثمان قال : قد علمت العربُ أني إذا حككتُ قَرْحَةً أدْمَيْتُها[4] ، ثم إنَّ الركب انصرفوا إلى مصر ، فلمَّا دخلوا الفُسْطاط ارتجز مرتجزهم : [من شطور الرجز]

ألا احذرنَّ مثلَها أبا حسَنْ
إنَّا نُمِرُّ الحربَ إمرارَ الرَّسَنْ
نَنْطِقَ بالفَصْلِ وإحكام السُّنَنْ

فلمَّا دخلوا المسجد قالوا : إنا لسنا قتلنا عثمان ولكنَّ الله قتله ، وكذلك يقول الله : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بالحقِّ على الباطلِ فيَدْمَغُهُ فإذا هو زاهقٌ ، ولَكُمُ الوَيْلُ مِمَّا تصِفُون ﴾[5] . فلمَّا رأى ذلك شيعةُ عثمان ومَنْ كرِهَ قَتْلَه قام مَنْ قام منهم إلى ابنِ أبي الكنود سعد بن مالك الأَزْديّ ؛ ثم تتابعوا إليه حتى عظُمَتْ حَلْقتُه ، لا يقوم إليه رجلٌ إلا كان على مثل رأيه ، فوجم القوم لذلك طويلاً ، فقال عبد الله بن جويبر لأهل الحَلْقَة : قد طال صُماتُكم ، فحلُّوا حِباكم[6] ثم

---

(١) في الأصل : « يحصرون » والمثبت من التاريخ (صل، ب) .

(٢) ألظ القوم : اشتدوا في الأمر والخصومة . والحرد : الغيظ والغضب . اللسان (لظظ ، حرد) .

(٣) الرحيض : المغسول . اللسان (رحض) .

(٤) أي إذا يَمَّمْتُ غايةً تقصَّيْتُها وبلغتُها . فذهب مثلاً ؛ انظر فصل المقال ص ١٥١ والمستقصى ١٢٤/١ ومجمع الأمثال ٢٨/١ وأورده الخطابي في غريب الحديث ٤٨٦/٢ واللسان (حكك) ، وضُبط فيه وفي فصل المقال بضم القاف ، والصواب بفتحها .

(٥) سورة الأنبياء ١٨/٢١

(٦) حِباكم : جمع حبوة : وهي الثوب الذي يُحتبى به . وقد مضى شرح الاحتباء ص ١٥٦ح ٣ .

الْحَقُوا برجالكم[1] وأبْرِموا [١٠٦/ب] أمرَكم ، فقامُوا فـألَّب بعضُهم بعضاً ، وكان مَنْ يمشي في ذلك ويدعو إليه مِقْسَمُ بنُ بَجَرَة التُّجِيبيّ ، واجتمع من اجتمع منهم وساروا نحو الصَّعِيد إلى إخْمِيم[2] ، فأُخبروا بخيلٍ لأهل مصر ، فبعث عليها حيَّان بن مَرْثَد الأبْذَويّ[3] ، فالتقوا بدقياس[4] من كورة البَهْنَسَا[5] فقتلوا وأسروا .

ولما دخل عليه رومان بن وَرْدان وقتله أدخلَتْه ابنةُ الفَرافِصَة الكلبيَّة بينها وبين ثيابها ، وكانتِ امرأة جسيمة ضَلِيعة ، وألْقَتْ بنتُ شَيْبة نفسها على ما بقي من جسده ، فدخل رجلٌ من أهل مصر ، معه السيف مُصْلَتاً فقال : والله لأقطعنَّ أنفَه ، فعالج المرأة عنه فغالبَتْه ، وكشف عنها دِرْعَها من خَلْفِها حتى نظر إلى بريق مَتْنِها ، فلم يصِلْ حتى أدخلَ السيف بين قُرْطَيْها ومَنْكِبها ، فقبضَتْ على السيف فقطع أناملَها ، وقالت : يا رباح - وهو غلام لعثمان أسود ، ومعه سيف عثمان - أغنِ عني هذا . فمشى إليه الغلام فضربَه ضربةً بالسيفِ فقتله ، ثم إنَّ الناسَ دخلوا فلمَّا رأوا الرجل قد قُتل وأنَّ المرأتَيْن لا تتركانه تذمَّمَ ناسٌ منْ قُريش واستحيَوْا ، فأخرجوا الناس ، ونادى أهلُ البيت بهم فاقتتلوا على الدار ، فضُربَ مروانُ بنُ الحكم على حَبْل العاتق فخرّ ، وضَرب رجلٌ من أهل مصر المغيرةَ بنَ الأخنس بالسيف فصُرع ، فقال رجلٌ من أهل المدينة : تعِسَ المغيرةُ بن الأخنس . فقال

---

(١) في التاريخ (صل ، د) : برحالكم .

(٢) إخميم : بلد بالصعيد قديم ، على شاطئ النيل ، فيه أعاجيب كثيرة قديمة ، ذكرها ياقوت في معجم البلدان .

(٣) في الأصل : « الأندوى » وفي التاريخ (صل) كذا من غير إعجام ، وفي (ب) في ترجمة معاوية بن حديج حيث ورد الخبر : « حيان بن مرثد الأبدوي » ، والمثبت من الإكمال ١٠/١ و ٣٤/٢ واللباب ٢٤/١ والتاج (بذو) نسبةً إلى أبذى بن عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون ، ونُسب ولد أشرس إلى أمّهم تُجيب بنت ثوبان المذحجية . وذكره ابن ماكولا في الإكمال ٣١١/٢ فين اختلف فيه في رسم « حِبَّان » فقال : « حِبَّان أو حَيَّان بن مرثد عن علي وسلمان رضي الله عنها ، روى عنه المنهال » : ولم ينسبه ، وكذا أورده صاحب الجرح والتعديل ٢٤٦/٣ ، وانظر الإصابة ٣٨٤/١ وحسن المحاضرة ١٩٣/١

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي معجم البلدان : دَقَاتِش : موضع بصعيد مصر من كورة البهنسا ، كان فيه وقعة بين معاوية بن حُديج وأصحاب محمد بن أبي حذيفة في مقتل عثمان رضي الله عنه ا هـ .

(٥) البهنسا : مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل ، وتضاف إليها كورة كبيرة وليست على النيل . انظر معجم البلدان .

قاتله : بل تعِس قاتل المغيرة بن الأخنس ، وألقى سلاحَهُ وأدْبَر هارباً يلتمسُ التوبة ، قال : ثم أمسينا فقلنا : إنْ تركنا صاحبَكم حتى يصبح مثَّلوا به . فانطلقْنا إلى بقيع الغَرْقد[1] فامكنَّا له في جوفِ الليل حتى حملناه ، فغشيَنا سوادٌ من خلفِنا ، فهبناهم حتى كِدْنا ننصرفُ عنه ، فنادى مناديهم أنْ لاَرَوْعَ عليكم ، اثبتوا فإنما جئنا لنشهدَهُ معكم . وكان أبو حُبيش[2] يقول : هم والله ملائكةُ الله ، قال : فدفنَّاه ثم [١٠٧/آ] هربنا من ليلتنا إلى الشام .

وقيل : إنَّ قاتلَ المغيرة بن الأخنس أُدرِكَ وهو هارب [يطلبُ التوبة][3] فقُتِل ؛ وكان يُخبرُ أنه رأى في المنام جهنَّمَ تُسْعَر ، لها زفيرٌ وشهيق ، فاقشعرَّ جلْدُه لذلك ، ففرقَ فَرَقاً شديداً ، ثم نظر إلى تَنُّورٍ فيها ، أشدّها لَهَباً فقال : ما هذا التنور ؟ فقالوا : لقاتلِ المغيرة بن الأخنس .

وقالوا من حديث :

إنَّ جماعةً ثابوا إلى عثمان منهم أبو هريرة وزيدُ بن ثابت وسعدُ بن مالك وجماعة من أهل الأمصار ، فلمَّا رأى القومُ أنَّ الناس قد ثابوا إلى عثمان وضعوا على عليٍّ رقيباً في نَفَر ، فلازمه ، وعلى طلحةَ رقيباً ، وعلى الزُّبَير رقيباً ، وعلى نفرٍ بالمدينة وقال لهم إنْ تحرَّكوا فاقتلوا . ولـمَّا لم يستطع هؤلاء النفر غشيان عليّ بعثوا أبناءَهم إلى عثمان ، فأقبل الحسَنَ بن عليّ حتى قام عنده وقال : مُرْنا أمْرَك ، فقال : يابن أخي ، أوصيك بما أوصي به نفسي ، وتأوّل : ﴿ واصبرْ وما صَبْرُكَ إلاَّ بالله ، ولا تَحْزَنْ عليهم ولا تَكُ في ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرون ﴾[4] ووالله لأقِيَنَّكم بنفسي ولأبْذُلَنَّها دونكم ، أو تُقْرِنوا[5] لهم فأنتم وذاك . وجاء النعمانُ بن بشير وعبدُ الله بن الزُّبير ومحمدُ بن طلحة فقالوا له مثلَ مقالةِ الحسَن ، وردَّ عليهم مثل ذلك ، وجاء أبو الهيثم بن التَّيِّهان فقال : كيف بتَّ يا أمير المؤمنين ؟ قال : بخير ، قال أبو الهيثم : بأبي أنت وأمي ، اصْبِرْ ولا تعطِ الدنيَّة ولا تهدِمْ سلطانَ الله ، وقال عثمانُ متمثِّلاً : [من الطويل]

---

(١) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة ، وهي داخلها (معجم البلدان) .

(٢) في الأصل بالإهمال ، والمثبت من التاريخ (صل) .

(٣) مابين معقوفين من التاريخ .

(٤) سورة النحل ١٢٧/١٦

(٥) أي تطيقوهم وتقووا عليهم ، يقال : أقرن للأمر ؛ أطاقه وقوي عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ أي مطيقين . التاج (قرن) .

لعمري لَموتٌ لا عقوبةَ بعدَه ... لِدي اللُّبِّ أشفى من شقاً لا يزايلُهْ

فعرف الناسُ أنه لا يعطيهم شيئاً وأفرحهم بذلك .

قالوا : ولما قضى عثمانُ في ذلك المجلس حاجاته ، وعزمَ له المسلمونَ على الصبر والامتناع عليهم بسلطان الله تعالى ، قال : اخْرُجُوا رحِمَكُمُ الله فكونوا بالباب ، وليُجامعْكم هؤلاء الذين حُبسوا عني ، وأرسلَ إلى عليٍّ وطلحةَ والزُّبير ، وعِدَّةٍ أن ادْنُوا ، فاجتمعوا وأشرف عليهم ، فقال : أيها الناس اجلِسُوا فجلسوا جميعاً [١٠٧/ب] المحاربُ والطارئُ والمسالمُ المقيم ، فقال : يا أهل المدينة ، إني أستودعكم الله ، وأسأله أنْ يُحسنَ عليكمُ الخلافة من بعدي ، إني والله لا أدخلُ علي أحداً بعد يومي هذا حتى يقضي الله فيَّ قضاءَه ، ولأدَعَنَّ هؤلاء وما رأَوْا ، وإني غيرُ معطيهم شيئاً يتخذونه عليكم دَخَلاً في دينٍ أو دُنْيا ، حتى يكونَ الله هو الصانع في ذلك ما أحبّ . وأمرَ أهلَ المدينة بالرجوع ، وأقسمَ عليهم فرجَعُوا إلاَّ الحسَنَ ومحمداً[1] وابنَ الزُّبير وأشباهاً لهم ، فجلسوا بالباب عن أمْرِ آبائهم ، وثابَ إليهم أُناس ، ولزم عثمانُ الدار .

وكان الحَصْرُ أربعينَ ليلةً والنزول سبعين ، فلمَّا مضَتْ من الأربعين ثمان عشرة ليلةً قدم ركبان من الوجوه ، فأُخبِروا خبَرَ مَنْ قد تهيَّأ إليهم من الآفاق : حبيب من الشام ، ومعاوية من مصر[2] ، والقعقاع من الكوفة ، ومجاشع من البصرة ، فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنَعُوهُ كُلَّ شيء حتى الماء ، وقد كان يُدخَلُ عليه بالشيء مما يريد ، وطلبوا العِلَل ، فلم تطلُعْ عليهم عِلَّة ، فعثروا ، فرمَوْا في داره بالحجارة لِيُرْمَوْا ، فيقولوا : قُوتلنا - وذلك ليلاً - فناداهم : ألاَ تتقون الله ! أما تعلمون أنَّ في الدار غيري ! قالوا : لا والله ما رَمَيْناك ، قال : فمن رمانا ؟ قالوا : الله ، قال : كذبتم ، إنَّ الله لو رمانا لم يَخطِئْنا وأنتم تخطئونا[3] ، وأشرف عثمان على آلِ حَزْم ، وهم في جيرانه ، فسرَّح ابناً لعمرو إلى عليٍّ بأنهم قد منعونا الماء ، فإن قدرتم على أن تُرسلوا إلينا بماء فافعلوا ؛ وإلى طلحةَ والزُّبَير وإلى عائشة وأزواجِ النبيِّ ﷺ ، فكان أولهم إنجاداً له[4] عليٌّ وأمُّ حَبيبة ، جاء عليٌّ في الغَلَس فقال : يا أيها

---

(١) في الأصل والتاريخ « محمد » .

(٢) هو معاوية بن حُدَيج كما في تاريخ الطبري ٣٥٢/٤ .

(٣) كذا بحذف النون استخفافاً وهو جائز، انظر الكتاب ٥١٩/٣ (١٥٤/٢) والكافية ٢٣٠/٢ والنحو الوافي ١٨٠/١

(٤) في التاريخ « لهم » وفوقها في (صل) ضبة .

الناس ، إنَّ الذي تصنعون لا يشبهُ أمْرَ المؤمنين ولا أمْرَ الكافرين ، لا تقطعوا عن هذا الرجل المادَّة ، وإنَّ الرُّوم وفارس لتؤسَرُ فتُطْعَم وتُسْقَى ، وما تعرَّضَ لكم هذا الرجلُ في شيء ، فبِمَ تستحلُّونَ حَصْرَهُ وقتله ؟ فقالوا : لا والله ولا نَعْمَةَ عَيْنٍ ، لا [١٠٨/آ] نَتْرُكه يأكل ولا يشرب . فرمى بعمامته في الدار بأني قد نهضتُ فيما أنهضْتَني له ، فرجع . وجاءت أمُّ حَبيبة على بغلةٍ لها برحالةٍ مشتملةٍ على إداوة[١] ، فقيل : أم المؤمنين أم حبيبة ! فضربوا وَجْهَ بغلتها ، فقالت : [بَنِيَّ][٢] ، إنَّ وصايا بني أميَّةَ إلى هذا الرجل ، وأحببتُ أنْ ألقاه وأسأله عن ذلك كي لا تهلِكَ أموال أيتام وأرامل . فقالوا : كاذبة . وأهوَوْا لها ، وقطعوا حبل البغلة بالسيف فندَّت بأمِّ حبيبة ، فتلقَّاها الناسُ وقد مالت رِحالَتُها ، فتعلَّقوا بها فأخذوها وقد كادت تقتل ، فذهبوا بها إلى بيتها .

وتجهَّزَتْ عائشةُ خارجةً إلى الحجِّ هاربة ، واستتبعَتْ أخاها فأبى ، فقالت : أمْ[٣] والله لئن استطعتُ أنْ أحرمهم ما يحاولون لأفعلَنَّ .

وجاء حنظلَةُ الكاتب ، حتى قام على محمد بن أبي بكر فقال : يا محمد ، تستتبعُكَ أُمُّ المؤمنين فلا تتبعُها ويدعوك ذُؤْبانُ العَرب إلى ما لا يحلُّ فتتبعُهم ! فقال : وما أنتَ وذاك يابن التميمِيَّة ؟ فقال : يابن الخثعميَّة ، إنَّ هذا الأمر إنْ صار إلى التغالب غلبَتْكَ عليه ـ وَيْحَكَ ـ بنو عبدِ مَناف . وانصرف عنه وهو يقول : [من الوافر]

عجبتُ لما يخوضُ الناسُ فيه ... يَرومون الخلافةَ أنْ تزُولا
ولو زالَتْ لزالَ الخيرُ عنهم ... ولاقَوْا بعدها ذُلاًّ ذَليلا
وكانوا كاليهودِ أو النصارى ... سواءً كلُّهم ضلُّوا السبيلا[٤]

ولحقَ بالكوفة .

وخرجَتْ عائشة وهي ممتلئةٌ[٥] على أهل مصر ، وجاءها مروانُ بن الحكم فقال : يا أمَّ

---

(١) مضى شرح معنى الإداوة ص ١٩٨ ح ٢ .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ (صل) .

(٣) في التاريخ (صل، ب) : « أما » .

(٤) الأبيات والخبر بطوله في « تاريخ الطبري » ٣٨٦/٤

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وفي تاريخ الطبري « ممتلئة غيظاً » .

المؤمنين ، لو أقمتِ كان أجدرَ أنْ يراقبوا هذا الرجل . قالت : أتريدُ أن يُصنَع بي كما صُنع بأمِّ حَبيبةَ ثم لا أجِدُ ما يمنعُني ؟! لا والله لا أُعَيَّر ، ولا أدري إلى ما[1] يسلم أمر هؤلاء !

وبلغ طلحة والزُّبير ما لقي عليٌّ وأمُّ حَبيبة فلزموا بيوتهم ، وبقي عثمان يسقيه آلُ حَزْم الغَفَلات ، وعليهم الرُّقبَاء ، وأشرف عثمان [١٠٨/ب] على النـاس فقـال : يـا عبـدَ الله بن عباس ، [فدُعي لـه][2] فقـال : اذهَبْ فـأنت على الْمَوْسم . وكان ممَّنْ لزم البـاب ، فقـال : يـا أمير المؤمنين ، لَجِهـادُ هؤلاء أحبُّ إليَّ من الحج . فـأقسم عليـه لينطلقنّ ؛ فـانطلـق ابنُ عباس على الْمَوْسم تلك السنـة ، ورمى عثمان إلى الزُّبير بوَصيَّتـه ، فـانصرف بهـا - وفي الزبير اختلاف : أدركهُ مَقْتَلُه أو خرج قبل قتله ؟ - وقال عثمان : ﴿ يا قوم لا يجرمنَّكم شقـاقي أنْ يُصيبَكم مِثْلُ مـا أصـابَ قومَ نوحٍ أو قَوْمَ هودٍ أو قومَ صـالحٍ ومـا قَوْمُ لـوطٍ منكم ببعيـد ﴾[3] اللهمّ حُلْ بين الأحزاب وبين ما يأمُلون كما فُعِل بأشياعهم من قبل .

قـالوا : فلمّـا توقَّع[4] النـاس السـابق فقـدِمَ بـالسلامـة ، وأخبر عن أهـل الْمَـوْسم أنهم يريدون جميعاً المصريين وأشيـاعَهم ، وأنهم يريـدون أن يجمعوا ذلـك إلى حَجّهم ، فلمـا أتـاهم ذلك عنهم مع مابلغهم من نفور أهلِ الأمصار ، أعْلَقهم الشيطان وقالوا : لا يخرجُنا ممّا وقعنـا فيه إلاّ قَتْلُ هذا الرجل ، فيشتغل بذلك الناسُ عنا ، ولم تبق خصلـةٌ يرجون بهـا النجـاة إلاّ قتله . فراموا الباب فمنعهم من ذلك الحسَنُ وابنُ الزُّبير ومحمدُ بنُ طلحة ، ومروان بن الحكم ، وسعيدُ بن العاص ، ومَنْ كان من أبناء الصحابة أقام معهم ؛ واجتلـدوا بهـا ، فنـاداهم عثمان : اللهَ اللهَ ، أنتم في حِـلٍّ من نُصْرتي فـأبَـوْا ، ففتـح البـاب وخرج ومعـه الترس والسيف ليَنْهَنِهَهُم[5] ، فلمّـا رأوه أرَزَ المِصْريُّـون[6] وركبهم هـؤلاء ، ونَهْنَههم فتراجعـوا ، وعظُمَ على الفريقين ، وأقسم على أصحـابـه لَيـدخلُنَّ إذْ أبَوْا أنْ ينصرفوا ، فـدخلوا فـأغلـق البـاب دونَ المصريين . وقـد كان المغيرة بن الأخنس بن شَرِيق فيمن حجَّ ، ثم تعجَّل في نفرٍ حجُّوا معـه ،

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بإثبات الألف ، انظر ص ١١ ح ٢ من هذا الجزء .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ .

(٣) سورة هود ٨٩/١١

(٤) عبارة الطبري : « فلما بويع الناس جاء السابق » .

(٥) النهنهة : الكف والزجر . اللسان (نهنه) .

(٦) أي تجمعوا وثبتوا . اللسان (أرز) .

فأدرك عثمان قبلَ أنْ يُقتل ، وشهد المناوشة ، ودخل الدار فيمن دخل ، وجلس على الباب من داخل ، وقال : ماعُذْرنا عند الله إنْ نحن تركناك ونحن نستطيعُ ألاَّ ندعهم حتى نموت ؟! واتَّخذ عثمانُ بن عفان القرآنَ تلك الأيام نجيّاً يصلّي وعنده المصحف ، [١٠٩/آ] فإذا أعيا جلس فقرأ فيه ، وكانوا يعدُّون القراءة في المصحف من العبادة ؛ وكان القومُ الذين كفكَفهم بينه وبين الناس[1] ، فلما بقي المصريُّون لا يمنعهم أحَدٌ من الباب ولا يقدرون على الدخول جاؤوا بنار فأحرقوا الباب والسقيفة ، فتأجَّج البابُ والسقيفة ، حتى إذا أُحرق الخشب خرَّت السقيفة على النار ، وثار أهل الدار وعثمان يصلّي حتى منَعُوهم من الدخول ، وكان أولَ مَنْ بَرَزَ لهم المغيرةُ بن الأخنس وهو يرتجز : [من مشطور الرجز]

قد علمَتْ جاريةٌ عُطْبولُ[2]
ذاتُ وشاحٍ ولها جديلُ
أني بنصل السيف خنشليلُ[3]
لأمْنعنَّ منكمُ خليلي
بصارمٍ ليس بذي فُلولِ[4]

وخرج الحسن بن علي عليه السلام وهو يقول [من الكامل] :

لا دينُهمْ ديني ، ولا أنا منهمُ   حتى يصيرَ إلى الطِّمرِّ شَمَامُ[5]

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول [من مشطور الرجز] :

أنا ابنُ مَنْ حامى عليه بأُحُدْ
وردَّ أحْزاباً على رغمِ مَعَدْ

(١) في الطبري : « بينه وبين الباب » .

(٢) عطبول : جميلة فتية ، ممتلئة طويلة العنق . اللسان (عطبل) .

(٣) الخنشليل : المسن القوي ، جيد الضرب بالسيف . اللسان (خنشل) .

(٤) الرجز والخبر في الطبري ٣٨٨/٤

(٥) المصدر السابق وروايته « حتى أسير إلى طمار شمام » وابنا الطِّمِرّ : جبلان معروفان ببطن نخلة . وشمام : اسم جبل بالعالية . معجم البلدان واللسان (شمم) .

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول [من الطويل] :

صبرنا غداةَ الدارِ والموتُ واقفٌ ... بأسيافنا دُونَ ابْنِ أرْوى نُضاربُ
وكنّا غداةَ الرَّوْعِ في الدار قَصْرَةً ... نساهمهم بالضرب والموت ثائبُ[1]

وكان آخرَ مَنْ خرج عبدُ الله بنُ الزُّبير ، أمره عثمانُ إلى أبيه[2] في وصيَّته ، وأمره أن يأتي أهلَ الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منازلهم ، فخرج عبد الله آخرَهم فما زال يدَّعي بها ، ويحدِّثُ الناسَ عن عثمان بآخرِ[3] ما مات عليه . وأحرقوا الباب وعثمانُ في الصلاة قد افتتح ﴿ طه ماأنزلْنا عليكَ القرآنَ لِتَشْقى ﴾[4] وكان سريعَ القراءة فما كَرَثَهُ ما يسمع ، وما يخطئُ وما يتتَعْتعُ حتى أتى عليها قبل أنْ يصلوا إليه ؛ ثم عاد فجلس إلى نجيِّه المصحف وقرأ : ﴿ الذينَ قالَ لهمُ الناسُ إنَّ [١٠٩/ب] الناسَ قدْ جمَعُوا لكم فاخْشَوْهم فزادَهُمْ إيماناً وقالُوا حَسْبُنا اللهُ ونعم الوكيل ﴾[5] .

وارتجز المغيرةُ بنُ الأخنس وهو دُونَ الدار في أصحابه :

قد علمَتْ ذاتُ القُرون الميل
والحَلْي والأنامِلِ الطُّفُولِ[6]
لَتَصْدُقَنَّ بَيْعَتي خليلي
بصارمٍ ذي رونقٍ مَصْقُولِ
لا أستقيلُ إنْ أقَلْتُ قِيلي

---

(١) قَصْرَةً : أي دون الناس ؛ يقال : أبلغ هذا الكلام بني فلان قصرةً ومقصورةً : أي دون الناس . التاج (قصر) . والبيتان في الطبري ٣٨٩/٤ وروايته :

صبرنا غداة الدار والموت واقب ... بأسيافنا دون ابن أروى نضارب
وكنا غداة الروع في الدار نصرة ... نشافههم بالضرب والموت ثاقب

(٢) في الطبري : « أن يصير إلى أبيه » وهو أشبه بالصواب .

(٣) في الأصل (فآخر) وما أثبتناه من التاريخ (صل) والطبري .

(٤) سورة طه ١/٢٠ و ٢

(٥) سورة آل عمران ١٧٣/٣

(٦) في الأصل : « الطيول » وكذا في التاريخ (ب ، د ، س) وهو تصحيف ، والصواب من (صل) وتاريخ الطبري ٣٨٩/٤ ، والطُّفُول : جمع طَفْل ، وهو البنان الرخص الناعم . اللسان (طفل) .

وأقبَل أبو هريرة والناس محجمون عن الدار لأولئك العُصْبَة ، قـد شَرُوا[1] واستقتَلُوا ؛ فقـام معهم وقـال : وأنـا أسوتكم ، وقـال : اليوم طـابَ امْضِراب[2] ، ونـادى ﴿ يـاقوم مـالي أدْعُـوكم إلى النجـاةِ وتـدْعُـونني إلى النـار ﴾[3] وبـارز مروانُ يـومئـذ [ونـادى : رجـل ورجـل][4] ، فبرَزَ لـه رجـلٌ من بني لَيْث يـدعى [ابن] البَيَّـاع[5] ، فـاختلفـا ضربتين ، فضربـه مروان أسَفَّ لرجلَيْه[6] ، وضربـه الآخَرَ على أصْـلِ العُنـق فقلبَـه ، فـانكبَّ مروانُ واستلقى الآخر ، فاجترَّ هذا أصحابُه واجترَّ هـذا أصحـابـه ، وقـال المصريُّون : والله لولا أن تكون حُجَّةً علينا في الأمّة لقد قتلناكم بعد ، فتحوا[7] . فقـال المغيرة : من يُبـارز ؟ فبرز لـه رجلٌ ، فاجتلدا ، وهو يقول [من منهوك الرجز] :

أضربُهم بـــاليـــابسِ
ضَرْبَ غـلام عـــابسِ
من الحيـــاة آيسِ[8]

فأصابه صاحبُه وقال الناس : قُتل المغيرةَ بن الأخنس ؛ فقال الذي قتله : إنّا لله . فقـال لـه عبد الرحمن بن عُـديس : مـالـك ؟ فقـال : إني أُتيتُ فيا يرى النـائم فقيل لي : بَشِّر قـاتل المغيرة بن الأخنس بالنار ؛ وابْتُليتُ به ، وقتل قُبَـاثُ الكِنـاني نِيَـار بن عبـد الله الأسلمي ، واقتحم الناسُ الدار من الدور التي حولهـا حتى ملؤوهـا ولا يشعرُ الـذين بـالبـاب ، وأقبلت القبائلُ على أبنائهم ، فذهبوا بهم إذْ غلبوا على أميرهم ، وندبُوا له رجلاً يقتله ، فـدخل عليـه

---

(١) شَرِيَ الرجل شرًى واستشرى : غضب ولجّ في الأمر . وشَرِيَ الشرُّ بينهم : استطار . اللسان (شري) .

(٢) طاب امْضِراب : يعني حلّ القتال ؛ ورواية اللسان (طيب) والطبري ٣٨٩/٤ : « امْضَرْب » و « امْ » بلغة بعض أهـل اليمن (حِمْيَر) بمعنى الألف والـلام ، وفي الحـديث : « ليس من امبر امصيـام في امسفر » أي ليس من البر الصيام في السفر . انظر اللسان (أمم) .

(٣) سورة المؤمن ٤١/٤٠

(٤) مابين معقوفين من التاريخ .

(٥) تقدم أنه كان من رؤساء المحاصرين لعثمان ، انظر ص ١٩٧ من هذا الجزء ، وما بين معقوفين منها .

(٦) كذا الأصل والتاريخ (صل، ب) وفي (د) وتاريخ الطبري ٣٩٠/٤ : « أسفل رجليه » .

(٧) كـذا الأصل ، وكـذا في التـاريخ (د ، س) من غير إعجـام ، وفي (صل) : « تنحوا » . ولعـل الصـواب فيه : « فتنحَّوْا » .

(٨) الخبر والرجز في تاريخ الطبري ٣٨٩/٤ ، ٣٩٠

البيت فقال : اخلَعْها وندعك . فقال : وَيْحك ! والله ماكشفتُ امرأةً في جاهلية ، ولا تغنَّيْتُ ولا تمنَّيْتُ[1] ، ولا وضعتُ يميني على عَوْرتي منذ بايعتُ رسولَ الله ﷺ [١١٠/آ] ، ولستُ خالعاً قميصاً كسانيه الله ، وأنا على مكاني حتى يكرمَ الله أهلَ السعادة ويهين أهل الشقاء . فخرج ، فقالوا : ما صنعت ؟ فقال : غَلِقنا[2] ، والله مايحلُّ لنا قتله ، ولا ينجينا من الناسِ إلاّ قتلُه ، فأدخلوا عليه رجلاً من بني ليث ، فقال : مِمَّنِ الرجل ؟ فقال : لَيْثيّ . فقال : لستَ بصاحبي ، قال : وكيف ؟ قال : ألست الذي دعا لك النبيُّ ﷺ في نفرٍ أنْ يُحفظوا يومَ كذا وكذا ؟ قال : بلى . قال : فلم تَضِعْ ، فرجعَ وفارق القوم ، فأدخلوا عليه رجلاً من قريش فقال : ياعثمان ، إني قاتلك ، قال : كلاّ يافلان ، لاتقتلني . قال : وكيف ؟ قال : إنّ رسولَ الله ﷺ استَغفرَ لك يوم كذا وكذا ، فلن تقارفَ دماً حراماً ، فاستغفر ورجع وفارق أصحابه .

وأقبل عبد الله بن سَلاَم حتى قام على بابِ الدار ينهاهم عن قتله ، وقال : ياقوم ، لا تَسُلُّوا سيفَ الله عليكم ، فوالله إنْ سلَلْتموه لاتغمدوه[3] ، ويلكم إنّ سلطانَ الله اليوم يقومُ بالدِّرَّة ، وإنْ قتلتموه لم يقُمْ إلاّ بالسيف ، ويلكم ! إنّ مدينتكم محفوفة بملائكةِ الله ، والله لئن قتلتموه لتتركُنَّها . فقالوا : ياابن اليهوديَّة ، وما أنت وهذا ! فرجع عنهم . وكان آخرَ مَنْ دخل عليه مِمَّنْ رجعَ إلى القوم محمدُ بن أبي بكر ، فقال له عثمان : وَيْلك ! أعلى الله تغضب ، هل لي إليك جُرْم إلاّ حقَّهُ أخذتُه منك ، فنكلَ ورجع .

ولمَّا خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكسارَه ثار قُتَيرة وسودانُ بن حُمْران السَّكُونيَّان والغافقي ، فضربه الغافقيُّ بجريدةٍ معه ، وضرب المصحفَ برجله ، واستدار المُصْحف وانتشر فاستقرَّ بين يديه ، وسالت عليه الدِّماء ، وجاء سودانُ بن حُمْران ليضربه فأكبَّتْ عليه نائلة ، واتَّقتِ السيفَ بيدها ، فتعمَّدها ونَفَح أصابعها فأطنَّ أصابعَ يدها ،

---

(١) مضى شرح معناه ص ١١٧ ح ١ وإعجام العبارة هنا من أصول التاريخ (صل ، ب ، د ، س) .

(٢) يقال لكل شيء نشب في شيء فلزمه : قد غَلِق ، غَلِق في الباطل . والغَلَق : الهلاك . انظر اللسان (غلق) .

(٣) كذا الأصل والتاريخ ، على أنه جواب الشرط ؛ قال الفراء : قد يجاب الشرط مع تقدم القسم عليه ، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣٦٧/٤ والنحو الوافي ٤٨٧/٤

وولَّت فغمز أوراكها ، وقال : إنَّها لكيِّدَةُ العَكيزة[1] ، ويضرب عثمان فقتله ، وقد دخل مع القوم غِلْمَةٌ لعثمان لينصروه ، وقد كان عثمان [١١٠/ب] أعتق من كفَّ منهم ، فلما رأى [أحدُ العبيد][2] سودانَ قد ضربه أهوى عليه فضرب عنقه ، ووثب قُتيرة على الغلام فقتله ، وانتهبوا ما في البيت ، فأخرجوا مَنْ فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى : فلمَّا خرجوا إلى الدار وثب غلام[3] لعثمان آخر على قُتيرة فضربه فقتله ؛ ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النِّساء ، وأخذ رجلٌ ملاءة نائلة ، والرجل يُدعى كلثوم من تُجيب[4] ، فتنحَّتْ نائلة ، فقال : وَيْحَ أمِّكِ من عَكيزةٍ ماأتمَّكِ ، ويضرِبُهُ غلامٌ آخر لعثمان فقتله وقُتل . وتنادى القوم : أبصر[5] رجل مَنْ صاحبه ، وتنادَوْا في الدار : أدركوا بيتَ المال لاتُسْبَقوا إليه ، وسمع أصحابُ بيت المال أصواتهم ، وليس فيه إلاَّ غرارتين[6] ، فقالوا : النجاء ، فإنَّ القومَ إنما يحاولون الدُّنيا فهربوا ، وأتَوْا بيت المال فانتهبوه ، وماج الناس ، فالثاوي[7] يسترجعُ ويبكي ، والطارئ يسعى ويفرح .

وقتل عثمان يوم الجمعة لثمان عشرةَ من ذي الْحِجَّة سنة خمسٍ وثلاثين ، على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً من مقتل عمر بن الخطاب .

وبقي الناسُ فوضى ، وندم القوم ، فتخلَّى منهم الشيطان ، وأتى الزُّبيرَ الخَبرُ بمقتل عثمان ـ وهو حيث هو ـ فقال : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، رحم الله عثمان . وانتصر له ؛ وقيل له : إنَّ القوم نادمون . فقال : ذئرُوا ذئرُوا[8] ﴿ وحِيلَ بينهم وبين ما يَشْتهونَ كما فُعِلَ

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وإلى جانب السطر في الأصل (ط) ؛ يعني « لجيدة العجيزة » بإبدال الجيم كافاً ، وهي لغة مستهجنة فاشية في أهل البحرين كما في شرح شافية ابن الحاجب ٢٥٧/٣ . وفي الطبري ٣٩١/٤ : « لكبيرة العجيزة » .

(٢) مابين معقوفين من التمهيد والبيان ص ١٣٩ وهو ساقط من الأصل والتاريخ .

(٣) في الأصل : « غلمان » والمثبت من التاريخ .

(٤) انظر من نسب إلى تجيب ص ٢٢٦ ح ٤ ، ص ٢٣٨ ح ٣ من هذا الجزء .

(٥) في الأصل (انصر) بالنون والمثبت من التاريخ .

(٦) كذا بالياء ، وقد مضى شرح (الغرارة) انظر ص ٢٢٦ ح ١ .

(٧) في التاريخ (صل ، س) : « فالتانئ » وهو بمعناه .

(٨) في الأصل بالإهمال ، والمثبت من التاريخ (صل) وفي (س) : « دبروا دبروا » . وذئر الرجل : فزع . وذئر : غضب . وذئر : إذا اغتاظ على عدوه واستعد لمواثبته . اللسان (ذأر) .

بأشياعِهِمْ من قَبْلُ إنَّهم كانوا في شكٍّ مُريب ﴾[1] وأتى طلحةَ الخبَرُ فقال : يرحمُ الله عثمان وانتصر له وللإسلام ، وقيل له : القوم نادمون ، فقال : تبّاً لهم وقرأ ﴿ فلا يستطيعونَ تَوْصِيةً ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾[2] . وأتى عليّاً الخبَرُ [فقيل : قُتل عثمان][3] فقال : رحمَ الله عثمان وخلف علينا بخير . وقيل : ندم القوم ، فقرأ ﴿ كمثلِ الشيطان إذْ قالَ للإنسانِ اكْفُرْ ﴾[4] إلى آخر الآية . وطُلب سعد فإذا هو في حائطه ، وقال : لاأشهدُ قتله . فلما جاءَهُ قتلُه قال : فررْنا إلى المدينة بديننا فصرنا اليوم نفِرُّ منها [١١١/آ] بديننا ، وقرأ : أولئك ﴿ الذينَ ضَلَّ سَعْيُهم في الحياةِ الدُّنيا وهم يحسَبُون أنهم يُحسِنُونَ صُنْعاً ﴾[5] . اللهم أندِمْهُمْ ثم خُذْهم . وكان الزُّبير قد خرج أيضاً لئلا يشهدَ قتله كارهاً أنْ يقيمَ بالمدينة ، فأقام على طريق مكَّة .

وعن الحسن بن أبي الحسن البصري قال :

كان عثمان كخير ابنَيْ آدم .

قال أبو عَوانة :

كان القوّاد الذين وَلُوا قتله ستةٌ : علقمة بن قيس ، وكنانةُ بن بِشْر، وحُكيم بن جَبَلة ، والأشتر ، وعبد الله بن بُدَيل وحُمْران بن فلان أو فلان بن حُمْران .

قال عُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة قال :

كان لعثمانَ بن عفَّان عند خازنهِ يوم قتل ثلاثون ألفَ ألفِ درهم وخمسُ مئةِ ألفِ درهم وخمسون ومئة ألف دينار ، فانتُهِبَتْ وذهبت ، وترك ألف بعير بالرَّبَذَة[6] ، وترك صدقاتٍ كان تصدَّق بها ببئر أَرِيس[7] وخَيْبَر ووادي القُرى[8] قيمة مئتي ألف دينار .

---

(١) سورة سبأ ٥٤/٣٤

(٢) سورة يس ٥٠/٣٦

(٣) مابين معقوفين من التاريخ .

(٤) الحشر ١٦/٥٩

(٥) الكهف ١٠٤/١٨

(٦) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة . (معجم البلدان) .

(٧) مضى تعريف بئر أريس ص ١٦٢ح ١ .

(٨) وادي القرى : واد بين الشام والمدينة ، وهو بين تيماء وخيبر ، فيه قرى كثيرة وبها سمي . انظر معجم البلدان .

قال عديٌّ بن حاتم الطائي :

سمعتُ صوتاً يومَ قُتل عثمان يقول : أبشرْ يابن عفَّان بروحٍ ورَيْحان ، أبشر يابن عفَّان بربٍّ غير غضبان ، أبشر يابن عفَّان برضْوانٍ وغُفْران . قال : فالتفتُّ فلم أر أحداً .

وعن سلمة قال : قال علي :

لقد علمَتْ عائشةُ أنَّ جيش ذي الْمَرْوَة[1] وأهلَ النَّهْر ملعونون على لسان محمدٍ ﷺ .

قال أبو بكر بن عيّاش :

جيش ذي الْمَرْوَة قتلة عثمان .

وعن الزُّبير بنِ العوّام

أنَّ رسول الله ﷺ قتل رجلاً من قريش وقال : لا يُقتل بعد اليوم قرشيٌّ صبراً إلاَّ رجلٌ قتل عثمان فاقتلوه ، فإنْ لم تقتلوهُ تُقتلوا قَتْلَ الشَّاء .

وفي رواية :

فإنْ لم تفعلوا فأبشروا بذَبْحٍ مثل ذَبْحِ الشَّاة .

وعن أنسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ لله سيفاً مغموداً في غمده مادام عثمانُ بنُ عفَّان حيّاً ، فإذا قُتل عثمان جُرِّدَ ذلك السيف فلم يُغْمَدْ إلى يوم القيامة .

قال : في هذا الحديث عمرو بن فائد ، وله أحاديث مناكير .

قال يزيد بن أبي حبيب :

أعظَمُ ماأتت هذه الأُمَّةُ بعد نبيِّها ثلاث خِلال : [١١١/ب] قَتْلُ عثمانَ بنِ عفَّان ، وتحريقهمُ الكعبة ، وأخذُهم الجزية من المسلمين .

قال ابن الأعرابي : وقتلُ الْحُسَين بن عليّ .

---

(١) مضى تعريف ذي المروة ص ١٩٤ ح ١ .

قال رجلٌ لطاوس : ما رأيت أحداً أجرأ على الله من فلان . لعاملٍ ذكره ، فقال طاوس : لم تر قاتل عثمان ؟ .

وعن محمد بن سيرين قال :

لو حلَّ القتالُ في أهل القبلة حلَّ يومَ قَتْل عثمان .

وعن يزيد بن أبي حبيب قال :

إنَّ عامَّة الركب الذين خرجوا إلى عثمان جُنُّوا .

قال ابن المبارك : الجنونُ لهم قليل .

وعن محمد بن سيرين قال :

كنت أطوفُ بالكعبة فإذا رجلٌ يقول : اللهمَّ اغفِرْ لي ، وماأظنُّ أنْ يُغفَر لي . قلت : ياعبد الله ماسمعتُ أحداً يقول ماتقول ! قال : كنتُ أعطيتُ الله عهداً إنْ قدرْتُ أنْ ألْطِمَ وَجْهَ عثمان إلاَّ لطمتُه ، فلمَّا قُتل وُضع على سريره في البَيْت والناس يجيئون فيصلُّون عليه ، فدخلتُ كأني أصلي عليه ، فوجدتُ خَلْوَةً فرفعت الثَّوْبَ عن وجهه فلطمتُ وجهه ، وسجَّيْتُهُ وقد يبِسَتْ يميني ، فرأيتها يابسةً كأنها عود .

وعن حُذَيفة قال :

أول الْفِتَنِ قتل عثمان ، وآخر الفتن خروجَ الدَّجَّال ، والذي نفسي بيده لا يموت رجلٌ وفي قلبه مثقالُ حبَّةٍ من حُبِّ قتلِ عثمان إلاَّ تبِعَ الدجَّال إنْ أدركه ، وإنْ لم يُدْرِكْهُ آمن به في قبره .

وعن ابن عباس قال :

لو أجمع الناس على قتل عثمان لَرُموا بالحجارة كما رُمي قومُ لُوط .

وعن زَهْدَم الْجَرْميّ قال :

خطب ابنُ عباس فقال : لو لم يطلبِ الناسُ بدم عثمان لَرُموا بالحجارةِ من السماء .

وعن أبي جعفر الأنصاريّ قال :

لـمَّا دخل على عثمان يومَ الدار خرجتُ فملأتُ فُرُوجي[1] ، فمررت مُجْتازاً بالمسجد

(١) ملأت فروجي : عدوت مسرعاً . اللسان (فرج) .

فإذا رجلٌ قاعدٌ في ظُلَّةِ النساء ، عليه عِمامة سوداء ، وحوله نحوٌ من عشرة ، فإذا هو عليّ ، فقال : ما صنَعَ الرجل ؟ قلت : قُتل الرجل ، قال : تبّاً لهم آخرَ الدهر .

وعن ابن أبي ليلى قال :

سمعتُ علياً وهو على باب المسجد أو عند أحجار [١١٢/آ] الزَّيْت[1] رافعاً صوته : اللهمَّ إني أبْرأُ إليك من دَمِ عثمان . فذكرتُ ذلك لعبد الملك بن مروان فقال : ما أرى له ذَنْباً . وقد رُوي أنه كان غائباً يوم قُتل .

وعن الحسن قال :

قُتل عثمانُ وعليٌّ غائبٌ في أرضٍ له ، فلما بلغه قال : اللهم إني لم أرضَ ولم أُمالئْ .

وعن أبي العالية قال :

لمَّا أُجيز[2] على عثمان بن عفان دخل عليه عليٌّ بن أبي طالب فوقع عليه وجعل يبكي حتى قلنا : إنه سيلحق به . ثم قالوا : قد قتلنا الرجل فلمَنْ نبايع ؟ فقال علي : لِمَنْ سلَتَ الله أنْفَه[3] ، فتقتلونه كما قتلتم هذا بالأمس ! ثم أنشأ عليٌّ يقول :

عثمان لُقّيتَ حِمَام الحَتْفِ[4]
فابشرْ بخيرٍ ماله من وَصْفِ
اليوم حقاً جا يقينُ زحْفي
قد قطعَتْ رِجْلي وفيها خُفّي
أتى لكم الويلُ قتلتم سِلْفي[5]
وفضلُهُ عليَّ يعلو سقفي

---

(١) مضى تعريف أحجار الزيت ص ١٩٤ ح ٣ .

(٢) يقال أجزتُ على الجريح ، لغةٌ في أجهزت . وفي حديث أبي ذر : قبل أن تجيزوا عليّ ؛ أي تقتلوني وتنفذوا فيّ أمركم . التاج (جوز) .

(٣) أي جدعه وقطعه . اللسان (سلت) .

(٤) في الأصل بإهمال التاء ، وكذا في التاريخ (صل) ، وإعجامها من (ب ، د ، س) . قلتُ : لعل الصواب « الحَيْف » .

(٥) في الأصل : « أتى لكم اليوم قتلت سلفي » ولا يستقيم به المعنى ، والمثبت من التاريخ (صل ، د) وهو مختل الوزن وصوابه : « أتاكم الويل » .

في رَجَزٍ ذكَرَه ، اختصره صاحب الأصل .

وعن قيس بن عبّاد قال :

سمعتُ علياً يوم الجمل يقول : اللهمَّ إني أبرأُ إليك من دم عثمان ، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان ، وأنكرتُ نفسي ، وجاؤوني للبيعة فقلت : والله إني لأستحي من الله أنْ أبايعَ قوماً قتلوا رجلاً قال له رسولُ الله ﷺ : ألا أستحي ممّن تستحي منه الملائكة ! وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمانُ قتيلُ الأرض لم يُدْفَن بعدُ . فانصرفوا ؛ فلما دُفن رجع الناسُ يسألوني[1] البيعة فقلت : اللهمّ إني لمشفِقٌ ممّا أُقدِمُ عليه ؛ ثم جاء عَزْمةٌ فبايعت . فلما قالوا : أمير المؤمنين ، فكأنْ صُدِع قلبي وانسكبت بعبرة[2] .

وعن ابن عباس قال :

أشهد على عليٍّ بثلاث : أنه قال في عثمان : ماقتلتُ ولاأمَرْتُ ، ولقد كنتُ كارهاً .

وفي رواية :

ماأمرتُ ولاقتلت ، ولقد نَهَيْت .

وفي رواية : ولكني غُلبت .

وعن علي بن ربيعة قال : قال عليٌّ بن أبي طالب :

لوَدِدْتُ أن بني أمية قبلوا مني خمسين يميناً قَسامةً أحلفُ بها[3] : ماأمرتُ بقتل عثمان ولامالأت .

---

(١) كذا بحذف النون وكذا في التاريخ ، وهو جائز انظر ص ٢٤٠

(٢) ضبط في الأصل بفتحتين هكذا : « بعَبَرة » .

(٣) القسامة : اليمين كالقسم ، وحقيقتها أن يقسم من أولياء الدم خمسون نفراً على استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلاً بين قوم ولم يُعرف قاتله ، فإن لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يميناً ، ولا يكون فيهم صبي ولا امرأة ولا مجنون ولا عبد ؛ أو يقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم ، فإن حلف المدعون استحقوا الدية ؛ وإن حلف المتهمون لم تلزمهم الدية ا هـ . اللسان (قسم) عن ابن الأثير . وانظر شرح القسامة أيضاً عند البغوي في « شرح السنة» ٢١٦/١٠

[١١٢/ب] وعن عبد الله بن أبي سفيان أنّ علياً قال :

إنّ بني أُميَّة يقاتلوني[1] يزعمون أني قتلتُ عثمان ، فكذبوا ، إنما يُلْتَمَسُ المُلْك ، فلو أعلم أنّ مايُذْهِبُ مافي قلوبهم أنْ أحلفَ لهم عند المقام : والله ماقتلتُ عثمان ولاأمرت بقتله ، لفعلت ، ولكن إنما يريدون المُلْك ، وإني لأرجو أن أكون أنا وعثمان مِمّنْ قال الله عزّ وجلّ ﴿ ونزَعْنا مافي صُدُورِهِمْ من غِلٍّ إخْوَاناً على سُرُرٍ مُتَقَابلين ﴾[2] .

قال خُليد بن شريك : سمعتُ عليّ بن أبي طالب وهو على منبر الكوفة يقول :

أيْ بني أُميَّة ، مَنْ شاء نَفَلْتُ له يميني[3] بين المقام والرُّكن : ماقتلتُ عثمان ولاشرِكتُ في دمه .

قال أبو صالح :

رأيتُ عليّ بن أبي طالب قاعداً في زُرَارةَ[4] تحت السِّدْرة ، وانحدرَتْ سفينةٌ فقرأ ﴿ ولَهُ الجَوَارِ المنشآتُ في البحرِ كالأعْلامِ ﴾[5] والذي أجراها مجراها ماقتلتُ عثمان ولاشايَعْتُ في قتله ، ولامالأتُ ، ولقد غَمَّني .

وعن حُصين الحارثي قال :

جاء عليٌّ إلى زيد بن أرقم يعودُه وعنده قوم ، قال : فما أدري أقال عليّ : اسكتوا أو أنصتوا ، فوالله لاتسألوني عن شيء حتى أقوم إلاّ حدَّثتكم به . قال : فقال له زيد : أنشُدُكَ الله أنت قتلت عثمان ؟ قال : فأطْرَق عليٌّ ساعةً ثم رفع رأسه ، قال : لاوالذي فلق الحبَّة وبَرَأَ النسمة ، ماقتلته ولاأمرتُ بقتله .

---

(١) كذا بحذف النون كما مر في ص ٢٥٢ ح ١ ، ص ٢٤٠ ح ٣

(٢) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٣) نفلت : حلفت . اللسان (نفل) .

(٤) في الأصل : « زواره » وكذا في التاريخ (صل ، د ، س) والمثبت من تاريخ بغداد ١٢٤/١٢ حيث نقله المصنف منه كما في سنده ، وهي محلة بالكوفة ، سميت بزرارة بن عمرو بن عدس . انظر معجم البلدان . والسدرة : شجرة النبق . اللسان (سدر) .

(٥) الرحمن ٢٤/٥٥

قال سالم بن أبي الجَعْد :

كنتُ جالساً عند محمد بن الحنفيّة في الشِّعْب ، قال : فذكَرُوا عثمان ، قال : فنهانا محمدٌ وقال : كُفُّوا عن هذا الرجل ، قال : ثم غدَوْنا يوماً آخر ، قال : فنلنا منه أكثرَ مما كان قبل ذلك ، فقال : ألم أنهَكُم عن هـذا الرجل ؟ قـال : وابنُ عبـاس جـالسٌ عنـده فقـال : يـابن عباس ، تذكرُ عشيَّةَ الجمل وأنا على يمين عليّ في يدي الراية ، وأنت عن يُساره إذْ سمعَ هَدَّةً في الْمِرْبَد ، فأرسل رسولاً ، فجـاء الرسول فقـال : هـذه عـائشـة تلعَنُ قتلـةَ عثمان في الْمِرْبـد ، قال : فرفع يـدَيْـه حتى بلغ بها وجهـه ، مرَّتين أو ثلاثـاً ، قـال : وأنـا ألعن [١١٣/آ] قتلَـةَ عثمان ، لعنهم الله في السهل والجَبَل . قال : فصدَّقه ابن عباس ؛ ثم أقبل علينا فقال : فيَّ وفي هذا لكم شاهدا عَدْلٍ .

وعن سليمان بن عبد الله بن فرُّوخ قال :

قيل لعليٍّ يومَ الجَمل وهو في فُسْطـاطٍ صغير ، وقـد بلغَنـا النَّبْـل فقـال : شِيمُـوا سيـوفَكم حتى صاحوا : ياثارات عثمان ! فقال عليّ ، لقد نعَوْهُ ، ياقَنْبَر ائْتِني بِلأْمَتي . فلبسها فقال : تَرَّسُوا لي . فترَّسوه ، فقال : ماقلتم ؟ قال : قُلنـا : يـاثـاراتِ عثمان . فقـال عليّ : أكبَّ الله قتَلَـةَ عثمانَ على مناخرهم .

قال عُمير بن زوذي[1] : قال عليٌّ بن أبي طالب :

لَئِنْ لم يـدخلِ الجنـة إلاَّ مَنْ قتل عثمان لاأدخلُهـا ، وإنْ لم يـدخلِ النـارَ إلاَّ مَنْ قتلـه لاأدخلُها . فأكثرَ الناسُ في ذلك ، فقال : إنكم قد أكثرتم فيَّ وفي عثمان ، واللهُ قتله وأنا معه .

قال عبَّاد : يعني قتله الله ويقتلني معه .

وعن حسان بن زيد قال :

دخلتُ المسجدَ الأكبر مسجدَ الكوفة وعليٌّ بن أبي طـالب على الْمِنْبَرِ يخطبُ النـاس ، وهو ينادي بأعلى صوتـه ثلاثَ مرَّات : يـاأيها النـاس ؛ إنكم تكثرونَ فيَّ وفي ابنِ عفَّـان ، وإنَّ مَثَلي ومَثَلَه كما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ ونزَعْنا ما في صُدُورِهم مِنْ غِلٍّ إخْواناً على سُرُرٍ متقابلين ﴾[2] .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » ٣٧٦/٦

(٢) سورة الحجر ٤٧/١٥

وعن قُرَّةِ العَيْن بنت جَوْن الضبّيّ قالت :

كنت عند عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فجاء قَنْبَر[1] فسلَّم فقال : لاسلَّم الله عليكَ . فقلت : سبحان الله ! تقولُ هذا لِمَوْلى عمِّك ! قال : إنَّ هذا يأتي أهلَ العراق فيقول : قال ابنُ عفَّان ، وقال عليّ . وأنا سمعتُ عليّاً يقول : قاتل الله هؤلاء المُفضِّليَّ على ابن عفَّان ، والمُفضِّلي ابن عفَّانَ عليٍّ ، ماأقلَّ علمهم بالله ، والله إني لأرجو أنْ أكونَ أنا وابنُ عفَّان من الذين قال الله تعالى : ﴿ إخواناً على سُرُرٍ متقابلين ﴾[2]

وعن أنس بن مالك قال :

لأنْ أشهد عشر مِرَارٍ أنَّ عليّاً وعثمان رضي الله عنهما في الجنَّة ، فينزع الله عزَّ وجلَّ ما في [١١٣/ب] قلوبهما من غِلٍّ أحبُّ إليَّ من أن أشهد شهادةً واحدةً أنهما ليسا كذلك .

وعن علي بن أبي طالب :

في قوله : ﴿ إنّ الذينَ سبقَتْ لهم منَّا الحُسْنى أولئك عنها مُبْعَدُون ﴾[3] قال : عثمان وأصحابُه .

وعن عبد الرحمن ومحمد ابني حاطب

أنَّ رجلاً أتى عليّاً يسأله عن عثمان - وعنده أصحابه - فكلُّهم قال : كافر . فقال الرجل : إني لست أسألُكم إنما أسألُ أميرَ المؤمنين . فقال عليّ : في عثمانَ وأصحابه نزلَت ﴿ إنَّ الذينَ سبقَتْ لهم منَّا الحُسْنى أولئك عنها مُبْعَدُون ﴾[3] .

وعن النعمان بن بشير قال :

كُنَّا مع عليِّ بن أبي طالبٍ في مسجدِ الكوفة وهو مُجْتَنِحٌ لِشِقِّه[4] ، فخُضْنا في عثمانَ وطلحةَ والزُّبير ، فاجْتَنَح لشقِّهِ الآخر ، فقال : فيمَ خضتم ؟ قلنا : خُضْنا في عثمانَ وطلحةَ والزُّبير وحَسِبْناك نائماً ، فقال علي : ﴿ إنَّ الذينَ سبقَتْ لهم منَّا الحُسْنى أولئك عنها مُبْعَدُون ﴾[3] وإنَّ ذاك عثمانُ وطلحةُ والزُّبير ، وأنا من شيعة عثمانَ وطلحة والزُّبير . ثم

---

(١) قنبر : هو مولى لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه .

(٢) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٣) سورة الأنبياء ١٠١/٢١

(٤) مجتنح : أي مائل ، من اجتنح : إذا مال على أحد شقّيه . اللسان (جنح) .

قال : ﴿ ونزَعْنا مـا في صُدُورِهم من غِلٍّ إخْوانـاً على سُرُرٍ مُتَقَـابلين ﴾[1] ذاك عثمانُ وطلحـةُ والزُّبير ، وأنا من شيعةِ عثمانَ وطلحةَ والزُّبير .

وحدَّث عبد الله بن سعيد عن أبيه قال :

كُنَّا جلوساً عند عليٍّ بن أبي طـالب ، وعن يمينـه عمَّـارُ بن يـاسر ، وعن يسـاره محمد ابن أبي بكر إذْ جاءَهُ عراب[2] بن فلان الصيدفي فقال : ياأمير المؤمنين ، ماتقول في عثمان ؟ فبدرَهُ الرجلان فقالا : عَمَّ تسألُ ، عن رجلٍ كفرَ بالله من بعد إيمانه ونافق !؟ فقـال الرجل لهما : لستُ إيَّاكما أسـأل ، ولاإليكمـا جئت . فقـال لـه عليّ : لستُ أقولُ مـاقـالا . فقـالا لـه جميعاً : فلِمَ قتلناهُ إذاً ؟! قال : وُلِّي عليكم فأسـاء الولايـة في آخر أيَّـامـه ، وجزِعتم فـأسـأتم الجَزَع ، والله إني لأرجو أن أكونَ أنا وعثمان كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ونزَعْنا مـا في صـدورِهم من غِلٍّ إخْواناً على سُرُرٍ مُتَقَابلين ﴾[3] .

قال محمدُ بن حاطب :

كنت مع عليٍّ بالبصرة ، فلما هدأتِ الحرب قلت : يـاأمير المؤمنين ، مـاأرُدُّ [١١٤/آ] على قومي إذا سـألوني عن قَتْل هـذا الرجل ؟ قـال : أنـا وعثمان مثلمـا وصف الله في كتـابـه ﴿ ونزَعْنا ما في صدورهم من غِلٍّ ﴾[3] الآية . إذا قدِمْتَ فأبْلغْهم أنَّ عثمانَ من الـذين آمنوا ثم اتَّقَوْا ، ثم آمنوا ثم اتَّقَوْا ، ثم آمنوا ثم اتَّقَوْا ، وعلى ربهم يتوكَّلُون .

قال عبد الله بن الحارث :

دخل عليٌّ على نسائه وهنَّ يبكينَ ، فقال : ما يُبكيكُنّ ؟ قلن : ذكرنَ[4] عثمانَ والزُّبير وقرابتهما منـك ، قـال : فـإني وإيـاهمـا من الـذين قـال الله تعـالى ﴿ .. إخـوانـاً على سُرُرٍ متقابلين ﴾[3] .

وعن يوسُفَ بنِ سعد مَوْلى عثمانَ بنِ مَظْعون قال :

قال لي ابن حاطب : لو شهدْتَ اليوم شهدت عجَبـاً . قـال : قلت : مـاهو ؟ قـال :

---

(١) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٢) كذا في الأصل ، والتاريخ (صل) ، وفي (ب ، د ، س) : « غراب» بالغين المعجمة ، ولم أقف عليه .

(٣) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٤) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه « ذكرنا » .

فإنَّ علياً وعمّاراً ومالكاً وصعصعة اجتمعوا في دار نافع فذكروا عثمان ، فقال علي : ياأبا اليقظان ، لقد سبقَ في عثمانَ مِنْ رسولِ الله ﷺ سوابق ، لا يعذّبه الله بعدها أبداً .

وعن عليٍّ قال :

أتاه رجلٌ فقال : إني أُبْغِضُ عثمان ، فقال : مهلاً فإنهم - يعني أصحابَ النبيِّ ﷺ والكافرين - الذين أنزلَ الله فيهم ﴿ الذين يَحْمِلونَ الْعَرشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾[1] إلى ﴿ للذين آمنوا ﴾ أصحاب النبيِّ ﷺ ﴿ تابُوا ﴾ من الشِّرْك ﴿ واتَّبَعوا ﴾ الرسول إلى ﴿ الذينَ كفروا يُنادَوْن ﴾[1] فإياكم أن تكونوا بِبُغْضِهِ منهم .

وعن مُطَرِّفِ بن الشِّخِّير قال :

لقيني عليٌّ بن أبي طالب يومَ الجمل فقال لي : أحُبُّ عثمانَ شغَلَكَ عنّا ؟ قال : فسكتُّ لَمِنْ معه من الناس ؛ فلما رأيت منه خَلْوَةً أقبل نحوي قال : قلت : أنا أحقُّ بالسُّرعة . قال : فحركتُ . فقال : إنْ تفعلْ فإنه كان أتقانا للرَّبّ ، وأوصلَنا للرَّحِمِ .

وفي حديثٍ بمعناه :

فقد كان والله خيرَنا وأبَرَّنا وأَوْصَلَنا .

قال الأوزاعيّ :

قيل لعليٍّ بن أبي طالب : أَقُتِلَ عثمانُ منافقاً ؟ قال : لا ، ولكنه ولي فاستأثر ، وجزِعنا فأسأنا ؛ وكلٌّ سيرجعُ إلى حكَمٍ عَدْلٍ ، فإنْ تكنِ الفتنةُ أصابَتْنا أو خبطَتْنا فما شاء الله .

وعن عُمير بن زوذي[2] قال :

خطبَ عليٌّ عليه السلام [١١٤/ب] فقطعوا عليه خُطْبَته فنزل ، فدخلَ فقال : إنما

---

(١) سورة المؤمن ٤٠/٧ - ١٠ وتمامها : ﴿ يسبِّحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهمْ عذاب الجحيم ، ربنا وأدْخِلْهم جناتِ عدنٍ التي وعدتهم ومَنْ صَلَح من آبائهم وأزواجهم وذرّياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ، وقِهِمُ السيئات ، ومن تقِ السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ، إن الذين كفروا ينادَوْن لَمَقْتُ اللهِ أكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أنفسَكم إذْ تُدْعَوْنَ إلى الإيمانِ فتكفُرون ﴾ .

(٢) انظر ص ٢٥٤ ح ١

مَثَلي ومَثَلُ عثمان مثل ثلاثة أثوار كُنَّ في غيضـة[1] : أبيض وأحمر وأسود ، معهم فيهـا أسَـد ، كان كلمـا أراد واحـداً منهم اجتمعـوا[2] عليـه فلم يُطقْهم ، فقـال لـلأسـود ولـلأحمر : إنَّ هـذا الأبيضَ يفضَحُنا في غيضتنا ، يُرَى بياضُه ، خَلِّيـا عنـه كيا آكلَـه ، ثم أكونُ أنـا وأنتما ، فلَوْني على ألوانكما وألوانكما على لَوْني . قال : فخلَّيَا عنه ، فلم يُلْبِثْه أنْ أكلَه ؛ قال : ثم كان كُلَّما أرادَ واحداً منهما اجتمعا عليـه ، فلم يُطقْهما فقـال للأحمر : إنَّ هـذا الأسودَ يفضحُنـا في غيضتنـا ، يُرى سوادُه ، فخلِّ عني كيا آكلَـه ، ثم أكونُ أنـا وأنت ، فلَوْني على لونـك ولَوْنُـكَ على لَوْني . قال : فتركه فلم يُلْبِثْه أنْ أكلَه ؛ قال : فلبثَ ثم قال : يـاأحمر إني آكلـك . قـال : تـأكلني ؟ قال : نعم . قال : فخلِّ عني أُصَوِّتُ ثلاثةَ أصوات . قال : ثم قال : ألاَ إني إنما أُكلتُ يومَ أُكل الأبيض ، ألا إني إنما أُكلتُ يومَ أُكلَ الأبيض ، ألا إني إنما أكلتُ يومَ أُكلَ الأبيض[3] . قـال : ثم قال عليّ : وأنا إنما وَهَنْتُ يوم قُتل عثمان ـ قال ذلك ثلاثاً ـ ألا وإني وَهَنْتُ يومَ قُتل عثمان ، ألا إني وهنتُ يومَ قُتل عثمان .

قالوا : كانت المرأةُ تجيءُ في زمـان عثمان إلى بيت المـال فتحملُ وِقْرَهـا ثم تقول : اللهمَّ بدِّل اللهم غيِّرْ . فقال حسانُ بن ثابت حين قُتل عثمان : [من الرمل]

قُلْتمُ بَـــدِّلْ فَبُـــدِّلْتُمْ بِـــهِ ... سَنَـــةً حَرَّى وحَرْبـــاً كاللهَبْ
مـــانَقَمْتُمْ من ثيـــابِ خِلْفَـــةٍ[4] ... وعبيـــــدٍ وإمـــــاءٍ وذَهَبْ[5]

وقال أبو حُميد أخو بني سـاعـدة ، وكان فيمن شهـد بـدراً ، وكان فيمن جـانَبَ عثمان ، فلما قُتل قال : والله ماأرَدْنا قتلـه ، ولاكُنَّـا نرى أنْ يبلغَ منـه القتل ، اللهمَّ إنَّ لـك عليَّ ألاَّ أفعل كذا ولاأضحك حتى ألقاك .

---

(١) في الأصل (غيطة) بالطاء ، والمثبت من التاريخ .

(٢) في التاريخ « اجتمعن » .

(٣) من أمثالهم ، يضربـه الرجل يُرزأ بـأخيـه . انظر الخبر في المستقصى ٤١٧/١ ومجمع الأمثـال ٢٥/١ ، والمعرفـة والتاريخ ١١٨/٣ ، وانظر ص ٢٠٢ ح ١ من هذا الجزء .

(٤) ثياب خلفة : أي مختلفات في هيئتها وألوانها .

(٥) البيتان في الديوان ٧٩ ، ٨٠ بشرح البرقوقي . وروايته : « قلتم بدل فقد بدّلكم » وتقديم البيت الثاني .

وعن الحسن ـ من حديثٍ ـ قال :

لـمَّا كانت الفِتَن جعل رجلٌ يسألُ عن أفضلِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ في أنفسهم ، لا يسألُ أحداً إلا قالوا له : سعد بن مالك [١١٥/آ] وقيل له : إنَّ سعداً رجلٌ إنْ رفقْتَ به كنت قَمِناً أنْ تصيبَ منه حاجتك ، وإنْ خَرُقْتَ به[1] كنت قَمِناً ألاَّ تصيبَ منه شيئاً ، فجلس إليه أيَّاماً لا يسألُه عن شيء حتى استأنسَ إليه ، ثم قال : ﴿ إنَّ الذينَ يكتمونَ ماأنزَلْنا من البيِّناتِ والهُدى ﴾[2] إلى قوله : ﴿ ويلعنهم اللاَّعنون ﴾[3] فقال سعد : مَهْ ، لأَنْ قلتَ ـ لاجَرَم ـ لاتسألني عن شيءٍ أعلَمُه إلاَّ خبرتُك به . فقال له : ماتقول في عثمان ؟ قال : كان إذْ كنَّا مع رسولِ الله ﷺ من أحسننا وضوءاً ، وأطولنا صلاةً ، وأعظمه نفقةً في سبيل الله عزَّ وجلَّ ، ثم وَلي المسلمين زماناً لا ينكرونَ منه شيئاً ، ثم أنكروا منه أشياء ، فما أتوا إليه أعظم ممَّا أتى إليهم ؛ فقلت له : هذا عليٌّ يدعو الناس وهذا معاويةُ يدعو الناس ، وقد جلس عنهما عامَّةُ أصحابِ رسولِ الله ﷺ . فقال سعد : أما إني لاأحدِّثُكَ ماسمعته من وراء وراء ، ماأحدثك إلا ماسمعَتْهُ أذُناي ووعاهُ قلبي : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنِ استطعتَ أنْ تكون عبد الله المقتول ولاتقتل أحداً من أهل القبلة فافعَلْ .

وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص سمعَتْ أباها يقول :

ألا لعنَ اللهُ مَنْ لعنَ عليّاً ، ألا لعن الله من لعنَ عثمان إنهما الفئتانِ التي قال الله : ﴿ حتى تفيءَ إلى أمْرِ الله ﴾[4] .

وعن عبد الله بن عمرو قال :

يكون على هذه الأُمَّة اثنا عشر خليفةً ، منهم أبو بكر الصديق ، أصبتُم اسْمَه ، وعمر بن الخطاب الفاروق قَرْنٌ من حديد ، أصبتُم اسْمَه ، وعثمان بن عفَّان ذا[5] النُّورَيْن ، أوتي كِفْلَين من الرحمة ، قُتل مظلوماً ، أصبتم اسْمَه .

---

(١) مضى معنى « خَرَق » في ص ١٦٨ ح ١ حيث ورد الخبر من طريق آخر عن الحسن أيضاً بألفاظ مقاربة .

(٢) سورة البقرة ١٥٩/٢

(٣) في الأصل : (إلى قوله « يزعمون ») ولا وجود لها في الآية ، والمثبت من التاريخ .

(٤) سورة الحجرات ٩/٤٩ . وقبل هذا السطر في الأصل حرف (ط) ، فلعله إشارة إلى الغلط في قوله : « التي » .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، على لغة بعض العرب . انظر شرح المفصل ٥٣/١ وشرح ابن عقيل ٥٠/١ ـ ٥٢

وعن عُقْبَة السَّدُوسيّ قال :

كُنّا جلوساً إلى عبد الله بن عمرو بن العاص في بيت المقدس ، فقال : أبو بكر الصديق أصبت اسْمَه ، عمر الفاروق قرنٌ من حديد ، أصبت اسْمَه ، عثمان ذو النُّورَيْن ، أوتي كِفْلَين من الرحمة ، قُتل مظلوماً . ثم سكت فقال له رجلٌ من أهل الشام : ألا تذكرُ أميرَ المؤمنين معاوية ؟ فقال : ملك الأرض المقدَّسة . [١١٥/ب]

ولم يحدِّثْنا محمد[1] بن سيرين[1] قطُّ بهذا الحديث إلاّ أتبعه : أنبئتُ أنّ أبا الجَلْد كان يقول : يُبعثُ على الناس ملوكٌ بذنوبهم .

وعن زَهْدَم الجَرْمي قال :

كنت في سَمَر ابنِ عباس فقال : لأُحَدِّثَنَّكم حديثاً ليس بسرٍّ ولاعلانية : إنه لمّا كان من أمْرِ هذا الرجل ما كان - يعني عثمان - قلت لعلي : اعتزلْ هذا الأمر ، فوالله لو كنت في جُحْرٍ لأتاك الناسُ حتى يُبايعوك . فعصاني ؛ وايْمُ الله ليتأمرنّ عليه معاوية ، وذلك بأن الله يقول ﴿ ومن قُتل مظلوماً فقَدْ جعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فلا يُسْرِفْ في القتل إنّه كان مَنْصُوراً ﴾[2]

وعن أبي موسى الأشعري قال :

لو كان قَتْلُ عثمانَ هُدًى لاحتلبت به الأمة لبناً ، ولكنه كان ضلالاً فاحتلبت به الأُمَّةُ دَماً .

وحدّث مَنْ سمع عبدَ الله بن سَلاَم يقول - يومَ قُتل عثمان - :

اليوم هلكتِ العَرَب .

وعن عبد الرحمن بن جُبير قال :

انصرف عبد الله بن سَلاَم إلى منزله ، فإذا هو برجلَيْن يمشيان أمامه وهو خلْفَهما ، يقول أحَدُهما للآخر : ياهناه ، لمن ترى الأمرَ بعد عثمان ؟ فقال له صاحبه : والله

(١-١) مابينهما ليس في التاريخ ، وفوقه في الأصل ضبة ، فلعلها إشارة إلى أنه زاده للإيضاح ، حيث روى الخبر في التاريخ هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عقبة السدوسي . وانظر خبراً بنحوه ص ١٤٩ ، ١٥٠ من هذا الجزء .

(٢) سورة الإسراء ٣٣/١٧

[والله][1] لاتنتطح في عثمانَ شاتان فسمعَهُ ابن سَلاَم فقال : أجل إنَّ الغنم والبقر لاتنتطحَ في قتل خليفة إذا قتل ، ولكن تنتطح فيه الرجالُ بالسّلاح ، والله لَيُقْتَلن به أقوامٌ إنهم لفي أصلاب آبائهم ماوُلِدوا بَعْد .

وعن أبي مريم قال :

رأيتُ أباهريرة يومَ قُتل عثمان وله ضفيرتان وهو مُمْسِكٌ بهما ، وهو يقول : اضْرِبوا عُنقي ، قُتِل والله عثمان على غَيْر وَجْهِ الحقّ .

وعن الحَسنِ بنِ عليٍّ قال :

ماكنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها ، رأيتُ رسولَ الله ﷺ واضعاً يدَهُ على العرش ، ورأيتُ أبا بكرٍ واضعاً يدَهُ على مَنْكِبِ النبيِّ ﷺ ، ورأيت عمرَ واضعاً يده على مَنْكِبِ أبي بكر ، ورأيتُ عثمانَ واضعاً يده على منكبِ عُمر ، ورأيتُ دماً دونهم ، قلتُ : ماهذا [١١٦/آ] الدَّم ؟ قالوا : هذا دَمُ عثمانَ يطلبُ الله به .

وعن مسروق قال :

قالَتْ عائشة حين قُتل عثمان : تركتموهُ كالثوب النَّقِيِّ منَ الدَّنَس ، ثم قرَّبتموه فذبحتموه كما يُذبَحُ الكبش ، فهلاّ كان هذا قبل هذا ! فقال لها مَسْرُوق : هذا عَمَلُكِ أنت ، كتبتِ إلى الناسِ تأمرينهم أنْ يخرجوا إليه . فقالت عائشة : لاوالذي آمنَ به المؤمنون ، وكفر به الكافرون ، ماكتبتُ إليهم سوداءَ في بيضاء حتى جلستُ مجلسي هذا .

قال الأعمش : فكانوا يرَوْنَ أنه كُتِبَ على لسانها .

وعن عائشة قالت :

كان الناس يختلفون إليَّ في عَتْب عثمان ، ولاأرى إلاَّ أنها معاتبة ، وأمَّا الدَّمُ ، فأعوذُ بالله من دمه ، فوالله لوَدِدْتُ أني عشتُ في الدنيا بَرْصاءَ سالخ[2] ، وأني لم أذكرْ عثمانَ بكلمةٍ

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ .

(٢) في الأصل بمهملات ، وإعجامها من التاريخ (صل ، ب ، س) . جاء في التاج (سلخ ، صلخ) : السالخ : جَرَبٌ يُسلخ منها الجمل . ومن المجاز : سلخ الجَرَبُ جلدَه . ويقال لنوع من الحيَّات : أسود صالخ وسالخ ؛ بالصاد والسين . ويقال للأبرص : الأصلخ .

قط ، وايْم الله لإصبعُ عثمانَ التي يشير بها إلى الأرض خيرٌ من طِلاَعِ الأرض[1] مثل فلان .

وعن عائشة أنها قالت :

لقد آذيتُ عثمانَ فأُوذيت ، وأشخصتُ عثمانَ فأُشخصت ، ولو قتلتُه لقُتِلْت .

وعن طلق بن خُشَّاف قال :

قُتل عثمانُ فتفرَّقنا في أصحاب النبيِّ ﷺ نسألُهم عن قتله ، فسمعتُ عائشةَ رضيَ الله عنها قالت : قُتل مظلوماً ، لعن الله قَتَلَتَه .

وعن زيد بن صُوْحان

أنه قال يوم قُتل عثمان : اليوم نفرتِ القلوب منافرها ؛ والذي نفسي بيده لاتتألَّفُ إلى يوم القيامة .

وعن أبي مسلم الخَوْلاني

أنه مرَّ به رجالٌ من أهل المدينة قدموا منها ، وهو عند معاوية بدمشق ، فلقيهم أبو مسلم فقال لهم : هل مررتم بإخوانكم من أهلِ الحِجْر[2] ؟ فقالوا : نعم ، فقال : كيف رأيتم صنيعَ الله عزَّ وجلَّ بهم ؟ قالوا : بذنوبهم ، قال : فإني أُشهِدُكم أنكم عند الله مِثْلُهم . فدخلوا على معاوية فقالوا : مالقينا من هذا الشيخ الذي خرج من عندك ؟! فبعثَ إليه فجاءه فقال له : ياأبا مسلم ، مالَكَ ولبني أخيك ؟ قال : قلت لهم : مررتم على [١١٦/ب] أهلِ الحِجْر ؟ قالوا : نعم ؛ قلتُ : كيف رأيتم صنيعَ الله بهم ؟ قال : صنعَ الله ذلك بهم بذنوبهم ؛ فقلت : أشهد أنكم عند الله مثلهم . فقال : وكيف ياأبا مسلم ؟ قال : قتلوا ناقَةَ الله ، وقتلتُمْ خليفة الله ، وأشهدُ على ربِّي لَخليفتُه أكرمُ عليه من ناقته .

وحدّث ابن طاوس عن أبيه قال :

لـمَّا وقعت[3] فتنة عثمان قال رجل لأهله : أوثقوني بالحديد فإني مجنون ، فلما قتل

---

(١) طِلاَعَ الأرض : ماطلعت عليه الشمس التاج (طلع) . وإلى جانب السطر في هامش الأصل مانصه : « كذا وجدت » إشارة إلى قوله : « مثل فلان » . .

(٢) أهل الحجر : هم قوم صالح ، والحجر اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام . انظر تفسير قوله تعالى : ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ من سورة الحجر ١٥ الآية ٨٠ فما بعدها ، في القرطبي ٤٥/١٠

(٣) في الأصل : « لما فلب » والمثبت من التاريخ .

عثمان قال : خَلُّوا عني فالحمدُ لله الذي شفاني من الجنون وعافاني من قتل عثمان .

وحدّث هشام عن محمد قال :

لم تُرَ[1] هذه الحُمْرَةُ التي في آفاق السماء حتى قُتل الحُسَين بن عليّ ، ولم تُفْقَدِ الخيلُ البُلْق في المغازي حتى قُتل عثمان .

وعن إبراهيمَ النَّخَعيّ قال :

لما نزلت ﴿ ثُمَّ إنَّكُمْ يومَ القيامةِ عندَ ربِّكم تَخْتَصِمون ﴾[2] قالوا : فيم الخُصُومةُ ونحن إخوان ؟! فلمَّا قُتِل عثمانُ بن عفان قالوا : هذه خُصومَتُنا .

قال الشعبي :

لقِيَ مسروق الأشترَ ، فقال مسروق للأشتر : قتلتم عثمان ؟ قال : نعم . قال : أمَا والله لقد قتلتموه صوَّاماً قوَّاماً . قال : فانطلق الأشتر فأخبر عمَّاراً ، فأتى عمَّارٌ مسروقاً فقال : والله لَيَجْلِدَنَّ عمَّاراً ولَيُسَيِّرَنَّ أبا ذرٍّ ولَيَحْمِيَنَّ الحمى ، وتقول : قتلتموه صوَّاماً قوَّاماً ؟! فقال له مَسْرُوق : فوالله مافعَلْتُم واحدةً من ثنتين[3] : ماعاقبتم بمثل ماعُوقبتم به ، وماصبَرْتم فهو خير للصابرين . قال : فكأنَّما أُلْقِمَهُ حَجراً .

وقال الشعبي : وما ولَدَتْ هَمْدانيَّةٌ مثل مَسْروق .

ومن حديثٍ عن كَثير بن مَرْوان الفِلَسْطيني قال :

سألتُ جعفرَ ابنَ بُرْقان عمَّا اختلف الناسُ فيه من أمْرِ عثمانَ وعليٍّ وطلحةَ والزُّبير ومعاوية ، وعن قول العامَّة في ذلك ، فقال جعفر بن بُرْقان : قال مَيْمونُ بن مِهْران : قُبِض رسول الله ﷺ فبايعَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ كلُّهم أبا بكرٍ رضي الله [عنه][4] وساق الحديث إلى قتل عثمان .

قال كَثير بنُ مروان : فقلتُ لجعفر بن بُرْقان : فما الذي نَقَموا [١١٧/أ] على

(١) إعجام الكلمة من الأصل ، وفي التاريخ (صل ، د ، س) : « ير » .

(٢) سورة الزمر ٣١/٣٩

(٣) في الأصل : « شيئين » والمثبت من التاريخ (صل) .

(٤) مابين معقوفين من التاريخ .

عثمان ؟ قال جعفر : قال ميمون : إنَّ أُناساً أنكروا على عثمان ، جاؤوا بما هو أنْكَر منه ، أنكروا عليه أمراً هم فيه كَذَبة ؛ وإنهم عاتَبُوه ، فكان فيما عاتبوه أنه ولَّى رجلاً من أهل بيته ، فأعتبهم وأرضاهم ، وعزل مَنْ كرهوا واستعمل من أرادوا ، ثم إن فسَّاقاً من أهلِ مصر ، وسفهاء من أهل المدينة دعاهم أشقاهم إلى قَتْلِ عثمان ، فدخلوا عليه منزله ، وهو جالسٌ يتلو فيه كتاب الله ، ومعهم السِّلاح فقتلوه صابراً محتسِباً ، رحمه الله .

وإن الناسَ افترقوا عن قَتْلِه أربعَ فرق ، ثم فَصَل[1] منهم صنفٌ آخر ، فصارُوا خمسةَ أصناف : شيعة عثمان ، وشيعة عليّ ، والْمُرجئة ، ومن لزِمَ الجماعة ، ثم خرجتِ الخوارجُ بَعْدُ ، حيثُ حكَّم عليٌّ الحكمين ، فصاروا خمسة أصناف .

فأمَّا شيعةُ عثمان فأهلُ الشام وأهل البَصْرة ؛ قال أهل البصرة : ليس أحد[2] أولى بطلب دمِ عثمانَ منْ طلحةَ والزُّبير لأنهما من أهل الشورى ؛ وقال أهل الشام : ليس أحدٌ أولى بطلب دمِ عثمانَ من أسرة عثمانَ وقرابته ، ولا أقوى على ذلك - يعنونَ - من معاوية ، وإنهم جميعاً بَرِئوا من عليٍّ وشيعته .

وأمَّا شيعةُ عليّ فهم[3] أهل الكوفة .

وأمَّا المرجئة فهم الشُّكَّاك الذين شكُّوا ؛ وكانوا في المغازي ، فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان ، وكان عهدهم بالناس وأمْرُهم واحد ليس فيهم اختلاف ، فقالوا : تركناكم وأمْرُكم واحد ليس فيكم اختلاف ، وقدِمْنا عليكم وأنتم مختلفون ؛ فبعضكم يقول : قُتل عثمانُ مظلوماً ، وكان أولى بالعَدْل وأصحابه ، وبعضكم يقول : كان عليٌّ أولى بالحق ، وأصحابه كلهم ثقه ، وعندنا مُصَدَّق ، فنحن لا نتبرأ منهما ولا نَلْعَنُهما ولا نشهدُ عليهما ، ونُرْجِئُ أمْرَهما إلى الله حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما .

وأمَّا مَنْ لزِم الجماعة فهم : سَعْدُ بنُ أبي وقَّاص ، وأبو أيُّوب الأنصاري ، وعبد الله بن عُمَر ، وأسامةُ بن زيد ، وحبيبُ بن مَسْلمة الفِهْري ، وصُهيبُ بن سِنان ، ومحمد بن مسلمة ،

---

(١) في الأصل : « فضل » بالضاد المعجمة ، وكذا في التاريخ (د ، س) والمثبت من (صل) .

(٢) في الأصل « أحدا » لعله سهو ، إذ وقع في آخر السطر ، والمثبت من التاريخ .

(٣) في الأصل والتاريخ (صل ، س) : « وهم » والمثبت من (د) .

في أكثر من عشرةِ آلاف من أصحابِ [١١٧/ب] رسولِ الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان ؛ قالوا جميعاً : نتولّى عثمانَ وعليّاً ، ولا نتبرّأُ منهما ، ونشهدُ عليهما وعلى شيعتهما بالإيمان ، ونرجو لهم ونخاف عليهم .

وأمّا الصِّنْفُ الخامس فهم الحَرُوريَّة ، قالوا : نشهدُ على المرجئة بالصواب ، ومن قولهم حيث قالوا : لا نتولّى عليّاً ولا عثمانَ - ثم كفروا بعدُ ، حيثُ لم يتبرَّؤوا - ونشهدُ على أهل الجماعة بالكفر .

قال مَيْمون بن مِهْران : وهذا أول ما وقع الاختلاف ؛ وقد بلغوا أكثر من سبعين صِنْفاً . وقد كان بعضُ مَنْ خرج من هذه الأصناف دعَوْا سعدَ بنِ أبي وقاص إلى الخروج معهم ، فأبى عليهم سعدٌ وقال : لا ، إلاّ أنْ تُعطوني سيفاً له عينانِ بصيرتانِ ، ولسانٌ ينطِقُ بالكافر فأقتله ، وبالمؤمنِ فأكفَّ عنه ، وضربَ لهم سعدٌ مثلاً فقال : مَثَلُنا ومَثَلُكم كمثلِ قوم كانوا على محجَّة ، والمحجَّة البيضاء الواضحة ، فبينا هم كذلك يسيرون هاجت ريحٌ عجَّاجَة ، فضلُّوا الطريق ، فقال بعضهم : الطريق ذات اليمين ؛ فأخذوا فيه ، فتاهوا وضلُّوا ، وقال آخرون : الطريق ذات الشمال ؛ فأخذوا فيه فتاهوا وضلُّوا ، وقال آخرون : كنا على الطريق حيث هاجت الريح ، فَنُنيخُ ، فأناخوا وأصبحوا ، فذهبتِ الرِّيح وتبيَّنَ الطريق . فهؤلاء هم أهلُ الجماعة . قالوا : نلزم ما فارقنا عليه رسولَ الله ﷺ حتى نلقاه ، ولا ندخلُ في شيءٍ من الفِتَن ، فصارت الجماعة والفئة التي تُدْعى فئة الإسلام ، ما كان عليه سعد بن أبي وقاص وأصحابُه الذين اعتزلوا الفتن ، حتى أذهب الله الفُرْقَةَ وجمع الأُلْفة ، فدخلوا الجماعةَ ، ولزموا الطاعة وانقادوا لها ، فَمَنْ فعل ذلك ولزمَهُ نجا ، ومن لم يلْزَمْه وشكَّ فيه وقع في المهالك .

قال سعدُ بن عُبَيدة :

جاء رجلٌ إلى ابن عمر فسأله عن عثمان ، فذكر محاسنَ عمله ، فقال : [١١٨/آ] لعلَّ ذاك يسوؤك ؟ قال : نعم . قال : فأرغَمَ الله عزَّ وجلَّ بأنفِك . قال : ثم سأله عن عليّ، فذكر محاسنَ عمله ثم قال : هو ذاك بيته أوسطُ بيوت النبيِّ ﷺ . ثم قال : لعلَّ ذلك يسوؤك ؟ قال : أجل . قال : فأرغم الله بأنفِك ، انطلِقْ فاجْهَدْ عليَّ جَهْدَك[1] .

---

(١) اجْهَدْ جَهْدَك في هذا الأمر : أي ابلغ غايتك . اللسان (جهد) .

قال أبو حازم :

كنت عند عبد الله بن عُمَر بنِ الخطَّاب فذكر عثمانَ وذكر فَضْلَه ومناقبه وقرابته حتى تركه أنقى من الزُّجاجة ، ثم ذكر عليَّ بن أبي طالب فذكر فضله وسابقته وقرابته حتى تركه أنقى من الزُّجاجة ، ثم قال : من أراد أنْ يذكر هذين فليذْكُرْهما هكذا أو فَلْيَدَعْ .

وعن أنس بن مالك قال :

يقولون : لا يجتمعُ حُبُّ عليٍّ وعثمانَ في قلب مؤمن . وكذبوا ، والله الذي لا إله إلاَّ هو لقد اجتمع حُبُّهما في قلوبنا .

قال الثَّوْريّ :

لا يجتمعُ حُبُّ عليٍّ وعثمانَ إلا في قلوب نُبَلاء الرجال .

قال حمَّاد بن سَلَمة : سمعتُ أيُّوب يقول :

مَنْ أحبَّ أبا بكرٍ فقد أقام الدين ، ومَنْ أحبَّ عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحبَّ عثمان فقد استنار بنور الله ، ومن أحبَّ علياً فقد استمسك بالعُرْوَة الْوُثْقى لا انفصامَ لها .

قال حمَّاد : فقلت لأيُّوب : أنحفظُ هذا ؟ قال : نعم فاحفظوه وعلِّمُوهُ أبناءكم ، وليُعَلِّمْهُ أبناؤكم أبناءَهم .

قال طلحةُ بن مُصَرِّف :

أبى قلبي إلاَّ حُبَّ عثمان عليه السلام .

قيل ليزيدَ بنِ هارون : لِمَ تحدِّثُ بفضائلِ عثمان ولا تحدِّثُ بفضائلِ عليّ ؟ فقال : إنَّ أصحابَ عثمان مأمُونون على عليّ ، وأصحابُ عليٍّ ليس بالمأمونينَ على عثمان .

قال سفيان :

مَنْ قدَّمَ علياً على عثمان فقد أزْرى على اثني عشر ألفاً قُبِضَ رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، الذين أجمعوا على بيعةِ عثمان .

وعن سفيان الثَّوْريِّ قال :

من قدَّم علياً على أبي بكرٍ وعُمَر فقد أزرى على المهاجرينَ والأنصار ؛ وأخافُ ألاَّ ينفعَهُ مع ذلك عمل .

قال عبد الله بن داود :

مَنْ قدَّم عثمان على عليٍّ رضي الله عنهما فَحُجَّتُهُ قويّة لأنَّ الخمسةَ اختارُوه .

[١١٨/ب] قال حَرْمَلة : سمعتُ الشافعيَّ يقول :

أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ، يعني في الفضل والخلافة .

قيل لأحمدَ بنِ حَنْبَل : إلى ما[1] تذهبُ في الخلافة ؟ قال : أبو بكرٍ ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ . فقيل له : كأنك تذهبُ إلى حديث سَفِينة ؟ قال : أذهبُ إلى حديث سَفِينة وإلى شيءٍ آخر ؛ رأيتُ علياً في زمنِ أبي بكر وعمر وعثمان لَمْ يتسَمَّ أمير المؤمنين ، ولم يُقم الجمعة والحدود ، ثم رأيته بعد قَتْلِ عثمانَ قد فعل ذلك ، فعلمتُ أنه قد وجب له في ذلك الوقت ما لم يكن قبل ذلك .

قال محمد بن منصور الطُّوسي لأحمد بن حَنْبَل : بلغني أنَّ قوماً يقولون : أبو بكرٍ وعُمر وعثمان . ثم يسكت ، فقال : هذا كلام سوء .

قال أبو الحسن الدارَقُطْني :

اختلف قومٌ من أهل بغداد من أهل العلم ، فقال قوم : عثمان أفضل ، وقال قوم : عليٌّ أفضل ؛ فتحاكموا إليَّ فيه ، فسألوني عنه ، فأمسكت عنه وقلت : الإمساك عنه خير ، ثم لم أرَ لديني السكوت ، قلت : دَعْهم يقولون فيَّ ما أحبُّوا ، فدعوت الذي جاءني مستفتياً وقلت : ارجع إليهم وقل : أبو الحسن يقول : عثمان بن عفَّان أفضلُ من عليٍّ بن أبي طالب باتِّفاق جماعة أصحاب رسول الله ﷺ ، هذا قول أهل السُّنة ، وهو أول عقد يحلُّ في الرفض .

سئل مالك بن أنس عن عليٍّ وعثمان فقال : ما أدركتُ أحَداً أقتدي به إلا وهو يقدِّم أبا بكر وعمر ويمسك عن عليٍّ وعثمان .

وعن مغيرة قال :

تحوَّل جريرُ بن عبد الله وحنظلةُ وعديٌّ بن حاتِم من الكوفة إلى قَرْقِيسِياء[2] ،

---

(١) كذا بإثبات الالف انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

(٢) قرقيسياء : بلد على نهر الخابور ، قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ ، وعندها مصب الخابور في الفرات . ضبطه ياقوت بفتح القاف ، وصاحب القاموس بكسرها وقال : سمي بقرقيسياء بن طهمورَث الملك . وانظر التاج (قرقس) .

وقالوا : لا نقيمُ ببلدٍ يُشْتم فيه عثمان .

قال بشير أبو نصر :

أتيتُ الحسنَ فقلت : إني أحبُّ الله ورسولَه وأحبُّ علياً ، وأقوامٌ عندنا يقولون : إنْ لَمْ تسبَّ عثمانَ لم يُغْنِ عنك حبُّ عليّ . فقال : يا بني ، إنَّ الذي يأمُرك بهذا لعثمان خَيْرٌ منه ومني ومنك ، زوَّجَه النبيُّ ﷺ [١١٩/آ] ابنته أمَّ كلثوم ؛ أفَتَرى النبيَّ ﷺ كان جاهلاً أن يُزَوِّج خبيثاً ؟ فماتَتْ عنده ، ثم زوَّجه ابنته رُقَيَّة ، فلو كان جَهِل أمْرَه أكان يجهل الثانية ؛ وجهَّز جيش العُسْرة من ماله ، وكان مع النبيِّ ﷺ حتى فارق الدنيا . فينبغي لك أن تسب رجلاً كانت هذه الأشياء له من المناقب والمكرمات ؟ ! .

قال عليُّ بن زيد :

كنتُ جالساً عند سعيد بن المسيِّب فقال : قل لقائدك يذهبُ ينظر إلى هذا الرجل حتى أحدِّثك . قال : فذهب فقال : رأيتُ رجلاً أسودَ الوجه أبيض الجسد . فقال سعيد : إنَّ هذا كان يسب علياً وعثمان وطلحة والزُّبير . فقلت : إنْ كان[1] كاذباً سوَّد الله وجهه ، قال : فخرجَتْ بوجهه قَرْحَةٌ فاسودَّ وجهه .

قال أبو نَضْرة :

كنَّا بالمدينة فنال رجلٌ من عثمانَ رضي الله عنه ، فنهيناه ، فأبىٰ أن ينتهي ، فأرعدَتْ ، فجاءت صاعقةٌ فأحرقَتْه .

قال قتادة :

ما سبَّ أحَدٌ عثمان إلاَّ افتقر .

قُتل عثمان رضي الله عنه لثمان عشرة ليلةً خلَتْ من ذي الحِجَّة سنة خمسٍ وثلاثين . وقيل : قتل في عشر ذي الحِجَّة . وقيل : قتل يوم النحر ، وفيه يقولُ الفرزدق [من الكامل] :

عثمانَ إذْ قتلوه وانتهكوا ... دمَهُ صَبِيحةَ ليلةِ النَّحْرِ[2]

(١) في الأصل « كنت » والمثبت من أصول التاريخ .

(٢) البيت في الديوان ٣٢٩/١ من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الملك .

وقال نابغةُ بني جَعْدة [من الرمل] :

وابنَ عفّـانَ حنيفـاً مسلمـاً ... ولحـومَ الإبـلِ لمَّـا تُنْتَقَـلْ[1]

وقال القاسمَ بنُ أُمَيَّة بن أبي الصلت [من الطويل] :

لعمري لبئسَ الـذِّبْـحُ ضحَّيتُمُ بـهِ ... خلافَ رسولِ اللهِ يـوم الأضـاحيـا

وتـوفي وهـو ابن اثنتين وثمـانين سنـة ، وقيـل : إحـدى وثمـانين ، وقيـل : ابن نيِّفٍ وسبعين . وقيل : ابن ثمان وثمانين أو تسع وثمانين .

وقال الزُّهريّ :

قتل وهو ما بين الثانين إلى التسعين .

[١١٩/ب] وحمَلَـهُ جُبَير بن مُطعِم ، وحَكيم بن حِزَام ، وأبـو جَهْم بن حُـذَيفـة ، ونِيَـار بن مُكْرَم الأسْلَميّ ، وصلَّى عليـه جُبَير بن مُطعِم ، وكانت معـه امرأتـاه : أم البَنِين بنت عُيَيْنة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفَزَاريّة ، ونائلةُ بنت الفَرافِصة الكلبيّـة . وزعم آلَ مالكِ بن أنس أن مالك بن أبي عامر شهده معهم .

وبعث قيسُ بن مَخْرمـة إلى عثانَ بكفنٍ حين قُتل ، فقـالتِ امرأتـه رَمْلـة : وصلَتْـك رحِم ، عندنا ما نكفِّنه .

وعن جماعة من الرواة

أنَّ عثان قُتل لثان عشرة ليلةً خلَتْ من ذي الحِجّـة في آخر ساعـةٍ ، دخَلُوا عليـه وهو يـدعـو : اللهم لا تكِلْني إلى نفسي فتعجـزَ عني ، ولا إلى الـدنيـا فتغرَّني ، ولا إلى النّـاس فيخذلوني ، ولكن تولَّ أنت صلاح آخرتي التي أصيرُ إليها ، وأخرجْني من الدنيا سالماً ؛ اللهم حُلْ بينهم وبين ما يشتهون من الدنيا ، وبَغِّضْهم إلى خَلْقـك واجْعَلْهم شَيْئـاً على من تولاّهم ؛ أما والله لولا أنها ساعـةُ الجمعـة وأني أُمرتُ أنْ أدعوَ عليكم لما فعلت ، ولصبَرْت . فقُتل رحمـه الله ، فقُتِل قاتلُه ، وقتل ناصره ، وأُغلق البابُ على ثلاثـة قتلىٰ - وفي الـدار أحـد المصريِّين ،

---

(١) البيت في الديوان ص ٩٤ وقبله :

مـــا يَظُنَّنْ بنـــاسٍ قتَلُـــوا ... أهــل صِفِّينَ وأصحـــابَ الجمـل

وقيل قاتله ـ فقالت نائلة لعبد الرحمن بن عُدَيس : إنك أمَسُّ القوم بي رَحِماً وأولاهم بأنْ تقومَ بأمري ، أغْرِبْ عني هؤلاء الأموات . فشتمها وزجرها ، حتى إذا كان في جوف الليل خرج مروانُ حتى يأتي دار عثمان ، فأتاه زيدُ بن ثابت ، وطلحةُ بن عُبيد الله ، وعليّ ، والحسَن ، وكعبُ بن مالك ، وعامّةُ مَنْ ثَمَّ من الصحابة ، وتوافى إلى موضع الجنائز صبيانٌ ونساء ، فأخرجوا عثمان فصلّى عليه مروان ، ثم خرجوا به حتى انتهَوْا به إلى البقيع فدفنوه فيه مما يلي حِشَّانَ كَوْكَب[1] ، حتى إذا أصبحوا أتَوْا أعْبُدَ عثمان فأخرجوهم ، فرأوهم فمنعوهم من أنْ يدفنوهم ، فأدخلوهم حِشَّان كوكب ، فلما انقشوا[2] خرجوا [١٢٠/أ] بهما فدفنوهما إلى جَنْب عثمان ، ومع كلّ واحدٍ منهما خمسةُ نفرٍ وامرأة ، فاطمة أمّ إبراهيم بن عَرَبيّ .

ثم رجعوا فأتَوْا كنانة بن بشر فقالوا : إنك أمَسُّ القوم بنا رَحِماً فَأْمُرْ بهاتين الجيفتين اللتين في الدار أنْ تُخْرَجا . فكلَّمَهم في ذلك فأبَوْا ، فقال : أنا جارٌ لآل عثمان من أهل مصر ومن لفَّهم[3] ، فأخرِجُوهما فارْمُوا بهما . فَجُرَّ بأرجلهما فرُمِي بهما في البَلاَط[4] ، فأكلَتْهما الكلاب . وكان العَبْدان اللذان قتلا يوم الدار يقال لهما : نُجَيح وصُبَيح ، فكان اسماهما الغالب على أسماء الرَّقيق لفضلهما وبلائهما ؛ ولم يحفظِ الناسُ اسم الثالث .

وقُتل رحمه الله يوم الجمعة ، ودُفن ليلة[5] يومِ السبت في جَوْفِ اللَّيْل ، وكان شهيداً فلم يُغَسَّلْ ، كُفِّن في ثيابه ودمائه ، ولاَ غُلاَمَيْه[6] ، وتُرك القومُ الآخرون بالبَلاَط حتى أكلَتْهم الكلاب .

وكان القوم يتخذون الحشيش في ذلك الزمان كما يتخذ أهل هذا الزمان الأرياف[7] ، وأهل الأرياف القُرْط والفَصَافص[8] .

---

(١) حِشَّان : جمع حَشّ وهو البستان ، وفي رواية (حش) بالمفرد . وانظر ص ١١٠ ح ٥ .

(٢) انقشوا : انطلقوا ؛ وقيل : انقشُّوا : تفرّقوا . والفاء لغة فيه . التاج (قشش) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ وفي تاريخ الطبري ٤١٤/٤ : « ومن لفّ لفّهم » .

(٤) البَلاَط : موضع بالمدينة مبلَّط بالحجارة ، بين مسجد رسول الله ﷺ وبين سوق المدينة . انظر معجم البلدان والتاج (بلط) .

(٥) « ليلة » مستدركة في هامش الأصل .

(٦) كذا الأصل والتاريخ ، وفي التمهيد ص ١٤٥ : « ولا غلاماه » وهو الصواب .

(٧) كذا الأصل والتاريخ ، وكأن اللفظة مقحمة .

(٨) القُرْط : نبات كالرَّطْبة إلا أنه أجلُّ منها وأعظم ورقاً ، تعتلفه الدواب . والفصافص : جمع فصفصة ، وهي الرَّطْبة التاج (فصفص ، قرط) .

ولـمَّا دُفن خرجتِ ابنتُه تبكي في أثره ونائلة بنت الفَرافِصة ، وحضَره مَنْ أرادَ الْمُقام والخروج . وندم القوم وسُقِط في أيـديهم . ولما صُلّي عليـه خرج مَنْ خرج وأقـام من أقـام ، وأزواجُ النبيِّ ﷺ يقُلْن[1] : هجمَ البلاءُ وانكفأ الإسلام .

وقال قتادة :

صلَّى الزُّبير على عثمان ودفَنَه وكان أوصى إليه .

ولما حجَّ معـاويـة نظر إلى بيوت أسْلَم شوارعَ في السوق فقـال : أظْلِمُوا عليهم بيوتهم أظلم الله عليهم قبورَهم ، هم قَتَلةُ عثمان . قـال نِيَـارُ بن مُكْرَم : فخرجتُ إليـه فقلت : الله ! إنَّ بيتي يُظْلَمُ عليَّ وأنا رابع أربعةٍ حَمَلْنا أميرَ المؤمنين وقبَرْناهُ وصلَّيْنا عليه ! فعرفه معـاويـة فقال : اقطعوا البناء ، لا تَبْنُوا على وجه داره ، قال : ثم دعاني خالياً فقـال : متى حملتموه ؟ ومتى قَبَرْتُموه ؟ ومن صلّى عليـه ؟ [١٢٠/ب] فقلت : حَمَلْنـاه رحمـه الله ليلـة السبت بين الْمَغْرب والعِشـاء ، فكنتُ أنـا وجُبير بن مُطْعِمٍ وحَكيم بن حِزَام وأبـو جَهْم بن حُـذَيفـة العَدَويّ ، وتقدم جُبير بن مُطْعِمٍ فصلَّى عليه . فصدَّقه معـاويـة . وكانوا هُم الـذين نزلوا في حُفْرته .

وفي حديثٍ بمعناه : فتقدَّم أبو جَهْم بن حُذَيفة فصلَّى عليه ؛ فصدَّقه معاوية .

قال محمد بن يوسف :

وخرجَتْ نائلة بنتُ الفَرافِصة تلك الليلة وقـد شقَّتْ جَيْبَهـا قُبلاً ودُبراً ، ومعهـا سراجٌ وهي تصيح : وا أمير المؤمنيناه ! . قال : فقـال جُبيرُ بنُ مُطْعِم : أطْفِئي السِّراج لا يُفْطَن بنا فقد رأيت الغواةَ الذين على البـاب . فـأطفـأتِ السِّراج . وانتهَوْا إلى البقيع فصلَّى عليـه جُبير بن مُطْعِم وخَلْفَـه حَكيم بن حِزَام وأبـو جَهْم بن حُـذَيفـة ونِيَـار بن مُكْرَم الأسْلَميّ ، ونائلة بنت الفَرافِصَـة وأمُّ البنين بنت عُيَيْنَـة امرأتـاه ، ونزل في حفرتـه نِيـار بن مُكْرَم وأبو جَهْم بن حُـذَيفـة وجُبير بن مُطْعِم ، وكان حَكيم بن حِزَام وأمُّ البنين ونـائلـة يُـدَلُّـونـه على الرجال حتى لُحِد له وبُني عليه وغيَّبُوا قَبْرَهُ وتفرَّقوا .

وقيل : إنَّ جُبير بن مُطعِمٍ صلَّى على عثمان في ستة عشرَ رجلاً ، بِجُبَيْر سبعة عشر .

---

(١) في الأصل : « فقلن » والمثبت من التاريخ .

قال ابنُ سعد[1] :

الحديثُ الأوَّل : صلَّى عليه أربعة . أثْبَت .

وقيل : صَلَّى عليه في ثمانية .

وقيل : صلَّى عليه الْمِسْوَر بن مَخْرَمة .

وعن هشام بن عُروة عن أبيه قال :

لـمَّا قُتل عثمان مكثَ ثلاثاً لا يُدفن ؛ حتى هتف بهم هاتف : أنِ ادفنوه ولا تُصَلُّوا عليه فإنَّ الله قد صلَّى عليه .

وعن عُروة قال :

لما مُنعوا الصلاة على عثمان قال أبو جَهْم بن حُذَيفة : إن تَمنعوا الصلاة عليه فقد صلَّى الله عليه وملائكته .

وعن مالك بن أبي عامر قال :

كنتُ أحدَ حَمَلَةِ عثمانَ بن عفَّان حين تُوفِّي ، حملناهُ على باب ، وإنَّ رأسَهُ ليقرعُ البابَ لإسراعِنا به ، وإن بنا من الخَوْف لأمراً عظيماً حتى واريناه في قَبْرِه [١٢١/آ] في حَشّ كوكب[2] .

قال عبدُ الملك بنُ الماجِشُون : سمعتُ مالكاً يقول :

قُتل عثمان فأقام مطروحاً على كُنَاسة بني فلان ثلاثاً ، فأتاه اثنا عشر رجلاً فيهم جدِّي مالك بن أبي عامر ، وحُويطب بن عبد العُزَّى ، وحَكيم بن حِزام ، وعبدُ الله بن الزُّبير ، وعائشةُ بنتُ عثمان ، معهم مصباح في حُقٍّ[3] ، فحملوهُ على باب وإنَّ رأسَهُ يقول على الباب : طَقْ طَقْ ، حتى أتَوْا به البقيع ، فاختلفوا في الصلاة عليه ، فصلَّى عليه حَكيم بن حِزام أو حُويطب بن عبد العُزَّى ؛ وقام رجلٌ من بني مازن فقال : والله لئن دفنتموه مع المسلمين لأخبرَنَّ الناس فحملُوه حتى أتَوْا به إلى حَشّ كوكب[2] ، ولما دلَّوْهَ في قبره صاحت عائشة بنتُ عثمان ، فقال لها ابنُ الزُّبير : اسكتي ، فوالله لئن عُدتِ لأضربنَّ الذي

---

(١) في الطبقات ٧٩/٣

(٢) مضى تعريف حش كوكب في ص ١١٠ ح ٥ .

(٣) الحق : وعاء صغير يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما . اللسان (حقق) .

فيه عيناك . فلمّا دفنوه وسوّوْا عليه التراب قال لها ابنُ الزُّبير : صيحي ما بدا لك أن تصيحي .

قال مالك : وكان عثمانُ بن عفّان قبل ذلك يمرُّ بحَشٍّ كوكب فيقول : ليُدْفنَنَّ هنا رجلٌ صالح ، فيأتسي الناس ، فكانَ عثمانُ أوّلَ من دُفن هناك .

وعن ابن عباس قال :

لما قُتل عثمانُ بن عفّان رأيتُ رسولَ الله ﷺ في منامي ، فمرَّ بي فسلَّم عليّ ، فقلت : حبيبي رسولَ الله ألا تقفُ حتى أشتفي منك بالنظر ؟ قال : إني مستعجل ، إنَّ أبي إبراهيم وأخي موسى منتظرونَ لي لزفاف عثمان الليلة .

وعن مُطرِّف

أنه رأى عثمانَ بن عفّان فيما يرى النائم فقال : رأيتُ عليه ثياب خُضْر[1] ، قلت : يا أمير المؤمنين ، كيف فعلَ الله بك ؟ قال : فعل الله بي خيراً ، قلت : يا أمير المؤمنين ، أيُّ الدِّين خير ؟ قال : الدِّينُ القيّم ليس يسفك[2] الدم .

ونظم الشعراءُ فيه عدّة مَرَاثٍ .

قال الشعبيّ :

ما سمعتُ من مراثي عثمان أحسنَ من قولِ كعب بن مالك - وقيل : هي للمغيرةِ بن الأخنس ، وقيل لغيره [من الطويل] :

فكفَّ يدَيْه ثمَّ أغْلَقَ بابَه ... وأيقنَ أن اللهَ ليس بغافلِ
وقال لأهلِ الدَّارِ لا تقتلوهُمُ ... عفا الله عن كُلِّ امرئٍ لَمْ يقاتلِ

[١٢١/ب]

فكيف رأيتَ الله صبَّ عليهمُ الـ ... ـعَداوةَ والبَغْضاءَ بعدَ التواصُلِ
وكيف رأيت الخيرَ أدْبَرَ بَعْدَهُ ... عن الناسِ إدْبارَ النَّعَامِ الجوافلِ[3]

---

(١) كذا الأصل والتاريخ .

(٢) في الأصل : « سفك » بإهمال الياء ، وكذا في التاريخ (صل) والمثبت من (ب ، د) وفي (د) : « سفك » .

(٣) الأبيات في أنساب الأشراف ٧٢/٥ والأغاني ١٧١/١٦ ط دار الثقافة والتمهيد والبيان ص ٢١٥ .

وقال الوليدُ بنُ عقبة [من الطويل] :

بني هاشمٍ رُدُّوا سلاحَ ابنِ أُخْتِكم ... ولا تُنهِبُوهُ ما تَحِلُّ مَنَاهِبُهْ
بني هاشمٍ إلاّ تردُّوا فإنَّنا ... سواءٌ علينا قاتلاهُ وسالِبُهْ
بني هاشمٍ كيفَ الهوادةُ بَيْنَنا ... وسيفُ ابنِ أرْوَى عندكم وحَرَائبُهْ[1]
قتلتم أميرَ المؤمنينَ خيانةً ... كما غدرَتْ يوماً بكسرى مَرَازِبُهْ[2]
فواللهِ لا أنسى ابن أُمّيَ عيشتي ... وهل ينسيَنَّ الماءَ مَنْ كان شارِبُهْ
هو الأنفُ والعينانِ مني فليسَ لي ... سوى الأنفِ والعينَيْنِ وجهاً أعاتبُهْ[3]

قال عثمان بن مُرّة : حدَّثَتْني أمي قالت :

سمعتُ الجِنَّ بكَتْ على عثمانَ بنِ عفَّان فوق مسجد المدينة ، فكانَتْ تنشدُ ما قالوا : [من مجزوء الرمل] :

ليلةَ المسجدِ إذْ يَرْ ... مونَ بالصَّخْرِ الصِّلابِ
ثم قاموا بُكْرَةً يَنْ ... عونَ صَقْراً كالشِّهابِ
زَيْنَهُمْ[4] في الحيِّ والمَجْ ... لِسِ فكَّاكَ الرِّقابِ

---

(١) حرائب : جمع حريبة وهي مال الرجل الذي سُلبه . اللسان (حرب) .

(٢) المرازبة : جمع مرزبان وهو الفارس الشجاع ، والمقدم على القوم دون الملك ، فارسي معرب .

(٣) الأبيات في أنساب الأشراف ١٠٤/٥ والتمهيد والبيان ص ٢١٠ والبيت الأول والثالث والرابع في الأغاني ١٨٨/٤ ط بولاق وروايته :

بني هاشم كيف الهوادة بيننا ... وعند علي سيفه ونجائبه
قتلتم أخي كيا تكونوا مكانه ... كما فعلت يوماً بكسرى مرازبه

(٤) في الأصل « ونهم » وهو تصحيف ، والمثبت من التاريخ والتمهيد والبيان ، والأبيات فيه ص ٢١٨

٧٦ - عثمانُ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ اللهِ أبو القاسم البغدادي المعروف بالوِقَاياتي

قدم دمشق سنة اثنتين وخمس مئة .

وحدَّث عن أبي الخطَّاب نصر بن أحمد القارئ بسنده إلى أبي رَزِين قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الرُّؤيا على رِجْلِ طائرٍ[١] مالم تُعَبَّرْ ، فإذا عُبِّرَتْ وقَعَتْ ، والرُّؤيـا جزءٌ من أربعين أو ستةٍ وأربعين جزءاً من النُّبُوَّة . قال : وأحسَبُه قال : لا تَقُصَّها إلاَّ على وادٍّ[٢] أو ذي رأْي .

سئل أبو القاسم الوِقَاياتي عن مولده فقال : سنة اثنتين وسبعين وأربعِ مئة ببغداد .

٧٧ - عثمانُ بنُ عمارةَ بنِ خُرَيم النَّاعم بنِ عمرو ابن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ابن مُرَّة الْمُرِّيّ ، أخو أبي الهَيْذام .

[١٢٢/أ]

من أهل دمشق ، ولاَّهُ الرشيد سِجِسْتان ، وحُبس وطُولب بالمال .

روى الهيثمُ بنُ عديّ عن عثمانَ بن عمارة عن أشياخهم من بني مُرَّة قال :

رحلَ رجلٌ منا إلى ناحية الشام مما يلي تَيْماء والشَّرَاة [في طلب بغيةٍ له][٣] ، فـإذا هو بخيمةٍ رُفِعَتْ له ، وقد أصابه مَطَر ، فعدل إليها فتنحنَحَ ، فكلَّمَتْه امرأة ، فقالت لـه : انزِلْ . وراحت إبلهم وغنمهم ، فإذا أمْرٌ عظيم ورِعاء كثير ، فقالت لبعض العبيد : سَلُوا هـذا الرجل من أين أقبل ؟ فقلت : من ناحية اليمامـة ونجـد ، فقـالت : أيَّ بلاد نجـد وطئت ؟ قلت : كلَّها . فقالت : بِمَنْ نزلت هناك ؟ قلت : ببني عامر . فتنفَّسَتِ الصُّعَداء وقـالت : بـأيِّ بني عامر ؟ فقلت : ببني الحَرِيش . فـاستعبَرَتْ ، ثم قـالت : هل سمعت بـذكر فتًى يقـال لـه : قيس ويلقَّبُ بـالمجنـون ؟ فقلت : إي والله ، ونـزلت بـأبيـه ورأيتُـه يهيمُ في تلـك الفيـافي ، ويكـونُ مـع الـوحش ، لا يعقـلُ ولا يفهم ، إلاَّ أنْ تُـذكَرَ لـه ليلى ، فيبكي وينشـد أشعـاراً

---

(١) أي هي كشيءٍ معلق برجله لاستقرار لها . (المناوي في فيض القدير ٤٦/٤) .

(٢) بتشديد الدال : أي محب ، لأنه لا يستقبلك في تفسيرها بما تكره (فيض القدير) .

(٣) مابين معقوفين ساقط من الأصل ، واستدركته من أصول التاريخ .

يقولها فيها . قالت : فرفعَتِ السِّتْرَ بيني وبينها فإذا شقَّةُ قَمَر ، لَمْ تَرعيني مثلها ، فبكَتْ وانْتحَبَتْ حتى ظننتُ أنّ قَلْبَها قد انْصَدَع ، فقلت لها : اتَّقي الله فما قلتُ بأساً ، فمَكَثَتْ طويلاً على تلك الحال من البكاء والنَّحِيب ، ثم قالت [من الطويل] :

ألا ليت شعري والخطوبُ كثيرةٌ ... متى رَحْلُ قيسٍ مُسْتَقِلٌّ فراجعُ
بنفسيَ مَنْ لا يستقلُّ برحلِهِ ... ومَنْ هو إنْ لم يحفظِ اللهُ ضائعُ

ثم بكَتْ حتى غُشي عليها ، فلما أفاقت قلت : مَنْ أنت ؟ قالت : أنا ليلى المشؤومةُ عليه غير المساعدة ، فما رأيت مثل حزنها عليه ووجدِها به[1] .

لما طُولب عثمان بن خُرَيم أخو أبي الهَيْذام بخمسةِ آلاف درهم ، وكان على سِجِسْتان أيَّامَ الرَّشيد ، وحبس قال [١٢٢/ب] [من الطويل] :

أغثني أميرَ المؤمنينَ بنظرةٍ ... تزولُ بها عني المخافةُ والأَزْلُ[2]
ففضلَكَ أرجو لا البراءة إنَّهُ ... أبى اللهُ إلاَّ أنْ يكونَ لكَ الفضلُ
وإلاَّ أكُنْ أهلاً لما أنت أهلُهُ ... فأنت أميرُ المؤمنين له أهلُ[3]

قال عبد الله بن المعتز :

دخل عدَّة منْ أهْلِ الشام على المنصور حين عفا عنهم في إجلائهم مع عبد الله بن عليّ ، فقال عثمان بن خُرَيم : يا أمير المؤمنين ، لقد أُعطيتَ فشكَرْت ، وابتُليتَ فصبَرْت ، وقَدرْتَ فغفرت .

قال محمد بن يزيد المُبَرّد :

قال أبو يعقوب الخريمي يَرْثِي عثمان بن خُرَيم [من الطويل] :

جزى الله عثمانَ الخُرَيميَّ خَيْرَ ما ... جزى صاحباً جَزْلَ المواهب مُفْضِلا
أخاً كان إنْ أقبلتُ بالودِّ زادني ... صفاءً وإنْ أدبرتُ حَنَّ وأقبلا
أخاً لم يَخُنِّي في الحياةِ ولم أبِتْ ... تُخَوِّفني الأعداءُ منه التنقُّلا

(١) الخبر والشعر في الأغاني ٨٣/٢ ، ٨٤ ط دار الكتب .

(٢) الأَزْل : الضيق والشدة والحبس . اللسان (أزل) .

(٣) الخبر والشعر في الأخبار الموفقيات ص ٣٨١ .

كفى جفوةَ الإخوان طولَ حياته وأورث[1] مُمّا كان أعطى وخوّلا
مضى سلفاً قبلي وخلّفتُ بعده أسيراً لأهوال الرجالِ مكبّلا[2]

٧٨ ـ عثمانُ بنُ عمرو بنِ عبدِ الرحمن بنِ الربيع أبو عمرو البغدادي الفقيه الشافعي ابن أخي النجاد

حدّث الحافظ بسنده أخبرني فلان وجَدّي قال : حدّثني فلان ، وجَدّي إلى عثمان بن عمرو وجدّي بسنده إلى عائشة وجدّي قالت : قال لي رسولُ الله ﷺ :

النظرُ إلى وَجْهِ عليٍّ عبادة .

كل رواةِ هذا الحديث يقول : حدثني فلان وجَدّي .

٧٩ ـ عثمانُ بنُ عمر بنِ موسى بن عبيد الله بنِ مَعْمَر بن عثمان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب ابن لُؤَيّ بن غالب القُرَشي التَّيْميُّ المَعْمَري

[3]بفتح الميمَيْن وتسكين العين المهملة منسوب إلى عبد الله بن مَعْمَر[3] .

أصلُه من المدينة وقدِمَ دمشق بعد قتلِ أبيه ، قدم به عُمَر بن موسى على عبد الملكِ بن مروان وهو صغير فردَّهُ إلى المدينة ، وولي قضاءَ المدينة لمروانَ بن محمد [١٢٣/آ] ثم قضى للمنصور بالعراق .

حدّث عثمان بن عمر عن ابن شهاب عن عليّ بن الحُسَين عن صفيّة بنت حُيَي زوج النبيّ ﷺ

أنها جاءت رسولَ الله ﷺ تزورُه وهو معتكفٌ في المسجد في العشر الأواخر من شهر رمضان ، فتحدثَتْ عنده ساعةً من العِشاء ثم قامت تنقلب ، فقامَ معها رسولُ الله ﷺ

---

(١) في الأصل « وأورت » بالمثناة والمثبت من التاريخ (صل) .

(٢) البيتان الأول والرابع في « الشعر والشعراء » ٧٣١/٢

(٣-٣) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

يَقْلِبُها[1] حتى إذا بلغَتْ بابَ المسجد الـذي كان عنـد مسكن أمِّ سلمـة زوج النبيِّ ﷺ مَرَّ بهما رجُلان من الأنصار فسلَّما على رسولِ الله ﷺ ثم نَفَـذا ، فقـال لهما رسولُ الله ﷺ : على رِسْلِكما إنَّها صفيَّة بنتُ حُيَيّ . قالا : سبحانَ الله يا رسول الله ! وكَبُرَ عليهما ذلـك ، فقـال رسولُ الله ﷺ : إنَّ الشيطـانَ يجري من ابنِ آدمَ مَجْرى الـدَّم ، وإني خشيتُ أنْ يقـذفَ في قلوبكما شيئاً .

قال عثمان بن عمر التيمي :

رأيت في المنام كأنَّ عاتكة ابنة عبد الله بن يزيـد بن معـاويـةِ نـاشرةٌ شعرهـا ، وهي واقفة على مِرْقاتَيْن من منبر دمشق ، وهي تنشد بيتَيْن من شعر الأحوص [من الكامل] :

أين الشبـابُ وعيشُنـا اللـذُّ الـذي ... كُنَّـا بـه زَمَنـاً نُسَرُّ ونَجْـذَلُ

ذهبت بشـاشتُـه وأصبـح ذِكْرُهُ ... حُـزْنـاً يُعَـلُّ بـه الفـؤادُ وينْهَـلُ

قـال عثمان : فلم يكن بين ذلـك وبين الحـادثـة على مروان وعلى بني أميـة إلا أقـل من شهرين[2] .

ولـمَّا ظَفِرَ عبدُ الله بن عليّ ببني أُمَيَّة واستباحَ حريمهم وقتل الصغير منهم والكبير أنشأ يقول [من الكامل] :

حسِبَتْ أميَّـةُ أنْ سترضى هـاشمٌ ... عنها ويـذهب زَيْـدُهـا وحُسَيْنُهـا

كـلاَّ وربِّ محمَّـدٍ وإلهِـهِ ... حتى يَـذِلَّ كَفُـورهـا وخَـؤُونهـا[3]

---

(1) يقلبها : أي يصرفها إلى بيتها ويرجعها إليه ، ذاهباً معها . وقوله : تنقلب ، أي تنصرف راجعة (حاشية صحيح البخاري ٢٥٧/٢ ومشارق الأنوار ١٨٤/٢) .

(2) الخبر والبيتان في الأغاني ١١١/٢١ ، ١١٢ ط دار الكتب بنحوه ، وهما من قصيدة مشهورة للأحوص رواها أبو الفرج ٩٨/٢١ ومطلعها :

يـا بيت عـاتكـة الـذي أتعـزَّل ... حـذر العـدا وبـه الفـؤادُ مـوكل

(3) أورد البيتين ابن قتيبة في « عيون الأخبار » ٢٠٨/١ بعد ذكره مصرع بني أمية على يـد المنصور ، ولفظـه : « حتى تباع سهولها وحزونها » وزاد ثالثاً :

وتـذل ذل حليلـة لحليلهـا ... بـالمشرفي وتسترد ديـونهـا

والمعروف أن الذي قتلهم هو عبد الله بن علي كما أثبت المصنف والخطيب في تاريخ بغداد ٩/١٠ وابن الأثير في الكامل ٤٣٠/٥ (حوادث سنة ١٣٢ هـ في خلافة السفاح) ، وقيل إن الذي قتلهم هو السفاح نفسه . انظر الكامل ٤٣١/٥

وقال الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب في قتل مروانَ بنِ محمد وزوالِ مُلْكِ بني أمية : [من الطويل]

[١٢٣/ب]

وإني لأُغضي عن أمــــــورٍ كثيرةٍ ... ولـولا الـذي أرجـو من الأمْرِ لم أُغْضي
وإني لرهنٌ إنْ بقيتُ لِسَــــوْرَةٍ ... أبيرُ بهـا قـومـاً هُمُ أذهبـوا غُمْضي[1]
وهم فرَّقـوا الإسـلامَ تسعينَ حجَّـةً ... ومـا منهمُ في الـدِّينِ للهِ من مُرْضي

٨٠ ـ عثمانُ بنُ عمرو ، أو عُمَر أبو محمد ، أو أبو عمرو

حدّث عن عبد السلام بن نَهْشَل الخُراساني عن خارجةَ بن مُصْعَب عن أبيه ـ قال : وكان من أصحاب عليٍّ عليه السلام ـ قال :

نزَلْنا مع عليٍّ بصِفّين فأصابَتْنا براغيث من الليل فتهجَّدْنا ، فلما أصبحنا غدَوْنا إلى عليٍّ فقلنا : يا أميرَ المؤمنين ، فعل الله بالبراغيث كذا وكذا ، نشْتُمها ونسبُّها ، أصابَتْنا البارحة فلم نَنَمْ فتهجَّدْنا . فقال عليّ : لا تسبُّوا البراغيث ، لولاها ما تهجَّدْتم .

وبه قال :

كنا مع عليٍّ بصِفّين فأصابتنا مجاعة ، فخرجنا في الطَّلَب ، نطلب الطعام ، فإذا نحن ببَغْلٍ عليه جُوالِقان ، فضربناهُ بأسيافنا فإذا بالوَرِق فلم نلتفتْ إليها ؛ ومضَيْنا ، فنظرنا فإذا نحن بحمارٍ عليه جُوالِقان ، فضربناه بأسيافنا ، فإذا الزّادُ السَّوِيق ، فأخذنا فأكلنا .

قال خارجة : لم يَغْنَمُوا مالاً ، ولم يرَوْا بالزاد والطعام بأساً .

٨١ ـ عثمانُ بنُ عَنْبَسةَ بنِ أبي سفيان صَخْرِ بن حَرْب

ابن أخي معاوية ، وابنُ أخت ابن الزبير

لَمَّا حضرَتْ معاويةَ بنَ يزيد الوفاةُ قيل له : اعْهَدْ . فقال : لا أتزوَّدُ مرارتَها وأتركُ لبني أميّة حلاوتها . فلما مات دعَتْ بنو أُمَيَّة عثمانَ بن عَنْبَسة إلى أنْ يُبايعوا له بالخلافة فأبى

(١) السَّوْرة : الغضب . أبير : أهلك . اللسان (سور ، بور) .

وقال : أنا أَلْحَقُ بخالي ـ يُريد عبدَ الله بنَ الزُّبير ـ فقال له مروانُ بن الحكم : إنها ليست بساعة خال ، عمك لا خالك . ولما وُوريَ معاويةُ بن يزيد في قبره قال مروانُ بن الحكم متمثِّلاً على قَبْره [من البسيط] :

إني أرى فتنةً تغلي مَرَاجِلُها ــ والملكُ بعدَ أبي ليلىٰ لِمَنْ غلَبا[1]

[١٢٤/أ] وعثمانُ بن عَنْبَسة هو الذي صلَّى على معاويةَ بنِ يزيد ، ولما انتقل عثمانُ بن عَنْبَسة إلى مكة ولحق بخاله عبد الله بن الزُّبير لقي منه جفاءً ، وتوفي عنده فحَمَلَهُ ابنُه إلى الطائف ، ودفنه عند قبر أبيه .

قال عبد الله بن هَمَّام السَّلُولي في عثمان بن عنبسة من أبيات [من الوافر] :

عَمَدْتُ بِمدحتي عثمان إني ــ إذا أثنيتُ أعمِدُ للخيارِ
وعثمان بن عنبسةَ بن صخرٍ ــ إليه ينتهي كرمُ النِّجارِ
فقد هَزَّتْ قناتُكَ في قريشٍ ــ عروقَ الْمَجْدِ والحَسَبِ النُّضَارِ
ورِثْتَ هدىٰ الحواريِّينَ منهم ــ وعِزَّ العَنْبَسِيِّ وذا الخِمَارِ
تبذُّ الناسَ مَكْرُمةً إذا ما ــ فخَرْتَ ومَنْ كمثلِكَ في الفخارِ

وكان عبد الله بن هَمَّام هرَبَ من عبيد الله بن زياد ، فاستجار بعثمانَ بن عَنْبَسة حتى يُنجزَ له كتاباً من يزيد بن معاوية إلى عُبيد الله بالعفو عنه .

قال الأبيوَرْدِيّ :

وعنى بهدىٰ الحواريِّين : الزُّبيرَ بنَ العوَّام ، وهو جَدُّه من قِبَلِ أُمِّه ؛ وبالعَنْبَسي : حَرْبَ بن أُمَيَّة ، كان أعزَّ أهلِ الوادي ؛ وبذي الخمار : أبا أُحيحة سعيد بن العاص بن أمية ، وكان يدعى ذا العصابة ، وذا التاج ، فأجاءَتْه القافيةُ إلى ذكر الخمار .

---

(١) البيت في طبقات ابن سعد ١٦٩/٤ وتاريخ الطبري ٥٠٠/٥

٨٢ ـ عثمانُ بنُ القاسمِ بنِ معروف
أبو الحُسَين بن أبي نصر

والد أبي محمد .

حدّث عن أبي عبد الله محمد بن المعافى بن أحمد بن محمد بن بشير بن أبي كريمة الصيداوي بسنده إلى سَلَمة بنِ الأكوع قال : قال رسولُ ﷺ :

النُّجومُ أمانٌ لأهْلِ السماء ، وأهلُ بيتي أمانٌ لأُمَّتي .

توفي أبو الْحُسَين عثمانُ بن القاسم سنة ستٍ وخمسين وثلاث مئة ، وكان أمير جيوشِ الغزاة من دمشق .

٨٣ ـ عثمانُ بنُ قيس

حدّث عن واثلة بنِ الأسْقَع قال :

شهدنا مع واثلة جنازةً في مقابر بابِ الصغير ، فحضرت الصلاة ، فخرج واثلة من المقابر وأتى كشَلّ النهر ، فصلَّى بنا ونحنُ خَلْفَه رجلٌ خَلْفَ رجل .

[١٢٤/ب] ٨٤ ـ عثمانُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيم بنِ رُسْتم
أبو عمر الماذرائي المعروف بابن الأُطْروش

حدّث عن أبي محمد جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي بدمشق بسنده إلى عمر بنِ عبد العزيز قال :

أفضل القصد بعد الجِدَة[1] ، وأفضلُ العفو بعد الْمَقدِرة .

---

(١) وجد المال وفي المال وجْداً وجِدَةً : استغنى ، وكسب ، وصار ذا مال . ويقال : وجد بعد فقر . التاج (وجد) .

٨٥ ـ عثمانُ بنُ محمدِ بنِ عثمان بنِ محمدِ بنِ عبد الملك

ابن سُليمان بن عبد الملك بن عبد الله بن عنبسة بن عمرو
ابن عثمان بن عفَّان أبو عمرو العثماني البصري

دخل دمشق وحدَّث بها وبغيرها ، ومولده بالبصرة .

حدَّث عن محمد بن الحسين بن مكرم بسنده إلى أُمِّ الدَّرْداء عن أبي الدَّرْداء قالت :

قلت له : ما يمنعك أن تبتغي لأضيافك ما يبتغي الرجالُ لأضيافهم ؟ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ أمامَكم عقبةً كَؤُوداً لا يجوزُها المثقلون . فأنا أريدُ أنْ أتخفَّفَ لتلك العقبَة .

وحدَّث عن أمية بن محمد الباهلي بسنده إلى عثمان بن القاسم قال :

خرجَتْ أم أيمن مهاجرةً إلى رسولِ الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، وهي ماشية ليس معها زاد ، وهي صائمة في يومٍ شديدِ الحَرّ ، فأصابها عطَشٌ شديد حتى كادت أنْ تموت من شدَّة العطش ، قال : وهي بالرَّوْحاء[1] أو قريباً منها ، فلما غابتِ الشمس قالت : إذا أنا بحفيف شيء فوق رأسي فإذا أنا بدَلْوٍ من السماء مُدَلَّى برِشاءٍ أبيض ، قالت : فدنا مني حتى إذا كان حيث أستمكن منه تناولتُه فشربت منه حتى رَوِيت . قالت : فلقد كنتُ بعد ذلك اليوم الحار أطوفُ في الشمس كي أعطَشَ وما عطِشتُ بعدها .

وحدَّث عن محمد بن عبد السلام بسنده إلى جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

من كثرت صلاتُه بالليل حسُنَ وجهُه بالنهار .

---

(١) الروحاء : موضع بين الحرمين الشريفين زادهما الله شرفاً ، على ثلاثين أو أربعين أو ستة وثلاثين ميلاً من المدينة . التاج (روح) .

٨٦ ـ عثمانُ بنُ محمدِ بنِ علي علاَّن بن أحمد

[١٢٥/آ] ابن جعفر أبو الحسين البغدادي الذهبي

سكن مصر وحدَّث بها وبدمشق .

روى عن محمد بن إسماعيل بن يوسف بسنده إلى أنس بن مالك قال :

ركب رسولُ الله ﷺ فرساً فصُرِع عنه ، فجُحِشَ[1] شِقُّهُ الأيمن ، فصلَّى لنا قاعداً .

وأنشد أبو الحسين عثمان بن محمد عن الحارث بن أبي أسامة التيمي بسنده إلى أبي يعلى الكوفي ، قال : أنشدنا بعض أصحابنا [من المنسرح] :

المُلْـكُ والعـزُّ والمروءة والسُّـ ـؤْدُدُ والنُّبْـلُ واليسـارُ مَعَـا
مجتمعـاتٌ في طـاعـةِ اللهِ لِلْـ ـعَبْـدِ إذا العبـد أعْمَلَ الـورَعـا
والفقرُ والـذلُّ والضراعـة والْـ ـفـاقـةُ في أصْـلِ أُذْنِ مَنْ طمِعـا
وآثر الفـاني الخسيسَ من الـدُّ نيـا وأمسى لأهلهـا تَبَعـا

توفي سنة أربعٍ وثلاثين وثلاث مئة . وقيل : تُوفي نحو سنة أربعين وثلاثِ مئة .

٨٧ ـ عثمانُ بنُ مَرْدان أبو القاسم النهاوَنْديّ الصُّوفي

من سُيَّاحيهم .

قال قيسُ بن عبد العزيز :

ورد عليَّ أبو القاسم بن مَرْدان صاحبُ أبي سعيد الخَرَّاز[2] ، فاجتمع عليه جماعة من الصُّوفية ومعهم قوَّال ، فاستأذنوه أن يقول ، فأذِنَ لهم ، فكان يقول قصيدة فيها هذا البيت [من مجزوء الرمل] :

---

(١) في الأصل بمهملات ، وكذا في التاريخ (صل) والمثبت من (د) . وجُحش : أي انخدش جلده ، وهو كالخدش أو أكبر من ذلك ؛ ويروى بالسين المهملة وهو بالشين المعجمة أعرف . التاج (جحش ، جحس) .

(٢) هو أحمد بن عيسى الخراز الصوفي البغدادي ، من أقران الجنيد ، له تصانيف في علوم القرآن ، ترجم له ابن عساكر ١١٠/٧ وذكر محققه مصادر ترجمته ؛ وتقع ترجمته في ٢٠٤/٣ من هذا الكتاب .

واقفٌ في المــاء عَطْشــــا   نٌ ولكنْ ليس يُسقى

فما بقي في القوم أحدٌ إلاّ تواجدَ إلا ابن مَرْدان فإنه لَمْ يتحرَّكْ ، فلما جَلَسُوا سألهم عن معنى ماوقع لهم في هذا البيت ، فكان يُجيبه كلٌّ أحدٍ منا بجوابٍ لايقنعُه ذلك ، فسألناه عن ذلك فقال : أنْ يكونَ في حالة ويكون ممنوعاً عن التمتع بحاله ، ولا ينقلُ إلى حالةٍ فوق حاله ، هذا معناه ، والله أعلم .

قال ابنُ مَرْدان : سمعت الجنيد يقول : جئت إلى أبي الحسن السَّرِيِّ يوماً فدققت عليه الباب فقال : من هذا ؟ قلت : جنيد . فقال : ادخل . فدخلت ، فإذا هو قاعد مستوفز ، وكان معي [١٢٥/ب] أربعة دراهم ، فدفعتها إليه فقال لي : أبشر فإنك تفلح ، فإني احتجتُ إلى هذه الأربعة دراهم[١] ، فقلت : اللهم ابعث إليَّ على يدي من يفلح عندك .

قال أبو القاسم النهاوندي :

صحبت أبا سعيد الخَرَّاز فقال أبو سعيد : كل وجْدٍ يظهر على الجوارح الظاهرة وفي النفس أدنى حمولة فهو مَذْمُوم ، وكل وجد يظهر تضعف النفس عن حمله فذاك[٢] محمود .

قال أبو القاسم بن مَرْدان :

سمعت أبا بكر الزَّقَّاق يقول : أُخذ علي في ابتداء أمري مباينة والدي لأنه كان صيرفيًا ، فقالَتْ لي نفسي : اخرُجْ إلى جبل اللُّكَام[٣] ، فأقمت فيه عشر سنين ، ثم أثَّر عليَّ بعد ذلك الفاقة ، فطالبتْني نفسي بالرجوع إلى الوطن ، فقالت لي : تأكل خبزك في بيتك ، وتعبدُ ربَّك ؛ فخرجتُ متوجهاً نحو العراق حتى وصلت مفرق الطريقين : طريقٍ إلى الحجاز وطريقٍ إلى العراق ، فرأيت محراباً وعين ماء ، فتطهَّر[تُ] للصلاة وصلَّيْتُ ركعتي الاستخارة ، فسمعتُ هاتفاً يهتف بي وهو يقول : ياأبا بكر الزَّقَّاق : [من الرجز]

---

(١) إدخال (الـ) التعريف على العدد المضاف أجازه بعضهم وهو قبيح ، وعليه قول ابن عباس في صحيح البخاري ٥٨/١ : « ثم قرأ العشر آيات » باب استعانة اليد في الصلاة . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ ، والنحو الوافي ٤٢٨/١ و ١٤/٣

(٢) الكلمة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) اللكام : بتشديد الكاف وتخفيفها ، هو الجبل المشرف على أنطاكية والمصيصة وطرسوس . (معجم البلدان) .

مـالـك قـد أحـزنـك الفقرُ[1] وقـــد جَمعْتَ الهمَّ في الصـــدْرِ
إنَّ الـــــــذي أحسنَ فيما مضى يُحْسِنُ في البـــــاقي من العُمْرِ

٨٨ ـ عثمانُ بنُ مَعْبَدِ بنِ نُوح البغداديّ المقرئ

سمع بدمشق وبمصر وبغيرهما .

حدَّث عن إسحاق بن محمد القَزْويّ بسنده إلى سعد أنّ النبيّ ﷺ قال :

مابين قبري ـ وفي رواية : مابين بيتي ـ ومِنْبَري روضةٌ من رياضِ الجنَّة .

وحدَّث عن الحجّاج بن إبراهيم الأزْرق بسنده إلى ابنِ عباس قال : قال النبيُّ ﷺ :

خَيْرُ الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربع مئـة ، وخير الجيُوش أربعـة آلاف ، ولا يهزمُ اثنا عشر ألفاً من قِلَّةٍ إذا صبروا وصدقوا .

وحدَّث عن أبي بكر بن شيبة بسنده [١٢٦/أ] إلى أنس بن مالك قال : قال النبيُّ ﷺ :

لو أنَّ المؤمنَ في جُحْرٍ لقيِّض الله له من يُؤْذيه .

توفي عثمان بن معبد سنة إحدى وستين ومئتين .

٨٩ ـ عثمانُ بنُ الْمُنْذر الثقفيُّ الدمشقيّ

حدَّث عن القاسم بن محمد الثقفي عن معاوية

أنَّهُ أراهم وضوءَ رسولِ الله ﷺ ، فلما بلغ مَسْحَ رأسِه وضع كفَّيْـه على مُقـدَّم رأسـه ، ثم مرَّ بها حتى بلغ القفا ، ثم ردَّهما حتى بلغَ المكان الذي منه بدأ .

---

(١) فوق الكلمتين في الأصل خط ، وإلى جانب السطر في الهامش مانصـه : « محزوناً من الفقرِ » . لعلـه يشير إلى رواية أخرى يستقيم بها مصراعا البيت . ولا وجود لهذا الرواية في التاريخ .

٩٠ ـ عثمانُ التَّنُوخيّ والدُ أبي الجُمَاهِر[١]

قال : أصاب الناسَ بإرْمينِيَّةَ جهدٌ شديد حتى أكلوا البَعر ، فأُمطروا بنادق فيها حبُّ قمح .

٩١ ـ عَجْلانُ بنُ سُهَيل ، ويقال : سَهْل

ابن العجلان بن سُهيل بن كعب بن عامر بن عُمير بن رِياح الباهلي

من أهل قِنَّسْرين[٢] . خرج مع قُرَّة بن شَريك أمير مصر من دمشق إلى مصر .

حدّث العَجْلان بن سُهيل عن أبي أمامة قال :

نزلَتْ هذه الآية في أصحاب الخيل ﴿ الذين ينفقونَ أموالَهم بالليلِ والنهارِ سِرّاً وعَلاَنية ﴾[٣] فيمن لم يربِطْها لِخُيَلاَءَ ولا لِضمار[٤] .

وحدَّث عنه أيضاً ، قال في قوله عزَّ وجلّ : ﴿ الذين ينفقون أموالَهم بالليلِ والنهارِ سِرّاً وعَلاَنية ﴾[٣] قال : النفقة على الخيل في سبيل الله .

وحدَّث عنه قال : مَنِ ارتبط فرساً في سبيل الله ، لم يرتبطْهُ رياءً ولا سُمْعة كان من ﴿ الذين يُنفقونَ أموالَهم بالليلِ والنهار ﴾ الآية .

ضعَّفَهُ قوم .

---

(١) وقع في الأصل فتحة فوق الجيم والمثبت من الكنى لمسلم ص ٩٧ وحاشية تهذيب التهذيب ٣٣٩/٩ والتاج (جمهر) .

(٢) قنسرين : بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم ، افتتحها خالد بن الوليد في إمرة أبي عبيدة رضي الله عنهما سنة ١٥ أو ١٦ هـ ، وكانت رستاقاً (قرية) من رساتيق حمص حتى مصَّرَها معاوية . وما زالت عامرة آهلة إلى أن كانت سنة ٣٥١ وقال بعضهم : كان خرابها في سنة ٣٥٥ على يد ملك الروم الذي عجز سيف الدولة عن لقائه . انظر تاريخ الطبري ٦٠١/٣ ، ٦٠٢ و ١٦١/٤ ومعجم البلدان .

(٣) البقرة ٢٧٤/٢

(٤) الخبر في أسباب النزول للواحدي ص ٨٤ بتحقيق السيد صقر ، وقد أشار في الحاشية إلى رواية إحدى النسخ « ولا مضار » .

٩٢ - عُجَيْرُ بنُ عبد اللهِ بنِ عَبِيدة

ويقال : عُبَيْدة بن كعب بن عابِسَة ، ويقال : عائشة بن رَبيع ابن ضُبَيْط بن جابر ، ويقال : العُجير بن عبد الله بن كعب بن عَبِيدة ابن جابر بن عمرو بن سَلُول أبو الفرزدق السَّلُوليُّ الشاعر

وفد على عبد الملك بن مروان . [١٢٦/ب] في الطبقة الخامسة من الشعراء الإسلاميِّين ؛ كنيته أبو الفَرَزْدَق .

قال أبو الغَرّاف :

كان العُجير دلَّ عبد الملك بن مَرْوان على ماءٍ يقالُ له : مَطْلُوب ، لناسٍ من خَثْعَم ، وأنشأ يقول :

لا نومَ إلاّ غِرارَ العينِ[1] ساهرةً ... إنْ لَمْ أُرَوِّعْ بغَيْظٍ أهْلَ مَطْلُوبِ

إنْ تشتموني فقد بدَّلْتُ أيْكَتكم ... زَرْقَ الدجاجِ بحَفَّانِ اليَعَاقيبِ[2]

وكنتُ أُخبِرُكم أنْ سوف يَعْمُرها ... بنو أميَّة وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوبِ[3]

فركب رجلٌ من خَثْعم يقال له أُميَّة ، حتى دخل على عبد الملك بن مروان فقال : ياأمير المؤمنين ، إنما أراد العُجَير أن يصل إليك ، وإنما هو شُوَيعر سَأّال[4] . وحرَّبَة

---

(١) غرار العين : النوم القليل . اللسان (غرر) .

(٢) الأيكة : الغيضة تنبت السدر والأراك أو الجماعة من كل شجر ، حتى من النخل . زَرْق الدجاج : ذَرْقه ، وهو سَلْحه . الحَفَّان : صغار النعام ، ويستعمل في صغار كل جنس . اليعاقيب : جمع يعقوب ، وهو الحجل والقطا . التاج (أيك ، ذرق ، زرق ، حفف ، عقب) . قال الأستاذ محمود شاكر في معنى البيت : يقول لهم : قد صارت أرضكم ضيعة كثيرة الدجاج بعد أن كانت رملة يبيض فيها الحجل وينبت فيها الأراك .

(٣) الخبر والأبيات في طبقات ابن سلام ٦١٦/٢ والأغاني ١٥٣/١١ ط بولاق ، وفيهما « ذرق » ومعجم البلدان (مطلوب) والأبيات عدا الثالث في الحيوان للجاحظ ٣٠١/٢ وفيه أيضاً « ذرق » .

(٤) رسم الكلمة في الأصل هكذا « سئال » ورسْمها في طبقات ابن سلاّم « سَّآل » . وآثرت رسمها كما هو مثبت بإثبات ألف بعد الهمزة المشددة لكي لاتلتبس . قال نصر الوفائي في المطالع النصرية ص ٥٠ : وجود الهمزة المشددة ممدودة في حشو الكلمة من النوادر ، وتحذف ألف المدّ التي بعد الألف (مثل سآل بوزن جبّار) وقيل لاتحذف بل تكتب ويجتمع ألفان كما في الهمع ؛ وقد رأيتها مرسومة بألفين في بعض نسخ الدرة في هذا الشعر يذم الخمرة بقوله :

سأّالةٌ للفتى ماليس في يده ... ذهّابةٌ بعقول القوم والمال

عليه[1] ، فكتب عبدُ الملك إلى عامله على المدينة أن يَشدَّ يـدَي العُجير إلى عنقـه ، ثم يَبعث به في الحـديـد ؛ فبلغ العُجيرَ الخبرُ ، فركب في الليل حتى أتى عبـدَ الملـك بن مروان فقـال : ياأمير المؤمنين ، أنا عندك فاحْتَبِسني وابعَثْ مَنْ يُبصِرُ الأرَضِينَ والضِّياع ، فإنْ لم يكنِ الأمر على ماأخبرتُك فلـكَ دمي حِلٌّ وَبِلٌ[2] . فبعث ، فـاتَّخـذ ذلـك المـاء ، وهو اليوم من خِيـار ضياع بني أُميَّة .

قال عبدُ الله بن العباس بن حسن بن عُبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وذكر عبد الملك الماجِشُون فأحسنَ ذكره ، فقيل له : هو كما قال العُجير السَّلُوليّ : [من الطويل]

إذا جـدَّ حينَ الجِـدُّ أرضـاكَ جِـدُّه وذو بـاطـلٍ إنْ شئت أرضـاك بـاطلُـهْ

يَسُرُّك مظلـومـاً ويُرضيـك ظـالمـاً وكُـلُّ الـذي حمَّلْتَـهُ فَهْـوَ حـاملُـهْ[3]

مرَّ العُجير بفتيانٍ من قومه يشربون نبيذاً لهم ، فدعَوْهُ إليـه فـأجـابهم وشرب ، قـال : فقرِمَ إلى اللحْم[4] ، فقال : أطعمونا لَحْماً . فقالوا : تروح الشاءُ والإبل ونـذبح . فقـال لفتّى منهم : قُمْ فخُذْ بزِمام بعيري هـذا ـ وكان نَجيباً يمـانيـاً ليس في البلاد مثلـه ـ قـال : واستلَّ الخَنْجَرَ من حُجْـزَتِـه[5] فضرب بـه [١٢٧/أ] لَبَّتَـه[6] ، قـال : فقـام القـوم إليــه فقــالـوا : ما صنعت ؟ فقال أطْعِمُونا لحماً ، فجعل القوم يأكلونَ من كبدهِ وسَنامه والعُجير يقول :

[من الرمل]

عَلِّـلاني إنمـا الــدُّنْيــا عَلَــلْ واتْرُكاني من مَـلاَمٍ وعَــذَلْ

---

(١) حرَّبه أو حرَّب عليه غيرَه : إذا حرَّشه فأولع به وبعداوته ، وحمله على الغضب ، وعرَّفه بما يغضب منه . التاج (حرب) .

(٢) البل : المباح المطلق . ويقال : بل إتباع لحل . اللسان (بلل) .

(٣) البيتان في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٩٢١/٢ وأمالي القالي ٢٧٥/١ وفي ٨٥/٢ ، ٨٦ ضمن أبيات عُزيت إلى زينب بنت الطثرية .

(٤) قرم إلى اللحم : اشتهاه . اللسان (قرم) .

(٥) الحجزة : موضع شد الإزار من الوسط .

(٦) اللبة : وسط الصدر والمنحر . اللسان (لبب) .

وأنْشَـلا مـا اغْبَرَّ من قِـدْرَيْكمـا   واسْقِيَـاني أبْعَـدَ اللهُ الجمَـل[1]

فيقال . والله أعلم : إن عشيرته صبَّحَتْه بألف بعيرٍ حين بلغهم هذا الحديث .

٩٣ ـ عدنانُ بنُ أحمد بنِ طولون أبو مَعَدّ
ابن الأمير ، وأخو الأمير

مصري ، قدم دمشق وحدَّث بها وبمصر .

حدَّث عن بكر بن سَهْل الدِّمْياطيّ بسنده إلى مَسْلمةَ بنِ مُخَلَّد أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

أعْرُوا النساءَ يَلْزَمْنَ الحِجال[2]

وُلد أبو مَعَدّ بمصر ، وتوفي في الحرم سنة خمسٍ وعشرين وثلاث مئة .

٩٤ ـ عَدِيُّ بنُ أحمد بنِ عَبد الباقي بنِ يَحيى
ابن يزيد بن إبراهيم بن عبد الله أبو عُمير الأذَني[3]

قـدم دمشق سنـة أربـعٍ وثـلاثين وثـلاث مئـة على أبي بكر الإخشيـد في مُفـاداة أسرى المسلمين بأسارى الرُّوم .

حدَّث بأنطاكية عن يوسف بن يعقوب القاضي بسنده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ

أنه كان إذا دخل رجب قال : اللهمَّ باركْ لنا في رجَب وشعبانَ وبَلِّغْنا رمضان . وكان إذا كانت ليلةُ الجمعة قال : هذه ليلةٌ غرَّاء ، ويومُ الجمعة يومٌ أزْهر .

توفي أبو عُمير سنة سبعٍ وثلاثين وثلاث مئة .

---

(١) قـال الأصمعي : اللحم أولَ مـا يتغيَّر لونه بـالطبخ قيـل : اغبرّ ؛ وأنشـد البيت (شرح اختيـارات المفضـل للتبريـزي ٦٧١/٢) . والخبر والبيتـان في عيـون الأخبـار ٢١٣/٣ وفي الأغـاني ١٥٩/١١ ط بـولاق وقطب السرور ١٨٤ ، ١٨٥ بسياق مختلف .

(٢) أعروا : أي جردوهن من ثيـاب الزينـة والخيـلاء والتفـاخر والتبـاهي ومن الحلي كـذلـك ، واقتصروا على مـا يقيهنّ الحر والبرد ؛ فإنكم إن فعلتم ذلـك يلـزمن الحجـال : أي قعر بيـوتهن ، جمع حجلـة وهـو بيت كالقبـة يستر بالثياب . وفي رواية (الحجاب) . ا هـ (المناوي في فيض القدير ٥٥٩/١) .

(٣) نسبة إلى أذنة وهي من مشاهير البلدان بساحل الشام عند طرسوس (معجم البلدان) .

٩٥ ـ عَدِيُّ بنُ أَرْطاةَ بنِ جداية بنِ لَوْذان

الفَزَاريّ . ويقال : من بني خزامة بن لَوْذانَ
ابن ثعلبة بن عدي بن فَزَارة بن ذُبْيان

من أهل دمشق . استعمله عُمر بن عبد العزيز على البَصْرة .

حدّث بُرَيْدُ بن أبي مريم عن عَدِيّ بن أرْطاة عن عمرو بن عَبَسة قال : سمعتُ رسول الله [١٢٧/ب] ﷺ يقول :

مَنْ رمى بسهمٍ في سبيل الله بلغ أو قصَّر فهو عَدْلُ محرَّرٍ[١] ؛ ومَنْ كذبَ عليَّ متعمِّداً فليتبوَّأْ مَقْعَدَهُ من النار ، ومن شاب شيبةً في الإسلام كانت له نوراً مالم يُغَيِّرْها .

قال بُرَيْد : فما غَيَّرتُ بعدُ .

قال عبّاد بن منصور :

سمعتُ عديّ بن أرطاة يخطبُ على مِنبرِ المدائن فجعل يعِظُنا حتى بكى وأبكانا ، ثم قال: كونوا كرجلٍ قال[٢] لابنه وهو يعظه : بُني ، أوصيكَ ألاّ تصلّيَ صلاةً إلاّ ظننتَ أنك لاتصلّي بعدها غيرَها حتى تموت ؛ وتعالَ بُنيَّ حتى نعملَ عملَ رجلَيْن كأنها قد أُوقفا على النار ثم سألا الكرَّة ، ولقد سمعت فلاناً ـ نسي عبّاد اسْمَه ـ مابيني وبين رسولِ الله ﷺ غيره قال : إنّ رسولَ الله ﷺ قال : إنّ لله ملائكةً ترعَدُ فَرائصُهم من مخافته ، مامنهم ملك تقطُرُ دمعةٌ من عينه إلاّ وقعَتْ ملكاً يسبّح ، قال : وملائكةً سجوداً منذُ خلق الله السمواتِ والأرضَ لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة [و][٣] ركوعاً لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة ، وصفوفاً لَمْ ينصرفوا عن مَصَافِّهم ، ولا ينصرفون إلى يوم القيامة ؛ فإذا كان يومُ القيامة تجلّى لهم ربهم ، فنظروا إليه وقالوا : سبحانك ماعبَدْناكَ حقَّ عبادتك . وفي رواية : سبحانك ماعبَدْناكَ كما ينبغي لك .

كتب عمرُ بن عبد العزيز إلى عديّ بن أرْطَاة : أمَّا بعد ، فإيّاكَ أن تدركك الصَّرْعة

---

(١) عَدْل محرَّر : أي مثل ثواب تحرير رقبة (المناوي في فيض القدير) ١٣٨/٦

(٢) في الأصل « وقال » وكذا في التاريخ (د) والمثبت من (س) وتاريخ بغداد ٣٠٦/١٢

(٣) سقطت الواو من الأصل ومن التاريخ (د) فأثبتُّها من (س) وتاريخ بغداد ٣٠٧/١٢

عند الغِرَّة ، فلا تُقال العَثْرة ولا تَمَكَّنُ من الرجعة ، ولا يعذرُكَ من تقدم عليه ، ولا يحمَدُك من خلَّفتَ لما تركت له ، والسلام[1] .

قال أبو بشر مُفضّل بن لاحق :

سمعتُ عديَّ بن أرْطارة يخطب بعد انقضاء شهر رمضان يقول : كأنَّ كبِداً لم تظمَأْ ، وكأنَّ عيناً لم تسهر ، فقد ذهبَ الظمأُ وبقي الأجْر ، فياليت شعري ! مَنِ المقبولُ منا فنهنِّئَه ، ومَنِ المردودُ منا فنُعَزِّيَه ، فأمَّا أنت أيُّها المقبول [١٢٨/آ] فهنيئاً هنيئاً ، وأمَّا أنت أيها المردودُ فجبرَ اللهُ مصيبتك ثم يبكي ويُبَكِّي .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عديِّ بن أرْطاة :

أمَّا بعد ، فإنه من ابتُلي بالسلطان فقد ابتُلي بأمرٍ عظيم ، وأيُّ بلاءٍ أعظَمُ من بلاءٍ يبسطُ المرءُ فيهِ لسانَه ويدَه ، أو يتكلَّم بأمرٍ وهو يعلمُ أنه لله سُخْط ، فاتَّقِ الله ياعديّ ، وحاسِبْ نفسك قبل يومِ القيامة ، واذكر ليلةً تَمَخَّضُ فيها[2] الساعة ، صَباحُها يومُ القيامة ، تُكَوَّرُ فيها الشمس ، وتتناثرُ فيها النجوم ، وتفترقُ فيها الخلائق زُمَراً ، فريقٌ في الجنَّةِ وفريقٌ في السعير ، فانظُرْ أين عقلُكَ عند ذلك ، والسلام .

رأى عديُّ بن أرْطاة في المنام - وهو أمير البصرة - كأنه يحتلبُ بُخْتِيَّة[3] ، فاحتلب لبناً ، ثم احتلب دماً ، فكتب رؤياه في صحيفة وبعث بها إلى ابنِ سِيرين وقال لرسوله : لاتعلِمْهُ أني رأيتُ هذه الرؤيا . فجاء الرجل إلى ابنِ سيرين وقال : رأيتُ في المنام كذا وكذا . فقال ابنُ سيرين : هذه الرُّؤيا لم ترها أنت ، رآها عديُّ بن أرْطاة ، فانطلق الرجل إلى عديٍّ بن أرطاة ، فأخبره بذلك ، فأرسل إليه ، فأتاه فقال : أمَّا البُخْتِيَّة فهؤلاء قومٌ من العجم ، والحَلْب جباية ، واللبَنُ حلال ، جبيتهم حلالاً ، ثم تعدَّيْت فجبيتهم حراماً الدم ، تجاوَزْتَ ماأحلَّ الله لك إلى ماحرَّم عليك ، فاتَّقِ اللهَ وأمْسِكْ .

كتب عديٌّ بن أرْطاة إلى عمر بنِ عبد العزيز : إنَّ الناسَ قد أصابوا من الخير خيراً

---

(١) انظر الخبر في الزهد لابن المبارك ص ٦ والكتاب فيه موجه إلى يزيد بن عبد الملك .

(٢) في الأصل « فيه » وكذا في التاريخ (د) وأثبتُ ما في (س) .

(٣) البختية : الناقة من الإبل الخراسانية ، طوال الأعناق . اللسان (بخت) .

حتى كادوا أنْ يَبْطَروا . فكتب إليه عمر : إنّ الله حيثُ أدخل أهلَ الجنة الجنة ، وأهلَ النـار النار ، رضي من أهل الجنة أنْ قالوا : الحمد لله ، فمُرْ من قبلك أن يحمدوا الله .

كتب عديٌّ بن أرْطاة إلى عمر بن عبد العزيز : إنّ عندنا قوماً قد أكلوا من مـالِ الله ، وإنّا لانقدر أن نستخرجَ ماعندهم حتى نمسَّهم بشيءٍ من العذاب . فكتب إليـه عمر : إنمـا أنت رَبَذَةٌ من الرِّبَذ[1] ، فوالله لأنْ يلقَوْا اللهَ بخيانتهم أحبُّ إليَّ من أنْ ألقى الله بدمائهم ، فـافعل بهم ما يُفعل [١٢٨/ب] بغريم السوء .

سُئل ابنَ الأعرابي عن الرَّبَـذَة[2] ؟ فقـال : هي خِرْقـةٌ أو صـوفـةٌ يُهْنَـأُ بهـا البعير[3] . وقال الأصمعي : الرَّبَذَة أيضـاً صوفـةٌ تُعلَّق على الهَوْدَج ، وهي أيضـاً خِرْقـة الحَيْض ، وفيهـا لغةٌ أخرى : رِبْذَة ، وهي الصوفة أو الخِرْقة يُهنَأُ بها البعير أو يدهن بها السِّقـاء ؛ والـذي أراد عمر إنْ كان لم يذهَبْ مذهَب الذّم لعديّ : أنك إنما نُصبتَ لتـداوي وتشفي كما تشفي الربـذةُ الناقةَ الدَّبِرَة[4] ؛ أو لأنْ يُصلح بك كما يُصلَحُ بالرِّبْـذَةِ السقـاءُ المـدهون ؛ وإنْ كان أراد الـذّمَّ فذلك ما لا يحتاجُ له إلى تفسير .

وكتب إليـه أيضـاً : غرَّني منـك صلاتُـك ومجـالستـك القُرَّاء وعِمامتُــك السـوداء ، ثم وجدناك على خلاف ما أمَّلْناك ، قاتلكم الله أما تمشونَ بين القبور !؟

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله عديِّ بن أرْطاة : أمَّا بعـد ، فـإن الـدنيـا عـدوةُ أولياء الله وعدوةُ أعداء الله ، أمَّا أولياءُ الله فغمَّتْهم ، وأمَّا أعداءَ الله فغرَّتْهم .

قال عديٌّ بن أرْطاة لبكر بن عبد الله المُزَنِيّ : ياأبا عبد الله ، أفي حقِّ الله ، مـا يَصْنَعُ هذا الرجل - يعني عمر بن عبد العزيز - يَرُدُّ أعمالَ الخلفاء قبله ويسمّيها المظالم ؟ .

---

(١) في الأصل « زبدة من الزبـد » وكـذا في التـاريخ (د) وهو تصحيف ، والمثبت من غريب الحـديث لابن قتيبة ٥٨٥/٢ والخبر فيه ومن النهاية لابن الأثير واللسان والتاج (ربذ) ويقال « رِبْذَة من الرِّبَـذ » على لغـة أخرى كما سيأتي .

(٢) في الأصل « الزبدة » وهو تصحيف كما أشرت قبل قليل .

(٣) أي يطلى بالهناء وهو القطران .

(٤) الدَّبِرَة : التي أصابتها قَرْحة التاج (دبر) .

قال المغيرة :

شهدت دارَ الإمارة بواسط يوم جاء قَتْلُ يزيدَ بن المهلَّب ، ومعاوية بن يزيد قاعد ، فأُتي بعديِّ بنِ أرْطاة وابنِه محمد بن عديّ ، ومالك وعبد الملك ابني مِسْمَع ، والقاسم بن مسلم ، وعبد الله بن عمرو النَّصْريِّ[1] فضرب أعناقهم .

٩٦ ـ عَدِيُّ بنُ حاتِمِ الجَواد بنِ عبدِ الله

ابن سعد بن الحَشْرج بن امرئ القيس بن عدي

أبو طريف الطائي . ويقال : أبو وَهْب

له صُحْبة ، وقدم الشام قبل إسلامه ، ثم قدم مع خالد بن الوليد في الفتوح إلى سُوَى[2] ، ووجَّهه خالدٌ بالأخماس إلى أبي بكر رضي الله عنه ، ثم سكن الكوفة.

حدَّث عديُّ بن حاتِم عن النبيِّ ﷺ قال :

[١٢٩/آ] اتَّقُوا النار ولو بِشِقِّ تمرة ، فإن لم تجدوا فبكلمةٍ طَيِّبة .

وحدَّث عديُّ بن حاتِمٍ طيِّئٍ قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ فكُلُوا واشربوا حتى يتبيَّنَ لكمُ الخَيْطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ ﴾[3] قال : عمَدْتُ إلى عِقالَيْن أبيضَ وأسودَ ، فجعلتهما تحت وسادتي ، فجعلت أقومُ من الليل فلا أستبينُ الأسودَ من الأبيض ، فلما أصبحت غدوتُ إلى رسول الله ﷺ فأخبرتُه ، فضحك وقال : إنْ كان وسادُك إذاً لعريض ، إنما ذاك بياضُ النهار من سوادِ الليل .

شهد أبو طريف الجَمَل وصِفِّين ، ومات في الكوفة سنة ثمانٍ وستين زمن المختار ، وهو ابن عشرين ومئة سنة .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ وفي تاريخ خليفة ٣٢٦ : (عبد الله بن عمر) وفي تاريخ الطبري ٦/٦٠٠ (عبد الله بن عزرة البصري) ولم أتبيَّن وجه الصواب فيه .

(٢) سوى : اسم ماء لبهراء من ناحية السماوة ، وعليه مرَّ خالد بن الوليد رضي الله عنه لما قصد من العراق إلى الشام . انظر معجم البلدان و ٨/٢٦٢ من هذا الكتاب .

(٣) البقرة ٢ الآية ١٨٧

قـالوا : وتوفي رسولُ الله ﷺ وعـديٌّ بن حـاتِم على صـدقـاتِ قـومـه ، يعني عـامِـلَ رسـولِ الله ﷺ ، وهـو من طَيِّئ ، واسم طيِّئ جُلْهُمَـة ، وسُمّي طيِّئـاً لأنَّـه أوّلُ من طَـوى المنازلَ[1] ، وقيل : أول من طوى بئراً . وكان حاتِمٌ من أجودِ العرب ، وكنيته أبو سفَّانَة .

وأصيبت عينُه يومَ الجمل[2] ؛ وقيل توفي بقَرْقِيسِيـاءَ[3] سنـة سبعٍ وستين زمنَ المختـار ، وكان سخيّاً جواداً ، أسلم حين كفر الناس ، ووفَى إذْ غدَرُوا ، وأقبل إذْ أدبروا .

وكان عَدِيٌّ نصرانياً ، فلمَّا بلغه أنَّ النبيَّ ﷺ بعث أصحابَه إلى جبلِ طَيِّئ ، حملَ أهلَـهُ إلى الجزيرة فأنزلهم بها ، وأدرك المسلمون أُخْتَـهُ في حـاضرِ طيِّئ فـأخـذوهـا وقـدموا بهـا على رسول الله ﷺ ، فمكثت عنده ، ثم أسلمت ، وسألَتْه أن يأذنَ لها في المصير إلى أخيهـا عـديّ ففعل ، وأعطاها قطعةً من تِبْرٍ فيها عشرةُ مثاقيل ، فلمَّا قـدِمَتْ على عـديٍّ أخبرَتْـه أنهـا قـد أسلمت ، وقصَّتْ عليـه قِصَّتهـا ، فقـدم عـديٌّ على رسول الله ﷺ ، فلمـا رآه النبيُّ ﷺ نزع وسادةً كانت تحته فألقاها له حتى جلس عليهـا ، وسـألـه عن أشيـاء فـأجـابـه عنهـا ، ثم أسلم وحسُنَ إسلامُـه ، ورجع إلى بلاد قـومـه ؛ فلمـا قُبض رسـولُ الله ﷺ وارتـدَّتِ العرَب ثبت عديٌّ وقومه على [١٢٩/ب] الإسلام ، وجاء بصـدقـاتهم إلى أبي بكر ، وحضر فتح المـدائن ، وشهد مع عليٍّ صِفِّينَ والجملَ والنَّهْرَوان .

قال أبو عبيدة بن حُذَيفة :

كنت أسأل عن عديِّ بن حاتِم وهو إلى جنبي بـالكوفـة ، فلقيتـه فقلت : مـا حـديثٌ بلغني عنك ؟ قال : بُعث النبيُّ ﷺ حين بعث وأنا أشدُّ الناسِ له كراهيـة ، فلَحِقْتُ بـأقصى الشام مما يلي بلادَ الروم ، فكنتُ أنا بمكاني الذي أنا بِهِ أشدُّ كراهيةً لـذلـك من الأمر الأول ، فقلت : والله لآتينَّ هـذا الرجل فـإنْ كان صـادقـاً لا يضرُّني ، وإن كان كاذبـاً لا يخفى عليّ . قال : فأقبلتُ حين[4] قدمت المدينة ، فاستشرفني الناس وقالوا : عديُّ بن حاتِم ، عـديُّ بن

---

(١) في الاشتقاق ص ٣٨٠ : « المناهل » وكذا في اللسان (طوى) وقال : .... أي جاز منهلاً إلى منهل آخر ولم ينزل . وطيُّ المنهل والبئر : بناؤها بالحجارة .

(٢) يعني عين عدي بن حاتم .

(٣) مضى تعريف قرقيسياء ص ٢٦٧ ح ٢ .

(٤) كذا الأصل والتاريخ (د) ، وفي (س) : « حتى » .

حاتِم ، فأتيتُه فقال : ياعديُّ بن حاتم ، أنت الهاربُ من الله ورسوله ؟! ياعديُّ بن حاتم ، أسْلِمْ تَسْلَمْ . قلت : إنَّ لي ديناً . قال : أنا أعلم بدينك منك . قلت : أنت أعلم بديني مني ؟! قال : نعم ، ألست رَكُوسيّاً[1] ؟ أولست رئيس قومك ؟ أولست تأخذُ المِرْباع[2] ؟ فإنَّ ذلك لايحلُّ لك في دِينك . قال : فأخذَتْني لذلك خَصَاصة[3] ، قال : إنه لا يمنَعُكَ أنْ تُسلِمَ إلاَّ أنك ترى بمن حولَنَا خَصَاصة[4] ، وترى الناس علينا إلْباً[5] واحداً . ثم قال : هل أتيت الحِيرة ؟ قلت : لاوالله ، وقد علمتُ مكانها ، قال : أوشك للظعينةِ أنْ تخرجَ من الحِيرة حتى تأتي البيت بغير جِوار ، وأوشك أنْ تُفتَح علينا كنوزُ كِسْرى . قلت : كسرى بن هُرْمُز ؟ قال : كِسْرى بن هُرْمُز ، ويوشك أنْ يُخرجَ الرجلُ الصدقة من ماله فلا يجدُ من يقبَلُها. قال عديّ : فقد رأيتُ الظعينة تخرجُ من الحيرة حتى تأتي البيت بغير جوار ، وكنتُ في أول خَيْلٍ غارَتْ[6] على كنوز كسرى ، وايْمُ الله لتكوننَّ الثالثة ، إنَّ قولَ رسولِ الله ﷺ لحقّ .

وعن عامر الشعبي قال :

قدم عديُّ بن حاتِم الكوفة ، فأتيته في أناسٍ من أهل الكوفة فقلت له : حدِّثْنا بحديثٍ سمعتَهُ من رسولِ الله ﷺ ، قال : بُعث رسولُ الله ﷺ بالنبوّة فلا أعلمُ أحداً من العرب كان أشدَّ له بُغْضاً ولا أشدَّ له كراهيةً مني حتى لحقتُ [١٣٠/آ] بالرُّوم فتنصَّرْتُ فيهم ، فلمَّا بلغني مايدعو إليه من الأخلاق الحسنة وماقدِ اجتمع الناسُ إليه ارتحلتُ حتى أتيته ، فوقفت عليه وعنده صُهَيْب وبلال وسلمان ، فقال : ياعديُّ بن حاتِم ، أسْلِمْ تَسْلَمْ .

---

(١) الركوسية : قوم لهم دين بين النصارى والصابئين ، وقيل : هو نعت للنصارى . اللسان (ركس) .

(٢) كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً وغنموا أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصاً دون أصحابه ، وذلك الربع يسمّى المرباع . اللسان (ربع) .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (د) ، وفي (س) : « لخصاصة » وفوقها في الأصل ضبة ، وفي روايات أخرى عند ابن عساكر ومسند أحمد ٣٧٩/٤ : « فلما قالها تواضعت مني نفسي » و « تضعضعت لذلك » . قلت : فلعل الصواب « غضاضة » .

(٤) الخصاصة : الفقر وسوء الحال . اللسان (خصص) .

(٥) إلْباً : أي مجتمعون علينا بالظلم والعداوة . اللسان (ألب) .

(٦) وفي رواية يونس عن حماد « أغارت » انظر مسند أحمد ٣٧٨/٤

فقلت : إخْ إخْ ، فأنختُ[1] ، فجلست ، فألزقتُ ركبتي بركبته فقلت : يارسولَ الله ، ماالإسلام ؟ قال : تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وتؤمن بالقدر خيره وشرِّه ، حُلْوِهِ ومُرِّه ، ياعديُّ بن حاتِم ، لاتقوم الساعةُ حتى تفتح خزائنُ كسرى وقيصر ، ياعديُّ بن حاتم ، لاتقومُ الساعة حتى تأتي الظعينة من الحِيرة - ولم يكن يومئذ كوفة - حتى تطوف بهذه الكعبة بغير خَفير ، ياعديُّ بن حاتم ، لاتقوم الساعة حتى يحملَ الرجلُ جرابَ المال فيطوف به فلا يجدُ أحداً يقبله ، فيضرب به الأرض فيقول : ليتك لم تكن ، ليتكَ كنتَ تراباً .

قال الحسن بن عبد الله العسكري[2] :

وأمَّا حديثُ عديٍّ بنِ حاتِم حين قال له النبيُّ ﷺ : « مايُفِرُّكَ[3] من أن يقال : لاإله إلا الله » فهو بالفاء والياء مضمومة ، ومن لايضبطه يرويه : « مايَفرك أن يقال : لاإله إلا الله » فيفتح الياءَ من يَفرك ، وهو خطأ .

وقال أبو عُبيد[4] :

روى بعضُ المحدِّثين أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعدي : « مايَفُرُّك[5] » فيفتح الياء ويَضمُّ الفاء ، وهذا تصحيف وقَلْبٌ للمعنى . والصواب : « يُفِرُّك » بضمِّ الياء[6] ، يقال : أفرَرْتُ الرجل : إذا فعلتَ به مايَفِرُّ منه .

وعن عديِّ بن حاتِم قال :

لـمَّا دخل على رسولِ الله ﷺ ألقى إليه وِسادةً ، فجلس على الأرض ، فقال : أشهدُ أني لاأبتغي عُلُوًّا في الأرض ولافساداً . قال : فأسلم ، قال رسولُ الله ﷺ : إذا جاءكم كريمُ قومٍ فأكرِمُوه .

---

(١) إخ : كلمة تقال للبعير ليبرك . اللسان (أخخ) .

(٢) في تصحيفات المحدثين ٣١٢/١ .

(٣) وقع في طبعة تصحيفات المحدثين : « مايُفِزُّك » بالزاي المعجمة ، وهو تصحيف انظر اللسان والتاج (فرر) .

(٤) في غريب الحديث ١٢٣/٣ ، ١٢٤

(٥) في غريب الحديث : « أما يفرك » ، وما في الأصل والتاريخ موافق لنص الحديث عند الترمذي في سننه ٢٧١/٥ كتاب التفسير باب سورة الفاتحة .

(٦) زاد في غريب الحديث : « وكسر الفاء » .

قال عديٌّ بن حاتِم :

مادخلتُ علي النبيِّ ﷺ قطُّ إلاَّ توسَّع لي ـ أو قال : تحرَّكَ لي ـ قال : فدخلتُ عليه ذات يوم وهو في بيتٍ مملوءٍ من أصحابه ، فلما رآني توسَّع لي [١٣٠/ب] حتى جلستُ إلى جانبه . وفي رواية : فلما رآني تحرَّكَ لي .

ومن حديث

أنَّ عديّاً حين قَدِمَ على سيِّدنا رسولِ الله ﷺ من الشام وأسلم قال : الصدقةَ ياعدي . فقال : ليست لنا سائمة إنما هي ركابٌ نركبها وأفراسٌ نلجمها إنْ أُلجم علينا . فقال : لابُدَّ من الصَّدَقة . قال : نعم . فلمَّا أجمع على الرجوع وقد ولاَّهُ على طائفةٍ من طيِّئ ، فسأله ظَهْراً . فبعث إليه النبيُّ ﷺ يعتذرُ إليه أنْ لم يجد عنده حاجتَه ، وقال : لكن ترجع ويفعل الله خيراً . فأتى عديٌّ قومَه فدعاهم فصدَّقهم[1] ؛ فقبض النبيُّ ﷺ وهي في يده ، فوفى وأقبل بها حتى إذا كان بالغَمْر ـ ماءٍ لبني أسد ـ عليه جمع ، ناداه رجلٌ من بني أسد : أشهد أنَّ الصَّرِيحَ تحت الرَّغْوَة[2] ، وإن أبا الفصيل[3] لكاذب ، يابن حاتم فارجع فاقسِمْ هذه الإبلَ بين قومك فتكون سيِّدَ الحيَّيْن مابَقِيت . فقال عدي : إن يكُنْ محمدٌ قد مات فإنَّ الذي أسلمتُ له حيٌّ لم يَمُتْ . فساق الصَّدَقة ، فلما دنا من المدينة لقِيَتْه خيلٌ لأبي بكر عليها عبدُ الله بن مسعود ، فابتدروه فأخذوه وقالوا : أين الفوارس التي كانت معك ؟ قال : ماكان معي فوارس . قالوا : بلى . فقال ابن مسعود : خَلُّوا عنه ، فما كذب ولاكذبتم ، أعوانُ الله ولم يرهم . فكانت ثالثة ثلاث صدقات أو ثانية صدقَتَيْن قدِمتا على أبي بكر بعد رسولِ الله ﷺ ، فأعطى منه عديّاً ثلاثين بعيراً .

ومن حديثٍ آخر :

قدم عليه بثلاث مئة بعير وقال : إنَّ عديّاً لـمَّا أسلم وأراد أن يرجع إلى بلاده بعث

---

(١) صدقهم : استوفى الزكاة منهم . اللسان (صدق) .

(٢) الصريح : اللبن إذا ذهبت رغوته . والرغوة : بتثليث الراء الزبَد ؛ وهو من أمثالهم ، معناه : أن الأمر مغطًى وسيبدو لك . انظر مجمع الأمثال ٤٠٦/١

(٣) كذا الأصل والتاريخ (صل) وفي التاريخ (د ، س) أبو الفضيل .

إليه رسولُ الله ﷺ يتعذّرُ[1] من الزّاد ويقول : والله ماأصبح عند آلِ محمدٍ سُفّةٌ[2] من طعام ، ولكنك ترجعُ ويكونُ خَيْر . [3]فلمّا قدم على أبي بكر أعطاه ثلاثين فَريضة[4] ، فقال عديّ : ياخليفة رسولِ الله ، أنت إليها اليوم أحْوَجُ وأنا عنها غَنِيّ . فقال أبو بكر : خُذْها فإني سمعتَ رسولَ الله ﷺ يتعَذّرُ[1] إليك ويقول : ترجعُ ويكونُ خَيْر[3] . فقد رجعتَ وجاء الله بخيرٍ ، فأنا مُنفذٌ ماوعدَ رسولُ الله ﷺ في حياته . فأنفذها ، فقال عدي : آخذُها الآن فهي عطيّةٌ من رسولِ الله ﷺ . فقال أبو بكر فذاك .

[١٣١/آ] قالوا : وكانت تلك الصدقات مما جهّزَ أبو بكر بها مَنْ نَهضَ لقتالِ أهْلِ الرِّدّة .

قالوا : وكان عديُّ بن حاتِم أحْزَمَ رأياً وأفضلَ في الإسلام رغبةً ممّنْ كان فرّق الصَّدقة في قومه ، فقال لقومه : لاتعجلوا ، فإنه إنْ يقُمْ لهذا الأمْر قائم ألفاكم ولم تفرّقُوا الصَّدَقة ، وإنْ كان الذي تظنُّون ، فلعَمْري إنّ أموالكم بأيديكم لا يغلبُكم عليها أحد ، فسكّتهم بذلك ، وأمَرَ ابْنَه أنْ يُسَرّحَ نَعَم الصدقة ، فإذا كان المساء روّحها ؛ وإنه جاء بها ليلةً عشاءً فضربه ، وقال : ألاَ عجلْتَ بها ، ثم أراحها الليلة الثانية فوق ذلك قليلاً ، فجعل يضربُه ويكلّمونه فيه ، فلمّا كان اليومَ الثالث قال : يابُنّي ، إذا سرّحْتَها فصح في أدْبارها وأمَّ بها المدينة ، فإن لقيَكَ لاقٍ من قومك أو من غيرهم فقل : أريدُ الكلأَ تعذَّرَ علينا ماحولنا ، فلما جاء الوقت الذي كان يروحُ فيه لم يأت الغلام ، فجعل أبوه يتوقّعُه ويقول لأصحابه : العجبُ لحبسِ ابني! فيقول بعضهم : نخرج ياأبا طريف فنبتغِيَه ؟ فيقول : لا والله ، فلمّا أصبح تَهيّأ ليغدو ، فقال قومُه : نغدو معك ؟ فقال : لا يغدُوَنْ معي منكم أحد ، إنكم إن رأيتموه حُلْتم بيني وبين أنْ أضربه وقد عصى أمري كما قد ترون ، أقولُ له : تروّحُ الإبلَ بِسَفَر[5] ، فليلةً

---

(١) يتعذر : بمعنى يعتذر . اللسان (عذر) .

(٢) السُّفّة : القبضة من القمح ونحوه . القاموس (سفف) .

(٣-٣) مابينهما مستدرك في هامش الأصل .

(٤) الفريضة : البعير ، سمي كذلك لأنه فرض واجب على رب المال ، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة . اللسان (فرض) .

(٥) يقال لبقية بياض النهار بعد مغيب الشمس : سَفَر لوضوحه . اللسان (سفر) .

يأتي بها عتمة وليلةً يعزُبُ بها[1] ! فخرج على بعير له سريعاً حتى لحق ابنَه ثم حدَّرَ النَّعَمَ إلى المدينة ، فلمَّا كان ببطن قَنَاة[2] ، لقِيَتْه خيلٌ لأبي بكرٍ الصدِّيق عليها عبدُ الله بن مسعود ، ويقال : محمد بن مَسْلَمة ـ وهو أثبت ـ فلما نظروا إليه ابتدروه فأخذوه وما كان معه ، وقالوا له : أين الفوارسُ الذين كانوا معك ؟ فقال : ما معي أحد . فقالوا : بلى لقد كان معك فوارس . الحديث ..

وسار عديٌّ بن حاتِم مع خالد بن الوليد إلى أهل الرِّدَّة ، وقد انضمَّ إلى عديٍّ من طيِّئٍ ألفُ رجل ، وكانت جَدِيلَةُ معرضةً عن الإسلام ، وهم بطن من طيِّئ ، وكان عديٌّ من الغَوْث ، فلمَّا هَمَّتْ جَدِيلة[١٣١/ب] أنْ ترتدَّ ونزلت ناحيةً ، جاءهم مُكْنِفُ بن زيد الخيل الطائي فقال : أتريدون أن تكونوا سُبَّةً على قومكم لَمْ يرجعْ واحدٌ من طيِّئ ! وهذا أبو طريف معه ألفٌ من طيِّئ ، فكسرهم . فلمَّا نزل خالد بن الوليد بُزَاخَة[3] قال لعديّ : ياأبا طريف ، ألا تسير إلى جَدِيلة ؟ فقال : ياأبا سليمان ، لاتفعَلْ أقاتل معكَ بيدَيْن أحبُّ إليك أمْ بيدٍ واحدة ؟ فقال خالد : بل بيدَيْن . قال عديّ : فإنَّ جَدِيلة إحدى يديّ . فكفَّ خالدٌ عنهم ، فجاءهم عديٌّ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا ، فسار بهم إلى خالد ، فلمَّا رآهم خالد فزع منهم وظنَّ أنهم أتَوْا لِقتال ، فصاح في أصحابه بالسلاح ، فقيل له : إنما هي جَدِيلة أتَتْ تقاتلُ معك . فجاءهم خالدٌ فرحَّب بهم ، واعتذروا إليه من اعتزالهم ، وقالوا : نحن لك بحيثُ أحببت . فجزاهم خيراً فلم يَرْتَدِدْ من طيِّئٍ رجلٌ واحد ؛ فسار خالد على بُغْيته ، فقال عديّ : اجعَلْ قومي مقدِّمةَ أصحابك . فقال : أبا طريف ، إنَّ الأمْر قد اقتربَ ولُحِمَ[4] ، وأنا أخافُ إنْ تقدَّمَ قومُك ولَحِمَهمُ القتال[5] انكشفوا فانكشف مَنْ معنا ، ولكنْ دعْني أقدِّم قوماً صُبُراً لهم سوابقُ وثبات . فقال عديّ : فالرَّأي رأيت . فقدَّم المهاجرين والأنصار .

---

(١) يعزب بها : أي يبعد بها . اللسان (عزب) .

(٢) قناة : واد بالمدينة (معجم البلدان) .

(٣) بزاخة : ماء لطيِّئ بأرض نجد . (معجم البلدان) .

(٤) لَحَم الأمْرَ : إذا أحكمه وأصلحه . اللسان (لحم) .

(٥) لحمه القتال : إذا نشب فيه فلم يجد مخلصاً . اللسان (لحم) .

قال الشعبي :

استأذن عديٌّ على عمر فقال له : تعرفني ؟ قال عمر : نعم ، فحباك الله أحسنَ المعرفة ؛ أسلمتَ إذْ كفروا ، ووفَيْتَ إذْ غدروا ، وأعطيتَ إذْ منعوا . وفي حديثٍ آخر : وأقبلتَ إذْ أدْبَرُوا . فقال : حَسْبي ياأميرَ المؤمنين حَسْبي .

وعن عديٍّ بن حاتِم قال :

أتيتُ عمر بن الخطَّاب في أناسٍ من قومي ، فجعل يفرِضُ للرجل من طيِّئ في ألفين ويُعرِضُ عني ، قال : فاستقبلتُه فأعرض عني ، ثم أتيتُه من حِيالِ وجهه فأعرض عني ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، أتعرفني ؟ قال : فضحك حتى استلقى لقفاه ، ثم قال : نعم والله إني لأعرفك ، آمنتَ إذْ كفروا ، وأقبلتَ إذ أدْبَرُوا ، ووفَيْتَ إذ غدروا ، وإنَّ أوَّلَ صدقةٍ بيَّضَتْ وجه رسولِ الله ﷺ ووجوه أصحابه [١٣٢/آ] صدقةُ طيِّئ ، جئتَ بها إلى رسولِ الله ﷺ ، ثم أخذ يعتذر ثم قال : إنما فَرضْتُ لقومٍ أجحفت بهم الفاقة وهم سادةُ عشائرهم لما ينوبُهم من الحقوق .

وعن نَابِل مولى عثمانَ بنِ عفان وحاجبِه قال :

جاء عديٌّ بن حاتِم إلى باب عثمان وأنا عليه فنحَّيْتُه عنه ، فلمَّا خرج عثمانُ إلى الظُّهر عرض له ، فلمَّا رآه عثمان رحَّب به وانبسط إليه ، فقال عدي : انتهيتُ إلى بابك وقد غَمَّ آذِنَك الناس فحجبني عنك . فالتفت إليَّ عثمانُ فانتهرني وقال : لاتحجُبْهُ واجعلْهُ أوَّلَ من تُدخله ، فلعَمْري إنَّا لنعرفُ له حقه وفضلَه ، ورأْيَ الخليفتَيْن فيه وفي قومه ، فقد جاءنا بالصدقة يسوقها والبلادُ تضطرم كأنها شُعَلُ النار من أهل الرِّدَّة ، فحمِدَهُ المسلمون على ما رأَوْا منه .

وفي حديثٍ ذكروه في استنقاذ عديٍّ بن حاتِمٍ مَنِ ارتدَّ من طيِّئ ، فكان خيرَ مولودٍ ولد في طيِّئ ، وأعظمَهُ عليهم بَركةً .

قال عديٌّ بن حاتِم :

ما أقيمتِ الصلاةُ منذُ أسلمت إلاَّ وأنا على وضوء .

وعنه قال :

ما جاء وقتُ صلاةٍ قطُّ إلاَّ وقد أخذتُ لها أُهْبَتها ، وما جاءَتْ إلاَّ وأنا إليها بالأشواق .

أرسل الأشعثُ بن قيس إلى عَديّ بن حاتمٍ يستعيرُ قدورَ حاتم ، فملأها وحملَتْها الرجالُ إليه ، فأرسل إليه الأشعث : إنما أردناها فارغة . فأرسل إليه عديّ : إنا لانُعيرُها فارغةً .

حدَّث مَنْ رأى عديَّ بن حاتمٍ يفتُّ الخبز للنمل ويقول : إنَّهنَّ لجارات ، ولهنَّ حقّ .

خطب عمرو بن حُريث إلى عديّ بن حاتم . فقال : لاأزوِّجُكَ إلاَّ على حكمي ، فرجع عمرو وقال : امرأةٌ من قريش على أربعة آلاف درهم أعجبُ إليَّ من امرأةٍ من طيّئ على حُكم أبيها . فرجع ، ثم أبَتْ نفسُه ، فرجع إليه فقال : على حكمي ؟ قال : نعم ، فرجع عمرو بن حُريث ، فلم ينَمْ ليلته مخافة أنْ يحكم عليه بما لا يطيق ، فلما أصبح بعث إليه أنْ عرِّفْني ماحكمتَ به عليّ ؟ فأرسل إليه : إني حكمتُ بأربع مئة درهم وثمانين درهماً سنَّة رسولِ الله ﷺ . وفي رواية : مَهْر عائشة . فبعث [١٣٢/ب] إليه بعشرة آلاف درهم وكسوة ، فردَّها وفرَّق الثياب في جلسائه وقال : [من الطويل]

يرى ابنُ حُريثٍ أنَّ هَمِّيَ مالُه	وماكنتُ موصوفاً بحُبِّ الدراهمِ
وقالَتْ قريشٌ : لاتحكِّمْهُ إنَّه	على كُلِّ ماحالٍ عديٌّ بنُ حاتمِ
فيذهب منك المالُ أوَّلَ وَهْلَةٍ	وحمامها والنَّخْلُ ذات الكمائمِ
فقلت : معاذَ الله مِنْ تَرْكِ سُنَّةٍ	جرَتْ من رسولِ الله واللهَ عاصي
وقلت : معاذَ الله من سُوء سُنَّةٍ	تُحدِّثُها الرُّكْبانُ أهْلَ المواسمِ[1]

أخذ رجلٌ بلجام عديِّ بنِ حاتم فقال له : أتفخرُ بأبيك وهو جَمْرٌ في النار ؟ وتفخر على قومك بأنْ تجلسَ على وِطاءٍ[2] دونهم ؟ وذكر أشياء تقصرُ به ، وهو واقف لايحرِّكُ بغلته ، فقال له لمَّا سكت : إنْ كان بقي عندك شيءٌ تريدُ أن تذكره فافعل قبل أنْ يأتيَ شبابُ الحيّ ، فإنهم إنْ سمعوك تقول هذا لشيخهم لم يَرْضَوْا .

---

(١) الخبر والأبيات في الجليس الصالح ٤٠٨/١ ، ٤٠٩ .

(٢) الوطاء : بكسر الواو وفتحها : خلاف الغطاء ، وما انخفض من الأرض بين النِّشاز والأشراف ـ جمع نَشَز وشَرَف ـ والمراد بها الأماكن المرتفعة . اللسان والتاج (وطأ) .

قال عديٌّ بن حاتِم :

كان أبي يقول : مابدأتُ أحداً بشرّ ، ولاتذمَّرْتُ على جار لي ، ولاسألني أحَدٌ شيئاً فردَدْتُه .

دخل قومٌ على عديٍّ بن حاتِم فقالوا له : أخبرنا عن السيد الشريف ؟ قال : هو الأحمق في ماله ، الذليل في عِرْضه ، الطارحُ لحقده ، المعنَّى بأمْر عامَّته .

قيل لعديٍّ بن حاتِم : أيُّ الأشياء أثقلُ عليك ؟ قال :تجربَةُ الصديق ، ومَسَلَةُ[1] اللئيم ، وردُّ سائلي بلا نيل . قيل : فأيُّ الأشياء أوضَعُ للرجال ؟ قال : كَرُهُ الإسلام ، وإضاعةُ الأسرار ، والثِّقة بكلِّ أحَد .

قال عديٌّ بن حاتِم :

لسانُ المرء تَرْجُمانُ عقله .

قال عديٌّ بن حاتِم :

إنَّ معروفكم اليوم منكرٌ زمانٍ قد مضى ، وإنَّ منكرَكم اليوم معروفُ زمانٍ ماأتى ؛ وإنكم لن تبرحوا بخير مادمتم تعرفون ماكنتم تنكرون ، ولاتنكرونَ ماكنتم تعرفون ، ومادام عالِمُكم يتكلَّمُ بينكم غيرَ مُسْتَخفٍ .

قال محمد بن سيرين :

لما قُتل عثمان قال عديٌّ بن حاتِم : لاينتطحُ في قتلِه عَنْزان[2] ، فلمَّا كان يومُ صِفِّين فُقِئت عينه [١٣٣/آ] ، فقيل له : لاينتطحُ في قتل عثمان عَنْزان ! قال : بلى ، وتفقأ عيونٌ كثيرة .

هكذا ورد يوم صِفِّين ، وإنما فُقِئت عينُ عديٍّ يومَ الجمل ، فإنه حضر الدار ، فلمَّا خرج

---

(١) مَسَلَة : مسألة . اللسان (سأل) .

(٢) أي لايكون له تغيير ولا له نكير . قاله الميداني في « مجمع الأمثال » ٢٢٥/٢ وقال الزمخشري في المستقصى ٢٧٧/٢ : يضرب للأمر الذي لاغير له ولا يدرك به ثأر . وقال المختصر في اللسان (نطح) : أي لايلتقي فيها اثنان ضعيفان ، وهو إشارة إلى قضية لايجري فيها خلف ونزاع . وانظر الفاخر ص ٣١٢ والوسيط في الأمثال ص ١٩٨

الناس يقولون : قُتل عثمان ، قال عدي : لاتَحْبِقُ في قَتْلِه عَنَاقٌ حَوْلِيَّة[1] . فلمّا كان يومُ الجمل فُقئت عينه ، وقُتل ابنه محمد مع عليّ ، وقتل ابنه الآخر مع الخوارج ، فقيل له : ياأبا طريف ، هل حَبَقَتْ في قتل عثمانَ عَنَاقٌ حَوْلِيَّة ؟ فقال : بلى وربِّك ، والتَّيْسُ الأعظم .

وكان يومَ صِفِّين من أصحابِ عليٍّ على قُضاعة وطيِّئٍ عديٌّ بن حاتم الطائي .

نظر عليٌّ بن أبي طالب إلى عديٍّ بن حاتِم كئيباً حزيناً ، فقال : ما لي أراك كئيباً حزيناً ؟ فقال : وما يمنعُني ياأمير المؤمنين ! وقد قُتل ابْني وفُقِئَتْ عيني ؟ فقال : ياعدي ، إنَّه مَنْ رضي بقضاء الله جُزي عليه وكان له أجر ، ومَنْ لم يرضَ بقضاء الله جُزي عليه وحبِط عملُه .

حدَّث عيسى بن يونس عن أبيه عن جده قال :

عندنا في الحيِّ مَأْدُبة ، فرأيت فيها ثلاثة رجالٍ عور ، كأنَّ وجوههم بيضُ النَّعام ، لم أر صفحةَ وجوهٍ أحسنَ منها ، وهم : جريرُ بن عبد الله البَجَلِيّ ، والأشعثُ بنُ قيس الكِنْدي ، وعديٌّ بن حاتِم الطائيّ .

استأذن عديٌّ بن حاتِم على معاوية وعنده عبد الله بن الزُّبير ، فقال له عبدُ الله : بلغني ياأمير المؤمنين أنَّ عند هذا الأعورِ جواباً ، فلو شِئْت هِجْتَه . فقال : أما أنا فلا أفعلُ ، ولكنْ دونكاه إنْ بدا لك . فلمّا دخل عديّ قال له عبدُ الله بن الزُّبير : في أيِّ يومٍ فُقئت عَيْنُكَ ياأبا طريف ؟ فقال له : في اليوم الذي قُتل فيه أبوك ، وكُشفَتْ فيه استُك ، وَلَطم[2] فيه عَليٌّ قفاك ، وأنت منهزم . يعني ابنَ الزُّبير .

وزاد في آخر بمعناه : فضحك معاويةُ وقال له : مافعلتِ الطَّرَفاتُ ياأبا طريف[3] ؟ قال : قُتلوا ، قال : ماأنصفكَ ابنَ أبي طالب أنْ قُتل بنوك معه وبقي له بنوه . قال : إنْ

---

(١) قول عدي من أمثالهم ، يضرب للأمر الذي لايكون له تغيير ولا يدرك به ثأر ، والأمر الذي لايُعبأ به . انظر المستقصى ٢٥٣/٢ ومجمع الأمثال ٢٢٥/٢ . والعناق : الأنثى من المعز . وتحبق : تضرط .

(٢) كذا ضُبط في الأصل ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « وضُربت على قفاك » .

(٣) كان يقال لبني عدي بن حاتم الطرفات ، أسماؤهم : طريف وطرفة ومطرِّف . اللسان (طرف) .

كان ذاك ، لقد قُتل وبَقِيتُ أنا من بعده . قال له معاوية : أليس زعمتَ أنه لاتَحْبِقُ في قتل عثمان عَنْز ؟ قال : قد والله حَبَق فيه التَّيْسُ الأكبر . قال معاوية : إلاَّ أنه قد بقي من دمه قطرة ولابُدَّ من [١٣٣/ب] أن أتتبَّعها ، قال عديّ : لاأبا لك شِمِ السيف ، فإنَّ سَلَّ السيفِ يَسُلُّ السيف . فالتفتَ معاويةُ إلى حبيبِ بن مسلمة فقال[1] : اجعَلْها في كِنانتك فإنها حكمة .

وعاش عديُّ بن حاتِم مئةً وثمانينَ سنة ، فلما أسنَّ استأذن قومه في وِطاءٍ[2] يجلس فيه في ناديهم وقال : إني أكرَهُ أنْ يظنَّ أحَدُكم أني أرى أنَّ لي عليه فضلاً ، ولكني قد كبِرْتُ ورقَّ عظمي فقالوا : انتظِرْ . فلمَّا أبطأوا عليه أنشأ يقول : [من الوافر]

أجيبوا يابني ثُعَلَ بنِ عمرٍو ... ولاتكْمُوا الجوابَ من الحياء[3]

فإني قد كبِرْتُ ورقَّ عظمي ... وقلَّ اللحْمُ من بعد النَّقاء[4]

وأصبحتُ الغداةَ أريدُ شيئاً ... يَقِيني الأرضَ من بَرْدِ الشتاء

وِطاءً[2] يابني ثُعَلَ بن عمرٍو ... وليس لشيخكم غَيْرُ الوِطاء

فإنْ تَرْضَوْا به فَسُرورٌ راضٍ ... وإنْ تأبَوا فإني ذو إبَاء

سأتركُ ما أردْتُ لما أردْتُم ... وردُّكَ مَنْ عصاك من العَنَاء

لأني مِنْ مَسَاءتكم بعيدٌ ... كبُعدِ الأرض من بُعدِ السماء

وإني لاأكونُ لغيرِ قومي ... وليس الدَّلْوُ إلاَّ بالرِّشاء[5]

فأذِنوا له أنْ يبسطَ في ناديهم ، وطابَتْ به أنفسهم . وقالوا : أنت شيخُنا وسَيِّدُنا ومافينا أحَدٌ يكرهُ ذلك ولا يدفعه .

قال المغيرة :

خرج عديُّ بن حاتِم وجريرُ بن عبد الله البَجَلِيّ وحنظلةُ الكاتب من الكوفة ، فنزلوا

---

(١) في الأصل : « قال » وكذا في التاريخ (د) ، والمثبت من (صل ، س) .

(٢) مضى تعريف الوطاء ص ٣٠١ ح ٢ .

(٣) تكموا : من كمى الشيء إذا ستره . اللسان (كمي) .

(٤) النقاء : ذهاب اللحم ، يقال : نَقِي الرجل نِقًى : ذهب لحمه . وفخذ نقواء : دقيقة القصب قليلة اللحم . اللسان والمعجم الوسيط (نقو ، نقي) .

(٥) الخبر والشعر في « المعمرون والوصايا » ص ٤٦ ، ٤٧

قَرْقيسياء[1] وقالوا : لانقيم ببلدٍ يُشتم فيه عثمان ، وقبورُهم بقرقيسيا .

٩٧ ـ عَدِيٌّ بنُ رَبِيعة بن سواءَة[2]
ويقال : عدي بن سَواءة[3] بن جُشَم بن سعد

والدُ محمد التميميِّ السعديّ ، أدرك سيِّدَنا رسولَ الله ﷺ . وفد على ابنِ جَفْنَةَ الغسَّاني بالشام ، وكان منزلُ ابنِ جَفْنة بأعمالِ دمشق .

حدّث خليفةُ بن عبدة المِنْقريُّ قال :

سألتُ محمدَ بنَ عديِّ بنِ سواءة بن جُشَم بن سعد : [١٣٤/آ] كيف سمّاك أبوك محمداً ؟ قال : أما إني قد سألتُ[4] كما سألتني عنه فقال : خرجتُ رابعَ أربعةٍ من بني تميم ، أنا أحدهم وسفيانُ بن مجاشع بن دارم ، ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأسامة بن مالك بن جُندب[5] بن العَنْبَر نريدُ ابنَ جَفْنة الغسَّاني ؛ فلما قدمتُ الشام نزلنا على غَديرٍ فيه شُجَيْرات وقُربه قائم لِدَيْراني[6] ، فأشرف علينا وقال : إنَّ هذه للغةٌ ماهي لأهل هذا البلد . قال : قلنا : نعم ، نحن قومٌ من مُضَر ، فقال : من أي المُضَرِيِّين أنتم ؟ قلنا : من خِنْدِف . قال : أمَا إنه سيُبعثُ وشيكاً نبيّ ، فسارعوا إليه وخذُوا بحظكم منه ترشُدوا ، وإنه خاتمُ النبيِّين ، واسْمُه محمد ، فلما انصرفنا من عند ابنِ جَفْنة وصِرْنا إلى أهْلنا وُلد لكلِّ رجلٍ منّا غلامٌ فسمَّيناه محمداً تأميلاً أنْ يكونَ ابنُه ذاك النبيُّ المبعوث .

---

(١) مضى تعريف قرقيسياء ص ٢٦٧ ح ٢ .

(٢) رسم في الأصل هكذا : « سوا .. » وفي التاريخ (س) : « سودة » والمثبت من (صل ، د) .

(٣) ضُبِط السين بالفتح من الأصل ، ولم أجد نصاً يضبط سواءة بن جشم .

(٤) كذا الأصل والتاريخ (صل) وفي رواية أخرى : « سألت أبي عما سألتني عنه ... » .

(٥) في دلائل النبوة للبيهقي ١١٤/٢ : « خندف » .

(٦) كذا الأصل والتاريخ ، وفيه روايات أخر بلفظ : « وكان قريبنا قائم فيه ديراني » و « فأشرف علينا ديراني من قائم له » فالسياق يدل على معنى القائم : البناء ؛ إلا أنه لم يرد في المعجمات بهذا المعنى ؛ وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان : « القائم : بناء كان بسُرَّ من رأى » وكذا نقله الزبيدي في التاج (قوم) . وفي المعجم الوسيط : قائم الماء : بناء مرتفع يتوزع منه الماء . وأشار إلى أنها محدثة .

٩٨ ـ عَدِيُّ بنُ الرَّعْلاء الغسَّاني

من بني كوث بن تَفْلِذ ثم من بني عمرو بن مازن بن الأَزْد ، شاعر مُجيد ، كان يكون ببادية دمشق ؛ والرَّعْلاءُ أُمُّه ، وهو القائل : [من الخفيف]

كم تركنـا بـالعينِ عينِ أُبـاغٍ ... من ملـوكٍ وسُـوقـةٍ أَلْقـاء[١]

فرَّقَتْ بينهم وبينَ نَعيمٍ ... ضَرْبَـةٌ من صَفيحـةٍ نَجْـلاء

ليس مَنْ مـات فـاستراح بمَيْتٍ ... إنمـا الْمَيْتُ مَيِّتُ الأحيـاء

إنمـا الْمَيْتُ مَنْ يعيشُ ذليـلاً ... كاسِفـاً بـالُـهُ قَليـلَ الرخـاء

فـأُنـاسٌ يُمَصَّصُـونَ ثِماداً ... وأُنـاسٌ حُلُـوقُهم في المـاء[٢]

رُبَّما ضَرْبَـةٍ بسيفٍ صقيـلٍ ... بين بُصْرَى وطَعْنَـةٍ نجـلاء[٣]

وغَمُـوسٍ تضِـلُّ فيهـا يَـدُ الآ ... سِي ويَعْيَـا طبيبُهـا بـالـدَّواء[٤]

ومن شعره : [من الكامل]

إني ليحمَـدُني الخليـلُ إذا اجْتَـدى ... مـالي ويكرهُني ذوو الأَضْغـان

وأعيشُ بـالنَّيـلِ القليـل وقـد أرى ... أنَّ الرُّمـوسَ مَصَـارعُ الفِتْيَـان[٥]

وتظـلُّ تَخْلِجُني الهمـومُ كما ترى ... دَلْـوَ السُّقـاةِ يُمَـدُّ بـالأَشْطـان[٦]

وقد رُويَتْ هذه الأبيات للحارث بن رَعْلاء الغسَّاني .

---

(١) قال ياقوت : عين أباغ : ليست بعين ماء ، وإنما هو واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام ا هـ . (معجم البلدان) . ألقاء : جمع لَقًى : وهو الشيء الملقى .

(٢) الثماد : الماء القليل الذي لامادَّ له . اللسان (ثمد) .

(٣) بين بصرى : أي جهات بصرى ، فأضاف « بين » إلى المفرد لاشتاله على أمكنة (شرح شواهد المغني ٤٠٥/١) وبصرى : قرب الشام وهي كرسي حوران . ونجلاء : صفة طعنة ، وجرها بالكسرة للضرورة ، والنجلاء : الواسعة ، مدح رجال بصرى بالشجاعة ، ونساءها بالحسن والملاحة (شرح أبيات مغني اللبيب ١٩٧/٣) .

(٤) الطعنة الغموس : النافذة . والأسي : الجرّاح والمعالج . والأبيات في الحماسة الشجرية ١٩٤/١ والتخريج فيه وفي شرح شواهد المغني ٤٠٤/١ ، ٤٠٥ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٩٧/٣ . وقد نسبت بعض أبيات القصيدة إلى صالح بن عبد القدوس .

(٥) الرموس : جمع رمس وهو القبر المستوي مع وجه الأرض . اللسان (رمس) .

(٦) تخلجني : تجتذبني ، والأشطان : جمع شطن وهو حبل الدلو . اللسان (خلج ، شطن) والأبيات في معجم الشعراء ص ٢٥٢

[١٣٤/ب] ٩٩ - عَدِيٌّ بنُ زيدِ بنِ حِمَار[١] بنِ زيدِ بنِ أيُّوب[٢]

ابن مَحْرُوب[٣] بن عامر بن عَصَبَة[٤] بن امرئ القيس بن زيد مَنَاة ابن تميم بن مُرِّ بن أُدِّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نزار التميميّ

شاعرٌ من شعراء الجاهليَّة ، كان نصرانيّاً فكان يسكنُ الحِيرة ، وأرسله صاحبُ الحيرة إلى ملك الرُّوم بهديَّة ، ودخل دمشق وذكرها في شعره ، وهو المعروف بالعِبَاد[ي][٥] ، والعِبَادُ هم نصارى الحِيرة .

وحِمار : بكسر الحاء المهملة وآخره راء ؛ وذكر الأصبهاني : خُمَار بدل حمار ، وقال : ابن محروف بدل ابن محروب[٦] .

وهو في الطبقة الرابعة ، وهم أربعة رَهْط فُحولٌ شعراء ، موضعُهم مع الأوائل ، وإنما

---

(١) اضطربت المصادر في ضبطه وإعجامه فقيل فيه : حمّاد وحماز وخمار وجمار . والصواب فيه ماأثبته ابن عساكر وابن منظور كما سيأتي ، وابن ماكولا في الإكمال ٥٤٩/٢ . وانظر في تحقيقه ماكتبه الأستاذ محمود شاكر في طبقات ابن سلام ١٣٧/١ ح (٢) والزركلي في الأعلام (ط ٤) ٢٢٠/٤ ح (٢) .

(٢) في الأصل « أثوب » وضُرب فوقها بخط كتب فوقه « أيوب » وفوقها حرف (ط) إشارة إلى أنه بالثاء المثلثة خطأ . وقد انفردت (صل ، د) من التاريخ في شطر الترجمة الأول برسمه « أثوب » بالثاء المثلثة ، وفي (د) في الشطر الثاني من الترجمة « أيوب » بالياء المثناة التحتية ؛ وكذا في سائر مصادر ترجمته الآتي ذكر بعضها ؛ وقد أحصى الأمير في الإكمال من سُمي « أثوب » فلم يذكر هذا من بينهم وقال : أما أيوب فجماعة .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (صل ، د) ولم أجد نصاً يضبطه غير ماذكر ابن عساكر بعد أسطر ، إلا أنه ذُكر في الإكمال ٥٤٩/٢ و ٢١٢/٦ ح ٣ وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢١٤ ومعجم الشعراء ص ٢٤٩ هكذا : « مجروف » وفي جمهرة النسب لابن الكلبي ١/ ٣٥٩ والشعر والشعراء ١٥٣/١ وتاريخ الطبري ١٩٣/٢ : « محروف » .

(٤) في الأصل « عُصَيّة » بمثناة تحتية مشددة ، وكذا في التاريخ (صل ، د) ومعجم الشعراء والشعر والشعراء وجمهرة الأنساب لابن حزم ؛ والمثبت من الإكمال ٢١٢/٦ في رسم (عصبة) والتبصير ٩٥٦/٣ وجمهرة النسب لابن الكلبي ٣٥٩/١ . وانظر في تحقيقه ماكتبه المعلمي اليماني في حاشية الإكمال .

(٥) مابين معقوفين من التاريخ (صل ، س) .

(٦) في الأصل « ابن محروب بدل ابن محزوب » والمثبت من التاريخ (صل ، د) ونص ماجاء في الأغاني ٩٧/٢ ط دار الكتب ، وفيه « حماد » . قلت : النقطة التي فوق الراء في الأصل هي علامة إهمال في التاريخ (صل) .

أخلَّ بهم قلّةُ شعرهم بأيدي الرُّواة : طَرَفة ، وعَبِيد بن الأبْرَص ، وعَلْقَمة بن عَبَدة[1] ، وعديٌّ بن زيد . وهو الشاعر الذي قتله النعمان ، وله أخ يقال له : عُمير بن زيد ، وله ابنان : زيد بن عدي وهو شاعر ، وعمرو ، والعِبَادي : بكسر العين .

قال حبيب بن أبي ثابت :

كان ابنُ عباس يعجبُه شعر زهير ، وكان معاوية يعجبُه شعرُ عديّ ، وكان ابنُ الزُّبير يعجبُه شعر عَنْتَرَة .

حدَّث عمرو بن جرير قال :

تدرون أيَّ يوم تنصَّرَ فيه النعمان بن المنذر ؟ قلنا : لا ؛ قال : إنه خرج متنزِّهاً متصيِّداً ، وكان النعمانُ يعبدُ الأوثان ، فمرَّ بمقابرَ بظاهرِ الحيرة ، فوقف قريباً منها فقال له عديٌّ بن زيد : أبَيْتَ اللَّعْن[2] ! تدري ماتقول هذه المقابر ؟ قال : لا ، قال : إنها تقول : [من مجزوء الرمل]

أيُّها الرَّكْبُ الْمُخِبُّونْ ... على الأرض مُجِدُّونْ
[فَـ]كَما أنتم كُنَّا ... وكما نحن تكونونْ[3]

قال : أعِدْ عليّ ، فأعاد عليه ، فرجع النعمان وهو رقيق ، ثم خرج خرجةً أخرى فوقف على مقابر ، فقال له عديّ ، أبَيْتَ اللَّعْن ! تدري ماتقولُ هذه ؟ قال : ماتقول ؟ قال : تقول : [من الرمل]

رُبَّ رَكْبٍ قد أناخُوا حَوْلنا ... يشربونَ الخمرَ بالماءِ الزُّلالِ
[١٣٥/أ]
ثمَّ بادُوا عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ ... وكذاكَ الدَّهْرُ حالاً بَعْدَ حالِ[4]

قال : أعِدْ ، فأعاد ، فرجع متنصراً ومات نصرانياً .

---

(١) في الأصل « عبيدة » وهو تصحيف ، والمثبت من التاريخ وطبقات ابن سلام ١٣٧/١ والإكال ٣٠/٦ .

(٢) أبيت اللعن : كلمة كانت العرب تحيّي بها ملوكها في الجاهلية ، معناه : أبيت أيها الملك أن تأتي ماتلعن عليه . اللسان (لعن) .

(٣) البيتان في الديوان ص ١٨٠ ، وما بين معقوفين منه ، والتخريج فيه ، وروايته : « المخبُّون » .

(٤) البيتان في الديوان ص ٨٢ ، ٨٣ على خلاف في الرواية ، والتخريج فيه .

قال خالد بن صفوان بن الأهْتَم :

وفدتُ إلى هشام بن عبد الملك في أهل العراق ، فقدمتُ عليه وقد خرج متبَدّياً بحشَمِه وأهلهِ وجُلَسائه ، وقد نزلَ في أرضٍ صَحْصَحٍ[1] ، في عامٍ كثُرَ وَسْمِيُّه[2] ، وأخرجت الأرضُ زينتها من اختلاف ألوان نَبْتها ، وقد ضُرب له سُرادقٌ من حِبَرَةٍ مُلَوَّنةٍ[3] ، وفُرِشتْ له ألوانُ الفُرُش ، وقد أخذ الناس مجالسهم ؛ فأخرجتُ رأسي من ناحية الفُسْطاط ، فنظر إليَّ شِبْهَ المستنطِقِ لي ، فدعوتُ له وقلت : ماأجِدُ ياأمير المؤمنين شيئاً أبْلَغَ من حديثِ مَنْ سَلَف قَبْلَكَ من الملوك ، فإنْ أذِنَ لي أميرُ المؤمنين أُخبِرْهُ به . فاستوى جالساً وقال : هاتِ يابنَ الأهْتَم . قلت : ياأمير المؤمنين ، إنَّ مَلِكاً خرج في عامٍ مثلَ عامنا هذا إلى الخَوَرْنَق والسَّدِير[4] ، وكان قد أُعطي بَسْطةً في المُلك مع الكثرة والغَلَبة والقهر ، [5]فنظر فأنفذَ النظر[5] ، فقال لجلسائه : لِمَنْ هذا ؟ قالوا : للملك . قال : فهل رأيتم أحداً أُعطي مثل ما[6] أُعطيت ؟ وكان عنده رجلٌ من بقايا حَمَلةِ الحُجَّة ، ولم تَخْلُ الأرضُ من قائمٍ لله بحُجَّته في عباده ، فقال : أيُّها الملك ، إنَّك سألت عن أمْرٍ ، أفتأذَنُ لي في الجواب عنه ؟ قال : نعم . قال : رأيت ماأنت فيه ، أشيءٌ لم تَزَلْ فيه أم شيءٌ صار إليك ميراثاً ، وهو زائلٌ عنك وصائرٌ إلى غيرك كما صار إليك ؟ قال : كذلك هو . قال : فأراك إنما عَجِبْتَ بشيءٍ يسير ، فلا تكونُ فيه إلاَّ قليلاً وتنقلُ عنه طويلاً ، فيكون غداً عليك حساباً . قال : وَيْحَكَ فأين المهرب وأين المطلب ؟ وأخذَتْه الأُقْشَعْرِيرة[7] ، قال : إمَّا أنْ تقيمَ في مُلْكك ، فتعمل فيه بطاعةِ الله على ماساءك وسرَّك ، وأمَضَّك وأرْمَضك[8] ، وإمَّا أنْ تنخلعَ عن مُلْكك

---

(١) الصحصح : الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار . اللسان (صحح) .

(٢) الوسمي : مطر أول الربيع ، وهو بعد الخريف لأنه يَسِمُ الأرض بالنبات فيصير فيها أثراً في أول السنة . اللسان (وسم) . ورواية الأغاني « بكْر وسْمِيِّه » وكذا في رواية أخرى عند ابن عساكر .

(٣) الحِبَرَة : ضربٌ من بُرود اليمن مُنَمَّر أو مخطط . اللسان (حبر) .

(٤) الخورنق والسدير : قصران بالعراق بناهما النعمان الأكبر ، فارسي معرّب ، أصلها : خُرَنْكاه وسِهْدِلِه . اللسان (خرنق ، سدر) .

(٥-٥) مابينهما مستدرك في هامش الأصل ، ورواية الأغاني « فأبعد » .

(٦) في الأصل « مثلما » والمثبت من التاريخ .

(٧) كذا في الأصل ، والذي في المعجمات « القُشَعْرِيرة » وهي الرِّعْدَة .

(٨) أي أحرقك وشق عليك بشدة . اللسان (رمض) .

وتضعَ تاجك ، وتُلْقِيَ عليكَ أطْمارَك ، وتَعْبُدَ ربَّك في هذا الجبَل حتى يأتيَكَ أجَلُك . قال : فإني مُفكِّرٌ الليلة وأوافيك في السَّحَر فأخبرك [١٣٥/ب] أحد[1] المنزلتين . فلمَّا كان في السَّحَر جاءه فقال : إني اخترتُ هذا الجَبَل وفلواتِ الأرض ، وقد لبستُ أمْساحي[2] ، ووضعتُ تاجي ، فإنْ كنتَ رفيقاً لا تخالف . فلزما الْجَبَل حتى أتاهما أجَلُهما ، وهو الذي يقول فيه عديٌّ بن زيد العِبَادي : [من الخفيف]

أيُّها الشامتُ الْمُعَيِّرُ بالدَّهْـ ... ـرِ أأنت الْمُبَرَّأُ الْمَوْفُورُ ؟

أمْ لديْكَ العَهْدُ الوثيق من الأيْـ ... ـيَامِ بَلْ أنت جاهلٌ مَغْرورُ

مَنْ رأيتَ الْمَنُونَ خَلَّدْنَ أمْ مَنْ ... ذا عليهِ منْ أنْ يُضَامَ خَفِيرُ

أين كسرى كسرى الملوكِ أبو سا ... سانَ أمْ أينَ قبلَهُ سابُورُ

وبنو الأصفرِ الكرامُ ملوكُ الرْ ... رُومِ لَمْ يَبْقَ منهُمُ مَذْكُورُ

وأخو الحِصْنِ إذْ بناهُ وإذْ دِجْـ ... ـلَةُ تُجْبَى إليهِ والخابُورُ

شادَهُ مَرْمَراً وخَلَّلَهُ[3] كِلْـ ... ـساً فللطَّيْرِ في ذُرَاهُ وُكُورُ

لم يَهَبْهُ رَيْبُ الْمَنُونِ فبادَ الْـ ... ـمُلْكُ عنه فبابُه مَهْجُورُ

وتذكَّرْ ربَّ الخَوَرْنَقِ إذْ أشْـ ... ـرَفَ يوماً ، وللهُدَى تَفْكِيرُ

سرَّهُ مالُهُ وكَثْرَةُ ما يَمْـ ... ـلِكُ والبحرُ مُعْرِضٌ والسَّدِيرُ

فارْعَوى قَلْبُهُ وقال فما غِبْـ ... ـطَةُ حَيٍّ إلى المماتِ يسيرُ[4]

ثمَّ بعدَ الفلاحِ والْمُلْكِ والإمْـ ... ـمَةِ وارَتْهُمُ هناكَ القُبورُ[5]

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (صل ، د ، س) ، ولعله يريد موضع النزول .

(٢) الأمساح : جمع مِسْح وهو كساء من شعر . اللسان (مسح) .

(٣) في الأصل والتاريخ (صل ، د) « جلله » بالجيم ، وهو تصحيف نبه عليه ابن دريد في الجمهرة ٤٥/٣ قال : « هكذا رواه الأصمعي بالخاء معجمة وقال : ليس جلله بالجيم بشيء ؛ وروى غيره بالجيم ، وقال الأصمعي : إنما هو خلّله ، أي صيّر الكلس في خلل الحجارة ؛ وكان يضحك من هذا ويقول : متى رأوا حصناً مصهرجاً ؟ ! » ونبه عليه أيضاً العسكري في شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف (القسم الأول ص ٤٥٧ ، ٤٥٨) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (د) وفي (صل) : « يصير » بالصاد .

(٥) الإمّة : النعيم والملك اللسان (أمم) .

ثم صـــــــــــاروا كأنهم ورَقٌ جَفْـ ـــفَ فـألـوَتْ بـهِ الصَّبَا والـدَّبُورُ[1]

فبكى هشام حتى اخضلَّتْ لحيته ، وخَمَلُ عِمامته ، وأمرَ بـأبنيتـه[2] وبقلاع فُرشـه وحَشَمـه ، ولـزِمَ قصرَه ؛ فـأقبلتِ المـوالي والحشم على خـالـدِ بن صفـوان فقـالـوا : مـاذا أردت إلى أمير المؤمنين ! ؟ أفسدتَ عليه لذَّته ونغَّصْتَ عليه مأدُبَته . فقال : إليكم عني فإني عاهـدتُ الله ألاَّ أخْلُوَ بملكٍ إلاَّ ذكَّرْتُه اللهَ عزَّ وجلَّ . فبعث إلى كل واحدٍ من الوَفْـد بجـائزة ؛ وكانوا عشرة ، وبعث إلى خالدٍ بمثلِ جميعِ ما وجه إلى جميع الوفد .

[١٣٦/آ] قال ابن الكلبي :

كان سببُ نزولِ عديِّ بن زيد الحِيرة أنَّ جـدَّهُ أيُّوب بنَ مَحْرُوف[3] كان منزلُـه اليمامـة في بني امرئ القيس بن زيد مَنَاة ، فأصاب دَماً في قومـه ، فهَرب ، فلحق بـأوس بن قلام[4] أحَدِ بني الحارث بن كعب بـالحيرة ، وكان بين أيُّوب وبين أوس بن قلام هـذا نسَبٌ من قِبَل النساء ، فلما قدم عليه أيُّوب أكرَمَه وأنزلـه في داره ، فمكث معـه ، ثم قـال لـه أوس : يـابن خالي أتريدُ المُقام عندي وفي داري ؟ فقال له أيُّوب : نعم ، فقد علمت أنّي إنْ أتيتُ قومي وقد أصبتُ فيهم دماً لَمْ أسلَمْ ، وما لي دار إلاَّ دارك آخرَ الـدَّهْر ، قـال : فـإني تـذكرت وأنـا خـائف أنْ أموت ولا يعرفُ ولـدي لـك من الحقِّ مثل مـا[5] أعرف ، وأخشى أن يقـع بينـك وبينهم أمْرٌ يقطعون فيه الرَّحِم ، فانظُرْ أحبَّ مكانٍ في الحيرة إليك فأعلِمْني به لأُقطِعَكـه أو أبْتَاعَهُ لك . قـال : وكان لأيُّوب صـديقٌ في الجـانب الشرقيِّ من الحيرة ، وكان منزلُ أوس في الجانب الغَرْبي ، فقال له : قد أحببتُ . أنْ يكونَ المنزلُ الذي تُسْكِنُنِيهِ عنـد منزلِ عصـام بن عُقْدة ، أحد بني الحـارث بن كعب ، فـابتـاع لـه موضعَ داره بثلاث مئـة أوقيَّـةٍ من ذهب ،

---

(١) الصبا : ريح تهب من المشرق ، والدّبور تقابلها من المغرب ؛ وألوت بـه : ذهبت بـه وأهلكتـه . والأبيـات من قصيـدة في ديـوانـه ص ٨٧ ـ ٩٠ وتخريجها فيـه . وانظر الخبر والشعر من طريـق آخر في ٣٥٣/٧ ـ ٣٥٧ من هـذا الكتاب والأغاني ١٣٦/٢ ـ ١٤٠ ط دار الكتب .

(٢) في الأغاني والرواية الثانية في ٣٥٦/٧ من هذا الكتاب : (وأمر بنزع أبنيته) .

(٣) في الأصل « محزوب » وفي التاريخ (س) : « مجروف » وفي (د) : « محروف » إلا أن نقطة الفاء وقعت فوق الراء ، والمثبت من الأغاني ، حيث ذكر ابن عساكر في سنده أنه قرأه في كتـاب أبي الفرج علي بن الحسين . وانظر ح ٣ و ٦ ص ٣٠٧ من هذا الجزء .

(٤) ضُبط في الخزانة ٣٨٢/١ بتحقيق هارون « قُلاَّم » ضبط قلم .

(٥) انظر ص ٣٠٩ ح ٦ .

وأنفق عليها مئتي أوقيةٍ من ذهب ، وأعطاه مئتين من الإبل برعاتها ، وفرساً وقَيْنة ، ثم هلك أوس ، فتحوَّل إلى داره التي في شرقيِّ الحِيرة فهلك بها ، وقد كان اتصل قبل مَهْلكه الملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقَّه وحقَّ ابنه زيد بن أيُّوب ، فلم يكنْ منهم مِلكٌ يملِكُ إلاَّ ولولَدِ أيُّوبَ منه جوائز وحُمْلان ، ثم إنَّ زيدَ بن أيُّوب نكحَ امرأةً من آل قلام فولدَتْ له حِمَاراً ، فخرجَ زيدُ بن أيُّوب يوماً يتصيَّدُ في أناسٍ من أهل الحِيرة ، متبدُّون[1] بحَفِير المكان الذي يذكره عدي بن زيد في شعره ؛ فانفرد وتباعد عن أصحابه ، فلقيه رجلٌ من امرئ القيس الذي كان لهم الثأرُ قبل أبيه ، فقال له ـ وقد عرف فيه شبه أيُّوب : ممَّن الرجل ؟ قال : من بني تميم ، قال : من أيِّهم ؟ قال : مَرَئِيّ[2] ، قال له الأعرابي : وأين منزلُك ؟ قال : الحيرة ، قال : من بني أيُّوب ؟ قال : نعم [١٣٦/ب] ، ومن أين تعرفُ بني أيُّوب !؟ واستوحش من الأعرابي ، وذكر الثَّأر الذي هربَ منه أبوه ، فقال له : سمعتُ بهم ، ولم يُعْلِمْه أنه قد عرفه ، فقال له ابنُ أيُّوب : فمن أيِّ العَرَبِ أنت ؟ قال : أنا امرؤٌ من طيِّئ ، فأمِنَه زيد ؛ ثم إنَّ الأعرابيَّ اغْتَفل ابنَ أيُّوب فرماهُ بسهمٍ بين كَتِفَيْه فعَلَقَ قَلْبَه ، فلم يَرِمْ حافرَ دابَّتِه حتى مات ؛ فلما كان اللَّيل طلب زيداً أصحابُه وظنُّوا أنه قد أمعنَ في الصَّيْد ، فباتوا يطلبونه حتى أيسُوا منه ، ثم غدَوْا في طلبه واقتصُّوا أثره[3] حتى وقعوا عليه ، ورأوْا معه أثر راكبٍ آخر يُسايرُه ، فاتَّبعوا الأثر حتى وجدوه قتيلا ، فعرفوا أنَّ صاحبَ الراحلة قتله ، فاتبعوه وأغذُّوا السير فأدركوه مُسْيَ الليلة الثانية[4] ، فصاحوا به وكان من أرْمى الناس فامتنعَ منهم بالنَّبْل ، حتى حالَ الليلُ بينهم وبينه ، وقد أصاب رجلاً منهم في مَرْجِعِ كَتِفه بسهم[5] ؛ فلما أجنَّهُ الليل مات ، وأفلت المَرَئيّ ، فرجعوا وقد قُتِل زيد بن أيُّوب ورجلٌ آخر من بني الحارث بن كعب ، فمكث حِمَارٌ في أخواله حتى أيْفَع ، فخرج يوماً يلعبُ مع غِلْمانِ بني لِحْيان ، فلطم اللِّحْيانيُّ عينَ حِمار ، فشجَّهُ حِمار ، فخرج أبو اللِحْيانيّ فضربَ حِمَاراً ؛ فأتى حِمارٌ أُمَّه يبكي ، فأخبرها ، فجزعَتْ أمُّه من ذلك وحوَّلَتْه

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، والوجه « متبدِّين » أي مقيمين في البادية . وحَفير موضع معروف بالحيرة ذكره البكري في معجم مااستعجم ٤٥٨/٢

(٢) نسبة إلى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم . ورسم في الأصل هكذا : « مرإي » .

(٣) أي : اتبعوا أثره . اللسان (قصص) .

(٤) المُسْيُ من المساء كالصُّبْح من الصباح . اللسان (مسي)

(٥) مرجع الكتف : أسفلها ، وهي مما يلي الإبط من جهة منبض القلب . اللسان (رجع) .

إلى دار زيد بن أيُّوب وعلَّمَتْه الكتابة في دار أبيه ، فكان حمارٌ أوّلَ مَنْ كتب من بني أيُّوب ، فخرج من أكتبِ الناس ، وطلبَ حتى صار كاتبَ الملك النُّعْمان الأكبر ، فلبِثَ كاتباً له حتى وُلد له ابنٌ من امرأةٍ تزوَّجَها من طَيِّئ فسمَّاه زيداً باسم أبيه ، وكان لِحِمار صديقٌ من الدَّهاقين العُظماء[1] يقال له : فرُّوخ[2] ماهان ، وكان محسناً إلى حمار ، فلما حضرَتْ حماراً الوفاة أوصى بابنه زيد إلى الدِّهقان ـ وكان من المرازبة[3] ـ فأخذَهُ الدِّهقان وكان مع ولده ، وكان زيدٌ قد حَذِق الكتابة العربية قبل أنْ يأخذَه الدِّهقان ، فعلَّمه لمَّا أخذَهُ الفارسيَّة فلَقِنها[4] ـ وكان لبيباً ـ فأشار الدِّهْقانُ على كِسْرى أن يجعله على البَريد في حوائجه ، ولم يكن كسرى يفعلُ ذلك إلاَّ بأولاد [١٣٧/آ] المَرَازِبة ، فمكث يتولَّى ذلك لكسرى زماناً ؛ ثم إنَّ النعمان النَّصْريَّ اللَّخْميَّ هلك ، فاختلف أهلُ الحيرة فيمن يُمَلِّكونه إلى أن يعقد كسرى الأمْرَ لرجلٍ ينصِّبه ؛ فأشار عليهم الْمَرْزُبانُ بزَيْد بن حِمَار ، فكان على الحيرة إلى أنْ ملَّك كسرى الْمُنْذِرَ بن ماء السَّماء ، ونكح زيدُ بن حِمَار نعمة بنت ثعلبة العدويَّة ، فولدَتْ له عديّاً ، وملَكَ المنذرُ فكان لا يعصيه في شيء ، ووُلد للمرزبانِ ابنٌ فسمّاه شاهان مَرْد ، فلما تحرَّك عديُّ بن زيد وأيْفَع طرحه أبوه في الكُتَّاب ، حتى إذا حَذِق أرسله الْمَرْزُبان مع ابنه شاهان مَرْد إلى كُتَّاب الفارسيَّة ، فخرج من أفهمِ الناس وأفْصَحِهم بالعربية ؛ وقال الشعر وتعلَّمَ رمْيَ النُّشَّاب ، فخرج من الأساورة الرُّماة[5] ، وتعلَّم لَعِبَ الْعَجَم على الخيل بالصَّوَالجة وغيرها[6] .

ثم إنَّ الْمَرْزُبان وفَد على كسرى ومعه ابنُه شاهان مَرْد ، فبيناهما بين يديه إذْ سقط طائران على السُّور ، فتطاعما كما يتطاعمُ الذكر والأنثى ، وجعل كلُّ واحدٍ منهما مِنْقاره في

---

(١) جمع دهقان : وهو التاجر وزعيم فلاحي العجم ورئيس الإقليم ، فارسي معرب . القاموس (دهقن) .

(٢) فرُّوخ : يعني بالفارسية : مبارك ، ميمون ، سعيد . ويكتب « فرُخ » بإسقاط الواو ، انظر المعجم الذهبي ص ٤٢٨

(٣) جمع مرزبان : وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . فارسي معرب . اللسان (رزب) .

(٤) لقنها : فهمها بسرعة . اللسان (لقن) .

(٥) جمع إسوار : بكسر الهمزة وضمها : قائد الفرس ، والجيد الرمي بالسهام ، والجيد الثبات على ظهر الفرس . اللسان (سور) .

(٦) الصوالجة جمع صولجان : وهو عصا يعطف طرفها ، يضرب بها الكرة على الدواب ، فارسي معرب . اللسان (صولج) .

مِنْقار الآخر ، فغضب كسرى ولحقَتْه غَيْرَة ، فقال للمَرْزُبان وابنه : ليرمِ كلٌّ واحدٍ منكما واحداً من هذين الطائرين ، فإنْ قتلتماهما[1] أدخلتُكما بيتَ المال وملأتُ أفواهكما بالجَوْهر ، ومَنْ أخطأ منكما عاقبتُه ، فاعتمد كلٌّ واحدٍ منهما طائراً ورميَا فقتلاهما ، فبعث بهما إلى بيت المال فَمُلئتْ أفواهُهما جوهراً ، وأثبت شاهان مَرْد وسائر أولادِ الْمَرْزُبان في صحابته ، فقال فروخ ماهان : عندي غلامٌ من العَرب مات أبوه وخلَّفَه في حِجْري ، وهو أفصحُ الناسِ وأكتَبُهم بالعربية والفارسيَّة ، والملِكُ محتاجٌ إلى مثله ، فإنْ رأى أنْ يُثبتَهُ في ولدي فعل ؛ قال : ادْعُه . فأرسل إلى عديِّ بن زيد ، وكان جميلَ الوجه فائق الحُسْن ، وكانتِ الفُرْسُ تتبرَّكُ بالجميل الوجه ، فلمَّا كلَّمه وجَدَهُ أظرفَ الناسِ وأحضرهم جواباً ، فرغبَ فيه وأثبته مع ولد [١٣٧/ب] المرزُبان ، فكان عديٌّ أوَّلَ مَنْ كتب بالعربية في ديوان كسرى ، فرغب أهل الحِيرة في عديّ ورهِبُوه ، فلم يزَلْ بالمدائن في ديوان كسرى يؤذَنُ له عليه في الخاصَّة ، وهو معجَبٌ به ، قريبٌ منه ، وأبوه زيدُ بن حِمَار يومئذٍ حيّ ، إلاَّ أنَّ ذِكْرَ عديٍّ قد ارتفع ، وخَمَل ذكْرُ أبيه ، فكان إذا دخل إلى المنذر قام جميعُ من عنده حتى يقعد عديّ .

ثم إنَّ كسرى أرسل عديَّ بن زيد إلى ملك الرُّوم بهديَّةٍ من طُرَف ماعنده ، فلما أتاه عديٌّ بها أكرمه وحمله على البريد إلى أعماله ليريَه سعة أرضه وعِظَم مُلْكه ، فمن ثَمَّ وقع عديٌّ بدمشقَ وقال فيها الشعر .

قال : وفسد أمْرُ الحِيرة وعديٌّ بدمشق ، حتى أصلح أبوهُ بينهم ، وذلك لأنَّ الحِيرة حين كان عليها الْمُنْذر أرادوا قَتْلَه لأنه كان لا يعدِلُ فيهم ، وكان يأخذُ من أموالهم ما يُعجبه ، فلما تيقَّن أنَّ أهلَ الحيرةِ أجمعوا على قتله ، بعثَ إلى زيد بن حِمَار ، وكان قَبْلَه على الحيرة ، فقال له : يازيد ، أنت خليفةُ أبي ، وقد بلغني ماأجمع عليه أهلُ الحِيرة ، فلا حاجةَ لي في مُلْكِكم ، دونكموه فمَلِّكوهُ مَنْ شئتم . فقال له زيد : إنَّ الأمْرَ ليس إليّ ، ولكني أشيرُ إلى هذا الأمْر ولاآلوكَ نُصْحاً . فلما أصبح غدا إليه الناسُ فحيَّوْهُ تحيَّةَ الْمَلِك ، وقالوا له : ألا تبعثُ إلى الظالم - يَعْنُونَ المنذر - فَتُريحَ منه رعيَّتَك ؟ قال لهم : أفلا خَيْرٌ من ذلك ؟ قالوا له : أشِرْ علينا . قال : تدعونَهُ على حاله فإنَّه من أهلِ بيتِ مُلْك ، وأنا آتيه

(١) في الأصل « قتلتاها » والمثبت من التاريخ (د) .

فأخبرهُ أنَّ أهْلَ الحِيرة قد اختاروا رجلاً يكون أمْرُ الحِيرة إليه ، إلاَّ أنْ يكون عزَفَ ومالَ ، فلك اسْمُ الْمُلْك وليس إليك شيءٌ سوى ذلك من الأمور . قالوا : رأيُك أفضل . فأتى المنذر ، فأخبره ماقالوا ، فقبلَ ذلك وفرح ، وقال : إنَّ لك يا زيد نعمةً عليَّ لاأكفرُها ماعرفت حق سَبَد - وسبَد صنمٌ لأهل الحِيرة - فولَّى أهلُ الْحِيرة زيداً على كلِّ شيء سوى اسمِ الملك ، فإنهم أقرُّوه للمنذر ، وفي ذلك يقولُ عديّ : [من الرمل]

نحن كُنَّا قد علمتُمْ قَبْلكُمْ عَمُدَ البيتِ وأوتادَ الإصارِ[1]

[١٣٨/آ] ثم هلَك زيدٌ وابنُه عديّ بالشام ، وكانت لزيدٍ ألفُ ناقة للحَمَالات[2] ، كان أهلُ الحِيرة أعطَوْه إياها حين وَلَّوْهُ ماولّوه ، فلمَّا هلك أرادوا أخْذَها ، فبلغ ذلك المنذرَ فقال : لا واللاتِ والعُزَّى ، لا يؤخذُ مما كان في يد زيد ثُفْرُوق[3] وأنا أسمعُ الصوت . ففي ذلك يقولُ عديٌّ بن زيد لأبيه النعمان بن المنذر : [من الرمل]

وأبوكَ الْمَرْءُ لَمْ نشْقَ بهِ يومَ سِيمَ الْخَسْفَ قُمْنا بخَسَارِ[4]

ثم قدمَ عديٌّ المدائن على كسرى بهديَّةِ قيصر ، فصادف أباه والْمَرْزُبانَ الذي ربَّاه هلكا ، فاستأذن كسرى في الإلمام بالحِيرة ، فأذِن له ، فتوجَّه إليها ، وبلغ المنذرَ خبَرُه فخرج فتلقَّاه بالناس باشنبينا[5] ، ورجع معه .

وعديٌّ أنبَلُ أهلِ الحِيرة في أنفسهم ، ولو أرادوا أنْ يُمَلِّكوه لمَلَّكوه ، ولكنه كان يؤثرُ الصَّيدَ واللَّهْو على الملك ، فمكث سنين يبدو في فصلي السنة ، فيقيم بالبرّ ويشتو بالحِيرة ، ويأتي المدائن في خلال ذلك ، فيخدم كسرى ؛ فمكث كذلك سنين ، وكان لا يؤثرُ على بلاد بني يربوع شيئاً من مبَادي العرب ، ولا ينزلُ في حيٍّ من أحياء بني تميم غيرهم ، وكان أخلاَّؤه من العرب كلُّهم بني جعفر ، وكانت إبلُه في بني ضبَّة وبلاد بني سَعْد ، وكذلك كان

---

(١) الإصار : وتد الطُّنب أو الخباء . والبيت من قصيدة في ديوانه ص ٩٤ وتخريجه فيه .

(٢) جمع حمالة : وهي الدية والغرامة . اللسان (حمل) .

(٣) الثفروق : ماالتزق بأسفل العنب والتمر ونحوهما . اللسان (ثفرق) .

(٤) البيت في الديوان ص ٩٤ وتخريجه فيه .

(٥) استدركه المختصر بهامش الأصل ، وفوقه (ط) ، وهو ساقط من رواية الأغاني ، وكذا أعجم في التاريخ (د) وفي (س) من غير إعجام .

أبوه يفعل يجاور هذين الحيَّين بإبله ، ولم يزَلْ كذلك حتى تزوّج هند بنت النعمان بن المنذر ، وهي يومئذٍ جارية حتى[1] بلغت أو كادت .

وكان المنذر لـمَّا ملك جعل ابنه النعمان في حِجْر عديٍّ بن زيد ، فهم الذين أرضعوه وربَّوْه ، وكان للمنذر ابنٌ آخر يقالُ له : الأسود ، أمُّه مارية بنت الحارث بن جُلْهُم من تيم الرِّباب ، فأرضَعُوه وربَّاه قومٌ من أهل الحِيرة يقالُ لهم بنو مَرِينا ، ينتسبون إلى لَخْم ، وكانوا أشرافاً ، وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة ، وكان ولدُه يقال لهم : الأشاهب من جمالهم ، ولذلك قول أعشى قيس بن ثعلبة : [من الخفيف]

وبنو المنذرِ الأشاهبُ بالحِيـ ـرةِ يمشونَ غُدْوةً كالسيوفِ[2]

[١٣٨/ب] وكان النعمانُ من بينهم أحمرَ أبرشَ قصيراً ، وأمُّه سَلْمى بنت وائل بن عطيَّة الصائغ من أهل فَدَك[3] ، فلما احتُضِر المنذرُ أوصى بولده إلى إياس بن قَبيصة الطائيّ وملَّكه على الحيرة إلى أنْ يرى كسرى بنُ هرمز رأيه ، فمكث مملَّكاً عليها أشهراً وكسرى في طلب رجل يملِّكُه عليهم ، فلم يجدْ أحداً يرضاه ، فضجِر وقال : لأبعثنَّ إلى الحِيرة اثني عشر ألفاً من الأساورة ، ولأُمَلِّكَنَّ عليهم رجلاً من الفُرْس ، ولآمُرَنَّهم أنْ ينزلوا على العرب في دورهم ويملِكوا عليهم أموالَهم ونساءَهم . وكان عديٌّ بن زيد واقفاً بين يديه ، فقال : وَيْحَك ياعدي ! مَنْ بقي من آل المنذر ، وهل فيهم أحد فيه خير ؟ قال له : نعم أيها الملك ، إنَّ فيهم لبقيةً وفيهم كلُّ خير . قال : ابْعَثْ إليهم [فأحضِرْهم . فبعث عديٌّ إليهم][4] ، فأحضَرَهم وأنزَلَهم جميعاً عندَه ، فلمَّا نزلوا عليه أرسل إلى النعمان : لستُ أُمَلِّك غيرَك فلا يُوحشْكَ ماأفضِّل به إخوتَكَ عليكَ من الكرامة ، فإني أغترُّهم بذلك . ثم كان يفضِّل إخوته جميعاً عليه في النُّزُل والإكرام والملازمة ويريهم تَنَقُّصاً للنعمان ، وأنه غيرُ طامعٍ في تمام أمْرٍ على يده ؛ وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً فيقول : إذا أدخلتُكم على الملك فالْبَسُوا أفخرَ ثيابِكم

---

(١) فوقها في الأصل ضبة وكتب في الهامش مانصه : « ظاهره حين » .

(٢) البيت في ديوانه ص ٢١٢ والطبري ١٩٤/٢ والأغاني ٢٢/٢ ط بولاق .

(٣) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة . انظر معجم البلدان .

(٤) مابين معقوفين من التاريخ والأغاني .

وأجملَها ، وإذا دُعي لكم بالطعام لتأكلوا فتباطؤوا في الأكْل ، وصغّروا اللُقَم ، ونَـزِّرُوا[1] ماتأكلون ، فإذا قال لكم : أتكفوني العرب ؟ فقولوا : نعم ، فإذا قال لكم : فإنْ شذَّ أحَدُكم عن الطاعة أو أفسد أفتكفونيه ؟ فقولوا : لا ، إنَّ بعضَنا لا يقدرُ على بعض ليهابَكم ولا يطمعَ في تفرُّقكم ، ويَعْلَمَ أنَّ للعرب منعةً وبأساً . فقبِلُوا منه ، وخلا بالنعمان فقال له : البَسْ ثياب السفَر وادْخُلْ متقلِّداً سيفَك ؛ وإذا جلَسْتَ للأكل فعظِّم اللُقَم وأسرع المَضْغ والبَلْع ، وزِدْ في الأكل وتجَوَّعْ قبل ذلك ، فإنَّ كسرى تُعجبه كثرةُ الأكل ومن العرب خاصَّة ، ويرى أنه لا خير في العربي إذا لم يكُنْ أكولاً شرِهاً [١٣٩/آ] ولا سيَّما إذا رأى طعامَه وما لا عهد له بمثله ، فإذا سألك هل تكفيني العرب ؟ فقل : نعم ، فإذا قال لك : فمَنْ لي بإخوتك ؟ فقل له : إنَّ عجَزْتُ عنهم فإني عن غيرهم أعجز . قال : وخلا ابن مَرينا بالأسود ، فسأله عمَّا أوصاهُ به عديّ فأخبره ، فقال له : غشَّك والصليب والمَعْمودِيَّة ما نصحك ، ولئن أطعتني لتخالفنَّ كُلَّ ماأمركَ به ولتملَّكنَّ ، ولئن عصيتني ليُمَلَّكَنَّ النعمانُ فلا يغرنَّك ما أولاكَهُ من الإكرام والتفضيلِ على النعمان ، فإنَّ ذلك دهاءٌ ومَكْر ، وإنَّ هذه المَعَدِّيَّة لا تخلو من مَكْرٍ وحيلة . فقال له : إنَّ عديّاً لَمْ يألُني نصحاً ، وهو أعلمُ بكسرى منك ، وإنْ خالفتُه أوحَشْتُه فأفسد عليّ ، وهو جاء بنا ووصفنا ، وإلى قوله يرجعُ كسرى ، فلمَّا يئس ابن مَرينا من قبوله منه قال له : ستعلم . ودعا بهم كسرى فلمَّا دخلوا عليه أعجبه جمالُهم وكمالُهم ، ورأى رجالاً قلَّ ما[2] رأى مثلهم ، فدعا لهم بالطعام ففعلوا ماأمَرهم عديّ ، فجعل ينظرُ إلى النعمان من بينهم ويتأمَّلُ أكْلَه ، فقال لعديٍّ بالفارسيَّة : إنْ يكن في أحدٍ منهم خير ففي هذا . فلما غسلوا أيديَهم جعل يدعو بهم رجلاً رجلاً فيقول : أتكفيني العربَ ؟ فيقول : نعم أكفيكها كُلَّها إلاَّ إخوتي ، حتى انتهى إلى النعمان آخرهم فقال له : أتكفيني العرب ؟ قال : نعم . قال : كُلَّها ؟ قال : نعم . قال : فكيف لي بإخوتك ؟ قال : إنْ عجَزْتُ عنهم فأنا عن غيرهم أعجز . فملَّكه وخلع عليه ، وألبسه تاجاً قيمته ستون ألف درهم ، فيه اللُؤْلؤ والجوهر والياقوت والزَّبَرْجَد ؛ فلمَّا خرج وقد مُلِّك قال ابن مَرينا للأسود : دونك عُقْبى خلافِكَ لي .

---

(١) أي قلِّلوا . اللسان (نزر) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، بفصل (ما) عن (قلَّ) . قال نصر في المطالع ص ٣٦ : « قال في الهمع : وجرى ابن درستويه والزنجاني على عدم وصل (قلّما) والأصح الوصل إن كانت كافة » .

ثم إنَّ عديّاً صنع طعاماً في بِيعة ، فأرسل إلى ابن مَرِينا أنِ ائْتني بِمَنْ أحببت ، فإنَّ لي حاجة . فأتاه في ناس ، فقعدوا في البيعة ، فقال عديٌّ بن زيد لابن مرينا : إنَّ أحقَّ مَنْ عرف الحق ولم يَلُمْ عليه مَنْ كان مثلَك ، وإني قد عرفتُ أنَّ صاحبَك الأسودَ بن المنذر كان أحبَّ إليك أن يُملَّك من صاحبي النعمان ، فلا تلُمْني [١٣٩/ب] على شيءٍ كنتَ على مثله ، وأنا أُحِبُّ أنْ لا[1] تحقد عليَّ شيئاً لو قدرت عليه ركبته ، وأنا أحبُّ أنْ تعطيَني من نفسك ماأعطيك من نفسي ، فإنَّ نصيبي من هذا الأمر ليس بأوْفَرَ من نصيبك . وقام إلى الْبِيعة ، فحلف أنْ لا يهجوه أبداً ، ولا يبغيه غائلة ، ولا يزوي عنه خيراً ، فلما فرغ عدي بن زيد قام عديُّ بن مَرِينا فحلف بمثلِ يمينه أن لا يزال يهجوه أبداً ، ويبغيه الغوائلَ مابقي . وخرج النعمانُ حتى نزل منزلَ أبيه بالحيرة ، فقال عديُّ بن مَرِينا لعديِّ بن زيد : [من الوافر]

ألاَ أبْلِغْ عَـدِيّاً عن عَدِيٍّ	ولا تجزَعْ وإنْ رثَّتْ قُواكا[2]
هياكِلُنا تَنُوءُ لغيرِ فَقْدٍ	لتُحمَدَ أو يَتِمَّ به عُلاكا
فإنْ تظفَرْ فلم تظفَرْ حَميداً	وإنْ تَعْطَبْ فلا يَبْعَدْ سواكا[3]
نَدِمْتَ نَدامةَ الكُسَعيِّ لمَّا	رأتْ عيناكَ ماصنعَتْ يداكا[4]

ثم قال عديُّ بن مَرِينا للأسود : أما إذْ لم تظفَرْ فلا تعجز أنْ تطلُبَ بثأرك من هذا الْمَعَدِّيِّ الذي فعلَ بك مافعل ، فقد كنتُ أخبرك أنَّ مَعدًّا لا ينامُ كيدها ، وأمرتك أن تعصيَهُ فخالفتني . قال : فما تريد ؟ قال : أريدُ أنْ لا[5] يأتيَكَ فائدةٌ من مالك وأرضك إلاَّ عرضتها عليّ ، ففعل ، وكان ابن مَرِينا كثيرَ المال والضَّيْعة ، فلم يكن في الدهر يوم يأتي إلاَّ على باب النعمان هديَّة من ابن مَرِينا ؛ فصار من أكرمِ الناسِ عليه حتى كان لا يقضي في

---

(١) كذا بفصل « لا » وإثبات « أن » الناصبة ، وهو مااختاره أبو حيان خلافاً لابن قتيبة الذي قال بوصلها في أدب الكاتب ص ١٩٦ . وانظر المطالع ص ٤٣

(٢) رثت : ضعفت . اللسان (رثث) .

(٣) تعطب : تهلك . اللسان (عطب) .

(٤) الكسعي : رجل يضرب به المثل في الندامة ، حيث إنه رمى بعدما أظلم الليل عيْرًا فأصابه وظن أنه أخطأه ، فكسر قوسه ، وقيل قطع أصبعه ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولاً وسهمه فيه ؛ فصار مثلاً لكل نادم . والأبيات مع الخبر مختصراً في « تاريخ الطبري » ١٩٦/٢ برواية مختلفة ؛ والخبر بطوله مع الأبيات بخلاف يسير في الأغاني ٢١/٢ وما بعدها ط بولاق .

(٥) انظر ص ٣١٧ ح ٢ .

ملكه شيئاً إلاّ بأمر ابن مَرينا ؛ وكان إذا ذُكر عديٌّ بن زيد عند النعمان أحسَنَ الثناءَ عليه ، وشيَّع ذلك بأنْ يقول : عديٌّ بن زيد فيه مَكْرٌ وخديعة ، والْمَعدِّيُّ لا يصلحُ إلا هكذا . فلمَّا رأى مَنْ يُطيفُ بالنعمان منزلةَ ابن مَرينا عنده لزموهُ وتابعوه ، فجعل يقولُ لمن يثقُ به من أصحابه : إذا رأيتموني أذكر عديّاً عند الملك بخير فقولوا : إنه لكذلك ولكنه لا يسلم عليه أحد ، وإنه ليقول : إن الملك - يعني النعمان - عاملُه ، وإنه هو ولاَّهُ ما ولاَّه ، فلَمْ يزالوا [١٤٠/آ] كذلك حتى أضْغَنُوه عليه ، وكتبوا كتاباً على لسانه إلى قَهْرَمانٍ له[1] ، ثم دسُّوا إليه حتى أخذوا الكتاب منه ، وأتوا به النعمان فقرأه ، واشتدَّ غضَبُه ، وأرسل إلى عديِّ بن زيد : عزَمْتُ عليك إلاَّ زُرْتني فإني قد اشتقتُ إلى رؤيتك ، وعديٌّ يومئذٍ عند كسرى ، فاستأذنَ كسرى ، فأذِن له ، فلما أتاه لم ينظُرْ إليه حتى حبسه في مَحْبِسٍ لا يدخلُ عليه فيه أحد ؛ فجعل عديٌّ يقولُ الشعر وهو في السجن ، فما قاله من أبيات : [من الرمل]

أبلغِ النّعمانَ عني مَألُكاً ... أنّهُ قد طال حَبْسي وانتظاري[2]

لو بغيرِ الماء حَلْقي شَرِقٌ ... كنتُ كالغَصَّانِ بالماء اعْتصاري[3]

في قصائد كثيرةٍ كان يقولُها فيه ويكتبُ بها إليه ولا يُغْني عنده شيئاً .

قال أبو بكر الهُذَلي :

سمعتُ رجلاً ينشدُ الحسنَ شعرَ عديِّ بنِ زيد : [من الخفيف]

وصحيحٍ أضحى يعودُ مريضاً ... هو أدْنى للموتِ مِمَّنْ يعودُ

وأطبَّاءَ بعدهم لَحِقُوهم ... ضلَّ عنهم سَعُوطُهُمْ واللَّدُودُ[4]

أين أهلُ الدِّيار من قوم نُوحٍ ... ثم عَادٌ من بَعْدِهِمْ وثَمُودُ

أين أبناؤنا وأينَ بنوهُمْ ... أين آباؤنا وأين الجُدُودُ[5]

---

(١) أي قهرمان لعدي بن زيد . والقهرمان : أمين الملك وخاصته ، فارسي معرب ، ويطلق في لغة الفرس على القائم بأمور الرجل ، كالخازن والوكيل . اللسان (قهرم) .

(٢) المألك : الرسالة . اللسان (ألك) .

(٣) البيتان في الديوان ص ٥٣ وتخريجها فيه .

(٤) السعوط : اسم الدواء يصب في الأنف ، واللدود : ماسقي الإنسان في أحد شقي الفم .

(٥) رواية البيت في الديوان :

أين آباؤنا وأين بنوهم ... أين آباؤهم وأين الجدود

سلكـوا مَنْهَـجَ المنـايـا فبـادوا ... وأُرانـا قـد حـانَ منّـا وُرُودُ
بينمـا هُمْ على النَّمَـارِقِ والـدِّيـ ... ـبـاجِ أفْضَتْ إلى التُّرابِ الخُـدودُ
ثم لَمْ يَنْقضِ الحـديثُ ولكنْ ... بَعْـدَ ذاك الـوعيـدُ والْمَـوْعُـودُ[1]

فبكى الحسَنُ حتى تحدَّرَتْ دموعُه على خدَّيه ولحيته ، ثم تلا : ﴿ كُلُّ مَنْ عليها فانٍ ، ويَبْقى وَجْهُ ربِّكَ ذو الجلالِ والإكرامِ ﴾[2]

ولعديٍّ بن زيد : [من الطويل]

عن المرءِ لاتسـألْ وسـلْ عن قرينـهِ ... فـإنَّ القرينَ بـالمُقَـارِنِ يَقْتَـدي[3]

وفي حديثٍ آخر أنَّ عمرو بنَ هند ملكَ العرب ، لـمَّا هلك وفدَتْ وفود [١٤٠/ب] العرب إلى كسرى تلتمسُ المُلْك ، وكان عديُّ بنُ زيد[4] كاتب كسرى بالعربية ، ووفد فيهم النعمانُ بنُ المنذر وكان أحدثَهم سنّاً ، فلمَّا قدموا على كسرى قام كلُّ رجلٍ منهم بخطبةٍ يذكر شرفه وأفعاله ، وطاعةَ قومهِ له ، فقال لهم كسرى : انصرفوا إلى منازلكم حتى يخرجَ إليكم رأيي . فلما انصرفوا قال لعدي : أيُّ هؤلاء ترى أنْ أُمَلِّك ـ وكان النعمانُ صديقاً لعديٍّ من قِبَل أنَّ كلاهما من أهل الحِيرة ـ ؟ قال له عديّ : أيُّها الملك ، كلُّهم شريف محتمل ، ولكنَّ فيهم فتًى من أهلِ بيت مُلْك ،لاأُراهم يرضَوْن بملكه عليهم . قال : وكيف لا يرضَوْن بما أفعل ؟ قال : من قِبَل أنَّ أُمَّه فارسيَّة وهم يأنفونَ أنْ يملكهم ابنُ فارسية . ولم تكُنْ أمُّ النعمانِ فارسيَّة ، إنما هي غسَّانيَّة ؛ ولكنَّ عديّاً أراد أن يكيدَ له للذي بينهما من الصداقة ؛ فأغضبَ كسرى وقال : ماعَيْبُه عندهم إلاَّ أنَّ أمَّه فارسيَّة ! فإنِّي لاأُمَلِّكُ غيرَه . فعقد له وملَّكه ؛ فلما فرغَ ، قال النعمان لعديّ : اخْرُجْ معي فأجعل الخاتم في يدك ، ويكونُ الأمْرُ أمْرَك . قال عدي : أخافُ أنْ يفطَنَ كسرى لما صنعت ، ولكن اخرُجْ فسوف ألحقُك ، فكان كذلك ؛ فمكث بعده شيئاً ثم لحقه ، فوفى له النعمانُ فجعل الخاتم في يده ، وكان الأمْرُ

---

(١) الأبيات في الديوان ص ١٢٢ والتخريج فيه ، ويضاف إليه سير أعلام النبلاء ١١٠/٥ ، ١١١

(٢) الرحمن ٢٦/٥٥ ، ٢٧

(٣) البيت في الديوان ص ١٠٧ ، وينسب إلى طرفة وهو في ديوانه ص ١٥١ وتخريجه فيها .

(٤) في الأصل « عدي بن ثابت » وكذا في التاريخ (د) ، وكتب ابن منظور فوق كلمة (ثابت) : « كذا وجد » وما أثبتُّه من (س) ٢٥٠/١١ ب .

أمْرَه ؛ وكان بنو بُقَيْلَة معادِينَ لعديّ ، فركب النعمانُ يوماً فقال لـه عـديّ : إنـك ستمرٌّ ببني بُقَيلة ويعرضونَ عليك أنْ تنزلَ عندهم وتأكل طعامَهم ، وأنت إنْ فعلت لَمْ أقُمْ معـك سـاعـةً وانصرفتُ إلى كسرى . فقال النعمان : إني لاأدخلُ إليهم ولاآكلُ طعامهم . فلما مرَّ بهم تلقَّوْه وقالوا : أيُّها الملك أكرِمْنا بنزولك إلينا ودخولك منزلَنـا . فتـأبّى عليهم ، فقـالوا : ننشُـدُكَ الله أنْ تورثَنـا سُبَّـةً مـاعشنـا ، وعـاراً في النـاس . فلَمْ يـزالُـوا بـهِ حتى نـزلَ إليهم وأكل من طعامِهم ، فلمَّا بلغ ذلـك عـديّـاً انصرف إلى منزلـه ، فلمَّـا رجع النعمان [١٤١/آ] قـال : أين عديّ ؟ قالوا : ذهب إلى منزله . قال : فادْعُوه . فأبى أنْ يُجيب فأغضبَ النُّعمان ، فقال لمن عنده من جنده وحشمه : ائْتوني به ولو سَحْباً . فسحبوه ، فلم يبلغُوا بـه حتى أثَّرُوا بـه آثـاراً قبيحة ، فلمَّـا رآه النعمان علم أنَّ فسـاده عنـد كسرى إنْ رآهُ على تلـك الحـال ، فـأمر بـه إلى السجن ، فمكث في السجنِ زمانـاً يقولُ الشعر ؛ ثم بلغ كسرى مـاصنع بـه فـأرسلَ أُمَنـاء من عنده ، فقال : إنْ كان عديٌّ على مابلغَني فـأْتوني بـالنعمان في الحـديـد ، وإن كان غير ذلـك فأعْلِمُوني كيف كان . فراعَ ذلك النعمان فأسْرى على عديٍّ فقتله ودفنـه ؛ فلما جـاء الأُمنـاء قالوا : أين عديّ ؟ قال : هيهات ، هلـكَ عـديٌّ مُـذْ زمـان ، فصـار عـديُّ بنُ عـديٍّ كاتبـاً لكسرى بالعربية مكانَ أبيه ، وأرْضى النعمانُ الأمناءَ بشيء ، فانصرفُوا عنه ، فعفَوْا عنه .

وذكر المُفَضَّلُ الضَّبِّي أنَّ عدياً كان له أخٌ اسمُه أُبَيّ ، وكان عنـد كسرى ، فكتب إليـه عـديٌّ يخبرُه بمـا جرى لـه ، فـأخبرَ كسرى بـأمره ، فـوجَّـه كسرى رسـولاً إلى النعمان يـأمرُه بـإطـلاقـه ، فقتلـه النعمانُ في السجن ، ثم نـدِمَ على قتلـه ، وكان ذلـك سببَ تغيُّرِ كسرى للنعمان .

١٠٠ ـ عَديُّ بنُ زيدِ بنِ مالكِ بنِ عديٍّ بنِ الرِّقَاع

ابن عَصَر بن عدة[١] ، ويقال : عرة بن شَعَل[٢] بن معاوية بن الحارث

وهو عاملة بن عديٍّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد

أبو دُوَاد العامِليُّ الشاعرُ المعروف بعديٍّ بن الرِّقاع

ويقال : إنَّ عاملة بنت وديعة بن قُضَاعة[٣] أم معاوية بن الحارث

وإليها ينسبون .

قدم دمشق ومدحَ الوليدَ بن عبد الملك .

في الطبقة السابعة ؛ وفي نسبه اختلاف[٤] ، وكان أبرصَ ، وهاجى جرير بنَ الخَطَفَى ، واجتمعا عند الوليد بن عبد الملك ، فأنشده عديٌّ قصيدَةَ التي أولها : [من الكامل]

عرف الدِّيارَ توهُّماً فاعْتَادها[٥]

قال جرير : فحسَدْتُهُ على أبياتٍ منها ، حتى أنشدني صفة الظبيةِ والغَزَال :

تُزْجي أغَنَّ كأنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ[٦]

---

(١) ضُبط في طبقات ابن سلام ٦٨١/٢ : « عَدَّة » ضبط قلم .

(٢) كذا ضَبْط الأصل ، وفي جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٢٠ وطبقات ابن سلام والاشتقاق ٣٧٤ : « شَعْل » ضبط قلم ، وفي القاموس (شعل) : « وبنو شُعَل كزُفَر بطن من تميم » .

(٣) في اللباب ٣٠٧/٢ : « عاملة بنت مالك بن وديعة من قضاعة » .

(٤) انظر نسبه في طبقات ابن سلام ٦٨١/٢ والمؤتلف والمختلف ١١٦ ومعجم الشعراء ٢٥٣ والأغاني ١٧٩/٨ ط بولاق وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٩/٤ والسمط ٣٠٩

(٥) عجزه : « من بعد ماشَمِل البِلَى أبْلادَها » وقد ساقه المختصر مع أبيات في ص ٣٤ من هذا الجزء ، والقصيدة بتمامها في نهاية الأرب للنويري ٢٥٤/٤ ـ ٢٥٧ ورغبة الآمل ٤٨/٧ ، ٤٩ ؛ ونشرها العلامة الميني في الطرائف الأدبية ص ٨٧ ـ ٩١

(٦) الضمير في قوله « تزجي » إلى ظبية ترتعي ومعها شادنها . تزجي : تسوق سوقاً رفيقاً . أغن : في صوته غنة ، وهي صوت فيه ترخيم يخرج من خياشيمه ، وكذلك صوت صغار الظباء . وإبرة كل شيء مستدير مستطيل : طرفه المحدد . والرَّوْق : القرن . وقرون الظِّباء غُبْر الأوساط سود الأطراف . (شرحه الأستاذ محمود شاكر في الطبقات ٧٠٧/٢ ح ٥) .

[١٤١/ب] قال جرير : فرحِمْتُه ، فلمَّا قال :

قَلَمٌ أصابَ من الدَّوَاةِ مِدَادَها

رحِمْتُ نفسي وحالتِ الرحمةُ حسَداً ، وفيها يقول :

وقصيدةٍ قد بِتُّ أجمعُ بَيْتَها[١] حتى أُقَوِّمَ مَيْلَها وسِنَادَها
نظرَ المُثقِّفِ في كُعوبِ قَنَاتِهِ حتى يُقيمَ ثِقَافُهُ مَيَّادَها[٢]
وعلمتُ حتى ما أُسائِلُ واحداً عن علمِ واحدةٍ لكي أَزْدادَها

دخل جريرٌ على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده ابنُ الرِّقاع العامِليّ ، فقال الوليد لجرير : أتعرفُ هذا ؟ قال : لا ياأمير المؤمنين . قال : هذا رجلٌ من عامِلة . فقال : الذين يقولُ الله تعالى ﴿ عامِلَةٌ ناصِبَة ، تصْلَى ناراً حامية ﴾[٣] ثم قال : [من الطويل]

يقصِّرُ باعُ العامِليِّ عن العُلا ولكنَّ أيْرَ العامِليِّ طويلُ

فقال العاملي :

أأمُّكَ ياذا أخبرتْكَ بطولِهِ أمَ انْتَ امْرُؤٌ لم تَدْرِ كيف تقولُ[٤]

قال : لا ، بل لم أدر كيف أقول[٥] . فوثب العامليُّ إلى رِجْلِ الوليد فقبَّلها وقال : أجِرْني منه . فقال الوليد لجرير : لئنْ سَمَّيْتَه[٦] لأُسْرِجنَّك ولأُلجِمنَّك وليَرْكَبَنَّك ، فيعيِّرُكَ بذلك الشعراء .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وفي نهاية الأرب ورغبة الآمل والطرائف،وغيرها « بينها» ؛ وبيت الشاعر من المجاز ، سمي بيتاً لأنه كلام جُمع منظوماً ، فصار كبيت جمع من شقق ورواق وعمد . التاج (بيت) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ بالياء ، وفي نهاية الأرب ورغبة الأمل والموشح ص ٣ والطرائف : « منآدها » . والمياد : المائل . والمنآد : المعوج .

(٣) الغاشية ٨٨/٣ و ٤

(٤) الخبر في « الأغاني » ١٧٩/٨ وروايته : « عن الندى » والبيتان في ذيل ديوان جرير ١٠٣٤/٢

(٥) في الأغاني « فقال : لابل أدري كيف أقول » .

(٦) في الأغاني « لئن شتمته » .

قال أحمد بن يحيى ثعلب :

أشعر ماقيل في العَيْن قولُ عديّ بن الرّقاع : [من الكامل]

لـولا الحيـاءُ وأنَّ رأسِيَ قـد عَسَـا[1] فيــه المشيبُ لـزُرتُ أُمَّ القـــاسِمِ

وكأنَّهـا وَسْـطَ النسـاء أعـارَهـا عينَيْــهِ أحْـوَرُ من جـآذرِ جـاسِمِ

وَسْنــانُ أقصــدَهُ النُّعــاسُ فرنَّقتْ في عَيْنِــهِ سِنَــةٌ وليس بنــائمِ[2]

قال ابنُ الأعرابي :

بلغني أن جماعةً من الشعراء أتَوْا بابَ ابنِ الرّقاع الشاعر فدقُّوه فخرجَتْ إليهم بُنَيَّةٌ لـه صغيرة ، فقـالت : مَنِ القوم ؟ قـالوا : نحن شعراء أتينـا أبـاكِ لنهـاجِيَه . قـالت لهم : هـو غائب . قالوا : لا ، ولكنه هربَ منّا . فقالت : [من الطويل]

تجمعتمْ مِنْ كُــــلِّ شرقٍ ومغربٍ على واحــدٍ لا زِلْتمْ قِرْنَ واحِــدِ[3]

[١٤٢/آ] لما أتتِ الخلافـةُ سُليمـانَ بن عبـد الملـك أَتَتْـهُ وهو بـالسَّبَع[4] ، فكتب إلى عامله بالأُرْدُنّ أنْ يبعثَ إليه عديَّ بن الرّقاع في وَثَاق ؛ فوجَّهه إليه ، فلمَّا دخل عليه قال : إنْ كنتَ لكارهاً لخلافتي ؛ قال : وكيف ذاك ياأميرَ المؤمنين ؟ قـال : حين تقول في مِـدْحـةِ الوليد :

عُـذْنـا بـذي العَرْش أنْ نبقى ونفقِـدَهُ وأنْ نكــونَ لراعٍ بعــــدَهُ تَبَعــــا

قال ابن الرقاع : والله ماهكذا قلت ياأمير المؤمنين ، ولكني قلت :

عُذْنـا بـذي العرشِ أنْ نبقى ونَفْقِـدَهُمْ وأنْ نكـونَ لراعٍ بعــــدهم تَبَعــــا

---

(١) في الأصل (غسا) بالغين المعجمة والمثبت من التاريخ والحماسة الشجرية ٦٨١/٢ ، وتخريج الأبيات فيها ، وهي من قصيدة مدح بها الوليد بن عبد الملك ؛ شرحها البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٩٦/٤ ـ ١٠٢ . وعسا : اشتد . ويُروى « عثا » بمعنى أفسد . وجاء في اللسان (جسم) : عفا .

(٢) قال أبو الفرج ١٨١/٨ ط بولاق بعد رواية الأبيات : الجآذر جمع جؤذر وهي أولاد البقر الوحشية ، وجاسم موضع ، ويروى عاسم ، والوسنان : النائم ، والترنيق : الدنو . ا هـ .

(٣) الخبر والبيت في الشعر والشعراء ٥١٥/٢ والأغاني ١٨٠/٨ وروايتها : « تجمعتم من كل أوب وبلدة » .

(٤) فوق السين في الأصل فتحة ، وأثبتُّ فتحة فوق الباء تبعاً لما جاء في رواية الخبر في معجم البلدان ١٨٥/٣ حيث قال « هكذا ضبطه بفتح الباء » . وقد مضى تعريفه ص ٢٣٤ ح ٤ من هذا الجزء .

قال : وكذلك ؟ قال : نعم ، قال : فُكُّوا حديدَه ، ورُدُّوه على مَوْكبِه إلى أهلـه . وإنما كان خصَّ بتلك الْمِدْحةِ الوليد .

١٠١ ـ عَدِيُّ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ زيدِ بنِ أُسَيْد[١] بن جابر

ابن عديٍّ بن خالد بن خثيم بن أبي حارثة بن جُدَيّ

ابن تَدّول بن بُحْتُر بن عَتّود ، أبو الهيثم الطائي

والد الهيثم بن عديّ .

قيل : إنه دمشقي ، سكن الكوفةَ وواسط .

حدّث عن داود بن أبي هند عن أبي صالح مولى لطلحة بن عبيد الله ـ قال :

كنتُ عند أُمِّ سلَمة زوج النبيِّ ﷺ ، فأتاها ذو قرابةٍ لها ، غلامٌ شابٌّ ذو جُمّة[٢] ، فقام يصلّي ، فلما ذهب يسجُد نفخ ، فقالت : لا تفعَلْ ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول لغلام أسود : يا ربَاح ، تربَ وجْهُك .

وحدّث عنه عن عكرمة عن ابن عباس قال :

ما ابْتُلِيَ بهذا الدّين أحَدٌ فقام به كُلِّه ، إلاَّ إبراهيم عليه السلام ، قال الله عزَّ وجل ﴿ وإذِ ابْتَلَى إبراهيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فأتَمَّهُنَّ ، قالَ : إني جاعِلُكَ للناسِ إماماً قال ومن ذرّيتي .. ﴾[٣] الآية .

قال : أمّا الظالم فلا يُؤتَمُّ به . قلت له : فما الكلماتُ التي ابتلَى اللهُ إبراهيمَ بهنَّ وأتمهنّ ؟ قال : الإسلام ثلاثون سهماً : عشر آيات في براءة ﴿ التائبونَ العابدون ﴾[٤] إلى

---

(١) في معجم الأدباء ٢٠/١٩ (سيِّد) .

(٢) الجُمّة : مجتمع شعر الرأس ، وهي أكثر من الوفرة ؛ وما سقط على المنكبين من شعر الرأس . اللسان (جمم) .

(٣) البقرة ١٢٤/٢

(٤) التوبة ١١٢/٩

آخر الآيات ؛ وعشر آيات من أول سورة ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾[1] ؛ و﴿ سأل سائلٌ بعذابٍ واقعٍ ﴾[2] ؛ وعشر آيات في الأحزاب ﴿ إنَّ المسلمينَ والمسلماتِ ﴾[3] إلى آخر الآية [١٤٢/ب] فأتمَّهُنَّ كلَّهن ، فكتب له براءة ؛ قال : ﴿ وإبراهيم الذي وفَّى ﴾[4] .

قال سليمانُ بن أبي شيخ :

سألتُ أبا سفيانَ الحِمْيري عن عديِّ بن عبد الرحمن أبي الهيثم بن عدي : هل كان يُطعَنُ في نسبه ؟ قال : لا ، ولقد كان من خَيْرِ رجلٍ بواسط ، ولكنَّ ابنه ـ يعني الهيثم بنَ عديّ ـ آذى الناسَ وتعرَّضَ لهم ، فتعرَّضُوا له .

١٠٢ ـ عَدِيُّ بنُ عديِّ بنِ عَميرةَ بنِ عديِّ بنِ عُفَيرِ

ويقال : عُفَير[5] بن زُرارة بن الأَرْقم بن النعمان بن عمرو بن وَهْب
ابن ربيعة بن معاوية بن ثَوْر بن مُرْتِع بن معاوية بن كِنْدَة
وهو ثَوْر بن عُفَير بن عديِّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد الْكِنْديّ

كان يصحبُ خلفاءَ بني أُميَّة ، واستعمله عمرُ بن عبد العزيز على الْمَوْصل والجزيرة ، ثم عزلَهُ وولَّاهُ أرْمِينِيَة ، فلم يزَلْ عليها حتى تُوفي عمر .

حدّث عديُّ بنُ عديّ عن أبيه عن العُرس[6] قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مُروا النساءَ في أنفسهنّ ، فإن الثيِّبَ تُعرِبُ عن نفسها ، والبِكْرُ رضاها صَمْتُها .

وكان عديّ يُكْنى أبا فَرْوة ، وكان ثقةً ناسكاً فقيهاً محدِّثاً ، وكان على قضاء الجزيرة في خلافة عمر بنِ عبد العزيز .

---

(١) المؤمنون ٢٣/١

(٢) المعارج ٧٠/١

(٣) الأحزاب ٣٣/٣٥

(٤) النجم ٥٣/٣٧

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وأظنه وهم ، ففي ترجمة أبي المُتَرْجَم الآتية وجمهرة الأنساب لابن حزم ٤٢٦ والإصابة ٢/٤٧٠ وتهذيب التهذيب ٧/١٦٨ وغيرها من المصادر : « فروة بن زرارة » .

(٦) العرس : هو أخو عدي بن عميرة والد المترجم .

قال مَسْلَمةُ بن عبد الملك :

إنَّ في كندة لثلاثة ، إنَّ الله تباركَ وتعالى لَيُنَزِّلَ بهم الغَيْث وينصرُ بهم على الأعداء : رجاءَ بنُ حَيْوَة ، وعُبادة بن نُسَيّ ، وعديُّ بن عديّ .

سُئل مكحول عن شيء وهو مع رجاء بن حَيْوَة وعديٌّ بن عدي الكِنْدي ؟ فقال : سَلْ شيخيَّ هذَيْن . فقالا له : أَفْتِ الرجل . فقال مكحول : نعم . فأجابه .

قال خليفة[1] :

سنة تسعٍ وتسعين فيها أغارتِ الخَزَرُ[2] على أرْمِينِيَةَ وأذْرَبيجَانَ وعليهما عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي ، فقتل الله عامَّةَ الخَزَر ؛ وكتب عبد العزيز بذلك إلى عمر بن عبد العزيز عند ولايته ، فولَّى عمرُ بن عبد العزيز أرْمِينِيَة عديَّ بن عديّ ، فاحتفر عديٌّ نهراً يُقال له : نهر عدي إلى اليوم .

توفي عديٌّ بنُ عدي الكندي سنة عشرين ومئة .

[١٤٣/آ] ١٠٣ ـ عديُّ بنُ عَميرةَ بنِ فَرْوَةَ بنِ زُرارةَ بنِ الأَرْقَم

ابن نعمان بن عمرو بن وَهْب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين
ابن الحارث بن معاوية[3] بن ثور بن مُرْتِع بن كِنْدة
وهو ثور بن عُفَير بن عديٍّ بن الحارث بن مُرَّة بن أُدَد
أبو زُرارة الكنديُّ الأرقميّ

وفَد على سيدنا رسولِ الله ﷺ وحدَّث عنه ، ووفد على معاوية .

حدَّث عديُّ بن عَميرة

أنَّ امرأ القيس بن عابس الكندي خاصم إلى رسولِ الله ﷺ رجلاً من حَضْرَمَوْت في

(١) في تاريخه ص ٣١٦

(٢) الخزر : جيل من الترك وقيل من العجم وقيل من الأكراد من ولد خزر بن يافث بن نوح عليه السلام ؛ وقال ياقوت : لسان الخزر غير لسان الترك ولا يشاركه لسان فريق من الأمم ، والخزر لا يشبهون الأتراك . انظر التاج ومعجم البلدان . وقد أسهب ياقوت في الكلام عنهم .

(٣) تكرر في الأصل ذكر « الحارث بن معاوية » والمثبت من التاريخ (د) وجمهرة ابن حزم ٤٢٦

أرض ، فسأل رسولُ الله ﷺ الحضرميَّ البَيِّنة ، فلم يكن لـه بَيِّنـة ، فقضى على امرئ القيس باليمين ، فقال الحضرمي : أمكنْتَه يـا رسولَ الله من اليمين ، ذهبت والله أرضي ، فقـال رسولُ الله ﷺ : مَنْ حلفَ على يمينٍ كاذبـة ليقتطِعَ بها مـالَ أخيـه لَقِيَ اللهَ يوم يَلْقـاهُ وهـو عليـه غَضْبان .

قال : وقال رجاء : وتلا رسولُ الله ﷺ ﴿ إنَّ الـذين يشترونَ بعَهْـد الله وأيْمانهم ثمنـاً قليلاً ﴾[1] إلى آخر الآية . فقال امرؤ القيس : يارسولَ الله ، فماذا لِمَنْ تركها ؟ قـال : لـه الجنة . قال : فإني أُشهدُكَ أني قد تركتُها .

وعن عدي بن عَميرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنِ استعملناهُ منكم على عملنا فكتَمَنَـا منـه مِخْيَطـاً فمـا فَوْقَـه كان غُلُولاً يـأتي بـه يومَ القيامة[2] . قال : فقامَ إليه رجلٌ أسودُ من الأنصار كأني أنظرُ إليه ، فقـال : يـارسولَ الله ، اقْبَلْ عني عمَلَك . قال : ومالك ؟ قال : سمعتُك تقولُ كذا وكذا . قال : وأنـا أقولُـه الآن : مَنِ استعملناهُ منكم على عمل ، فَلْيَجِئْ بقليلـه وكثيره ، فمـا أُمِر[3] منـه أخَـذ ، ومـا نُهي عنـه انتهى .

قال محمد بن سعد في الطبقة الرابعة :

عدي بن عَميرة بن فَرْوة بن زُرارة بن الأرْقم ، وبنو الأرقم بطنٌ لهم مسجـدٌ بـالكوفـة ، لـمَّا قدم عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام الكوفة جعل أصحابُـه يتنـاولونَ عثمان ، فقـالت بنو الأرقم : لانقيمُ ببلدٍ يُشتَم فيه عثمان . [١٤٣/ب] فخرجوا إلى الجزيرة إلى الرُّهـا[4] ، وخرج معهم من وُلـدوا من كنـدة ، فخرج بنو أحمر بن عمرو وبعضُ بني الحـارث بن عـدي ، وبنو الأخزم من بني حجر بن وَهْب بن ربيعـة ، فقـدمـوا على معـاويـة بن أبي سفيـان ، فحمـد

---

(١) آل عمران ٧٧/٣

(٢) غلولاً : أي خيانة ، ففيه تشبيه ذلك الكتم بالغلول من الغنيمة في فعله أو وباله يوم القيامة (يأتي به) أي بما غل (يوم القيامة) تفضيحاً وتعذيباً له . ا هـ . (المناوي في فيض القدير ٥٦/٦) .

(٣) ورواية مسلم وأبي داود : « فما أوتي » انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٢/١٢ وسنن أبي داود ٣٠١/٣

(٤) الرها : مـدينـة بـالجزيرة بين الموصل والشـام بينهما ستـة فراسخ (معجم البلـدان) وتسمى اليوم أورفـه في جنوب تركيا .

معاويةُ الله وأثنى عليه ، ثم قال : ياأهل الشام هذا حيٌّ عظيم من كندة قدموا عليّ ، ناقمين على عليِّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وكان إذا قدم عليه أهلُ العراق أنزلهم الجزيرة مخافة أنْ يُفسدوا أهْلَ الشام ، فأنزلهم نَصيبين[1] ، وأقطعهم قطائع ، ثم كتب إليهم : إني أتخوَّف عليكم عقارب نصيبين . فأنزلهم الرُّها ، وأقطعهم بها قطائع ، وشهدوا صِفّين مع معاوية ، فضُرب عديٌّ بن عَمِيرة يومئذٍ على يده ، وكان آخرَ من خرج إليهم من الكوفة العِرْسُ بن قيس بن سعيد بن الأرقم ، فولي وِلايات ، وولي الجزيرة ؛ وعديٌّ بن عدي بن عميرة ، كان ناسكاً فقيهاً .

قال ابنُ أبي خَيْثَمة :

بلغني أنَّ عديَّ بن عَميرة هربَ من عليِّ بن أبي طالب عليه السلام فنزل الحِيرة ومات بها .

١٠٤ ـ عديُّ بنُ الفَصِيل ، وقيل : ابنُ الفَضْل

الفَصِيل : بفتح الفاء وكسر الصاد المهملة .

قال : شهدتُ عمر بن عبد العزيز يخطب بخُنَاصِرة[2] وهو يقول : ياأيُّها الناس ، إنه إنْ يكُ لأحدٍ رزقٌ في رأسِ جبلٍ أو حَضِيضِ أرض يأتهِ قبل موته ، فأجْمِلوا في الطلب .

كان عدي بن الفَصِيل ثقة .

١٠٥ ـ عديٌّ بن كَعْب

بعثه أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه رسولاً إلى ملك الروم مع عُبادة بن الصامت وغيره ، فقدموا دمشق .

قال عُبادة بن الصامت :

بعثني أبو بكرٍ إلى ملك الرُّوم ، يدعوهُ إلى الإسلام ويرغِّبُه فيه ، ومعي عمْرو بن

---

(١) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام ، بينها وبين الموصل ستة أيام (معجم البلدان) . تقع على الحدود الشمالية الشرقية من سورية .

(٢) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . انظر معجم البلدان .

العاص ، وهشام بن العاص ، وعديُّ بن كعب ، ونُعيم بن عبد الله بن النحّام ؛ فقدمنا على جَبَلة بن الأيْهَم [١٤٤/آ] دمشق ، فأدخلنا على ملكهم بها الرُّومي ، فإذا هو على فُرُشٍ له مع الأُسقُفِ[١] ، فأجلسنا وبعث إلينا رسولَه ، وسألنا أنْ نكلّمه ، فقلنا : لا والله لا نكلِّمه برسولٍ بيننا وبينه ، فإنْ كان له في كلامنا حاجة فَلْيُقَرِّبْنا منه . فأمر بسُلّمٍ فوضع ونزل إلى فُرشٍ له في الأرض ، فقرّبنا ، فإذا هو عليه ثياب سود مُسُوح[٢] ، فقال له هشام بنُ العاص : ما هذه المسوحُ التي عليك ؟ قال : لبستُها ناذراً أنْ لا أنزعَها حتى أُخرجكم من الشام . فقلنا : بل نملِكُ مَجْلِسَك وبعده ملككم الأعظم ، فوالله لنأخذنَّه إنْ شاء الله ، فإنه قد أخبرنا بذلك نبيُّنا ﷺ الصادقُ البارّ . قال : إذاً أنتم السُّمَراء . قلنا : وما السمراء ؟ قال : لستم بها . قلنا : ومَنْ هم ؟ قال : الذين يقومونَ الليل ويصومونَ النهار . قال : فقلنا : نحن والله هم . قال : فقال : وكيف صَوْمُكم وصلاتُكم وحالُكم ؟ فوصَفْنا له أمْرَنا ، فنظر إلى أصحابه وراطَنَهُم[٣] ، وقال لنا : ارتفعوا . ثم علا وجْهَهُ سوادٌ حتى كأنه قطعةُ مِسْح من شِدَّة سواده ، وبعث معنا رسُلاً إلى ملكهم الأعظم بالقُسْطنطينيّة .

فخرجنا إلى مدينتهم ونحن على رواحلنا ، علينا العمائمُ والسيوف ، فقال لنا الذين معنا : إنَّ دوابَّكم هذه لا تدخلُ مدينة الملك ، فإن شئتم جئناكم ببراذين[٤] وبِغال ؟ قلنا : لا والله ، لا ندخلُها إلاّ على رواحِلنا . فبعثوا إليه يستأذنونه[٥] ، فأرسل إليهم أن خلُّوا سبيلهم ؛ ودخلنا على رواحلنا حتى انتهينا إلى غرفةٍ مفتوحةِ الباب ، فإذا هو فيها جالسٌ ينظر ، قال : فأَنَخْنا تحتها ثم قلنا : لا إله إلاّ اللهُ واللهُ أكبر . فيَعلَمُ الله لانتفضَتْ حتى كأنها نخلةٌ يُصَفِّقُها[٦] الريح ، فبعث إلينا رسولاً : إنَّ هذا ليس لكم أنْ تَجْهَرُوا بدينكم في بلادنا

---

(١) الأسقف : العالم الرئيس من علماء النصارى . اللسان (سقف) .

(٢) مسوح : جمع مسح وهو كساء من شعر . اللسان (مسح) .

(٣) راطنهم : أي كلمهم بلغتهم الأعجمية التي لا يفهمها العرب . اللسان (رطن) .

(٤) براذين : جمع برذون وهو ضرب الدواب يخالف الخيل العراب عظيم الخلقة غليظ الأعضاء . المعجم الوسيط (برذن) .

(٥) في الأصل « يستأذنوه » والمثبت من التاريخ .

(٦) الضبط من الأصل .

وإمْرَتنا[1] فأُدْخِلْنا عليه ، وإذا هو مع بطارقته[2] وعليه ثياب حُمْر ، وفُرشُه وما حواليه أحمر ، وإذا رجلٌ فصيحٌ بالعربية يكتب ، فأومَى[3] إلينا ، فجلسنا ناحيةً ، فقال لنا وهو يضحك : [١٤٤/ب] مامنَعَكم أن تحيُّوني بتحيَّتكم فيما بينكم ؟ فقلنا : نرغبُ بها عنك ، وأمَّا تحيَّتُكَ التي لاترضى إلاّ بها فإنها لا يَحِلُّ لنا أنْ نُحَيِّيَك بها . قال : وما تحيَّتُكم فيما بينكم ؟ قلنا : السلام . قال : فما كنتم تحيُّونَ به نبيَّكم ؟ قلنا : بها . قال[4] : فما كان تحيَّتُه هو ؟ قلنا : بها . قال : فبِمَ تحيُّون ملكَكُمُ اليوم ؟ قلنا : بها . قال : فبم يُحَيِّيكم ؟ قلنا : بها . قال فما كان نبيُّكم يرثُ منكم ؟ قلنا : ماكان يرثُ إلاّ ذا قرابة . قال : وكذلك ملككم اليوم ؟ قلنا : نعم . قال : فما أعظمُ كلامِكم عندكم ؟ قلنا : لاإله إلاّ الله . قال : فيعلمُ الله لانتفَضَ حتى كأنَّه طيرٌ ذو ريش من حُسْن ثيابه ، ثم فتح عينَيْه في وجوهنا وقال : هذه الكلمة التي قلتموها حين نزلتُم تحت غرفتي ؟ قلنا : نعم . قال : كذلك إذا قلتموها في بيوتكم انتفَضَتْ لها سقوفُكم ؟ قلنا : والله مارأيناها صنَعت هذا قطُّ إلا عندك ، وماذاكَ إلاّ لأمرٍ أرادَهُ الله تعالى . قال : ماأحسنَ الصدقَ ! أمَا واللهِ لَوَدِدْتُ أني خرجتُ من نصف ماأملك وأنكم لاتقولونها على شيءٍ إلاّ انتفض لها . قلنا : ولِمَ ذاك ؟ قال : ذاك أيْسَرُ لشأنها وأحرى أنْ لا يكونَ من النبوّة ، وأنْ يكون من حِيَلِ بني آدم . قال : فماذا تقولون إذا فتحتمُ المدائنَ والحصون ؟ قلنا : نقول : لاإله إلاّ اللهُ والله أكبر ، قال : تقولون : لاإله إلا الله والله أكبر ، ليس غيره شيء ؟ قلنا : نعم . قال : تقولون : الله أكبر ، هو أكبَرُ من كل شيء ؟ قلنا : نعم . قال : فنظر إلى أصحابه ، فراطَنَهم ثم أقبل علينا فقال : أتدرون ماقلت لهم ؟ قلت : ماأشدَّ اختلاطَهم ؟ فأمر لنا بمنزل وأجرى لنا نزُلاً ، فأقمنا في منزلنا تأتينا ألْطافُه[5] غدوةً وعشيَّة ؛ ثم بعثَ إلينا فدخَلْنا عليه ليلاً وحده ليس معه أحد ، فاستعادنا الكلامَ فأعدناهُ

---

(١) كذا الأصل ، وفي التاريخ (د) : « وأمر بنا » وهو أشبه بالصواب .

(٢) جمع بطريق وهو القائد الحاذق بالحرب وذو المنصب . اللسان (بطرق) .

(٣) أومى : لغة في أومأ . اللسان (ومى) .

(٤) في الأصل « قلنا » والمثبت من التاريخ

(٥) الألطاف : جمع لَطَف ، كسبب وأسباب : الهدية ، واليسير من الطعام ، يقال : أهدى إليه لطفاً وألطافاً ، وما أكثر تحفه وألطافه !. الأساس والتاج (لطف) .

عليه ثم دعا بشيءٍ كهيئة الرَّبْعة[1] ضَخْمةٌ مُذْهَبَة ، [فوضعها بين يديه][2] ثم فتحها ، فإذا فيها بيوتٌ صغار عليها أبواب ، ففتح بيتاً واستخرج خِرْقةَ حريرٍ سوداء ، فنشرها فإذا فيها صورة حمراء ، وإذا رجلٌ ضخم العينَيْن عظيم الأليتين [١٤٥/آ] لم يَرَ مثل طول عنقه في مثل جسده ، أكثرَ الناسِ شعراً ، فقال لنا : أتدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا آدمَ ﷺ . ثم أعاده وفتح بيتاً آخر ، فاستخرج منه خِرقةَ حريرٍ سوداء ، فنشرها فإذا فيها صورةٌ بيضاء ، وإذا رجلٌ له شعر كثير كشعر القِبْط قبل ، ضخمُ العينَيْن ، بعيدُ ما بين المنكبَيْن ، عظيمُ الهامة ، فقال : تدرونَ من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا نوح ﷺ . ثم أعادها في مواضعها ، وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خِرقةَ حريرٍ خضراء ، فإذا فيها صورةٌ شديدةُ البياض ، وإذا رجلٌ حسَنُ الوجه حسَنُ العينَيْن ، شارعُ الأنف ، سهلُ الخدَّين ، أشيبُ الرأس ، أبيضُ اللِّحية ، كأنه حي يتنفَّس ، فقال : تدرون مَنْ هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إبراهيم . ثم أعادها وفتح بيتاً آخر ، فاستخرج منه خِرقةَ حريرٍ خضراء ، فإذا فيها صورةُ محمد ﷺ فقال : تدرون مَنْ هذا ؟ قلنا : هذا محمدٌ ﷺ ، وبكينا . فقال : بدينكم إنه محمد ؟ قلنا : نعم ، بديننا إنها صورته ، كأنما ننظرُ إليه حيّاً . قال : فاستخفَّ حتى قام على رجلَيْه قائماً ، ثم جلس فأمسك طويلاً ، فنظر في وجوهنا فقال : أمَا إنه كان آخر البيوت ، ولكني عجلتُه لأنظرَ ماعندكم . فأعاده وفتح بيتاً آخر ، فاستخرج منه خِرقةَ حريرٍ خضراء ، فإذا فيها صورةُ رجلٍ جَعْد أبيض قَطَط ، غائر العينَيْن ، حديدَ النظر ، عابس ، متراكب الأسنان ، مُقلَّص الشفَة ، كأنه من رجال أهلِ البادية ، فقال : تدرون مَنْ هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا موسى وإلى جانبه صورة شبيهةٌ به ، رجلٌ مدوَّرَ الرأس ، عريضُ الجبين ، بعينه قَبَل[3] ، قال : تدرون مَنْ هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا هارون . وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خِرقةَ حريرٍ خضراء ، فنشرها وإذا فيها صورةٌ بيضاء ، وإذا رجلٌ شبه المرأة ذو عَجيزةٍ وساقين[4] ، قال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا داود .

---

(١) الربعة : إناء مربع كجونة العطار التي يحفظ فيها الطيب . اللسان (ربع) .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ .

(٣) القَبَل في العين : إقبال سوادها على الأنف أو الحاجب . اللسان (قبل) .

(٤) علق المختصر في هامش الأصل على ذكر العجيزة بقوله : « أنكر كثير من العلماء أن يقال في الرجل : ذو عجيزة ، وذكروا أنّ هذا يقالُ في النساء خاصّةً دون الرجال ، وذكروا أنه إنما يقال : عجز فلان ، وقد قال بعض أهل =

فأعادها [١٤٥/ب] وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خِرقةَ حريرٍ خضراء ، فيها صورةٌ بيضاء ، فإذا رجلٌ أوْقص[1] ، قصير الظهر ، طويلُ الرِّجلَيْن ، على فرس ، لكل شيءٍ منه جناح ، فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا سُليمان وهذه الرِّيحُ تحمله . ثم أعادها ، وفتح بيتاً آخر فيه حريرةٌ خضراء ، فنشرها فإذا فيها صورةٌ بيضاء ، وإذا رجلٌ شابٌّ حسَنُ الوجه ، حسن العينَيْن ، شديدُ سواد اللِّحْية ، يشبهُ بعضُه بعضاً ، فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا عيسى بنُ مريم . فأعادَها وأطبق الرَّبْعة .

قال : قلنا : أخبِرْنا عن قصة الصُّور ماحالُها ؟ فإنا نعلمُ أنها تشبهُ الذين صوِّرت صُوَرهم ، فإنا رأينا نبيَّنا ﷺ يشبهُ صورته ، قال : أُخبرتُ أنَّ آدمَ سألَ ربَّه أنْ يريَهُ أنبياءَ بنيه ، فأنزل عليه[2] صورهم ، فاستخرجها ذو القرنَيْن من خزانةِ آدَمَ عليه السلام في مغربِ الشمس ، فصوَّرَها لنا دانِيال في خِرَقِ الحرير على تلك الصُّوَر ، فهي هذه بعينها ، أمَا والله لودِدْتُ أنَّ نفسي طابَتْ بالخروج من مُلْكي فبايعتكم على دينكم ، وأنْ أكون عبداً لأسْوَئِكم مَلَكَةً[3] ، ولكنَّ نفسي لاتطيب ، فأجازَنا فأحسنَ جوائزنا ، وبعث معَنا مَنْ يخرجُنا إلى مَأْمَنِنا ، فانصرفنا إلى رحالنا[4] .

= العلم في صفة الصلاة وما ينبغي للمصلّي أن يكون عليه في صلاته : ويرفع عَجيزته ، وما ندري أهذا وقع إليه من جهة اللغة أم ذكره لأنه ذكر جُملة المصلّين ذكورهم وإناثهم ؟ » . وهذا التعليق للمعافى بن زكريا القاضي ، قاله بعد روايته للخبر ، ورواه ابن عساكر بسنده عنه ، كما هو بيّنٌ في التاريخ .

(١) الأوقص : قصير العنق . اللسان (وقص) .

(٢) في الأصل « عليهم » والمثبت من التاريخ .

(٣) كُتبت في الأصل « لاسواكم » . وسيِّئ الملكة : الذي يسيء صحبة المماليك ، وفي الحديث : لا يدخل الجنة سيِّئ الملكة . وحُسْن الملكة نماء . اللسان (ملك) .

(٤) قال ابن حجر في الإصابة ٤٧١/٢ تعليقاً على الخبر في ترجمة عدي : إسناده ضعيف . وأخرج القصة أيضاً البيهقي في الدلائل ٣٨٤/١ ـ ٣٩١ من طريق آخر . نقلها عنه ابن حجر في « الإصابة » في ترجمة هشام بن العاص .

١٠٦ ـ عديُّ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاق بنِ تمام
أبو حاتم الطائي

حدّث عن جدِّه لأمه محمد بن يزيد بن عبد الصمد بسنده إلى أبي هريرة قال :

مرَّ رسولُ الله ﷺ بجماعةٍ فقال : ماهذه الجماعة ؟ قالوا : مجنون . قال : ليس بالمجنون ، ولكنه مصاب ، إنما المجنون المقيمُ على مَعْصية الله عزَّ وجلَّ .

١٠٧ ـ عِرَارُ بنُ عمرِو بنِ شَأْسِ بنِ أبي بُلَيّ

واسمه عُبيد بن ثعلبة بن ذُؤَيبة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة ابن دُودان بن أسد بن خُزَيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضر الأسديُّ الكوفيّ

وفد على عبد الملك بن مروان من عند الحجّاج . ذكره أبوه عمرو بن شَأْس في شعره يُعاتبُ امرأته [١٤٦/آ] أمَّ حسّان في أمْرِ عِرار ، وكانت تؤذيه .

قال أبو أحمد العسكري :

عِرَار : بكسر العين المهملة وراءَين غير معجمتين .

كتب الحجّاجُ كتاباً إلى عبد الملك بن مروان يصفُ له فيه أمر العراق وماألفاهم عليه من الاختلاف ، وماأنكرهُ عليهم وعرفوه ، وما يحتاجونَ إليه من التقويم والتأديب ، ويستأذنُه في أنْ يُودِعَ قلوبهم من الرَّغبة والرَّهبة ما يَخِفُّونَ معه إلى طاعة السلطان . ودعا برجلٍ من أصحابه كان يأنَسُ به فقال له : لا يصلَنَّ هذا الكتابُ إلاَّ من يدك إلى يده ، فإذا فضَّهُ فخبِّرْهُ عليه[1] ؛ ففعل الرجلُ ذلك ، فجعل عبدُ الملك كُلَّما شك في شيءٍ استنشأ الخبرَ من الرجل فيجدُه أبلغَ من الكتاب فقال : [من الطويل]

وإنَّ عِراراً إنْ يكنْ غَيْرَ واضحٍ ... فإني أُحِبُّ الجَوْنَ ذا الْمَنْطِقِ العَمَمْ[2]

---

(١) « عليه » هنا بمعنى « عنه » وهو جائز انظر الجنى ص ٢٤٦ و ٤٧٧ . ورواية الاستيعاب ١١٨٢/٣ في ترجمة عمرو بن شأس « فإذا قبضه فتكلم عليه » .

(٢) الواضح : وضيء الوجه ، والجون هنا : الأسود ، والعمم : التام . ويروى « ... ذا المنكب العمم » كما سيأتي .

فقال الرجل : ياأمير المؤمنين ، أتدري مَنْ يُخاطبك ؟ قال : لا . قال : أنا عِرار ، وهذا الشعر لأبي ، وذلك أنَّ أُمّي ماتَتْ وأنا مُرْضَع ، فتزوَّج أبي امرأةً.فكانت تسيءُ وِلايتي ، فقال أبي من أبيات :

فإنْ كنتِ مني أو تُريدينَ شيمتي	فكوني لَهُ كالسَّمْنِ رُبَّتْ بِهِ الأدَمْ[1]
وإلاَّ فَسيري مثلَ ما سارَ راكبٌ	تيَمَّمَ خِمْساً ليس في سَيْرِهِ أَمَمْ[2]
أرِدْتِ عِراراً بالهَوانِ ومَن يُرِدْ	عِراراً لَعَمْري بالهَوانِ فقد ظَلَمْ
وإنَّ عِراراً إنْ يكُنْ غَيْرَ واضحٍ	فإنِّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْطِقِ العَمَمْ

فقال عبد الملك : لله أنتم آلَ مروان[3] ، إنكم لتضعون الهِناءَ موضعَ النُّقْبِ[4] .

وقال ابن سلاَّم[5] :

لما قَتل الحجَّاجُ عبدَ الرحمن بن محمد بن الأشعث بعث برأسه مع عِرار بن عمرو ، فلمَّا ورد به ، وأوصل كتاب الحجَّاج ، فرآهُ عبد الملك ، فكُلَّما شكَّ في شيءٍ سأل عِراراً عنه فأخبره ، فعجِبَ عبدُ الملك من بيانه وفصاحته مع سواده ، فقال متمثلاً :

وإنَّ عراراً إنْ يكن غير واضحٍ	فإني أحبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ

فضحك عِرارٌ من قوله ضحكاً غاظَ عبدَ الملك ، فقال له : ممَّ ضحكت ويحك !؟ قال : [١٤٦/ب]أتعرف عِراراً ياأميرَ المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر ؟ قال : لا . قال :

---

(١) الأدم : زق السمن ، ورُبَّ : طُلِي برُبِّ التمر لأن الزق إذا أُصلح بالرب طابت رائحته ومنع السمن من الفساد . اللسان (أدم ، ربب) . ويروى : « أو تريدين صحبتي » و « رُبَّ له الأدم » .

(٢) تيمّم خمساً : قصد الماء خمس ليال ؛ أمم : قُرْب . ويروى : « ... تجشم خمساً .. » و « ... في سيره يَتَمْ » وفي الهامش إشارة لرواية أخرى وهي : « فبيني مثل مابان .. » وفي الأصل « مثلما » موصولة ، والمثبت من التاريخ . والأبيات في طبقات فحول الشعراء ٢٠٠/١ وتخريجها فيه .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعله « دودان » أحد أجداده ، أو ربما كان في الكلام سقط .

(٤) الهِناء : القطران يُطلى به البعير الأجرب . النقب : واحدته نُقْبَة ، وهي أول ما يبدو من الجرب . يعني أنه يضع الأشياء في مواضعها ، وهو من عجز بيت لدريد بن الصِّمَّة :

متبذِّلاً تبدو محاسنه	يضع الهِناء مواضع النُّقْبِ

انظر ديوان دريد ص ٣٤ ، وقد أورده المختصر مع بيت آخر في ترجمة دريد ١٦٨/٨ من هذا الكتاب .

(٥) ليس الخبر في طبقات ابن سلام ، وهو عنه في الأغاني ٦٥/١٠ ط بولاق .

فأنا والله هو . فضحك عبدُ الملك ثم قال : خطٌّ[1] وافق كلمة . وأحسَنَ جائزته وسرَّحه .

١٠٨ ـ عِرَاكُ بنُ خالدِ بنِ يزيدَ بنِ صالح

ابن صُبَيْح ، أبو الضحاك الْمُرِّيُّ الدمشقيّ

حدّث عن أبيه بسنده إلى عُبادة بن الصامت قال :

أُتِي رسولُ الله ﷺ وهو قاعدٌ في ظِلِّ الحَطِيم بمكة فقيل : يا رسولَ الله ، أُتَي على مال أبي فلان بسيف البحر فذهب به ، فقال رسولُ الله ﷺ : ماتلِفَ مالٌ في بَرٍّ ولا بحر إلاَّ بمنع الزكاة ، فحرِّزُوا أموالكم بالزَّكاة ، وداووا مرضاكم بالصَّدَقة ، وادفعوا عنكم طوارقَ البلاء بالدعاء ، فإنَّ الدعاء ينفَعُ مما نزل ومِمَّا لم ينزِلْ ، ما نزل يكشِفُه ، وما لم ينزل يحبِسُه .

وعن عُبادة بنِ الصامت أنّ رسولَ الله ﷺ كان يقول :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أراد بقومٍ بقاءً أو نماءً ، رزقهمُ السماحةَ والعفاف ، وإذا أراد بقومٍ اقتطاعاً فتح عليهم بابَ خيانةٍ ، ثم نَزَعَ ﴿ حتى إذا فرِحُوا بما أُوتوا أخذناهم بَغْتَةً فإذا هم مُبْلِسُون ﴾[2] .

وحدّث عن عثمانَ بنِ عطاء عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال :

لما عُزِّيَ رسولُ الله ﷺ بابنته رُقَيَّةَ امرأةِ عثمانَ بن عفّان قال : الحمد لله ، دَفْنُ البناتِ من الْمَكْرُمات .

---

(١) في الأصل « حظ » والمثبت من التاريخ والأغاني .

(٢) الأنعام ٦/٤٤ .

١٠٩ ـ عِرَاكُ بنُ مالكٍ الغِفَاريُّ المدينيّ

قدم على عمر بن عبد العزيز .

حدّث عن أبي هريرة

أنّ رسولَ الله ﷺ نهى عن أربعِ نسوةٍ أنْ يجمعَ بينهنّ : المرأة وعَمّتها ، والمرأة وخالتها .

وحدّث عن أبي سلمة عن عائشة قالت :

صلّى رسولُ الله ﷺ العشاء ، ثم صلّى ثمانَ[1] ركعاتٍ قائماً وركعتين جالساً وركعتين بين [١٤٧/آ]النداءَيْن ، ولم يدَعْها أبداً .

قال رجاءُ بن أبي سلمة :

أُتي عُمَرُ بن عبد العزيز يوماً بتمر فقال : كأنّ هذا من تمر المدينة سُقيا للمدينة ـ وكان يحبُّها ـ فقال له عِرَاكُ بن مالك : ياأمير المؤمنين ، لو سرت حتى تنزلها فإنّ في بيت عائشة موضع قبر ، فإنْ أصابك قدَرُك دُفنتَ فيه . فقال : ويحْك ياعِراك ! ما كان من عذاب يعذِّبُ الله به أحداً من خلقه إلاّ وأنا أُحِبُّ أنْ يُصيبَني من قبل أنْ يعلمَ الله أنّ منزلتي بلغتْ في نفسي أنْ أراها لذلك أهلا .

توفي عِراكٌ بالمدينة زمنَ يزيدَ بنِ عبد الملك ، وكان ثقة من خيار التابعين ، وكان شاميّاً .

قال عمر بن عبد العزيز :

ما رأيت أكثر صلاةً من عراك بن مالك ، كان يقرأ في كل ركعة عشر آيات .

قال أبو الغصن :

رأيتُ عِراك بن مالك يصومُ الدّهْر .

---

(١) كذا بحذف الياء من « ثمان » وهو جائز ، انظر شرح الكافية ١٥٢/٢ والنحو الوافي ٥٣٧/٤ ؛ وهي رواية البخاري في صحيحه ٥٠/٢ التهجُّد ، باب المداومة على ركعتي الفجر .

سأل عراكُ بن مالك عمرَ بن عبد العزيز أرضاً بالبَلْقاء[1] ، قال : لضَيْفي ومَنْ غَشِيَني بما فيها من حق . فقال له عمر : إنَّك لتعلمُ منها مثل ماأعلم ، إيَّاي تخادعون ، خُذْها بـذُلِّها وصَغارها . قال عراك : والله ماخادعتُك .

قال المنذر بن عبد الله الحِزاميّ :

كان عِراكُ بن مالك من أشدِّ أصحابِ عمر بن عبد العزيز على بني مروان في انتزاعِ ماحازُوا من الفَيْء والمظالم من أيديهم ، فلمَّا ولي يزيدُ بن عبد الملك ولَّى عبد الواحد بن عبد الله النَّصْريَّ المدينة ، فقرَّب عِرَاكاً ، وقال : صاحبُ الرجلِ الصالح . وكان لا يقطعُ أمراً دونه ، وكان يجلسُ معه على سريره ، فبينا هو يوماً معه إذْ أتاه كتابُ يزيد أنِ ابْعَثْ مع عراكٍ حَرَسيّاً حتى يُنزله دَهْلَك[2] ، وخُذْ من عِراك حَمُولَته[3] . فقال لِحَرَسيٍّ وعِراكٌ معه على السرير : خُذْ بيد عِراك ، فابْتَعْ من ماله راحلة ثم توجَّهْ إلى دَهْلَك حتى تقرَّهُ فيها . ففعل ذلك الحرسيّ ، وكان عِراك يغدو بأمَّـه إلى المسجد فتصلِّي فيه الصلوات ، ثم ينصرفُ بها ، فما تركه الْحَرَسيُّ يصلُ إليها . وكان أبو بكر بن حَزْم نفَى الأحوصَ [١٤٧/ب] إلى دَهْلَك في إمْرة سُليمان بن عبد الملك ، فلما ولي يزيد أرسلَ إلى الأحْوص ، فأقدمَهُ عليه ، فمدحَه الأحوص ، فأكرمه ، قال : فأهلُ دَهْلَك يأْثُرونَ الشِّعْرَ عن الأحوص والفقه عن عِراك .

وقيل : إنَّ أهل دَهْلك كانوا يقولون : جزى الله عنا يزيد خيراً ، كان عمر قد نفى إلينا رجلاً علَّم أولادَنا الباطل ، وإنَّ يزيد أخرج إلينا رجلاً علَّمنا اللهُ على يديه الخير .

وكان استخلافُ يزيدَ سنة إحدى ومئة بعد موت عمر بن عبد العزيز ؛ ومكث في الخلافة أربع سنين وشيئاً .

---

(١) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمَّان ، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة . (معجم البلدان) .

(٢) دهلك : جزيرة في بحر اليمن ، وهو مرسًى بين بلاد اليمن والحبشة ، بلدة ضيِّقة حَرِجة حارَّة ؛ كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفَوْه إليها . (معجم البلدان) .

(٣) الحمولة : بفتح الحاء المهملة : الدابة يُحمل عليها . اللسان (حمل) .

١١٠ ـ عِرْباضُ بنُ سارِيَة السُّلَميّ

صاحبُ سيدنا رسولِ الله ﷺ ، من أهل الصُّفَّة ، سكن حمصَ ، وكان العِرْباضُ أحدَ البكَّائين الذين نزل فيهم ﴿ ولا على الذين إذا ما أتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾[1] ، وقدم دمشق .

حدَّث عرباضُ بن سارية قال :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ يوماً فوعظَ الناس ورغَّبهم وحذَّرهم وقالَ ماشاء الله أن يقول ، ثم قال : اعبُدوا اللهَ ولا تشركوا به شيئاً ، وأطيعُوا مَنْ ولاَّهُ الله أمْرَكم ، ولا تُنازعُوا الأمْرَ أهْلَه ، ولو كان عبداً أسودَ أجْدَع ، وعليكم بما تعرفون ، وسُنَّةِ نبيِّكم ﷺ وسنةِ الخلفاء الراشدين المهديِّين ، عَضُّوا عليها بالنواجذ .

حدَّث عبد الرحمن بن عمرو السُّلمي وحُجْر بن حُجْر قالا :

أتينا العِرباضَ بن سارية وهو ممَّنْ نزلَ فيه ﴿ ولا على الذين إذا ما أتَوْكَ لتحمِلَهُمْ قُلْتَ لا أجِدُ ما أحمِلُكم عليه ﴾[1] . فسلَّمنا وقلنا : أتيناكَ زائرين وعائدين ومُقْتبِسين ، فقال عرباض : صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الصُّبْح ذات يوم ، ثم أقبل علينا فوعَظَنا مَوْعظةً بليغة ، ذَرَفَتْ منها العيون ، ووجِلَتْ منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله كأنَّ [١٤٨/آ] هذه[2] موعظةُ مودِّع فماذا تعهدُ إلينا ؟ فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمعِ والطاعة وإنْ عبداً حبشياً ، فإنَّهُ مَنْ يَعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاء الراشدين المهديِّين ، تمسَّكُوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ ، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمور ، فإنَّ كُلَّ مُحْدَثةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة .

قال العرباضُ بن سارية :

دخلتُ مسجدَ دمشق فصلَّيْتُ فيه ركعتَيْن وقلت : اللهم كبِرَتْ سِنِّي ، وضَعُفَتْ قوَّتي ، فاقبِضْني إليك . وإلى جنبي شابٌّ لم أرَ أجملَ منه عليه دَوَّاج أخضر[3] ، فقال لي :

---

(١) التوبة ٩٢/٩ .

(٢) في الأصل : « كأن هذا » وكذا في التاريخ (د ، س) والمثبت من مسند أحمد ١٢٧/٤ ، وابن عساكر يرويه عنه كما هو بيِّنٌ في سنده .

(٣) مضى تعريف الدواج في ص ١٧ ح ٢ .

ماهذا الذي تقول ؟ قلت : فكيف أقول ؟ قال : قُلْ اللهمَّ حسِّنِ العَمَل وبَلِّغِ الأجل ، قلت : مَنْ أنت ؟ قال : أنا ربائيل[1] الذي يَسْلي الْحُزْن من صدور المؤمنين . ثم التفتُّ فلم أرَ أحداً .

قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد :

العِرْباض : الطويلُ من الناس وغيرهم ، الجَلْدُ المخاصمُ من الناس ، وهو مَدْح ، والسارية الأسطوانة . وسئل عن العِرْباض بن سارية .

قال خليفةُ بن خياط[2] :

العِرْباض بن سارية من بني سُلَيم بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عَيْلان ، وكنيتُه أبو نَجِيح ، مات في فتنة ابنِ الزُّبير وقيل : سنة خمسٍ وسبعين .

قال محمد بن عوف :

كلٌّ واحدٍ من عمرو بن عَبَسة والعِرْباض بن سارية يقول : أنا رُبْعُ الإسلام ، لا يُدرى أيُّهما أسلم قَبْل صاحبه[3] .

قال العرباضُ بن سارية :

كان النبيُّ ﷺ يخرجُ إلينا يوم الجمعة في الصُّفَّة وعلينا الحَوْتَكيَّة[4] ، فيقول لنا : لو تعلمونَ ماذُخِر لكم ماحَزِنْتُم على ما زُوي عنكم ؛ ولَتُفتحَنَّ فارسَ والروم .

قال شُريح بن عُبيد :

كان عُتْبَةُ بن عَبْد يقول : عِرْباضٌ خيرٌ مني ، وعرباضٌ يقول : عُتْبة خيرٌ مني سبقني إلى النبيِّ ﷺ بسَنة .

---

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ولكن بتسهيل الهمز ، وقد ورد في التاريخ في ترجمة عبد الله بن ثوب : « ارديااليل » باسم طائر ، وكذا في سير أعلام النبلاء ٤٢١/٣ و ١٢/٤ : « رتبابيل » .

(٢) في الطبقات ٧٧٤/٢ .

(٣) قال الذهبي معلقاً على هذا الخبر : لم يصحَّ أن العرباض قال ذلك . انظر سير أعلام النبلاء ٤٢١/٣ واللسان (ربع) .

(٤) الحوتكية : عِمّةٌ يتعمم بها الأعراب ، يسمونها بهذا الاسم ؛ وقيل : هو مضاف إلى رجل يسمَّى حوتكاً كان يتعمم بها . اللسان (حتك) .

قال عِرْباضُ بن سارية :

كنت أَلْزَمُ بابَ رسولِ الله ﷺ في الحضَر والسَّفَر [١٤٨/ب] ، فرأينا ليلةً ونحن بتَبُوك وذهبنا لحاجة ، فرجعنا إلى منزلِ رسولِ الله ﷺ ، وقد تعشَّى ومَنْ عندَهُ من أضيافه ورسولُ الله ﷺ يريدُ أن يدخلَ في قُبَّته ومعه زوجته أمُّ سَلَمة بنتُ أبي أمية ، فلمَّا طلعتُ عليه قال : أين كنت منذُ الليلة ؟ فأخبرتُه ، فطلع جُعَال[1] بن سُراقة وعبد الله بن مُغَفَّل المُزَنِيّ ، فكنَّا ثلاثة ، كلُّنا جائع ، إنما نعيشُ ببابِ النبيِّ ﷺ ، فدخل رسولُ الله ﷺ البيت ، فطلب شيئاً نأكلُه ، فلم يجِدْه ، فخرج إلينا فنادى بلالاً : يابلال ، هل من عَشاء لهؤلاء النَّفَر ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق ، لقد نفَضْنا جُرُبَنا وحَمِيتَنا[2] . قال : انظُرْ عسى أنْ تجد شيئاً . فأخذ الجُرُبَ ينفضُها جِراباً جِراباً ، فتقعُ التمرةُ والتمرتان ، حتى رأيتَ بين يديه سبع تمرات ، ثم دعا بصَحْفَة ، فوضع فيها التمر ، ثم وضع يدَهُ على التمرات وسمَّى الله وقال : كُلوا باسم الله . فأكَلْنا ، فأحصيتُ أربعةً وخمسين تمرة أكلتُها ، أعدُّها ونواها في يدي الأخرى ، وصاحباي يصنعان ماأصنع ، وشبعنا وأكل كلٌّ واحدٍ منهما خمسين تمرة ، ورفَعْنا أيدِيَنا فإذا التمراتُ السبعُ كما هي ، فقال : يابلال ، ارفَعْها في جرابك ، فإنه لا يأكلُ منها أحدٌ إلا نَهِلَ شِبَعاً[3] . قال : فبِتْنا حول قُبَّة رسولِ الله ﷺ ، فكان يتهجَّدُ من الليل ، فقام تلك الليلة يصلِّي ، فلما طلع الفجر ركعَ ركعتي الفجر ، وأذَّنَ بلالٌ وأقام ، فصلَّى رسولُ الله ﷺ بالناس ثم انصرف إلى فِناء قُبَّته ، فجلس وجلسنا حوله ، فقرأ من « المؤمنين » عشرةً[4] ، فقال : هل لكم في الغَدَاء ؟ قال عِرباضُ بنُ سارية : فجعلتُ أقولُ في نفسي : أيُّ غداء !؟ فدعا بلال بالتمرات ، فوضع يده عليه في الصَّحْفة[5] ثم قال : كُلوا بسم الله . فأكَلْنا

---

(١) ويقال له « جُعَيل » بالتصغير . انظر الإصابة والتاج (جعل) والتجريد ٨٤/١ .

(٢) الجُرب : جمع جراب ، وهو وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه . والحميت : وعاء السمن الذي مُتِّنَ بالرُّب . ولفظ الواقدي في المغازي « حَمْتنا » بجمع حميت .

(٣) في الأصل « سبعا » بسين مهملة ، وكذا في التاريخ (د) حيث وضع فوق السين علامة الإهمال ؛ والمثبت من التاريخ (س) والمغازي . جاء في التاج (نهل) : ورد في كلام بعضهم : أكل من الطعام حتى نهل ؛ قال شيخنا : والظاهر أنه من المجاز وعلاقته لزوم الشرب للأكل غالباً ، فالنهل إنما هو في الشراب كالعلل .

(٤) كذا بتأنيث العدد ، وهو جائز إذا كان المعدود متقدماً على العدد أو ملحوظاً . انظر حاشية الخضري ١٦٢/٢ والنحو الوافي ٥٤٥/٤ ، ٥٤٦ وصفحة ١٤٤ ح١ من هذا الجزء .

(٥) في الأصل « الصحيفة » والمثبت من التاريخ والمغازي .

ـ والذي بعثه بالحق ـ حتى شبعنا وإنّا لعشرة ، ثم رفعوا أيديهم منها شبَعاً ، وإذا [١٤٩/آ] التمراتُ كما هي : فقال رسولُ الله ﷺ : لولا أنّي أستحي من ربّي لأكلنا من هذه التمرات حتى نرِدَ المدينة من آخرنا ؛ وطلع غُلَيِّمٌ من أهل البلد فأخذَ رسولُ الله ﷺ التمراتِ بيده ، فدفعها إليه فولّى الغلامَ يَلُوكُهنّ[1] .

أعطى معاوية المقدادَ حِمَاراً من الْمَغْنم فقال له العِرباضُ بنُ سارية : ما كان لك أنْ تأخذَه ، وما كان لمعاوية أنْ يُعطيَكَه ، كأنّي بك في النارِ تحملُه على عُنقك أسْفَلَه أعلاه . فردَّه .

كان الْعِرْباض بنُ سارية يقول : لولا أن يقال : فعلَ أبو نَجيح لألحقتُ مالي سَبْلَه[2] ، ثم لحقتُ وادياً من أوديةِ لُبْنان فعبدتُ الله حتى أموت .

وعن عِرْباض بن سارية

أنه أوصى فقال : أَلحِدُوا لي لَحْداً ، وسُنُّوا عليَّ التراب سَنّاً ، ولا تجعلوه ضريحاً[3] .

١١١ ـ عروةُ بنُ أُذَيْنَة ، وهو لَقَب ، واسم أُذَيْنَة

يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن رجُل بن يَعْمَر الشدَّاخ بن عَوْف بن كعب بن عامر أبو عامر اللَّيثي

شاعرٌ من أهل الحجاز ، وفد على هشام بن عبد الملك . وفي نسبه اختلاف .

قال عُروة بن أُذَيْنة :

خرجتُ مع جَدَّةٍ لي عليها مَشْيٌ إلى البَيْت[4] ، حتى إذا كنّا ببعض الطريق ، فأرسلَتْ مَوْلًى لها يسأل عبد الله بن عمر ، قال : فخرجْتُ معه نسألُه ، فقال عبد الله : مُرْها

---

(١) الخبر في مغازي الواقدي ١٠٣٦/٣ ، ١٠٣٧ وله تتمة .

(٢) وربما قرئ « سَبْلَة » زعموا أنه موضع من جبال طيِّئ لا يُسلك ولا يهتدي فيه . (معجم البلدان) .

(٣) اللحد : الشق يكون في جانب القبر للميت ؛ والضريح : الشق في وسط القبر . وسنّ التراب : صبّه صباً سهلاً . اللسان (لحد ، سنن) .

(٤) أي إلى الكعبة المشرفة .

فلتركَبْ ، ثم لِتمشي[1] من حيثُ عجزَتْ .

قال مالك : ونَرى مع ذلك عليها الهَدْي .

وعروةُ شاعرٌ مُكثِرٌ فصيح ، مأمونٌ على ما رَوى من المسندِ وغيره ؛ ولحق بالدولة العبَّاسيَّة بعد سِنٍّ عالية .

قال غاضرةُ بن حاتم :

وفد عروةُ بن أُذَينة على هشام بن عبد الملك ، فلما دخل إليه شكا خَلَّةً ودَيْناً ، فقال هشام : ألست القائل : [١٤٩/ب][من البسيط]

لقد علمتُ وما الإشرافُ من خُلُقي ... أنَّ الذي هو رِزْقي سوف يأتيني
أسعى إليه فيُعْنِيني[2] تَطَلُّبُه ... ولو جلستُ أتاني لا يُعَنِّيني
وما اشتريتُ بمالٍ قطُّ مَحْمَدةً ... إلاَّ تيقَّنْتُ أني غَيْرُ مَغْبون
ولا دُعيتُ إلى مجدٍ ولا كرمٍ ... إلاَّ أجبْتُ إليه مَنْ يُناديني[3]

---

(١) في الأصل « لتمش » وكذا في التاريخ (د) والمثبت من (س) .

(٢) الضبط من الأصل ، ورواية ابن عساكر : « أسعى له فَيُعَنِّيني » وكذا في الديوان .

(٣) البيتان الأول والثاني في الديوان ص ١١٦ ، ١١٧ ومصادر تخريجها فيه ، والثالث والرابع سقطا من التاريخ (د ، س) ، وليسا في الديوان ، وإنها لمثبتان في حاشية منتهى الطلب ٢٠٢/١ مع أبيات أخرى ، فات جامع شعره التنبُّه إليها وهي بخط مغاير ، أظنها بخط محمد بن محمود بن التلاميد الذي ملك منتهى الطلب ووقفه على عصبته بعده سنة ١٣٠٤ هـ ، وأثبتها هنا كما جاءت :

كم قد أفدْتُ وكم أتلفت من نَشَبٍ ... ومن معاريضِ رزْقٍ غير ممنونِ
فما أثِرْتُ على يُسْرٍ وما ضَرَعَتْ ... نفسي لخَلَّةِ عُسْرٍ جاء يبلوني
خيمي كريم ونفسي لا تحدثني ... أن الإله بلا رزق يخلّيني
ولا اشتريت بمالي قطُّ مكرمةً ... إلا تيقنت أني غيرُ مغبونِ
ولا دُعيتُ إلى مجد ومَكْرُمةٍ ... إلا أجبتُ إليه مَنْ يناديني
لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي ... ولا ألين لمن لا يبتغي ليني
إني سيعرفني من لست أعرفه ... ولو كَرِهتُ ، وأبدو حين يخفيني
فغطني جاهداً واجهد عليَّ إذا ... لاقيت قومك فانظر هل تغطّيني
لا يبعد الله حُسَّادي وزادهم ... حتى يموتوا بداءٍ غير مكنون
إني رأيتهم في كل منزلةٍ ... عندي أجل من اللائي يحبوني

ثم قد جئت من الحجاز إلى الشام في طلَب الرزق ، فقال عُرْوة : وعظْتَ ياأمير المؤمنين فأبْلَغْت . وخرج إلى راحلته ، فركبها ثم وجّهها نحو الحجاز ، فمكث هشام يَوْمَه ، فلمّا كان في الليل ذكره فقال : رجلٌ من قريش وفد إليّ ، فجَبَهْتُهُ ورددْتُه عن حاجته ، وهو مع ذا شاعر ، ولاآمَنُ أنْ يقولَ فيَّ مايبقى ذكره ! . فلما أصبح دعا مولاه فدفع إليه ألفَيْ دينار وقال : الْحَقْ بهذه ابنَ أُذَينة . قال المولى : فخرجتُ إلى المدينة فقرعتُ عليه الباب ، فخرج إلي[1] فأعطيته المال فقال : أبلغْ أميرَ المؤمنين السلام ، وقل له : كيف رأيت قولي ؟ سعيتُ فأُكذبت ، ورجعتُ إلى منزلي فأتاني ، ولكني قد قلت : [من الكامل]

شادَ الملوكُ قصورَهم وتحصَّنوا ... من كُلِّ طالبِ حاجةٍ أو راغبِ
فإذا تلطَّف للدخولِ عليهمُ ... عافٍ تلقَّوْهُ بوَعْدٍ كاذبِ
فارغبْ إلى ملكِ الملوك ولاتكُنْ ... ياذا الضَّراعةِ طالباً من طالبِ[2]

فأُقسِمُ بالله لاسألتُ أحداً حاجةً حتى ألقى الله . فكان ربما سقط سَوْطُه فينزلُ عن فرسه ويأخذُه ولا يسألُ أحداً أنْ يناولَه إيّاه .

مرت سُكينة بعروة بن أُذَينة فقالت : ياأبا عامر ، أنت الذي تقول : [من البسيط]

ياناظرةً ليَ ضَرَّتْ يومَ ذي سلمٍ ... حتّى ليَ هذا الضُّرُّ في نظري
قالت وأبثَثْتُها سرِّي فبُحتُ به : ... قد كنتَ عندي تُحبُّ السَّتْرَ فاسْتَتِرِ
ألستَ تُبصرُ مَنْ حولي فقلتُ لها : ... غطّى هواكِ وماألقى على بَصَري[3]

[١٥٠/آ]وأنت القائل : [من البسيط]

إذا وجدتُ أذًى للحبِ في كبدي ... أقبلتُ نحو سِقاءِ القومِ أبْتَرِدُ
هذا بردتُ ببردِ الماء ظاهِرَهُ ... فمن لِحَرٍّ على الأحشاءِ يَتَّقِدُ[4]

---

(١) في الأصل « إليه » والمثبت من التاريخ (د ، س) .

(٢) نسبت هذه الأبيات إلى محمود الوراق ، وليست في الديوان . انظر عيون الأخبار ١٨٧/٣

(٣) البيتان الثاني والثالث في الديوان ص ٣٢٢ والتخريج فيه ، وذكر الميمني في حاشية السمط ١٣٦/١ أنه رأى الجاحظ نسبها (الثاني والثالث) في المحاسن ٢٧٠ لعمر بن أبي ربيعة .

(٤) البيتان في الديوان ص ٣١٦ ، ٣١٧

قالت : هُنَّ حرائر ـ وأشارَتْ إلى جواريها ـ إنْ كان هذا خرجَ من قلبٍ سليم .

قال عُروة بن عبيد الله بن عروة بن الزُّبير :

كان عروةُ بن أُذَينة نازلاً مع أبي في قَصْرِ عُروة بن الزبير بالعَقيق فسمعه ينشدُ نفسَه : [من الكامل]

إنَّ التي زعَمَتْ فـؤادكَ مَلَّهـا	خُلقتْ هواكَ كما خُلقتَ هـوًى لها
فيـكَ[1] الـذي زعمتْ بها فكـلاكما	أبْـدَى لخُلّتـهِ الصبـابـةَ كُلَّهـا
ولعَمْرُهـا لـو كان حُبُّـك فوقهـا	يـومـاً وقـد ضَحِيَتْ[2] إذاً لأظلَّها
وإذا وجـدت لهـا وسـاوسَ سَلْوةٍ	شفـع الضميرُ لهـا إليـكَ فسلَّهـا
بيضـاءُ بـاكَرَهـا النعيمُ فصـاغهـا	بلَبَـاقـةٍ فـأدَقَّهـا وأجلَّهـا
لمَّـا عرضْتُ مسلِّماً لي حـاجـةٌ	أخشى صُعُوبتها وأرجـو ذُلَّهـا[3]
حجبَتْ تحيَّتها فقلتُ لصـاحبي :	مـا كانَ أكثَرَهـا لنـا وأقلَّهـا
فـدنـا فقـال : لعلَّهـا معـذورةٌ	في بعضِ رِقْبتِهـا ، فقلت : لعلَّهـا[4]

قال عروة : فجاءني أبو السائب يوماً بالعَقيق ، فقلت له بعد الترحيب به : ألكَ حاجة ؟ قال : أبيات لعروة بنِ أُذَينة بلغني أنك سمعتها منه ، قلت : أيُّ أبيات ؟ قال : وهل يخفى القمر ! ؟

إنَّ التي زعَمَتْ فؤادك ملَّها

فأنشدتُه إيَّاها فقال : ما يَروي هذه إلاَّ أهلُ المعرفة والعَقْل ، هذا والله الصادقُ الوُدّ ، الدائمُ العَهْد ، لا الهُذَليُّ[5] الذي يقول : [من الكامل]

---

(١) الإعجام من التاريخ ، ويروى « فَبِكَ » .

(٢) ويروى « ضَحِيتْ » إذا أصابتها الشمس .

(٣) الذل هنا : السهولة ، ضد الصعوبة . اللسان (ذلل) .

(٤) الأبيات في الديوان ص ٣٦٠ ـ ٣٦٤ والتخريج فيه ، ونسب البيت الأخير إلى عمر بن أبي ربيعة في شرح أبيات مغني اللبيب ٣/٢٤٤

(٥) الهذلي : هو عبد الله بن مسلم بن جندب كما في الموشح ص ٣٥٩ والخبر فيه .

إنْ كان أهْلُـكِ يمنعونـكِ رغبـةً   عني فـــــأهلي بي أضنُّ وأرغبُ

لقد عدا الأعرابيُّ طَوْرَه ، وإني لأرجو أنْ يغفرَ الله لصاحبه في حُسْن الظنِّ بها ، وطلب العُذْرِ لها ؛ ودعَوْتُ له بطعام ، فقال : لا [والله][1] حتى أرويَ هذه الأبيات ، [١٥٠/ب] فلمّا رواها وثب فقلت : كما أنت حتى تأكل . فقال : ماكنت لأخلط بمحبّتي لها وأخْذي إيّاها غيرها . وانصرف .

قال عروةُ بن أُذَيْنَة الشاعر :

عجبتُ لمن علمَ أنَّه يموت كيف لايموت !

كان عروةُ بن أُذَينة إذا نام الناس بالبَصْرة خرج فنادى في سِككها : ياأهل البصرة ، الصلاة الصلاة ثم يَتْلو ﴿ أفأَمِنَ أهلُ القُرَى أنْ يأْتِيَهُمْ بأسُنا بَيَاتاً وهُمْ نائمون ﴾[2] .

١١٢ - عُرْوَة بنُ الجَعْد

ويقال : ابن أبي الجعد الأزْديُّ ثم البارقيُّ الكوفي

وبارق : جَبَلٌ نزل عنده بعضُ الأزْد فنُسبوا إليه .

ولعروة صُحْبَة ، روى عن سيِّدنا رسولِ الله ﷺ أحاديث ، وقدِم دمشق في جملة من سُيِّر من أهلِ الكوفة في خلافة عثمانَ بنِ عفان .

حدَّث عروةُ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الخَيْلُ معقودٌ بنواصيها الخير ، والأجْرُ والمَغْنَمُ إلى يوم القيامة .

وعن عُروة بن الجَعْد قال :

أعطاني رسولُ الله ﷺ ديناراً فقال : اشترِ لنا به شاةً . قال : فانطلقتُ فاشتريتُ شاتَيْنِ بدينار ، فلقيني رجلٌ في الطريق فساومني بشاة ، فبعتُها بدينار ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت : يارسول الله ، هذا دينارُكم وهذه شاتُكم . قال : فقال له النبيُّ ﷺ : وصَنَعْتَ

---

(١) مابين معقوفين من التاريخ .

(٢) الأعراف ٩٧/٧

كيف ؟ قال : فأخبرتُه ، فقال : اللهمَّ باركْ له في صَفْقَةِ يمينه . قال : فقال : إني لأقومُ في الكُنَاسة بالكوفة ، فما أرجع إلى أهْلي حتى أربحَ أربعين ألفاً .

وبارق : سعدُ بن عديٍّ بن حارثة بنِ عمرو بن عامرِ بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبةَ بنِ مازن بن الأزْد بن الغَوْث .

ونـزل عروةُ بن الجَعْد الكوفة وولي القضاءَ بها ، وأتى المدائن ، ثم انتقل إلى بَرَازِ الرُّوز[1] على مرحلةٍ من النَّهْرَوان ، وأقام بها مرابطاً ، وكان له فيها أفراس ، منها فرسٌ أخذَهُ بعشرين ألف درهم .

قال الشعبي :

أولُ مَنْ قضى على الكوفة عروةُ بن الجَعْد البارقي [١٥١/آ] وقيل : ابن مسعود ، وقيل : سَلْمان بن ربيعة ، وقيل : وليها شُريح قبل عروة .

وكان عروةُ قاضياً ، فكتب إلى عمر في عين الدابَّة ، فكتب إليه عمر : إنَّا كنا نقضي فيها كما نقضي في عين الإنسان ، ثم اجتمع رأيُنا أنْ نجعلَها الربع .

قال شَبيب بنُ غَرْقَدَة :

رأيتُ في دار عُروة سبعين فَرساً مَرْبُوطة .

١١٣ ـ عرْوَةُ بنُ حِزَامِ بنِ مُهَاصِر

ويقال : ابن حِزام بن مالك ، أبو سعيد العُذْريّ

أحَدُ بني ضِنَّة[2] بن عَبْدِ بنِ كبير بن عُذْرة

شاعرٌ حجازيٌّ مشهور ، كان يشبِّبُ بابنةِ عَمِّهِ عَفْراء بنت مُهَاصِر بن مالك ، ويقال : بنت عِقال بن مُهَاصِر ؛ وكان أهلُها خرجُوا من الحجاز إلى الشام فتبعهم ، وقد ذكر كونه ببصرى في أبيات : [من الطويل]

(١) براز الروز : من نواحي السواد ببغداد من الجانب الشرقي . (معجم البلدان) .

(٢) في الأصل والتاريخ « ضبة » وكذا سيرد بعد قليل ، والمثبت من الإكمال ٢١٥/٥

لعمريَ إني يــومَ بُصْرى ونـــاقتي | لَمُخْتَلِفـا الأهــواء مُصْطَحِبـان
متى تحملي شوقي وشوقَك تَظْلَعي | ومـالـك بـالحِمْل الثقيل يَـدان[1]
جعلتُ لعرّاف اليمامــةِ حُكْمَــهُ | وعرّافِ حَجْرٍ إنْ همـا شفَيـاني[2]
فمـا تركا من حيلــةٍ يَعْلَمانِهـا | ولا رُقْيــةٍ إلاّ وقــد رقَيَـاني
وقـالا : شفـاك الله ، والله مـالنـا | بمـا حُمِّلَتْ منـك الضلوعُ يـدان
كأنّ قطــاةً عُلِّقَتْ بجنــاحِهَــا | على كَبِدي من شِدَّةِ الخَفَقـان[3]

وحِزام : بكسر الحاء المهملة ، وزاي معجمة .

وعُروة هذا قتيل الحُبّ .

ولما احتمَلَ زوجُ عفراء إلى الْبَلْقاء[4] ، كان عروةُ بن حِزام يأتي مواضعَ أبياتِها وأعْطـانَ إبلِها[5] ، فيُلْصِقُ صدرَه بتُرابها ، فيقال له : ياهـذا ، اتَّقِ اللهَ في نفسِـك . فيقول : إليكم عني ويُنشد : [من الطويل]

بِيَ اليـأسُ أو داءُ الهُيَـامِ شَرِبتُــهُ | فـإيّـاكَ عني لا يَكُنْ بـكَ مـابيـا
فمـا زادَني النـاهـونَ إلاّ صَبَـابــةً | ولا كَثْرَةُ الـواشينَ إلاّ تمــاديــا

[١٥١/ب] قالوا : ورآهُ شيخٌ منهم فقال له : مَهْ يابْنَ أخ ، فما فعل هـذا منّـا أحَـدٌ إلاّ هلك . فقـال : يـاعم ، إني لمكروب ، وإني لأجـدُ حرّاً على كَبـدي ؛ فمـا زالَ بـه الحبُّ حتى هلَكَ ؛ فبلغ ذلك معاويةَ بنَ أبي سفيان فقال : لو علمنا بهذين الكريمين لجمعنا بينهما .

قال ابن أبي عَتيق :

إني لأسيرُ في أرض عُذْرَة ، إذا أنا بـامرأةٍ تحملُ غلامـاً خَـدْلاً ، ليس مثلـه يَتَوَرَّك[6] ،

---

(١) تظلعي : من ظلع إذا عرج في مشيه . اللسان (ظلع) .
(٢) حجر : مدينة اليمامة وأم قراها وقاعدتها . ويروى : (وعراف نجد) كما سيأتي .
(٣) الأبيات ماعدا الأول والثاني في شعر عروة ص ١٣ و ١٤ و ١٥ ، وتخريجها فيه .
(٤) مضى تعريف البلقاء ص ٣٣٨ ح ١ .
(٥) أعطان : جمع عطن ، وهو مبرك الإبل . اللسان (عطن) .
(٦) الخَدْل : العظيم الممتلئ . يَتَوَرَّك : تحمله على وَركها . اللسان (خدل ، ورك) .

فعجِبْتُ[1] لذلك ، فتقبلَ به ، فإذا برجلٍ له لحية ! قال : فدعوتُها ، فجاءت ، فقلت : ماهذا وَيْحك ؟ فقالت : أسَمِعتَ بعُروة بن حِزام ؟ قلت : نعم . قالت : هذا عُروة بنُ حِزام ، فقلت له : أنت عروة ؟! فكلّمني وعيناه تدورانِ في رأسه ، وقال : نعم أنا الذي أقول :

جعلتُ لِعرّافِ اليمامة حُكْمَه ... وعرّافِ نجدٍ إنْ هما شفَيَاني

فلَهْفي على عفراءَ لَهْفَ كأنّه ... على النَّحْرِ والأحشاء حَدُّ سِنانِ

فعفراءُ أحظى الناسِ عندي مَوَدَّةً ... وعفراءُ عني الْمُعْرِضُ الْمُتَوَاني[2]

قال : ثم ذهبَتْ ، فما برِحَتْ ممرَّ الماء حتى سمعتُ الصيحة ، وقالوا : مات عروةُ بن حزام .

قال النعمانُ بن بشير :

استعملني عمرُ بنُ الخطاب ـ أو قال عثمان ـ على صدَقات سَعْدِ هُذَيم وعُذْرة وسَلامانِ وضِنَّة[3] والحارث ، وهم قُضاعة ، فلما قبضتُ الصدقة وقسمتُها بين أهلها ، أقبلتُ بالسهمَيْن الباقيين إلى عمر ـ أو عثمان ـ فلما كنتُ بعد ذلك في أيام يزيد ، ببلاد عُذْرة في حيٍّ منهم يقال لهم[4] : بنو هند ، إذا أنا ببيتٍ حَرِيد ، منفردٍ عن الحيّ ، جاحشٍ عن الحي[5] ، فمِلْتُ إليه فإذا عجوز جالسةٌ عند كِسْر البيت[6] ، وإذا شابٌّ قائم في ظِلِّ البيت ، فلما دنوتُ منه وسلّمت ترنّم بصوتٍ له ضعيف :

بَذَلْتُ لِعَرّافِ اليمامةِ حُكْمَهُ ... وعرّاف حَجْرٍ إنْ هما شفيَاني

فقالا : نعَمْ ، نشفي من الداء كُلِّه ... وقاما مع العُوّادِ يبتدرانِ

[152/آ]

نعَمْ وبَلَى ، قالا : متى كنتَ هكذا ؟ ... ليستخبراني قلت : منذُ زَمانِ

(1) في الأصل « فعجبنا » والمثبت من التاريخ (د) .

(2) الأبيات في شعر عروة ماعدا البيت الثاني ، وهي مع الخبر في مجالس ثعلب 290/1 ، 291 والأغاني 156/20 ط بولاق .

(3) انظر ص 347 ح 2

(4) في الأصل « لها » وكذا في التاريخ (د) والمثبت من (س) .

(5) الحريد : منفرد متعزل عن جماعة القبيلة ، وكذا الجاحش : المتنحي عن الناس . اللسان (حرد) .

(6) كِسْر البيت : جانبه .

فمــا تركا من رُقْيَــةٍ يعلمــانهــا ... ولا سَلْــوةٍ إلاَّ بهـــا سقيـــاني

فقــالا : شفــاكَ اللهُ ، واللهِ مــالنــا ... بمــا حُمِّلَتْ منــكَ الضُّلــوعُ يَــدَانِ[1]

قال : ثم شهق شَهْقةً خفيفة ، فإذا هو قد مات ، فقلت : أيتها العجوز ، ماأظنُّ هذا النائمَ بِفِناء بيتك إلا قد مات . فقالت : نفسه والله نفسه ثلاث مرات[2] . فدخَلَني من ذلك مالا يعلمُه إلاَّ الله ، واغتممتُ وخفتُ أن يكونَ موتُه لكلامي ؛ فلما رأتِ العجوزُ جَزَعي قالت : هَوِّنْ عليك ، فإنه قد ماتَ بأجَلِهِ واستراح مما كان فيه ، وقدِم على ربٍّ غفور ، فهل لك في استكمال الأجْر ، هذه الأبياتُ منك غيرَ بعيد ، تأتيهم فتنعاهُ لهم ، وتسألهم حُضورَه . فاسترحتُ إلى قولها ، وأتيت أبياتاً منهم على قَدْرِ ميل ، فنعيتُه إليهم وحفظتُ الشعر ، فجعل الرجلُ بعد الرجل يسترجع إذا أخبرته ؛ فبينا أنا أدور إذا بامرأةٍ كأنها الشمسُ طالعة ، فقالت : أيُّها الناعي ، بفيك الكَثْكَث[3] ، بفيك الحَجر ، مَنْ تنعى ؟ قلت عروة بنَ حِزام . قالت : بالذي أرسل محمداً بالحق هل مات ؟ قلت : نعم . قالت ماذا فعل قبل موته ؟ فأنشدتُها الشعر ، فما نَهْنَهتْ[4] أنْ قالت : [من الوافر]

عَـــدَاني أنْ أزوركَ يـــاخليلي ... مَعَـــاشِرُ كلُّهم واشٍ حَسُـــودُ[5]

أشـاعـوا مـاسمعتَ من الـدَّوَاهي ... وعــابـونـا ومــافيهم رَشِيــدُ

فــأمَّــا إذْ ثَــوَيْتَ اليـومَ لَحْــداً ... ودُورُ النـــاسِ كلُّهمُ لُحــودُ

فـلا طــابَتْ لنـا الـدنيـا فُـوَاقـاً ... ولالَهُمُ ولاأثرى عـــديـــدُ[6]

ثم مضَتْ معي ومع القوم تصيحُ وتولول ، فغسَّلْناهُ وكفَّنّاهُ وصلَّينا عليه وقبرناه ؛ فجاءت فأكبَّتْ على قبره .

وحرَّكتُ مطيَّتي وقدِمْتُ الشام ، فدخلتُ على يزيدَ بن معاوية ، فدفعتُ إليه

(١) الأبيات في شعر عروة ص ١٤ ، ١٥ مع خلاف في بعض الألفاظ ، وهي مع الخبر في مجالس ثعلب ٢٩١/١ ، ٢٩٢ وذيل الأمالي ص ١٥٧ .

(٢) في « عيون الأخبار » : فقالت العجوز : فاضت والله نفسه ، ثلاثاً .

(٣) الكثكث : بفتح الكافين وكسرهما : دقاق التراب وفتات الحجارة .

(٤) نهنهت : كفَّت .

(٥) عداني : صرفني وشغلني .

(٦) الفواق : قدر مابين الحلبتين من الوقت .

الكتاب ، وأخبرتُه بالأمر [١٥٢/ب] الذي قدِمْتَ له ؛ فسألني عن أمور الناس وقال لي : هل رأيت في طريقك شيئاً تحدثني ؟ قلت : نعم ياأمير المؤمنين ، رأيت عجَباً من العَجَب ، وحدَّثتُه الحديث ؛ فاستوى جالساً ثم قال : يامحمد بن قيس ، امضِ الساعة ـ قبل أن تعرف ماقدِمْتَ له ـ إلى الموضع .

قال محمد بن قيس[(١)] : فمررتُ بموضعِ الحي ، فوجدتُ إلى جانبه قبراً آخر ، فسألتُ عنه ، فقيل : المرأة التي أكبَّتْ على هذا القبر لم تذُقْ طعاماً ولاشراباً ولم تُرفَعْ إلاَّ ميتةً بعد ثلاث ، فجئتُ ببني عَمِّه وعَمِّها فأتيتُ بهم أمير المدينة فأحَقَّهم[(٢)] جميعاً في شرف العطاء[(٣)] .

كان عروةُ بن حِزام وعفراء بنت مالك نشآ جميعاً ، فعَلِقَها عَلاَقَةَ الصِّبَا ، وكان يتيماً في حِجْرِ عمِّه حتى بلغ ؛ وكان عروةُ يسألهُ أنْ يُزَوِّجَه إيَّاها ، فكان يسوِّفُه إلى أن خرج في عِير أهله إلى الشام ؛ وقدم على أبي عَفْراء ابنُ عمٍّ له من البَلْقاء ، كان حاجّاً ، فخطبها فزوَّجوه إيَّاها فحملها . وأقبل عروةُ في عِيره تلك ، حتى إذا كان بِتَبُوك نظر إلى رُفْقة مُقْبِلة من نحو المدينة ، فيها امرأة على جمل أحمر ، فقال لأصحابه : والله لكأنها شمائلُ عَفْراء . فقالوا له : وَيْحك ماتتركُ ذكر عفراء على حالٍ من الحال . فلما تبيَّنها بقي مَبْهُوتاً لايَحِيرُ كلاماً حتى بعُد القوم فذلك قوله : [من الطويل]

وإني لَتعروني لِذكراكِ رَوْعةٌ	لها بين جِلْدي والعظامِ دبيبُ
وماهو إلاَّ أنْ أراها فُجَاءةً	فأُبْهَتَ حتى ماأكادُ أجيبُ
وقلت لعرَّافِ اليمامةِ : داوِني	فإنك إنْ داويتني لطبيبُ
فما بِيَ منْ سُقْمٍ ولاطَيْفُ جِنَّةٍ	ولكنَّ عمِّي الحِمْيَرِيَّ كذوبُ
عشيةَ لاعفراءُ منكَ بعيدةٌ	فتَسْلو ولاعفراءُ منك قريبُ[(٤)]

(١) انظر التعليق الآتي رقم (٣) .

(٢) فأحقهم : فأثبتهم ، وفي التاريخ (د) : « فألحقهم » .

(٣) أورد ابن قتيبة القصة بسياق مختلف في عيون الأخبار ١٢٨/٤ ـ ١٣٠ مسندة إلى محمد بن قيس الأسدي ، وليس للنعمان بن بشير فيها شيء ، إلا أنه ذكر شطراً منها في الشعر والشعراء ٥٢٢/٢ مسنداً إلى النعمان ، وقد بعثه عثمان أو معاوية مصدّقاً ، وكذا في الأغاني ١٦٢/٢٤ ط دار الكتب ، وفي نهاية الأرب ١٩٩/٢ أسندت إلى رجل من بني تميم .

(٤) الأبيات في شعر عروة ص ٢٨ ـ ٣٠

ثم انصرف عروةُ إلى أهله ، فأخذه البكاءُ والهُلاس[1] حتى لم يبق منه شيء [١٥٢/آ] فقال أناس : إنه لمسحور ، وإنّ به جِنّة ، وإنه لَمُوَسْوَس ، وبالحَضارِم من اليَمامة طبيبٌ يقال له سالم ، له تابع من الجن ، وهو أطبُّ الناس ، فساروا إليه وجاؤوا به ، فجعل يشفيه ويُنَشِّرُ عنه[2] ، فقال له عروة : ياهناه ، هل عندك للحُبِّ من رُقْية ؟ قال : لا والله . فانصرفوا حتى مرّوا بطبيبٍ بحَجْر[3] فعالجه ، وصنع به مثل ذلك ، فقال له عروة : مادوائي إلا شخص مقيم بالبَلْقاء . فانصرفوا به وهو يقول :

جَعَلْتُ لعرّافِ اليمامةِ حُكْمَه ... وعرّافِ حَجْرٍ إنْ هما شفَياني[4]

وزاد في حديث آخر : أنّ عروة قال لأهله : إنْ نظرتُ إلى عَفْراء ذهب وجعي ، فخرجوا به حتى نزلوا البَلْقاء مستخفين ، فكان لا يزالُ يَلِمُّ بعَفْراء ينظرُ إليها ، وكانت عند رجل سيّدٍ كثيرِ المال والغاشية ، فبينا عروةُ يوماً بسوقِ البَلْقاء إذْ لقيَهُ رجلٌ من بني عُذْرَة[5] ، فسأله متى قدِم ؟ فأخبره ، فلما أمسى الرجل تعشّى مع زوج عَفْراء ، ثم قال : متى قدم هذا الكلبُ عليكم الذي قد فضحكم ؟ قال زوجُ عَفْراء : أنت أولى بأنْ تكونَ كلباً منه ، ماعلمتُ على عروةَ إلاّ خيراً ، ولا رأيت فتًى في العرب أحْيا منه ، ولاعلمتُ بمَقْدَمِه ، ولو علمتُ لضممتُه إلى منزلي . فلما أصبح غدا يستدلُّ عليهم حتى جاءهم ، فقال لهم : أنزلْتم ولَمْ ترَوْا أنْ تعلموني منزلكم ، عليّ وعليّ إنْ كان منزلكم إلاّ عندي . فقالوا : نعم . نتحوّلُ إليك هذه الليلةَ أوْ من غد . فلمّا ولَّوْا[6] قال عروة : قد كان من الأمر ماترَيْن ، ولئنْ أنتنّ لم تخرجْنَ معي لأركبنّ رأسي ، الحَقوا بقومكم ، فليس بي بأس . فقرّبوا ظَهْرَهم فارتحلوا ،

---

(١) الهلاس : شبه السُّلال ، وهو داء يُهْزِل ويضني ويقتل . اللسان (هلس ، سلل) .

(٢) من النُّشْرة وهي ضرب من الرُّقْية ، يُعالج به من كان يُظن أن به مسّاً من الجن ، سُمّيت نُشْرَة لأنه يَنْشُر بها عنه ماخامره من الداء ، أي يُكشف عنه ويُزال . اللسان (نشر) .

(٣) مضى تعريف حجر ص ٣٤٨ ح ٤ .

(٤) الأبيات والخبر بطوله في « الشعر والشعراء » ٥١٩/٢ وما بعدها .

(٥) في الأصل « عروة » وهو تصحيف ، والمثبت من التاريخ والشعر والشعراء ٥٢١/٢

(٦) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي الشعر والشعراء « ولّى » وهو أشبه .

ونُكِسَ[1] فلم يزَلْ يثقُل حتى نزلوا وادي القُرى .

قال عروة بنُ الزُّبير :

مررتُ بوادي القُرى فقيل لي : هل لـك في عروة ؟ قلت : نعم . فجئتُـه فـالتفتَ إلى إخوانه فقال :

مَنْ كان من أمَّهـاتي بـاكيـاً أبَـداً ... فـالآنَ إني أراني اليـومَ مَقْبُـوضـا

يُسْمِعْنَنيـهِ فـإنّي غَيْرُ سـامِعِـهِ ... إذا علَـوْتُ رقـابَ القـوم مَعْرُوضـا[2]

[١٥٣/ب]قال : فبرَزْنَ يضربْنَ وجوههنَّ ويمزِّقْنَ ثيابَهنّ ، قال : وقمتُ فما وصلْتُ إلى منزلي حتى لحقني رجل فخبَّرَني أنه مات .

أنشد الزُّبَير لعروة بنِ حِزام : [من الطويل]

وآخرُ عَهْـدي من عُفَيْراءَ أنهـا ... تُـديرُ بَنـانـاً كلُّهن خَضيبُ

عشيَّةَ مـاتقضي لي النفسُ حـاجـةً ... ولم أدرِ إذْ نُـوديتُ كيف أُجيبُ[3]

١١٤ ـ عروةُ بنُ الحكم التميمي

حدَّث عن يحيى بن سَمُرَة القُرَشيِّ قال :

كان يقومُ إلى جانبِ المِنْبر إذا صعِدَهُ أبو العَمَيْطَر[4] فيقول : ياأهل دمشق ، لَيُفْرَضَنَّ لصبيانِكم في الكِتْبات[5] ، ولَيُعْطَيَنَّ نساؤكم العشرات ؛ هذا أميرُ المؤمنين عليُّ بن عبد الله أَوْلى بها من الغادرين الجـائرين ، أُولي المكر ، وقل يـاأمير المؤمنين ، فـإنـه وليٌّ حَبَـاهُ الله بـالعِزِّ

---

(١) نكس : عاودته العلة .

(٢) البيتان في شعر عروة ص ٣٢ ، ٣٦

(٣) البيت الثاني في شعر عروة ص ٣٠ والبيت الأول ليس فيه .

(٤) أبو العميطر : كنية الجِرْذَوْن ، وبه كنيَ علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معـاويـة السفيـاني الخـارج بدمشق أيام الأمين العباسي ، فكان يفاخر ويقول : أنـا ابن شيخي صفين ، إذ كان أبوه حفيـد معـاويـة وأمـه حفيـدة علي بن أبي طالب . مات سنة ١٩٨ هـ . انظر « الكامل » لابن الأثير ٢٤٩/٦ والسير ٢٨٤/٩ والتاج (عمطر) .

(٥) الكتبات جمع كِتْبة : وهي الاكتتاب في الفرض والرزق . اللسان (كتب) .

والفخر . ثم يقول : هؤلاء موالي أمير المؤمنين : ابنُ أبي الزُّعَيْزِعَة[1] وأين مثلُ ابنِ أبي الزُّعَيْزعة ؛ وابنُ أبي ذُوَيد ، وأين مثلُ ابنِ أبي ذُوَيد ؛ لا كهَرْثمة ، وإنما كان إسكافاً ، ولا كالسنديّ وإنما كان حجّاماً .

١١٥ ـ عُرْوَةُ بنُ رُوَيْم أبو القاسم اللَّخْمِيّ

من أهل الأُرْدُنّ ، قدِم الجابية ، وسمع بها أنسَ بن مالك يحدّث الخليفة .

قال عروة بن رُويم :

كنا عند عبد الملك بن مروان حين قدِم عليه أنسُ بن مالك ، فقال له عبد الملك : حدّثْنا بحديثٍ سمعتَهُ من رسولِ الله ﷺ ، ليس بينك وبينه أحَد ، ليس فيه تزيُّد ولا نقصان ، فقال أنس : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

الإيمانُ يَمَان إلى لَخْمٍ وجُذَام ، إلاَّ أنَّ الكفر وقَسْوةَ القلوب في هذين الحيَّيْن من ربيعةَ ومُضَر .

وحدّث عروة عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي ﷺ [١٥٤/آ] قال :

لما أُنزِلَتْ ﴿ إذا وقعتِ الواقعة ﴾ فذكر فيها ﴿ ثُلَّةٌ من الأوَّلين وقليلٌ من الآخرين ﴾[2] قال عمر : يانبيَّ الله ، ثُلَّةٌ من الأوَّلين وقليلٌ منّا ؟ قال : فأمسك آخر السورة [سنة][3] ، ثم أنزل الله تبارك وتعالى ﴿ ثُلَّةٌ من الأوَّلين وثُلَّةٌ من الآخِرين ﴾[4] فقال رسولُ الله ﷺ : ياعمر ، تعالَ اسمَعْ ماقد أنزَل الله ﴿ ثُلَّةٌ من الأوَّلين وثُلَّةٌ من الآخِرين ﴾ ألاَ وإن من آدَمَ إليَّ ثُلَّة ، وأمتي ثُلَّة ، ولن تستكمل ثُلَّتُنا حتى تستعينَ بالسُّودان من رعاة الإبل ، ممَّنْ يشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له .

---

(١) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٥٤٨/٣ ، ٥٤٩

(٢) الواقعة ١٣/٥٦

(٣) مابين معقوفين من التاريخ .

(٤) الواقعة ٣٩ و ٤٠

وعن عروة بن رُوَيْم أنه حدّث عن الأنصاري عن النبيّ ﷺ أنه قال :

يكون في أمتي رَجْفة ، يَهْلِكُ فيها[1] عشرة آلاف ، عشرون ألف[2] ، ثلاثون ألف[2] ، يجعلُها الله تعالى موعظةً للمتقين ، ورحمةً للمؤمنين ، وعذاباً على الكافرين .

وحدّث عن الأنصاري قال :

قال الله : لأرجفنّ بعبادي في خير ليال ، فمَنْ قبضتُه فيها كافراً كانت منيّتُه التي قدّرتُ عليه ، ومن قبضته فيها مؤمناً كانتْ له شهادة .

وعن عروة بن رويم قال : سمعتُ أبا ثعلبة الخُشَنيّ يقول :

قدِمَ رسولُ الله ﷺ في غَزَاةٍ له ، فدخل المسجد ، فصلّى له ركعتين - وكان يعجبُهُ إذا قَدِم ، أنْ يدخلَ المسجد فيصلّي فيه ركعتين - ثم خرج فأتى فاطمة عليها السلام ، فبدأ بها قبل بيوتِ أزواجه ، فاستقبلَتْهُ فاطمة ، فجعلت تُقَبِّلُ وجهَهُ وعينَيْه وتبكي ، فقال لها رسولُ الله ﷺ : مايُبكيكِ ؟ قالت : أراك يارسول الله قد شحَبَ لَوْنُك واخْلَوْلَقَتْ ثيابُك . فقال لها رسولُ الله ﷺ : يافاطمة ، إنّ الله بعث أباكِ بأمرٍ لَمْ يَبْقَ على ظَهْرِ الأرض بيتُ مَدَرٍ ولا شَعر إلا أدْخَلَهُ الله به عِزّاً أو ذُلاً حتى يبلغَ حيثُ يبلغُ الليل .

وعن عروة بن رُوَيم قال :

كاد [١٥٤/ب] الْمُقَلِّسُون[3] يحولون بيننا وبين جنازة عبد الملك ، قومٌ يُقَلِّسُونَ الوليد بن عبد الملك ، ونحن نذهبُ بجنازة عبد الملك إلى المقابر ! .

توفي عروة بن رُوَيم اللَّخْمي سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، وهو دمشقي ، وكان كثير الحديث ، ثقة .

وعن عروة بن رويم قال :

ثلاثة[4] من جاء بإحداهنّ زوّجهُ اللهُ من أيّ الحورِ الْعِين شاء : من وَلِيَ طمعاً فاتقى

---

(١) في الأصل « فيه » والمثبت من التاريخ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، والوجه النصب .

(٣) المقلسون : الذين يلعبون بين يدي الأمير إذا قدم المصر . والتقليس : الضرب بالدف والغناء . اللسان (قلس) .

(٤) كذا بتأنيث العدد ، وهو جائز إذا كان العدد ملحوظاً . انظر ص ١٤٤ ح ١ ، ص ٣٤١ ح٤ من هذا الجزء

الله فأدّى الأمانة ؛ ومن ضربَ بسيفه بين يدي كتيبة يريدُ ما عند الله ؛ ومَنْ ردَّ غَيْظَـهُ وهو قادرٌ على أنْ يُمْضِيَه .

قال عروة بن رُويم :

يأتي على الناس زمانٌ يُسَمّى فيه الأمرُ بالمعروف مكلف[1] .

واختُلف في وفـاةِ عُروة ، فقيـل : سنـة خمسٍ وعشرين ومئـة ؛ قـالـوا : وهـو وَهْم . وقيل : توفي سنـة إحـدى وثلاثين ومئـة ، وقيل : سنـة خمس وثلاثين ومئـة ، وقيل : سنـة ست وثلاثين ، وقيل : سنة أربعين .

ومات بذي خُشُب[2] . وحُمِلَ إلى المدينة فدُفن بها .

وقيل : توفي سنة أربعٍ وأربعين ومئة .

---

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) وفي (س) : « ومكلف » ، وربما قرئ في الأصل « مكلفة » أو « تكلفة » .

(٢) مضى تعريف ذي خشب ص ١٦٠ ح ٣ .

تم الجزء السادس عشر من مختصر تاريخ دمشق
ويتلوه في السابع عشر إنْ شاء الله تعالى
عروة بن الزُّبير بن العوّام

علّقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري الكاتب عفا الله عنه
وفرغ منه في سابع عشر ذي الحِجّة المبارك سنة اثنتين وتسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل

الرموز المستخدمة في حواشي هذا الجزء :

التاريخ = تاريخ ابن عساكر

صل = مصورة الجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة الأصل بخط القاسم ابن صاحب التاريخ

ب = مصورة الجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة البرزالي

د = مصورة الجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة أحمد الثالث

س = تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا المحفوظة في المكتبة الظاهرية

ك = مصورة الجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة كامبردج

م = مصورة الجمع من تاريخ ابن عساكر (النسخة المغربية)

ط = طبعة

ص = صفحة

ح = حاشية

أ ، ب بعد الأرقام = « أ » وجه الورقة « ب » ظهر الورقة من المخطوط

والحديث عن نسخ التاريخ ومصوراته أفاض فيه الدكتور شكري فيصل في مقدمة جزء (عاصم ـ عايذ) من التاريخ .

وقد استخدمت هذه الرموز في الأجزاء (٥ و ٨ و ١٦ و ٢٠ و ٢٥)

مراجع تحقيق الجزء السادس عشر

الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٢ م .

إرشاد الأريب = معجم الأدباء لياقوت الحموي .

أساس البلاغة للزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر ، طبعة دار صادر ، بيروت .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، طبعة ثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، وبهامشها الاستيعاب في أربعة مجلدات ، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .

الأعلام تأليف خير الدين الزركلي ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٩٧٩ م .

الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨ م .

الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ ـ ١٣٩٤ هـ / ١٩٢٧ ـ ١٩٧٤ م .

الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للحافظ أبي نصر علي بن هبة الله الأمير ابن ماكولا ، بتحقيق المعلمي اليماني (١ ـ ٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ، الهند ، والجزء السابع بتحقيق نايف العباس ـ بيروت .

الأمالي لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة مصورة مع الذيل والنوادر .

إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ، القدس ١٩٣٦ م .

الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ـ مخطوطة مصورة بالأفست ، مكتبة المثنى ببغداد . وبتحقيق المعلمي اليماني مع جماعة من الأساتذة من ١ ـ ١٠ ، بيروت ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ م .
الأوائل لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق محمد المصري ، وليد قصاب ، طبعة وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٥ م .
البداية والنهاية للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير، مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١ هـ/١٩٣٢م.
البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ . وواحد وعشرون جزءاً ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ ـ ١٩٨٤ م .
تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري .
تاريخ أبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله ، المتوفى ٢٨١ هـ ، تحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ م .
التاريخ الصغير للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، تحقيق إبراهيم زايد ، القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩ م .
تاريخ ابن عساكر = تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر .
ـ المخطوط : مخطوطة الظاهرية (س) ونسخة كامبردج المصورة (ك) ، ونسخة أحمد الثالث المصورة (د) ونسخة البرزالي المصورة (ب) ، ونسخة القاسم المصورة (صل) ، والنسخة المغربية المصورة (م) . وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .
ـ المطبوع : الأول والثاني ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
السيرة النبوية ، بتحقيق نشاط غزاوي (القسم الأول)
السابع ، بتحقيق عبد الغني الدقر ومراجعة مطاع الطرابيشي

العاشر بتحقيق محمد أحمد دهمان
جزء (عاصم ـ عايذ) بتحقيق الدكتور شكري فيصل
جزء (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) بتحقيق سكينة الشهابي ومطاع الطرابيشي
جزء (عبادة ـ عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد
جزء (عثمان بن عفان) بتحقيق سكينة الشهابي. (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق)
تاريخ المدينة المنورة لأبي زيد عمر بن شبة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، جدة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار ـ المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
تجريد أسماء الصحابة لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي ، دار المعرفة ، بيروت ، طبعة مصورة .
تحفة الأنام في فضائل الشام للبصروي أحمد بن محمد المعروف بابن الإمام (مخطوطة الظاهرية رقم ٨٣٨٨)
تصحيفات المحدثين لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق محمود أحمد ميرة ، القاهرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة ، عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
تفسير مجاهد بن جبر ، حققه عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، مجمع البحوث الإسلامية ، إسلام آباد ، طبعة مصورة في بيروت .
تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، تأليف محمد بن يحي بن أبي بكر ، تحقيق الدكتور محمود يوسف زايد ، بيروت ١٩٦٤ م .
تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف ، الهند ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ .
الجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذي = سنن الترمذي .
الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي .

الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م طبعة مصورة .
الجليس الصالح الكافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ، تحقيق د. محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨٣ م .
جمهرة الأنساب لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة دار المعارف الرابعة ١٩٧٧ م .
جمهرة النسب لابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب (الجزء الأول) تحقيق عبد الستار فراج ، الكويت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
جمهرة اللغة لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي ، دار صادر ، طبعة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٤٤ هـ ـ ١٣٥١ هـ .
الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعة الحسن بن القاسم المرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل ، حلب ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك للشيخ محمد بن مصطفى الخضري ، مطبعة بولاق المصرية ١٢٩١ هـ.
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي جلال الدين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
الحماسة الشجرية لابن الشجري هبة الله بن علي بن حمزة العلوي ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، أسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ م .
الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .
خزانة الأدب للبغدادي عبد القادر بن عمر ، المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ . وبتحقيق عبد السلام هارون (١ ـ ٤) دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ م. و (٥ و٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ م .
الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنّي ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت ، دار الهدى ، طبعة مصورة .
دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني ، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٢٠ هـ .

ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان طه ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .

ديوان حسان بن ثابت = شرح ديوان حسان بن ثابت .

ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق محمد خير بقاعي ، دمشق دار قتيبة ١٩٨١ م .

ديوان الراعي = شعر الراعي النميري وأخباره .

ديوان شيخ الأباطح أبي طالب ، جمع أبي هفان عبد الله بن أحمد المهزمي رواية عفيف بن أسعد عن عثمان بن جني ، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ، نسخة مصورة عن طبعة طهران ، إصدار مكتبة نينوى الحديثة .

ديوان أبي طالب = ديوان شيخ الأباطح .

ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

ديوان عبد الله بن المبارك = شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك .

ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمعه وحققه محمد جبار المعيبد ، بغداد ١٩٦٥ م .

ديوان عروة بن أذينة ، تحقيق الدكتور يحي الجُبُوري ، بغداد ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

ديوان عروة بن حزام = شعر عروة بن حزام .

ديوان الفرزدق شرح وتعليق إسماعيل الصاوي ، المطبعة التجارية بمصر ١٩٣٦ م .

ديوان النابغة الجعدي ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

رغبة الآمل من كتاب الكامل تأليف سيد بن علي المرصفي ، بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، المطبعة الحسينية ١٣٢٧ هـ .

الزهد لعبد الله بن المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ ، تحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، طبعة مصورة .

سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لعبد العزيز الميمني الراجكوتي ، وفيه اللآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد البكري ، القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .

سنن الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، طبعة دار الفكر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية ، طبعة مصورة .

سنن ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١ - ٢٣) تحقيق طائفة من الأساتذة وإشراف شعيب الأرناؤوط ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨١ - ١٩٨٥ م .

سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي لمحمد بن إسحاق ، تحقيق محمد حميد الله ، قونية ، تركيا ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .

سيرة ابن هشام = السيرة النبوية .

شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، دمشق ١٣٩٣ - ١٤٠١ هـ / ١٩٧٣ - ١٩٨١ م .

شرح اختيارات المفضل ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ - ١٩٧٢ م .

شرح الأشموني على ألفية بن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .

شرح ديوان حسان بن ثابت لعبد الرحمن البرقوقي ، بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بالقاهرة .

شرح السنة للبغوي حسين بن مسعود ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، بيروت ١٩٧١ - ١٩٧٤ م .

شرح شافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ، بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

شرح شواهد المغني لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دمشق ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .

شرح الكافية لابن الحاجب = الكافية في النحو .

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، للحسن أبي أحمد بن عبد الله العسكري ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨١ م .

شرح المفصل لابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، طبعة مصورة ، عالم الكتب ، بيروت .

شرح المواهب للزرقاني محمد بن عبد الباقي المالكي على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ، المطبعة الميرية المصرية ١٢٧٨ هـ .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٧٨ هـ / ٩٥٩ - ١٩٦٤ م .

شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك ، مجلة معهد المخطوطات المجلد ٢٧ الجزء ١ و ٢ عام ١٩٨٣ والمستدرك المنشور في المجلد ٢٨ الجزء الأول عام ١٩٨٤ م .
شعر الراعي النميري وأخباره ، جمعه وحققه ناصر الحاني ، راجعه عز الدين التنوخي ، دمشق ١٩٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
شعر عروة بن حزام تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، بغداد ١٩٦١ م ونشر في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد الرابع حزيران ١٩٦١ م .
الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، جزءان في مجلد واحد ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ م .
صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي طبعة مصورة بالأفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول .
صحيح الترمذي = سنن الترمذي .
صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، من مطبوعات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٦٦ م .
طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى لابن سعد .
طبقات ابن سلام الجمحي = طبقات فحول الشعراء .
طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٤ م .
الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، تقديم إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م .
الطرائف الأدبية ، صححه وخرجه وعارضه على الأصول عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، القاهرة ١٩٣٧ م .
عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م .
غريب الحديث لأبي سليمان حمْد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي دار الفكر بدمشق ١٩٨٢ م - ١٩٨٣ م .
غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد عظيم الدين ، حيدر آباد الدكن الهند ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .
فتوح البلدان للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ، مطبعة الموسوعات بمصر ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م .

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق د. إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م طبعة مصورة .

القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز ابادي ، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .

قطب السرور في أوصاف الخمور لأبي إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ م .

الكافية في النحو ، تأليف أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة (الشركة الصحافية العثمانية) ١٣١٠ هـ .

الكامل في التاريخ لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزَري ، طبعة دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، طبعة مصورة عن طبعة دار القلم بالقاهرة .

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضان ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

الكنى والأسماء لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صورة عن مخطوطة الظاهرية ، قدم له مطاع الطرابيشي ، طبعة دار الفكر بدمشق ١٩٨٤ م .

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق الشيخ بكري حياني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ م .

اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، طبعة دار صادر ، طبعة مصورة .

لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم ، طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .

ابن ماكولا = الإكمال في رفع الارتياب .

المبتدأ والمبعث والمغازي = سيرة ابن إسحاق .

مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ م .

المجتنى لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، طبعة دار الفكر بدمشق ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

مجمع الزوائد ومنبع الفرائد للهيثمي علي بن أبي بكر ، بيروت ١٩٦٧ م .
مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، بيروت ١٩٦٧ م .
المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن نعيم الضبي ، ويعرف بابن البيّع ، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٣٤ هـ .
المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .
مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، المكتبة العقيقة ، دار التراث ١٣٣٣ هـ .
المصاحف لابن أبي داود أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق الدكتور آرثر جفري ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، بيروت ١٣٩٠ - ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٠ - ١٩٧٢ م .
المطالب العالية لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
المطالع النصرية لنصر الهوريني الوفائي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٤ هـ .
معجم الأدباء لياقوت الحموي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة دار المأمون المصرية ١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
معجم البلدان لياقوت الحموي ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
المعجم الذهبي ، تأليف الدكتور محمد التونجي ، بيروت ١٩٦٩ م .
معجم الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، طبعة مصورة .
المعجم الكبير ، الجزء الأول ، حرف الهمزة ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م ، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
المعجم الوسيط ، أخرجه جماعة من الأساتذة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مصورة عن الطبعة الأولى .
المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧٤ م .

المعمَّرون والوصايا ، لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه عام ١٩٦١ م .
المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ، تحقيق مارسدن جونس ، طبعة مصورة عن طبعة دار المعارف بمصر .
مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، بيروت ١٩٧٢ م .
المفصل = شرح المفصل لابن يعيش .
منتهى الطلب في أشعار العرب ، مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق عن مخطوطة دار الكتب المصرية
منهج السالك إلى ألفية ابن مالك = شرح الأشموني .
المؤتلف والمختلف للآمدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .
الموشح ، مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٥ م .
النحو الوافي تأليف عباس حسن ، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٦ م .
نسب قريش لمصعب الزبيري ، دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م .
نقائض جرير والفرزدق ، طبعة مصورة عن طبعة ليدن ١٩٠٥ ـ ١٩٠٨ م .
نهاية الأرب للنويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣م
هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ، طبعة مصورة عن طبعة استانبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ م .
الوسيط في الأمثال لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ، تحقيق الدكتور عفيف محمد بن عبد الرحمن ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م .
وفيات الأعيان لابن خلّكان أحمد بن محمد بن إبراهيم ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ م .

فهرس تراجم الجزء السادس عشر

الخطأ والصواب

في الجزء الخامس من هذا الكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
الغلاف	٨	الصاغِرجي	الصاغَرْجي
٢٥	١٤	زينٌ	زيَّنَ
٣٧	٤	الفَّراء	الفرَّاء
١٣١	١٤	وأربعة	أربعة
١٣٣	١٥	الجاري	الجازي
١٧١	٨	الطَّولونية	الطُّولونية
١٧١	٤ من أسفل	الدُّرَرُ	الدِّرَرُ
١٧١	١ من أسفل	إذا	إذْ
١٧٢	٢	مَرَحَتْ	مَرِحَتْ
١٧٢	٣	تَلْبَسُهُ ... البريَّةُ	تُلْبِسُهُ ... البريَّةَ
١٨٧	٣	الكنانّي ... يشتدّ	الكنانيّ ... يشتدُّ
٢٦٦	١٦	السَّبُع	السَّبْع
٢٧٨	١	قَبيضة	قَبيصة
٢٨١	٩	فعنّاه	فغَنَّاه
٢٨١	١٧	فصحبتُهم	فصبَحْتُهم
٢٨٣	١٦	حَسْنه	حَسْنة
٢٨٣	١٧	أصاب	أضاءت
٢٨٤	١٢	حسبتُ	خشيت
٢٨٤	١٦	أتتني محبَّتُها	أتبيَّنُ محبَّتَها
٢٨٤	١٨	أبغضَ	أبغضُ
٢٨٥	٢	يذبَحُك	يذبَحْك

٣٢٩	٦ من أسفل	بحرية	بَخْترِيَّةٍ
٣٣٦	١٤	وجَحفةٌ[1]	وحَجَفَةٌ[1]
٣٥٢	٥ من أسفل	طاهر	ظاهر
٣٥٢	٣ من أسفل	بالبهام	بالبِهَامِ

☆ ☆ ☆

استدراك على الجزء الخامس

ص ٢٨٧ س ١٤ قوله : « المُلْس » . كذا ورد بخط المختصِر ، وهو تصحيف ، والصواب : « اللّبن » .

ص ٣٥٢ س ٧ من أسفل قوله : « المعرّس » . كذا ورد بخط المختصِر ، والصواب : « بالْمعرّس » .

ص ٣٥٢ س ٤ من أسفل قوله : « الأحبابا » . كذا ورد بخط المختصر ، والصواب فيه : « الأحسابا » كما في ديوان عمر .

ص ٣٥٢ س ٣ من أسفل قوله : « الضرابا » . كذا ورد بخط المختصِر ، ولعل الصواب فيه « الظرابا » كما في ديوان عمر .

الخطأ والصواب
في الجزء الثامن من هذا الكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
الغلاف	٨	الصاغرحي	الصاغرجي
٥	١٣	ويتمّي	و ينتمي
٧	٢ من أسفل	عير	عير
١٤	١٦	انفروُا	انفرُوا
١٥	١	أبرغه	أُبرغه
١٨	٧	كأنيَ	كأنّي
٢٣	٣	فانزغ	فأنزغ
١٠٧	٧ من أسفل	يَخيّزفي	يُخيّزفي
٢٥٧	٦ من أسفل	ورسمه عند ابن حجر في	ورسمه في
٢٩٥	١٣	بالغَذْر	بالعذر
٢٩٦	١٠	ولا بحرَم	ولا نحرَم
٣٠٠	٣ من أسفل	سنوة	سنوه
٣٠١	٢	ليسألوي	ليسألوي
٣٠١	١١ من أسفل	تكن	نكن